تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار
في وقائع قزان وبلغار
وملوك التتار

اثر :
الفقير م . م . الرمزى .

المجلد الثانى

اورنبورغ
طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية .
١٩٠٨

فهرست المجلد الثانى من تلفيق الاخبار وتلقيح الآثار

مطالب	صفحة
وقائع بلدة حاجى طرخان	٢
كيفية المكاتبات بين ملوك	١١
مصر وملوك التتار	
علماء مدينة سراى وممالك	٢٢
خوانين التتار	
نعمان الدين الخوارزمى	٢٩
نجم الدين الزاهدى	٣٢
احمد بن عبدالله القريمى	٣٣
احمد بن محمد القريمى	٣٤
المرنعش	
اسحق بن اسماعيل القريمى	٣٦
شرف الدين بن كمال الدين	٣٧
القريمى	
ضياء الدين بن سعد الدين	،،
القريمى	
منهاج الدين ابراهيم بن سليمان	٣٨
السرائى	
محمود بن عبدالله السرائى	،،
محمود بن قطلوشاه السرائى	،،
حافظ الدين محمد البزازى	٣٩
صاحب الفتاوى البزازية	
محمد بن عبدالله السرائى	٤٠
(صورة المسلسل باخذ اليد)	
جمال الدين يوسف بن حسن	٤٢
السرائى	
حق محمد افندى الدشتى وابنه	٤٣

مطالب	صفحة
ابراهيم افندى	
عبدالله عفيف الدين افندى	٤٥
ابن بطوطه وقطب الدين	٤٧
الرازى والتفتازانى	
محى الدين البردعى ،	٤٨
علاؤالدين بن محمدالسيرامى	
نجم الدين عبدالرحيم المعروف	،،
بابن النجام	
كمال الدين الجندى	،،
ابن عربشاه الدمشقى وولده	٤٩
عبد الوهاب	
المقصد الثالث فى بيان احوال	٥٠
قزان	
اول من بنى قزان	٥١
الوغ محمدخان	٥٢
خليل خان وابراهيم خان	٦٠
قصد قاسم خان مملكة قزان	،،
قصد الكناز ايوان بلدة	٦٢
قزان	
قصد ابراهيم خان بلاد الروسية	٦٥
ومحاربته اياهم	
وفاة ابراهيم خان	٦٦
هجوم الروسية الى قزان	٦٧
واسر الهام خان	
محمد امين خان الملقب	٧٠
بايجم خان	

مطالب	صفحة
عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان	٧١
عزل عبد اللطيف خان ونصب محمد امين خان ثانيا	٧٢
مسير محمد امين خان على الروسية ومحاربته اياهم	٧٣
مراسلة منكلى گراى خان مع الكيناز واسيلى	٧٩
ورود نور سلطان بكه الى مسقوا وقزان	٨٠
وفاة منكلى گراى خان القريمى	٨١
مرض محمد امين خان وتعيين عبد اللطيف لولاية العهد	٨٣
وفاة عبد اللطيف خان	٨٤
وفاة محمد امين خان	،،
شيخ على خان	٨٥
صاحب گراى خان وطرد شيخ على خان من قزان	٨٧
هجوم محمد گراى خان وصاحب گراى خان على الروسية وانفصال صاحب گراى من خانية قزان	٨٨
ونصب صفا گراى خان	٩١
انفصال صفا گراى خان عن خانية قزان وجلوس جان على	٩٨
حبس شاه على خان فى مسقوا	١٠٠
قتل جان على خان وخانية صفا گراى ثانيا	١٠٣

مطالب	صفحة
مسير الروس الى قزان وانفصال صفا گراى وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها	
وخانية صفا گرى ثالثا	١٠٩
وفاة صفا گراى ومسير ايوان بقصد ضبط قزان	١١٣
ارسال ايوان عساكره الى قزان وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش گرى منه	
وخانية شيخ على ثالثا	١١٦
مقدمة استيلاء الروس على قزان	١٢١
استيلاء الروس على قلعتى ارستروغ وآرچه	١٣٨
قطع امداد چرامشة السواحل عن اهل قزان	،،
معركة شديده بين الفريقين على باب آرچه	١٤١
وقعة اشعال اللغم ووقعة اخرى على باب قزان	١٤٢
آخر وقايع قزان وسقوطه فى يد ايوان	١٤٣
احوال بلدة قزان حين دخلها الروس	١٤٩
ذكر ماجرى بعد ذلك من الاحوال	١٥٠
دخول ايوان بلدة قزان	١٥١
امر ايوان بدفن الموتى وتعيينه	

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
موضعا لبناء الكنيسة	١٥٣	ميز گيلدى	
تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى	١٥٧	النصرانية والاسلام والمجوسية	٢٢٣
العواقب ليس على نسبة شجاعتهم		فى شرق الروسية	
حال يادكار خان واوتاميش	١٥٦	تنصير الاجانب	٢٢٦
گراى خان		هدم المساجد من طرف الحكومة	٢٢٧
المقصد الرابع فى بيان الاحوال	١٥٩	ماجريات لوقا بن قناش اسقف	٢٢٩
الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها		قزان	
حكم الروس		قال الفاضل المرجانى ان اهل	٢٣٠
ملوك الروس وعوائلهم	١٦٨	بلدة قزان عادوا بلا مسجد الخ	
قبول الروس النصرانية تقليدا	١٧٢	حكاية الشيخ فخر الدين اتنولاطى	٢٣٢
لملكهم ولاديمير		فتح المحكمة الاسلامية	٢٣٣
جمعية الميسيونيرين	١٦٨	الاورنبورغية ووظيفتها	
كان فى قزان عند		الباعث على احداث يكاترينا	٢٣٨
ضبط الروس اقواما من الوثنيين	١٨٧	هذه الادارة	
انقلبت كثير من قرى المسلمين	١٨٩	مدرسة يكاترينا ببخارى	٢٣٩
قرى چواشية		المفتى الاول محمدجان بن الحسين	٢٤١
اهالى طنبو وپنزا وسراطاو	١٩٠	واعماله	
وجنوبى ولاية سنبر		المفتى الثانى عبد السلام بن	،،
اهالى قزان آرتى	١٩١	عبد الرحيم	
واول اختلال	١٩٣	المفتى الثالث عبد الواحد	٢٤٢
استيلاء الروس على سيبيريا	١٩٥	بن سليمان	
واحوال هذه الخانية		المفتى الرابع ميرزا سليم گرى	٢٤٣
ظهور يرمق	١٩٩	التوكيلى	
استيلاء الروس على شرقى	٢٠٤	الرسائل التى الفت ضد دين	٢٥٩
نهر قاما		الاسلام	
واقعة ملاعبدالله بن باطرشاه	٢١٢	ترجمة المجموعة الروسية وفيها	،،

مطالب	صفحة
لائحة ناظر المعارف طولستوى	
افكار الجمعية الفورية التى	٢٦٣
انعقد بقزان فى حق المسلمين	
واقعة منكار الفجيعة	٢٨٢
وفات المفتى سليم گرى التوكيلى	٢٩٠
مكاتبة ايلمينسكى مع	٢٩٠
پابيد انوسف	
المفتى محمديار سلطانوف	٢٩٥
فرمان النظارة الداخلية الى	٢٩٨
الجمعية الاورنبورغية	
العريضة الى علماء مكة المكرمة	٣١٠
مضبطة علماء مكة المرسلة الى	٣١٢
استانبول	
واقعة بول ايلى من اعمال قزان	٣١٨
واقعة حاجى طرخان	٣١٩
قضية ملا محمدجان الكوجياكى	٣٢٢
قضية ملا حافظ البلبائى	٣٢٠
واقعة قرى چواش فى ولاية	،،
سارا تاغ	
التشديد فى طبع الكتب الشرعية	٣٢٤
حادثة قريه سولاى	٣٢٨
تكليف المسلمين باخذ الرسوم	٣٣٠
عند الامتحان	
الحوادث التى حدثت اثناء	٣٣١
تحرير النفوس الاخير	
حادثة خان اوردا سى	٣٣٢

مطالب	صفحة
منع التتار من استملاك اراضى	٣٣٣
التركستان	
المنع عن سفر الحج	٣٣٤
فى أصل قانون الروسية ان	٣٦٤
جميع الاديان محترمة	
بيان احوال التتار فى التحصيل	٣٦٧
والتعليم والتعلم	
بيان احوالهم من جهة معايشهم	٤٠٠
وعوائدهم	
عدد المسلمين فى الروسية	٤٠٥
علماء تلك الديار	٤٠٨
رضى الدين الشافعى القزانى	٤٠٩
مرتضى بن قطلغش السيمتى	٤١٠
منصور بن عبد الرحمن	٤١٠
ايشمحمد بن طوق محمد الآدايى	٤١١
يونس بن ايواناى الاوروى	٤١١
عبد الكريم بن بالطاى القارغالى	٤١١
عبد الرحمن بن طويمحمد	٤١٢
الطايصوغانى	
عبد السلام بن حسن القاريلى	٤١٢
امير بن نور محمد	٤١٢
ايشنياز بن شير نياز الخوارزمى	٤١٣
القارغالى	
وليد بن مقصود	٤١٣
محمد بن على الداغستانى	٤١٣
فيض الله بن عثمان البلغارى	٤١٤

مطالب	صفحة
بیکچنطای بن ابراهیم البرسکوی	٤١٤
ابوبکر بن ابراهیم القزانی	٤١٤
عبدالخالق بن اعظم التنکی	٤١٥
ولید بن محمد الامین القارغالی	٤١٥
بهادرشاه بن سیارقل	٤١٥
ولید آخوند بن سعید المنزله‌باشی	٤١٥
سلیمان بن مصطفی	٤١٦
عبدالنصیر ابوالنصر القورصاوی	٤١٦
احمدجان بن امیرخان	٤١٩
عبدالرشید بن عبدالکریم القارغالی	٤٢٠
نعمة الله بن عمر الاوتاری	٤٢٠
محمد رحیم بن یوسف الآشطی	٤٢٠
حبیب الله بن الحسین الاوروی	٤٢١
فخرالدین بن سبحانقل الکیچوچاتی	٤٢١
فضل بن ابراهیم الاچکنی	٤٢٢
عبیدالله بن جعفر الکیزلوی	٤٢٢
عبدالقادر بن سلیمان الشریفی	٤٢٢
جعفر بن عبدی النقشبندی	٤٢٣
ابوالمنیخ بن ابی الفیض القارغالی	٤١٣
سیف الدین بن ابی بکر الشنکاری	٤٢٤
ابراهیم افندی ابن خوجاش القزانی	٤٢٥
امیرخان بن قرچقار	٤٢٧
حمید بن اسلام الیورطشی	٤٢٧

مطالب	صفحة
عبدالرحمن بن محمد شریف الکرمانی	٤٢٨
حمزة المنجم ابن محمد	٤٢٨
برهان الدین بن محمد شریف الشغایی	٤٢٨
سعید بن احمد الشردانی	٤٢٩
عبداللطیف بن ادهم الیولقی	٤٢٩
زین العابدین بن عبدالله الیولقی	٤٣٠
ولی الدین بن الحسن الحاج البغدادی	٤٣٠
معاذ بن بیکمحمد القرامالی	٤٣٠
شمس الدین بن عبدالرشید القشقاری	٤٣١
اسکندر بن علی البیره‌کوی	٤٣١
دولتشاه بن عادلشاه الچبنلی	٤٣١
محمد الامین بن سیف الله النلاساوی	٤٣٢
عبدالنصیر بن سیف الملک الچقالی	٤٣٢
ابراهیم بن عبدالرشید التاروی	٤٣٢
عبدالرحیم بن عثمان الاوتز ایمانی	٤٣٤
مصطفی بن موسی القزانی	٤٣٥
یونس بن ابراهیم	٤٣٥
اسحق بن سعید الکناری	٤٣٥

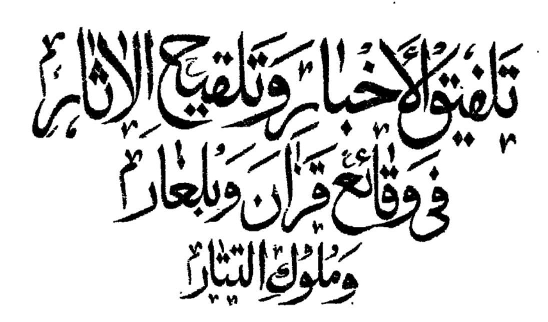
مطالب	صفحه
شاه احمد بن رفیق السماکی	۴۳۵
تاج الدین بن بالچی قل الالمی	۴۳۶
تاج الدین بن عبد الرشید الایشتراکی	۵۳۷
ایشمحمد بن زاهد الکوباکی	۴۳۷
دولت باقی بن علی الاصغر التاروی	۴۳۷
عبد النصیر بن ثابت الاچکنی و ولده عبد الاحد	۴۳۸
محمد شریف بن ابراهیم البیرکوی و اولاده	۴۳۸
عبد الحلیم بن زین العابدین المورطشی	۴۴۰
هبة الله بن دینمحمد الصلاوچی	۴۴۱
عبد الخالق بن ابراهیم القورصاوی	۴۴۱
فتح الله آخوند ابن الحسین الاوروی	۴۴۱
عبد الواحد بن عبد المنان	۴۴۲
زین الله بن اوامزقل القالقانی	۴۴۲
نعمة الله بن بیکتمر الاسترلی باشی و اولاده و احفاده	۴۴۲
عبد الخالق بن عبد الکریم	۴۴۴
عبد الغفور بن عبد المنان الجیسطایی	۴۴۴
فخر الدین بن ابراهیم القزانی	۴۴۵
عبید الله بن ابراهیم البیرکوی و ولده عبد العلی	۴۴۶
شاه احمد بن یوسف	۶۴۶
نعمة الله بن مناسب البوبی و اخلافه	۶۴۷
رحمة الله بن عبید الله الکیزلوی	۶۴۷
عصمة الله بن عبد الرحمن الشلچلی	۶۴۷
یعقوب بن یحیی	۶۴۷
شرف الدین بن زین الدین الاسترلی و ولده کمال الدین	۶۴۷
میان فیض بخش بن عبد القدوس (ایشان صاحب زاده)	۴۴۸
ذوالقرنین بن خلیل	۴۴۸
نعمان بن امیر الثمنی	۴۴۸
عبد الجبار بن عبد الرحمن الناپصوغانی	۴۴۸
حماد بن عیسی القارغالی و ولده عبد العلیم	۴۴۹
نعمة الله بن عبد الرحیم الاورنبورغی	۴۴۹
سید بن نور محمد و ولده عبد الله	۴۴۹
عبد اللطیف بن سبحانقلی القورچی	۴۴۹
بایمراد بن محرم القزانی	۴۵۰
حبیب الله بن رحمانقلی القزانی	۴۵۰

مطالب	صفحة	مطالب	صفحة
عبدالرحیم بن عاشور الحاجطرخانی	٤٥١	الکیچوچاتی	
عبدالصالح بن عبدالله الکیوکی	۴٥١	فخرالدین بن مصطفی الاگرجوی	٤٦١
وولده علی افندی		وولداه احمد ومحمد	
ابراهیم بن محمدیار الچالپوی	٤٥١	جعفر بن صالح القولاتقی وبها	۴٦٢
عبدالواحد بن عبدالرحمن البواری	۴٥٢	الدین ایشان	
فتح الله بن صفرعلی المناوزی	٤٥٢	منهاج افندی القزانی المدنی	٤٦٢
نعمة الله بن عبیدالله الالمتی	۴٥٢	تاج الدین افندی القزانی المدنی	۴٦٣
رمقل بن مقصود الایشتراکی	٤٥٢	موسی افندی القزانی المدنی	۴٦٤
عبیدالله بن سبقل الحاجطرخانی	٤٥٣	احمد ضیاء الدین الطرخانی المدنی	٤٦٤
عباس بن عبدالرشید الکوشاری واخلافه	٤٥٣	عماد الدین النورکایی المدنی	٤٦٦
محمدکریم بن اسحاق المچنوی	۴٥٤	محمد ذاکر التمتی المکی	٤٦٧
محمدطیب بن زائد الاورالی	٤٥۴	عبدالجبار بن جعفر الپاراوی	۴٦٧
ورفیقه خلیل افندی		طاهر بن سبحانقلی الآدایی	٤٦٧
عبدالستار بن عبدالله الطیمازی	٤٥٥	شمس الدین بن یارمحمد الزکی	٤٦٨
سعید بن حمید القزانی	٤٥٥	عبدالنصیر بن عبدالرحیم	۴٦٩
عبدالغفور بن سیف الله الطوی	۴٥٦	التای صویغانی	
کلدی		محمدکریم بن محمدرحیم القزانی	٤٦٩
نظام الدین القورچی ورفیقه	٤٥٦	القسطنطینی واولاده	
عارف السیرانی		صاحب الدین بن زین الدین	۴٧٠
مقصود بن قربانعلی الکولباشی	٤٥٨	النورکایی واولاده ووالده	
عبدالله بن یحیی الچرتوش	۴٥٩	حسن الدین بن زین الدین	٤٧٢
حبیب الله بن رفیق النادری	٤٥٩	وابناؤه	
عبدالجمیل بن اونه‌قل	٤٦٠	محمدرحیم بن مندان البلدانکاوی	٤٧٣
نورمحمد بن ابراهیم القزانی	٤٦٠	نورالدین بن مفتاح الدین	٤٧٣
محمد ظریف بن عبدالجمیل	٤٦٠	الطرخانی	
سیف الدین بن سبحانقل	٤٦٠	عبدالجبار بن زبیر التلانچی	۴٧٣

مطالب	صحفه
تمانی واولاده	
صلاح الدين بن اسحق القزانی	٤٧٣
تاج الدين بن بشير الصوقصوی القزانی	٤٧٤
عبد العلام بن صالح الچرشوی	٤٧٤
هبة الله بن سيف بطال القارغالی	٤٧٥
تاج الدين بن امير الآيداری السمرقندی	٤٧٥
جار الله بن بيكمحمد الصاتشی	٤٧٥
محمود بن محمد الداغستانی (محمود افندی)	٤٧٥
سعيد بن حميد القزانی القسطنطينی	٤٧٦
حسن بن حميد القورصاوی	٤٧٦
عطاالله بن محمد القورصاوی وابنه عبد الرحمن اليارکندی	٤٧٧
علی بن سيف الله التونتاری وختنه شمس الدين المزارآستی	٤٧٧
اسماعيل بن موسی القشقاری وابنه عبد الرحمن	٤٧٨
شهاب الدين بن بهاء الدين المرجانی	٤٧٨
ائمة قزان والمدرسون المشهورون	٤٨٢
سيف الله بن عالم بای الاجوی	٤٨٢
فخر الدين بن بهودا النورلاتی وولده صدر الدين	٤٨٣
محمدحسن بن شمس الدين	٤٨٣

مطالب	صحفه
الخان کرمانی	
عبد العزيز بن حبيب الله الاورمانايی	٤٨٣
عبد الفتاح بن عبد القيوم الشاچلی	٤٨٤
محمدذاکر بن عبد الوهاب الچيسطايی	٤٨٤
عبد الله بن عبد الغفور الچقمقی	٤٨٤
محمدحسن بن عزة الله الخان الکرمانی واخوه محمدعلی	٤٨٥
احمد بن خالد المنکاری	٤٨٥
شهاب الدين الاسنی	٤٨٥
عبد الناصر بن محمد امين البواوی	٤٨٦
محمدشريف آخوند الطرويسکی وآخوند حاجی احمد الرحمانقلی	٤٨٦
سليمان بن داود الاورنبورغی	٤٨٦
شرف الدين بن مهدی الدوسمی واولاده	٤٨٦
جمال الدين بن سبحانقل الطرويسکی وخواجه جان الصاتشی	٤٨٨
عبد الله السراتاغی المفتی ببخاری	٤٨٨
فخر الدين الاسابی البخاری واسماعيل التکرمنی البخاری	٤٨٩
سراج الدين ورمضان البخاريان القزانيان	٤٨٩
محمدجان بن عبد الظاهر الرحمانقلی واولاده	٤٨٩

مطالب	صفحة
احمد اللطيف بن عبد اللطيف القمطقي واولاده	۴۹۰
خيرالله بن عثمان القاضي الاوناوي	۴۹۰
شيخ الوقت زين الله بن حبيب الله الخالدي واولاده	۴۹۱
الخاتمة في خوانين خان كرمان وغيره	۴۹۸
خوانين قريم	۵۰۱
خوانين اوزبك ببخاري وخوارزم	۵۰۲
وجه اختصاص هذه العوائل بالتسمية باوزبك	۵۰۵
خوانين قزاق	۵۱۲
ابو الخير خان	۵۱۸
آبلاي خان	۵۱۹
ولي خان ابن آبلاي خان	۵۲۰
نوروعلي خان ابن ابي الخير خان	۵۲۰
بوكاي خان	۵۲۱
جهان گير خان ابن بوكاي خان	۵۲۲
كينه صاري خان	۵۲۵



اثر الفقير

م . م . الرمزى

الطبعة الاولى

المجلد الثانى

طبع بالمطبعة الكريمية والحسينية ببلدة « اورنبورغ »
على مصاريف ملتزمه

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل من هذا المقصد في بيان وقائع بلدة حاجي طرخان وحيث كان اتصالها بوقائع سراي شديدة وتشكلها بصورة الاستقلال متعقبة لانقراض دولة سراي بل ضعفها ووقائعها قليلة ناسب ان نذكرها في هذا المحل وهي بلدة مبنية بقرب مصب نهر ايدل (وولغا) من بحر الخزر بين شعبتين من النهر المذكور اكبرهما في جهتها الغربية وهو الحائل بينها وبين الروسية واصغرهما في جهتها الشرقية وهي واقعة من العرض الشمالي على ٤٧ (١) درجة و ٣٢ دقيقة ومن الطول الشرقي على ٦٥ درجة و ٤٤ دقيقة وكانت تسمى في عصو رخزر بمدينة ايتل وقد اتخذها ملوك الخزر دار ملكهم وكرسي مملكتهم ثم اشتهرت في الازمنة المتأخرة باشترخان وحاجي طرخان واژدرهان ذكر هذه المذكورات الفاضل المرجاني في تاريخه والمشهور عند الروسية آستراخان وقال كارا مزين كان اسمها السابق في التواريخ آتيل ثم سميت بولانقيار (بلنجر) وسميت في العصر ١٣ الميلادي بصوميركنيت وسميت بعد ذلك باستر خان وبعد دخولها في حوزة ملوك الاوردو الذهب سموها باسترخان وقال في موضع حاجي تركان وقال ابن بطوطة في رحلته ومعنى طرخان عندهم الموضع المحرر من المغارم (قلت بل الشيء المحرر من التكاليف الميرية سواء كان موضعا اوشخصا فلا يؤخذ منه من طرف الحكام مايوءخذ من غيره) قال والمنسوب اليه هذه المدينة هو حاج من الصالحين تركي نزل بموضعها وحرر له السلطان ذلك الموضع فصار قرية ثم عظمت وتمدنت قلت فهذا مخالف لما ذكره الفاضل المرجاني ولعل ما

---

(١) على مايشاهد في خرائط الروسية ان عرضها اقل من ٤٧ درجة بمقدار ثلث درجة وطولها اقل من ١٨ درجة من پطربورغ منه عفي عنه .

ذكره فريب من هذا الموضع او كان خرابا لم يبق منه اثر وقت نزول الحاج المذكور ولم ادر فى اى زمن كان هذه ومن هو هذا الحاج وما اسم السلطان المذكور ولا يبعد كونه فى اوائل سلطنة السلطان محمد اوزبك خان وقد تقدم فى بيان الاختلال الذى بعد موت بيردى بك خان نقلا عن ابن خلدون استيلاء الحاج شركس عليها فلا بعد فى كون الحاج المذكور هو وفى اطراف حاجى طرخان قبيلة چركس من القزاق غير چركس قفقازيا ولعلهم من عقب الحاج شركس المزبور والله سبحانه اعلم ثم قال ابن بطوطة وهى من احسن المدن عظيمة الاسواق مبنية على نهر اتل وهى من انهار الدنيا الكبار وهنالك يقيم السلطان حتى يشتد البرد ويجمد هذا النهر وتجمد المياه المتصلة به ثم ياءمر اهل تلك البلاد فياءتون بالاف من احمال التبن فيجعلونها على الجليد المنعقد فوق النهر ويسافرون بالعربات فوق هذا النهر والمياه المتصلة به ثلاث مراحل اه ولما طرق تيمور الاعرج تلك البلاد فى النوبة الاخيرة خربها كلها على ما مر تفصيلها وطرأ الشقاق والنفاق بين ملوك تلك الديار وبغى بعضهم على بعض ولم يتيسر لهم الوفاق واتحاد الكلمة اتخذ بعض منهم البلدة المذكورة دار ملك لنفسه لمتانة موضعها ومناعة موقعها ولكونها فى الدرجة الثانية من كرسى المملكة ايام الخوانين الكبار كما مر آنفا عن ابن بطوطة فصارت مستقلة تارة وتابعة لدولة اوردو الذهب وخوانين سراى تارة اخرى مصداق قول القائل ع شبه النعامة لا طير ولا جمل * الى ان انقرضت دولة اوردو الذهب وخربت بلدة سراى بالكلية فى التاريخ المار ذكره آنفا فحصل لها بعد ذلك نوع استقلال مع قلة توابعها ومضافاتها حتى استولت عليها الروسية بعد زمن يسير من استقلالها فاول من عرف فيها خانا هو قويوچق خان ابن ارص خان على قول الفاضل المرجانى ثم ابنه براق خان وقد مرت ترجمة احوالهما حسب اطلاعنا ولعلهما اقاما بها برهة من الزمان والله اعلم ثم ذكر الفاضل المرجانى بعده قطلغ تيمر وذكر نسبه هكذا ابن على تيمر بن قطلغ تيمر بن تومغان بن ابان بن اوز تيمر بن توقاى تيمر ابن

جوجی خان والظاهر انه نقله عن تاريخ ابی الغازی خان وقد ذكرهم عند بيان نسب خوانين بخاری من اولاد توقای تيمر الا انه قال تيمر قتلغ بن تيمر بك بن قتلغ تيمر وقال بدل ابان ابای بالياء بدل النون والظاهر ان تيمر قتلغ وتيمر بك هما اللذان سبقت ذكرهما عند بيان خوانين سرای مستوفی وان تيمر بك هو تيمر ملك فيكون ذكر قتلغ تيمر وباقی النسب سبق قلم او مبينا (١) علی اختلاف الرواية فی نسبهما كما مر والله اعلم ثم قال المرجانی ثم ابنه تيمر بهادر خان وقال ابو الغازی تيمر سلطان والظاهر انه تيمر خان المار ذكره الذی طرده جلال الدين خان ثم قال المرجانی ثم ابنه محمد خان ثم حفيده چواق خان ابن يعقوب بن محمد خان قلت جعل ابو الغازی چواق خان ابن محمد خان والظاهر ايضا ان محمد خان هذا هو المشهور بكچك محمد خان ابن تيمر خان ان سلمنا علی كونه ابن تيمر خان علی ماذهب اليه المرجانی وقد عرفت ما فيه ثم قال المرجانی ثم ابنه منغشلاق خان ثم احمد خان ابن محمد خان الصغير ابن تيمر خان قلت هذا قد تقدم ذكره عند بيان خوانين اوردو وسرای فلا معنی فی جعله من خوانين حاجی طرخان المستقلة وكذلك من قبله علی ما ذكرنا سوی چواق ومنغشلاق ثم اعاد ذكر تزوجه باخت حسين بايقرا كانه مزية له وقد مر منا ما له وما عليه فتذكر ثم قال ثم اخوه محمود خان وله دراهم مضروبة بحاجی طرخان وغيرها مكتوب فی بعضها السلطان العادل محمود بن محمد بن تيمر وفی بعضها بزيادة لفظ خان بعد كل اسم قلت لم ار له ذكرا فی محل الان الحاج عبد الغفار افندی قال وابن كچك محمد خان محمود خان وابناؤه قاسم خان وعبد الكريم خان واحمد خان صاروا خوانين علی الترتيب وابن احمد خان مرتضی خان وابنه آق كوبك خان اهو قد جعل هذا احمد خان ابنا لمحمود خان خلاف ما ذكره المرجانی وخلاف ما

---

(١) والباعث علی هذا التكلف مع امكان ابقائه علی ظاهره من المغايرة هو توافق اربعة اسما متتابعة اعنی محمد تيمور قتلغ وقتلغ تيمر وتيمر ملك كما تری وهو مما ينكر وقوعه وايضا انه ذكر محمد خان الصغير من ذريتهم فدل صريحا علی انهما المذكوران هناك ومع ذلك لا نسلب عنه الامكان ولا نجزم بما ذكرنا بل نقول انه هو الظاهر والله اعلم بالصواب . منه عفی عنه .

مر عن كارامزين من كون مرتضى خان ابنا للسيد احمد خان وان كان وافق فيه للمرجانى والله سبحانه اعلم ولولا عدم مساعدة التاريخ الآتى لقلت انه السيد محمود اخو الشيخ احمد خان وقد ذكره كارامزين فى مواضع من تاريخه بان يقول السيد احمود خان مرة والسيد محمود مرة اخرى ثم قال الفاضل المرجانى ثم ابنه قاسم خان (١) ووجوده فى حدود سنة ٨٨٠ معلوم قال ثم ابن عمه عبد الكريم خان بن احمد خان بن محمد خان وكان باقيا من سنة ٨٩٥ الى سنة ٩١٠ قلت قد مر نقلا عن الحاج عبد الغفار افندى انه ابن محمود خان واخو احمد خان والله اعلم بالصواب وقد مر عن كارامزين قصد الشيخ احمد خان بلاد قرم بمعونة عبد الكريم خان الحاج طرخانى وصدهم الروسية اياهم عنها فى سنه ١٤٩٠ م مصادفة سنة ٨٩٦ ه وهو اول من يرى له ذكر فى تاريخ كارامزين من خوانين حاجى طرخان والظاهر ان اول استقلالهم بعد موت السيد احمد خان رحمه الله قال كارامزين وفى سنة ١٥٠٨ م مصادفة سنة ٩١٣ ه ارسل منكلى كراى الى موسكوا سفيرا يطلب مطالب عديدة من جملتها ارسال الروسية عساكرها الى حاجى طرخان من نهر ولغا لامداده فى تخريب حاجى طرخان وابادتها بعد ان خرب سراى فيخلد فى الدنيا الى آخر الابد ويكون من ثانى المنظرين فاعتذر اليه الكيناز واسيلى بن ايوان بان الوقت لايساعده الآن لذلك قال المرجانى ثم ابو سعيد جانبك خان بن براق بن قويرچق ثم ابنه حسين خان كان حيا فى حدود سنة ٩٢٨ قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٢٣ م مصادفة سنة ٩٢٨ ه كان الخان فى الوقت المذكور فى حاجى طرخان حسين بن اوميرشاه جانبك خان وكان يريد الاتفاق مع الروسية ولكنه لم يقدر ان يحمى نفسه من محمد كراى خان القرمى فانه اتفق مع ماماى خان نوغاى وهجم على حاجى طرخان وطردهما حسين خان واستولى

(١) ولايبعد كون قاسم هذا نصيبه المار ذكره عند ذكر قصد احمد خان بلاد الروسية فتذكر منه عفى عنه.

عليها ثم قال بعد ذكر قتل محمد كراى القرمي في السفر المذكور ووقوع فتنة عظيمة في قرم بعد قتله وانطفاء نيران تلك الفتنة بجلوس سعادت كراى خان انه يعني سعادت كراى خان كتب الى واسيلى يظهر له ودادة ويعلن اقتداره ويقول ان السلطان صديقي وحاميّ وحسين خان الحاج طرخاني صديقي وصاحب كراى خان القزاني اخي الخ قلت وكان جلوس سعادت كراى في اواخر سنة ٩٣٠ ولعل كتابته الى واسيلى بعد انقضاء السنة المذكورة فيكون حسين خان حيا في العام المذكور ثم قال الفاضل المرجاني ثم آلق خان قلت قد ورد إلى قزان من اولاد خوانين نوغاى واحد يسمى آغالق اخو مامق خان ولعل هذا هو والله أعلم ثم قال ثم قاسم خان بن السيد احمد خان بن احمد خان بن محمد خان الصغير قتل في سنة ٩٣٨ حين هجمت الچرا كسة الى الحاج طرخان اه وقال كارامزين حين تعداده الوفود الواردين الى الروسية من سائر الدول في سنة ١٥٣٢ وما بعدها انه ورد الى واسيلى في التاريخ المذكور من الخان الجديد في حاجي طرخان يسمى قاسم خان رسول يريد الاتفاق معه ولكن قبل وصول السفير المذكور الى موسكوا هجمت الچراكسة الى حاجي طرخان وقتلوا قاسم خان وكثيرا من الاعيان ونهبوا اموالا كثيرة ونصبوا فيها خانا يسمى آقوبك وصعدوا الى الجبال ولكن لم تطل مدة الخان المذكور ايضا بل جلس عبد الرحمن خان وارسل الى واسيلى يخطب وداده وكان ذلك في سنة ١٥٣٤ م مصادفة سنة ٩٤١ هـ ولذا قال الفاضل المرجاني ثم عبد الرحمن خان لم يعلم اسم ابيه وسلسلة نسبه وكان موجودا من سنة ٩٤١ الى سنة ٩٤٥ قال كارامزين في خلال بيان وقائع سنة ١٥٣٤ الى سنة ١٥٣٨ م ارسل ايوان بن واسيلى الى حاجي طرخان سفيرا لعبد الرحمن خان يدعوه الى الاتفاق معه فقبله الخان المذكور مع الممنونية لخوفه من خوانين قرم ونوغاى ولكنه لم تطل مدة خانيته بعد ثم بل هجمت طائفة نوغاى الى حاجي طرخان بعد اشهر واستولوا عليها فهرب منها الخان المشار اليه فاجلسوا مكانه خانا يسمى درويش

على خان اه والظاهر ان هذا كان فى خلال سنة ١٥٣٥ م مصادفة سنة ٩٤٢ ﻫ
وهذا مخالف لما ذكر الفاضل المرجانى مخالفة كلية حيث قال ثم يعنى بعد خانية
عبد الرحمن خان تسلطن الشيخ حيدر خان ابن الشيخ احمد خان فى سنة ٩٤٤
ثم خلع فى سنة ٩٤٨ وجلس مكانه آق كباك خان ابن مرتضى خان ابن احمد
خان ثم قتله يمغورچى خان فى سنة ٩٤٩ ثم يمغورچى خان ابن بردى بك
سلطان بن مرتضى خان دام تسلطنه الى سنة ٩٦١ وقبل قتل صاحب كراى
خان فى سنة ٩٠٦ ثم درويش على خان ابن شيخ حيدر خان مرة اخرى
وجعل قاسبولاد سلطان ابن قاسم خان ابن محمود ولى عهده الى آخر ما
ذكره مشوشا ومكررا ومتناقضا بحيث يتعذر الاستفادة والذى نقلت عنه نقلته
بالاصلاح مهما امكن فتنبه ولكن ينبغى ان يعلم ان يمغورچى خان المذكور
هنا اليسمى هو ما سبق ذكره عند تعداد اولاد حاجى كراى خان وقد ذكر كارامزين
من يسمى يمغورچى من امرا نوغاى فى وقعة ايواق الشقى مع السيد احمد
خان وحين كتابته الى ايوان فى شأن الهام خان القزانى على ما سيجئ ولعل
هذا هو ولنذكر هنا ما ذكره كارامزين الى آخر نفس حاجى طرخان قال وفى
سنة ١٥٤٢ م وسنة ٩٤٩ هاني بلدة موسكوا ولد خان حاجى طرخان يادكار
للخدمة فى روسية اه ولعل يادكار الذى صار خانا فى قزان بعد ذلك وقال فى
خلال بيان وقائع سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٤ ﻫ وفى ذلك الوقت كان صاحب
كراى وحده يهدد ايوان بالسيف وقد كان استولى على حاجى طرخان وخربها
واسر اهلها وادخل اكثرهم الى قرم وجعل طائفة نوغاى تابعين ومنقادين لنفسه
الخ قلت وهذا الذى ذكره الفاضل المرجانى ولكنه لم يقتل يمغورچى خان
بل كان هو حيا بعد ذلك كما سيذكر ولعله هرب منه ثم جلس بعد رجوعه والله
اعلم وقال بعد بيان موت صاحب كراى خان وجلوس دولت كراى خان مكانه
وسعيه فى تخليص قزان من يد الروسية كان يمغورچى خان الحاج طرخان متفقا
مع ايوان ومصالحا معه وكان يمده ويعينه بعساكره وكان قاببولابك بن آققوبك
الحاج طرخانى تزوج ببنت جان على خان اخى شيخ على خان وقد اعطاه ايوان

بلدة يوريوى ليتصرف فيها ويصرف محصولها في مصارفها فلم يكن للايوان عدو سوى قرم وكان عنده عسكر كاف لمحاربتها ولهذا كان لا يخافها قلت وكان جلوس دولت كراى خان في سنة ٩٥٨ ﻫ ثم قال وكان اهل حاجى طرخان مجتمعين من اجناس شتى ولم يكونوا من رجال الحرب والضرب وكانوا يلتجئون الى الروسية لتضييق الچراكسة وخوانين قرم اياهم دائما حتى ان آخر خوانينهم رضى بالاخرى ان يكون تابعا لايوان وان يعطيه الخراج ولكنه افتخر بعد ذلك بفرمان سلطان تركيا(١) فاتفق مع دولت كراى خان القرمى وميرزا يوسف النوغائى وكان ميرزا يوسف المذكور خصما لدلايوان لاجل بنته سيوون بكه وولدها اوتامش كراى فلهذا كانوا حبسوا سفير ايوان في حاجى طرخان فاغتنم ايوان هذه الفرصة للاستيلاء على حاجى طرخان وتفكر كون حاجى خان سابقا من بلاد ولاديمير (٢) ومستيصلاو وان اسمها سابقا تموتوروقان وانضم الى ذلك اغراء واحد من امراء نوغاى يسمى ميرزا اسماعيل الكيناز ايوان على محاربة يمغورچى خان وقال له انها من مدن الروسية سابقا والتمس منه ان يخرجها من يد يمغورچى وان يسلمها الى درويش الذى كان خانا بها قبل يمغورچى فطرده منها يمغورچى واستولى عليها فارسل ايوان في سنة ١٥٥٤ م وسنة ٩٦٢ ﻫ فرقة من العسكر تحت قيادة القائد شيماكين والجسور ايغناتى ويشناكف وكان شيماكى ارسل في طليعته الكيناز اليكساندر الوازمسكى في ٢٩ يونيه من العام المذكور فنزلوا في الجزيرة الاسود من مضافات حاجى طرخان وقتلوا هنالك مئات من الحاج طرخانيين واستخبروا بان يمغورچى خان اسفل منهم بمسافة ويرسته ٥ وان التتار متفرقون في جزاير حاجى طرخان فمرت الروسية على

---

(١) وسيجى ذكره في المقصد الثالث بعد بيان سقوط قزان م ٠ ﻫ عفى عنه .

(٢) كتب لم يدخل حاجى طرخان في تصرف الروسية قط قبل استيلاء ايوان مدهش عليها واما تموتارقان فقد كان يطلق على سواحل بحر ازاق ومضيق بوسفور وهى التى استولى عليها الروسية ايام ولاديمر مانوماخ وكانت مدة في تصرف ولد مستيسلاو وراجع المقدمة عند ذكر الخزر منه عفى عنه .

مدينة سراى المسماة بالتون اوردو التى كانت امراء الروسية وحكامهم طاطؤا اليها رؤسهم مئتى سنة وقد خربت الآن وصارت مسكنا للبوم والغراب ولكن ملاحظة القوة الحاضرة احسن من تخطر العجز والفتورات الماضية فدخل شيماكى فى حاجى طرخان فى يوليه من العام المذكور بلا مقاومة احد لكونها خالية من السكان وتعقب الكيناز اليكساندر يمغورچى خان فوجده قد هرب وترك كثيرا من الاسلحة فى مصيفه فتعقبوا الهاربين وقتلوا منهم بعضا واسروا بعضا ونجى البعض وممن نجى يمغورچى خان فتوجه بعشرين نفرا من اتباعه الى بلدة ازاق وبقى اهله وعياله كلهم فى حاجى طرخان فجاؤا بهم وبكثير من الامراء الكبار وسائر الاسارى لدرويش خان فاضطر كلهم الى الاطاعة اياه فاجتمع لديه خمسمائة نفر من الامراء والاعيان و ١٠٠٠٠ نفر من سائر الاهالى فعين درويش خان مساكن فى البلد للامراء والاعيان وفرق البواقى الى الاطراف والجوانب وحلف الكل على اطاعة ايوان واداء الخراج له ٤٠٠٠٠ ذهبا و ٣٠٠٠ سمكا فى كل عام وعلى انه متى مات درويش خان لاينصبون مكانه احدا بل كل من ينصبه ايوان خانا لهم يكونون تابعين ومنقادين له فكتب هذا فى ورق وكتب فيه ايضا ان الروسية يصطادون السمك فى نهر ايدل (وولغا) من قزان الى حاجى طرخان مع التتار من غير اختلاف ونزاع بينهم فبلغ هذا الخبر ايوان فى اغستوس ٢٩ المصادف ليوم ولادته فسر بذلك سرورا كثيرا وقد كانوا حملوا معهم خمسة من زوجات يمغورچى خان الى موسكوا فاعادهن ايوان الى حاجى طرخان رعاية لخاطر درويش خان فنفست احداهن فى الطريق فهلكت بالهلاك الابدى قلت المشهور فى الالسنة الى الآن ان الميرزا اسمعيل المذكور عليه من الله اشد مايستحقه قاد عسكر الروسية بنفسه وجاءبهم الى حاجى طرخان وفتح باب البلد بيده الخبيثة جزاه الله بعدله ولاشك انه ليس وحده بل له اتباع من امثاله فحينئذ لانطيل الكلام بالمحاكمة وايراد اسباب الغلبة والمغلوبية بل كل من

يطالع هذا يعرفها بادنى تأمل وهكذا كان اهل الاسلام يهدمون اساسهم بايديهم وهم مستمرون على هذا الحال الى الآن وكأن الله سبحانه سلب عقولهم فهل دامت الدولة لهؤلاء الخذلة هيهات ثم قال كارامزين ان حكومة حاجي طرخان وان أدت الخراج للروسية الا انه كانت تعد مستقلة ولم يحسن درويش خان التدبير ولم يف بعهده مع ايوان ولم يدم على اتفاقه معه بل قادته جنسيته الى الاتفاق مع دولت كراي خان القرمي وجعل احد ابناء الخان المذكور ولي عهده وخان الروسية فارسل ايوان عسكر المحاربته في سنة ١٥٥٧ م وسنة ٩٦٥ ه او قبلها فبعدما للتي واللتيا انهزم درويش خان وهرب من وراء يمغورچي خان الى بلدة ازاق فاستولت الروسية على حاجي طرخان استيلاء كليا وادخلوها في حوزتهم في التاريخ المذكور فساد الامان فيها وفي جوانبها واطرافها وتخلص الاهالي من الفتن والنهب والغارة والهجمات المتتالية وصارت التجار يردون اليها من الاطراف والجوانب فصارت محل تجارة عظيمة بمقتضى موقعها ولم تكن للروسية بلدة اكثر فائدة ودخلا منها وصارت سفراء بخاري وخوارزم والچراكسة يفدون الى الروسية تترى يعقدون معها المعاهدات التجارية فعظمت شوكة الروسية جدا وصارت لاتخاف حكومة قرم قطعا وكانت هي ايضا لاتقدر على ايراث ضرر عليها اه قلت وبهذه الكيفية ارتفع لحاف الخواجه نصر الدين هذا ايضا من البين فلم يقع من احد هجوم ولا محاربة ولا نهب ولا اغارة كما كانت تقع سابقا فاستراح الناس وصار كل واحد منهم يشتغل باشغاله الخاصة به وهكذا الى الآن صنيع سوء الادارة وحسن الادارة بصرنا الله تعالى وسبحانه بعيوبنا ويطلعنا على سوء صنيعنا ويوفقنا لاصلاح احوالنا وتحسين افعالنا بالنون والصاد والنبي وآله الامجاد والظاهر ان الروسية خربت وقت الاستيلاء عليها كثيرا من ابنيتها السابقة وسكنت في مساكن اهلها بعد ان طردوهم منها فانحاز اهلها الى طرف منها حتى يقال الى الآن ان مسجدها المسمى باق مسجد نقل من محل ثلاث مرات والمشهور عندهم ان قلعتها المبنية فوق تل واقع وسط البلد باقية من المسلمين لم يتغير

من هيئتها شيء سوى انهم حولوا مساجدها كنائس على ما هو عادتهم وزادوا في داخلها ابنية اخرى والله سبحانه اعلم فصل ولما مر ذكر المراسلات والمكاتبات بين ملوك التتار ببلاد الشمالية بين ملوك مصر اردت ان اذكر كيفية مكاتباتهم حسب ما اطلعت عليه في كتب العلماء الذين اعتنوا بهذا الشان لتتميم الفائدة وتكميل العائدة فان هذا الفن مع كونه فنا شريفا في حد ذاته فيه تفصيل بعض ما تقدم قال الشيخ تقي الدين عبد الرحمن القاضوي المحبي الفصل الاول من الباب الثاني من القسم الاول مكاتبات ملوك الشرق اعظم ممالك بلاد الشرق مماكتان وهما مملكة الاكاسرة وهي ايران الصائرة الى بيت هلاكو ومملكة توران وهي مملكة الخواقين بلاد چنكز خان فاما مملكة الاكاسرة المذكورة فكذا وكذا الخ واما مملكة توران وهي مملكة الخواقين فانها كانت بيد آفراسياب ملك الترك وكانت اخيرا بيد اوزبك وكانت يكتب اليه في الايام الشهيدية الناصرية الناصرية محمد بن قلاوون سقى الله عهده في ورق عرض البغدادي الكامل وبعد البسملة الشريفة سطران هكذا

بقوة الله تعالى

وميامن الملة المحمدية

ثم تخلى موضع بيت العلامة ثم نكتب الالقاب الشريفة السلطانية * وهي السلطان الاعظم وبقية الالقاب الشريفة على العادة حسبما يأتي ذكره * ثم بعد الحمد لله وخطبة مختصرة * فقد صدرت الى الحضرة الشريفة العالية حضرة السلطان الكبير الاخ الشفيق العالم العادل القان المعظم الاوحد شاهنشاه الملك اوزبك ايلخان سلطان الاسلام والمسلمين اوحد الملوك والسلاطين عماد الملك سلطان المغل والقفجق والترك جمال ملوك الزمان ركن بيت چنكز خان معز طمغاج صاحب التخت والتاج عضد المتقين ذخر المؤمنين والدعاء يناسبه فاننا نخصه بالسلام واستعلام اخباره ونفاوض علمه الشريف اه والكتابة بالذهب والاسود حسبما شرحناه في مكاتبة ابي سعيد ايضا (١) ولم يكاتب

(١) والمذكور هناك ان البسملة والحمدلة والخطبة كلها والقاب السلطان كلها بالذهب المزمك وما عداها بالاسود خلا كل ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم او ما اضيف اليهما او ما يعظم ذكره كالحق والعدل وامثالهما وكل لقب او نعت او كلمة مضافة الى المكتوب منه او اليه فان كل ذلك بالذهب اه هفنه مى عنه

احد بعده بنظير ذلك وكان قد ورد على الابواب الشريفة فى سنة نيف وخمسين وسبعمائة كتاب جانى بك بن اوزبك من اولاد چنكز خان وكتب اليه الجواب الشريف نظير الكتاب الوارد من عنده وهو فى ورق دون البغدادى بثلاثة اصابع ملبوقة * والافتتاح بخطبة مناسبة مكتتبة بالذهب جميعها ثم اما بعد بالاسود خلا ما تقدم ذكره فى مكاتبة ابى سعيد والذى كتب له من الالقاب الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية العالمية العادلية الاكملية القاآنية الاخوية العزيزية الملكية الاشرفية زيدت عظمتها الخ ولما كان فى العشر الاخير من ربيع الاول من سنة ٧٧٦ رسم لى بالكتابة الى القان محمد (٢) ببلاد اوزبك وهو القائم مقام اوزبك على ما قيل على يد رسل الابواب الشريفة بالسلام والمودة والاستعلام الاخبار ونحو ذلك فكتبت اليه فى عرض البغدادى الكامل حسبما رسم به بخطبة مختصرة بالذهب والبقية بالاسود والذهب على ما تقدم ذكره وكتب له من الالقاب بعد المراجعة المقام العالى السلطانى الكبير الاشرفى الاعلى الشمسى شمس الدنيا والدين مؤيد الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين ولى امير المؤمنين خلدت سلطنته والعنوان بالذهب بغير تعريف وعلم له فى بيت العلامة الشريفة بالغرة العراقية المشتاق شعبان ونسخة ما كتبت اليه بعد البسملة الشريفة الحمد لله الذى وهبنا ملكا دانت له ملوك الاقطار وازدانت الاسرة والتيجان بما له من عظمة وفخار * واذعنت العظماء لعزة سلطانه الذى شمل الاولياء وقصم الاعداء ببره الجابر وقهره الجبار * وقاد الجيوش الى ان فتح الله على يديه الشريفتين معاقل الكفار * بامره الجارى على الرقاب وعسكره الجرار * ومنحه خدمة الحرمين الشريفين اللذين لم يزل لهما منه الانتساب وبهما له

---

(١) السلطان شعبان من اولاد قلاوون اثنان والظاهر ان هذا هو الثانى وقد تملك من سنة ٧٧٤ منة الى سنة ٧٧٠ ولم ادر من هو محمد هذا فى عصره ولا شك انه من الملوك المتغلبة زمن الفترة التى بعد بردى بك خان وسيجيء ان ماماى عنده فهو اذا اما عبد الله خان او عبد العزيز او بولاك خان وهو الاظهر واما ما سيذكره القلقشندى من انه يمكن ان يكون ارص خان فيبعد عن الصواب لان ماماى لم يكن عنده فتنبه منه عفى عنه .

الانتصار * ع عكم لى ان اجعل مملكتنا الشريفة هى محل الامامة العباسية فلا جحود ولا انكار * ومرتبتنا المنيفة بما عهد به الينا امير المؤمنين الى قيام الساعة علية المقدار * ونشكره على ان اورثنا ملك اسلافنا الشهداء فاقر العيون وسر الاسرار * وجعل السلطنة المعظمة فى بيتنا المكرم تتنقل تنقل البدور فى بروجها الا انها آمنة من السرار * ونشهد لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة لم نزل قائمين بنصرتها قانتين بالاخلاص فى كلمتها النعبد بذلك من الابرار * ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المؤيد بملائكته المخصوص برسالته ونبوته الذى عظم الله قدره على سائر الرسل كما جاءت النصوص والاخبار * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه اولى الفضل والاخيار الذين صابروا وصبروا فجزاؤهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار * صلاة دائمة باقية بدوام الليل والنهار وسلم تسليما * الى هنا بالذهب ومن بعد بالاسود خلا ما استثنى اما بعد فان قلوب الاولياء ان تناءت الاجسام متعارفة بالائتلاف * متقاربة على بعد الديار حيث لا تناكر بينهما ولا اختلاف * لا سيما ملوك الاسلام * الذين هم متحدون بالمصافاة والاستسلام * فان سرائرهم لم تزل متدانية * وضمائرهم متكافية * هذا والمحبة لبيته الكريم قديمة والمودة بين الاسلاف لم تزل مستديمة * فلم نكن ورثنا ذلك عن كلالة * بل تبعنا فيه سبيل السلف الصالح على احسن حالة * لما هو محكم من عقود الاتحاد والولاء * حيث المحبة فى الاباء صلة فى الابناء * وكان لنا مدة مديدة وقد تأخرت رسلنا من حضرته * ولم يصدر من جهتنا الشريفة لذلك ولا وردت رسل من جهته * ولم يشغلنا عن ذلك الا موافقة الفرنج المخذولين * اعداء الدين * ومقارعتهم فى سائر السواحل بشدة البأس والتمكين * الى ان مكننا الله عز وجل من نواصيهم وصياصيهم بنصر من عنده كما قال تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين * والآن صدرت منا هذه الكتابة الى المقام العالى السلطانى، وبقية الالقاب والنعوت الى آخرها حسبما تقدم ذكره * نخص مقامه بسلام ارق من النسيم * والطف مزاجا من التسنيم * وثناء قد ازرى نشره بالعبير

وسـرى بشره فغدت تتهلل به الاسـارير * ونبدى لعلم المقام العالى زيدة معدلته انه لما بلغنا من عدل الحضرة الشريفة وانصافه للرعايا وتأمينه السبل المخيفة * وسلوكه سنن الاحسان * وتأكيد عقود المحبة على عادة من سلف فى سالف الزمان * قصدنا مفاتحة * بهذه المكاتبة * واردنا بدأته * بهذه المخاطبة * لبعلم مانحن عليه من صحيح الوداد * وأكيد الاتحـاد * وجميل الاعتقاد * وحسن الموالاة الخالصة من شوائب الانتقاد * وجهزنا بها رسلنا فلان بن فلان ومن معهما * لنستدعى ذكره * ونستدنى ولاءه * الذى احكم عقده * لتتأكد المصافاة بين هاتين الدولتين * والمخالصة من كلتا الجهتين * والموالاة بين الملكتين * وليأمر المقام العالى لازال عاليا بتردد التجار * من تلكم الديار * والمواصلة بالاخبار * على حسب الاختيار * ومتابعة الرسل والقصاد * على اجمل وجه معتاد * وقد وجهنا الى المقام العالى اعلى الله تعالى شأنه صحبة رسلنا المذكورين من الاقمشه السكندرية وغيرها على سبيل الهدية والمواهب السـنية ما تضمنته الورقة المجهزة طيها * فليأمر المقام العالى دامت معدلته بتسلم ذلك * وبتيقن وفور المحبة من سلطاننا المالك وتأكد اسباب المودة على اجمل المسالك * والله تعالى يجمل ببقاء سلطانه تلك الممالك ويديم عدله المبسوط على الاولياء ويرمى بباءسه الاعداء فى مهاوى المهالك * ويخلد ملكه الذى يفتخر بالملك من مقامه العالى السرر والارائك * بمنه وكرمه والتاريخ تم حسب المرسوم الشريف والحمد لله ثم الحسبلة * الفصل الاول من الباب الرابع من القسم الاول مكاتبات الحكام واكابر البلاد الشرقية من المغل والقفجق وهم اربعة طوائف الطائفة الاولى المغل والقفجق وامراء الاتراك وهما قسمان القسم الاول الحكام من امراء التوامين(١) والنوينات(٢) والوزراء وغيرهم اعلم ان النوين فى القاب

(١) جمع تومن عشرة الاف عسكرى منه عفى عنه

(٢) جمع نوين بمعنى الباشا والقائد منه عفى عنه

هؤلاء بدل الكافلي في القاب النواب حسبما تقف عليه بعد في باب مكاتباتهم وهو نعت يستعمل دائما لاهل تلك البلاد ولا يستعمل الكافلي اصلا قطلو بوغا (١) ايناق هذا هو احد الاربعة الذين جرت العادة ان يكونوا حكاما ببلاد اوزبك ورسم المكاتبة اليه على ما استقر عليه الحال حين كتب جوابه في عاشر جمادى الآخر سنة ٧٥٢ في قطع الثلث بالقلم المذكور ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالي الاميري الكبيري العالمي العادلي المؤيدي العوني الزعيمي المهدي المشيدي الظهيري النويني السيفي عز الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين نصرة الغزاة والمجاهدين زعيم الجيوش مقدم العساكر كهف الملة ذخر الدولة ظهير الملوك والسلاطين سيف امير المؤمنين والدعاء، العلامة اخوه، تعريفه قطلو بوغا ايناق نائب القان جانبك رفقته الثلاثة واحدهم يسمى حسام الدين محمود مثله سواء وزير القان ببلاد اوزبك وهو حسام الدين محمود ايضا ويعرف بمحمود (٢) الديوان في قطع الثلث بقلم التوقيعات، ادام الله تعالى نعمة المجلس العالي الاميري الكبيري الذخري الاوحدي الاكملي المنصرفي العوني الوزيري الحسامي مجد الاسلام والمسلمين شرف الامراء عز الوزراء في العالمين جمال المتصرفين اوحد الاولياء المقربين ذخر الدولة مشير الملوك والسلاطين والدعاء العلامة والده، تعريفه خواجه محمود وزير المملكة القاآنية * خواجه على بك ببلاد اوزبك وهو ممن استجدت مكاتبته عند ما كتب اليه في سنة ٧٦٥ ورسم المكاتبة اليه الاسم والسامي (٣) بالياء تعريفه اسمه خواجه على بك * مكاتبة ماماي ببلاد اوزبك هو ايضا

(١) قطلو بوغا اسمه وايناق لقبه وقد بقي هذا اللقب في مملكة خوارزم مدة مديدة وهو لفظ تركي مشتق من اينانمق اعني الوثوق والاعتماد وليس بعربي محرف من عناق كما ظن فانه لامناسبة له هنا منه عفي عنه

(٢) وهو الذي اجلس بردى بك خان مسند الخانية في تبريز بعد قتل الملك الاشرف واولم لذلك كما تقدم في محله فتذكر منه عفي عنه

(٣) يعني يكتب هكذا صدرت هذه المكاتبة الى المجلس السامي الاميري بالياء تالي آخر الالقاب والعلامة اليه الاسم الشريف والسامي بغير الياء يكتب هكذا هذه المكاتبة الى المجلس السامي الامير الكبير الخ بغير ياء والعلامة الاسم الشريف فاحفظه

ممن استجدت المكاتبة اليه فى العشر الاخير من ربيع الآخر سنة ٧٧٣ وقيل انه يحكم ببلاد اوزبك وهو عند القان محمد الذى تقدم ذكره فى المرتبة نظير ما كان عليه المقر المرحوم السيفى يلبغا العمرى سقى الله عهده عند الموافق الشريعة وكتب اليه فى قطع الثلث بقلم التوقيعات ادام الله تعالى نعمة الجناب العالى الاميرى الكبيرى العالمى المجاهدى المؤيدى الاوحدى النصيرى العونى الهمامى المقدمى النوينى السيفى عز الاسلام والمسلمين سيد الامراء فى العالمين نصرة الغزاة والمجاهدين مقدم العساكر ذخر الدولة عضد الملوك والسلاطين حسام امير المؤمنين والدعاء العلامة والده وتعريفه ماماى ثم الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان على ما استقر عليه الحال الى اخر سنة ٧٥٠ ورسم المكاتبة اليه فى قطع العادة، العلامة اخوه، صدرت، تعريفه الحاكم بالقرم، الحاكم بازاق مثله — اه من التثقيف للشيخ عبد الرحمن تقى الدين المحبى انتخابا بقدر الحاجة وقال الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد القلقشندى رحمه الله تعالى فى كتابه صبح الاعشى فى كتابة الانشاء بعد ان بين ملوك التتار بالبلاد الشمالية الى توقتاميش خان اجمالا وقد تقدم بعضه المهيع الثانى من الفصل الرابع من الباب الثانى من المقالة الرابعة فى المكاتبة الى ملوك مملكة توران... وهذه المملكة بيد ثلاثة ملوك عظام من بنى چنكز خان.... صاحب خوارزم ودشت القفچق... الجملة الاولى فى رسم المكاتبة الى قانها (يعنى الخان من بيت بركة واولاد جوجى المشهورين بالملوك الصانيية) وقد تقدم ذكر من ولى هذه المملكة بعد اوزبك ولم يكن فيهم من اسمه محمد وقد كان القائم بهذه المملكة فى السنة ٧٨٦ المذكورة (يعنى فى التثقيف حيث ذكر فيه المكاتبة فيها الى محمد خان بدشت القفچق) اسمه ارص خان فهو الذى انتزع المملكة من البك خان المقدم ذكره واصله من خوارزم على ما مر ذكره فى الكلام على المسالك والممالك فيحتمل(١) ان يكون اسمه محمد وارص لقب عليه كما كان خدابنده والدابى سعيد من ملوك ايران اسمه محمد ولقبه خدابنده والامر فى ذلك راجع

(١) وهذا الذى استبعدناه فى الهامش فتذكر . منه عفى عنه .

الى النقل والله سبحانه اعلم (قلت وكل ذلك قد تقدم) قلت وقد كتب فى الدولة الناصرية فرج بن الظاهر برقوق للقان القائم بها فى سنة ٨١٢ (١) فى قطع البغدادى الكامل من الورق المصرى المعمول على هيئة البغدادى ابتدأ فيه بعد خمسة اوصال بياض بالبسملة فى اعلا الوصل السادس ببياض من جانبيها عرض اصبعين من كل جهة والسطر الثانى على سمته فى آخر الوصل يخلو بياض من الجانبين بقدر السطر الاول والطغراة بينهما بالقاب سلطاننا على العادة مكتوبة بالذهب بالقلم المحقق مزمك بالسواد باعلا الطغراة قدر عرض ثلاثة اصابع بياضا ومثل ذلك من اسفلها وباقى السطور بهامش من الجانب الايمن على العادة وبين كل سطرين قدر نصف ذراع بذراع القماش القاهرى والاسماء المعظمة من اسم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واسم سلطاننا والسطان المكتوب اليه والضمير العائد الى احدهما بالذهب المزمك كما تقدم تقريره فى الكلام على مكاتبة صاحب ايران فى القديم وهذه نسخة مما انشاءته كتبت باشارة المقر العالى الفتحى صاحب الديوان الانشاء الشريف وهى الحمد لله مؤيد سلطاننا الناصر بعزيز نصره * ورافع قدر مقامنا الشريف باعلاء مناره واعظام ذكره * ومشيد اركان ملكنا الشامخ باسعاد جده العالى والله غالب على امره * نحمده على ما جنبنا من مواقع الحرج * وجعل امور رعايانا بمعدلتنا الشريفة بعد الضيق الى فرج * ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يتوارثها عظماء الملوك كابرا عن كابر * ويتناقلها منهم الخلف بعد السلف فيسندها الناصر عن الظاهر * ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل نبى جمع بعموم دعوته مفترق الامم * ووفق بحنيفى ملته بين اقيال العرب واساورة العجم * صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذين آخا بينهم فسن لنا المواخاة * ونقى من نغل الضغائن صدورهم ففاز واباكمل المصافاة واتم الموافاة * صلاة تسير بفضلها الركائب * وتترنم بذكرها الحداة فتعم نفحاتها المشارق والمغارب * وسلم تسليما كثيرا

(١) والقان القائم بها فى التاريخ المذكور هو قولادخان صورة والمدبر للامور هو الامير ايدكو كما مر فيكون المكتوب المذكور له منه عفى عنه .

امابعد فان الارواح اذا تمازجت تناجت بالضمائر * والقلوب اذا تآلفت اغتنت بشواهد الحال عن ابراز مافي السرائر * والاجساد اذا تباعدت تعللت بالمكاتبة في بلوغ الاوطار * والديار اذا تناءت اكتفت بالمراسلة عن تقارب الدار * والمودة اذا صفت لايؤثر فيها البعاد * والمحبة اذا اصدقت لاتزال كل يوم في ازدياد * والاذن تعشق قبل العين احيانا * والوصف يحرك من الشوق اغصانا وافنانا * هذا وان احق ما اتخذته الملوك ذريعة لدواعي الابتهاج * واهم مااهتم به متخت او متوج بتاج * احياء مذهب الملوك السالفة في الوداد * واقتفاء آثارهم الجميلة في موارد المكاتبات على التنائي والبعاد ومن ثمة صدرت هذه المكاتبة الى المقام العالي السلطاني الكبيري الاخوي الفلاني ركن الملة الاسلامية * عماد المملكة الجنكزخانية * ذخيرة الدين خليل امير المؤمنين * زيدت عظمته * ودامت معدلته * نخصه بسلام تيب به الجنوب فتؤثر به في الشمال القبول * ونخص به الى السراى سراها ليكون لها بيت بركة اشرف قدم واكرم وصول * وتمد على خوارزم والدشت فضل رواقه المديد * وتنشر على مملكة السرير لواءه فيعم مابين جيحون وطوناو شمل مابين الخطا والباب الحديد * ونناجي عامه الشريف بانه غير خاف عن شريف مقامه ان من سلف من ملوك مملكتنا العالية الذرى * والمملكة القاآنية المرفوعة الذكر رفيعة نار القرى * لم تزل ملوكهم مجتمعة مع تنائي الديار * موءتلفة على المحبة وان شط المزار * محافظين على تتابع الرسل وان حال دونهم الصفاح مثابرين على توارد الكتب ولو على اجنحة الطير ومتون الرياح * وقد مضت مدة مديدة لم يقدم علينا من المقام الشريف عظم الله تعالى شانه رسول يطفي لواعج الاشتياق * ولا ورد عنه كتاب يتعالى المحب بتلقيه عن حقيقة التلاق * بل سد باب المكاتبة حتى كان المكاتبة لم تخلق * واغلق باب المراسلة وان كان باب المحبة بحمد الله لم يغلق * فطمح بخاطرنا الشريف طامح الشوق الزائد * وحملنا موصول المحبة المستغني بمواصلته عن الصلة والعائد * ان نفاتح المقام العالي دامت معدلته بهذه المفاوضة لتجدد من العهود القديمة رسومها * وتطلع من

مشارق المخاطبة نجومها * وتنسخ آية الهجران وتمحوها وتصقل مرآة المصافاة وتجلوها * وتستجلب الانس وان صح الميثاق وتذكر الخوطر الودادوان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرنا الشريف في مشاهدة محياه الكريم * ومصافحة كفه التي حديث ودها قديم * وتستطلع اخباره * وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره * وقد اخترنا لتبليغ رسالتنا واداء امانتنا المجلس السامي المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى * وحملناه من السلام مايهتدي بضوئه الساري * ويفوق بعرفه العنبر الشحري والمسك الداري (١) * ليحكم بحسن السفارة من المخالصة مبانيا * ويعقد منها بمتابعة الرسل والقصاد اواخيها * وجهزنا صحبته كذا وكذا على سبيل الهدية المندوب بذلها وقبولها * والحاكم بصحبة المحبة كبيرها وقليلها * والله تعالى يزيد في ارتفاع قدره الخطير * ويحوطبه من ملكه الچنكزخاني مايحقق انه صاحب التاج والسرير اه الجملة الثانية في رسم المكاتبة الى من انطوت عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصناف الصنف الاول كفال المملكة قد تقدم ان ترتيب هذه المملكة في امراء الالوس والوزير نحو مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من نفاذ الامر نظير ماهنالك يعني مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نحوا مماتقدم نقلا عن التثقيف الحاكم بالقرم وهو زين الدين رمضان في سنة ٧٥٠ ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تلكتيمر وقد رأيت في بعض التواريخ ان الحاكم بها في حدود سنة ٧٧٦ كان ماماي المقدم ذكره وقد ذكر في التثقيف ان رسم المكاتبة اليه في قطع العادة الخ والذي رأيته في دستور يعزى في الاصل للمقر العالي ابن فضل الله انه يكتب اليه في قطع الثلث وان المكاتبة اليه السامي بالياء وتعريفه الحاكم بالقرم والحاكم بازاق مثل سواء على ماذكر في التثقيف والذي رأيته في الدستور المقدم ذكره انه في قطع الثلث السامي

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه والمشهور نسبة المسك الى التتار فيقال لمسك التتاري . منه عفي عنه .

باليا كما فى العاكم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المهيع الثانى من الضرب الثانى من القسم الثانى من يكتب له عنه يعنى عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد القان احمد بن اويس فى ورقة قطع نصف الحموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالية المولوية السلطانية العالمية العادلية المؤيدية المالكية القاآنية لازالت عزماتها مؤيدة وآراؤها مسددة وينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السر أى ودشت القفجق مثله بابسط القاب اه قال فى دبوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج وكتب لقان هذه المملكة فى الايام المؤيدية بمثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغراة والطمغاة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى قان هذه المملكة ايضا وهو . . .(١) . . . فى الايام الاشرفية برسباى خلد الله ملكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغراة والطمغاة والتزميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضى شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت وآخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان فى عهد السلطان برسباى ومحمد خان طيب الله ثراهم وقال القلقشندى القسم الثانى من النوع الاول فى الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكاتبة عن هذه المملكة وحالها تختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه فى رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف الكاتب مصطلح كل مملكة فى الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مفتعل عليه ولا يخفى ما فى ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزيف بمحك المعرفة ومن غريب ما وقع فى هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق فى الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى عهده واظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم فى ترجمة توقتاميش خان .

(١) هكذا بياض فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه محمد خان بن فلان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الفرض من صبح الاعشى وقال الفاضل العلامة المحقق المتقن ابن فضل الله العمرى القسم الاول فى رتب المكاتبات الى عظماء الملوك بايران وتوران وما والاهما من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة الاكاسرة وهى كذا وكذا الخ واما توران فهى مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ عنه شمالا كان بلاد القفچق وبلاد الصقلب والچاركس والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل فى توران ممالك كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة وامم مختلفة لا تكاد تحصى يشتمل على غزنة والباميان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام الداخلة على نهر هو جيحون نحو بخارى وسمرقند والصغد والخجند والخوقند وغير ذلك وبلاد تركستان واسترو شنه وفرغانة وبلاد صاغون و ـ يرام وبلاد الخطا نحو بش بالق وآلماليغ الى قراقرم وهى قرية چنكز خان التى اخرجته وعر يشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه ممالك جليلة واعمال حفيلة وملوكها سلاطين عظام وملوك كرام قد اكرمهم الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فاما رسم المكاتبة الى القان الجامع لحدودها والناظم لعقودها كما كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة بالطغر المكتتبة بالذهب المزمك بالقاب سلطاننا على عادة الطغراوات ثم تكمل الخطبة ويفتتح ببعدية الى ان تساق الالقاب وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الاوحدية الاخوية القانية الفلانية من غير ان يخلط فيها الملكية لهوانها عليهم وانحطاطها لديهم ثم يدعى له بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السلطان ونصر الاعوان وخلود الايام ونشر الاعلام وتاييد الجنود وتكبير الوفود

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا يستقيم ولعله كما كان لابى سعيد ونحوه منه عفى عنه

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى ثم يقال ما فيه التلويح والتصريح بدوام الوداد وصفاء الاعتقاد ووصف الاشواق وكثرة الاتواق وما هو من هذه النسبة ثم يؤتى على المقاصد ويختم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف التطلع اليها ويظهر التهافت عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وطغراه وعنوانه بالذهب المزمك وكذلك كلما وقع في اثنائه من اسم جليل وكل ذي شان نبيل من اسم الله تعالى او لنبينا صلى الله عليه وسلم او لاحد من الانبياء او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان المكتوب اليه او ما هو متعلق بهما مثل عندنا وعندكم ولنا ولكم وكتابنا وكتابكم ثم هذا يكتب بالذهب وما سواه يكتب بالسواد واما مملكة توران فهي منقسمة الى ثلاثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان فاحدهما صاحب السراي وخوارزم والقرم ودشت القفجق وهي المملكة المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها في الايام الناصرية السلطان اوزبك خان وقد خطب اليه السلطان فزوجه بنتا تقرب اليه وما زال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق وداد من اول ايام الظاهر بيبرس والى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك او تن بك واظنها تن بك ورسم المكاتبة اليه ان كتب بالعربي رسم ما يكتب الى صاحب ايران كما تقدم والا فالاغلب ان يكتب اليه بالمغلي وذلك مما كان يتولاه ايتمش(١) المحمدي وطاير بغا الناصري وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقي انتهى ما تعلق به الغرض اختصارا وانتخابا بعون الله الباقي فصل في بيان بعض العلماء الذين قضوا الاعمار هم في افادة العلوم ومضوا وكانوا قد بانوا من اول بناء مدينة سراي الى آخر فنائها في اعصر الملوك الذين تقدم ذكرهم فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلوا من القبايح ما لم ير مثله في كتب التواريخ منذ خلق آدم عليه السلام فكيف يوجد في زمنهم العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلاوونيين المشهورين بملوك الاتراك من تلك الديار منه عفي عنه .

العلوم وانمحت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت اما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المحن والقتل والتخريب فى اول ظهورهم صحيح لاشبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك فى انتقاص العلوم وطر والخلل فى المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هى عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعادة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لامر آخر عرفته فى اول هذا المقصد فالذى بلغ اجله من العلماء وكتب له الشهادة قتل فى تلك المعارك واما انهم قتلوا العلماء قصدا فحاشاهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا خوارزم ارسلوا الى الشيخ ابى الجناب نجم الدين الكبرى قدس سره وعرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغين ما بلغوا ولكنه ابى بنفسه عن ذلك لما الهمه الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة فى تلك المعارك وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وبخارى حين خرجوا اليهم بالاستيمان وامنوهم على انفسهم واموالهم واتباعهم واشياعهم وقد عرفت ما قاله چنكز خان لعلماء بخارى وتحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراؤهم الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدرسين والائمة والمؤذنين كلهم من المسلمين حتى فى اصل مملكة چنكز خان التى يقال لها المملكة القاآنية وهى مملكة المغول والخطا والصين وصين الصين وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم وقد انتشر انوار الاسلام الى اقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون فى وسط بلاد الصين حتى فى نفس پكين وينوفون على ملايين انما تشرفوا بخلعة الايمان والاسلام وبنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجرى هناك وان قال فى ذلك القائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطا وراموا شططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكبابهم فى العلوم الفنون خصوصا الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا هلاكو الذى هو اشد هم على المسلمين كان فى عصره وفى مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضى البيضاوى الذى اكب الناس طرا على تفسيره المؤلف فى ذلك العصر والمصر ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسى الذى اكب جميع المتفلسفين الى تاليفاته وسموه محققا ولا يخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو وليس انكباب الناس الى تاليفهما لعدم تاليف من قبلهما فى التفسير والفلسفة فانه كثير جدا بل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقيقات ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدراويش ليربوه كما شاؤا فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمى احمد وقد بنت امه سرقوتنى بكه مدرسة عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببخارى ووقفت عليها اوقافا لا تعد ولا تحصى مع ميلها الى النصرانية على ما قيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذى بجنب مرقده قدس سره وهى الى الآن مختصة باهل قزان كما مر بيانه فى اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة العلامة قطب الدين الشيرازى والعلامة قطب الدين الرازى والقاضى عضد الدين الايجى اصحاب تاليف مشهورة فى المنطق والكلام والاصول والتفسير وغيرها وقد اكب الناس شرقا وغربا فى الفنون المذكورة على تاليفهم الى الآن ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولى الدين التبريزى وشارحه الطيبى وقد نور المشكاة بنوره المشرق المغرب والمشرق وقس على ذلك سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد من المورخين ان السلطان خربنده كان ياخذ معه فى جميع اسفاره خيمتين يدرس فى احديهما على المذهب الحنفى وفى الاخرى على المذهب الشافعى وتسميان بالمدرسة السيارة وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم من مطبخه وخزانته وكان يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمنانى والشيخ صفى الاردبيلى والشيخ اوحد الدين الكرمانى والشيخ العلامة الكاشانى مع انه كان متصفا بالرفض والتشيع واما مملكة بنى جغطاى اعنى ماوراء النهر فامرها مشهور وفضل فضلائها وعلمائها ومشائخها فى جميع الاعصار فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور الا ترى ان كافة محشى الهداية وصاحب

الوقاية وشارحها ومؤلف النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشراح التلخيص والچغميني في الهيئة وسائر ارباب الفنون المتداولة بايدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعها يجد الامر خلاف ماقيل ويحكم على صاحب القيل بالقصور في التتبع والاستقراء والويل واما انقيادهم الى الحق واكرامهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لايوجد غير في هم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حمى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشان اشدهم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسره جمع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية البخاري لاتقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاتلوا الترك صغار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشدهم كراهية لهذا الامر حتى يقع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولا يخفى لذى اللب ما في الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذى

---

(١) ولا معنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى الشان ومن الذى يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول ياحبذا الامارة ولو على الحجارة وانما المراد بالشان الذى يكرهونه هو الايمان والاسلام قبل الدخول فيه يعرفه ام المندى ايضا منه عفي عنه.

(٢) وكاني بالمتعصبين ينظرون الى من نظر شزره يقولون ان هذا مركب من احاديث اربعة فليس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك ولست بجاهل بما هنالك ولكن مرادى بالجمع جمع الراوى ابيهريرة بالهام من الله تعالى لاجمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفي عنه .

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكز خان واما الشعبة الرابعة اعنى بنى جوجى الذين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت ماصدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه بباب الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره ثلاثة ايام او يوما وليلة على اختلاف الروايتين كمامر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن سلطان عظيم عمن نقل مثل هذا من المكارم ونهاية مانقل عن هارون الرشيد انه صب(١) الماء على يد واحد من العلماء وان ابنه مأمون مشى على رؤس اصابع قدمه لئلا ينتبه يحيى ابن اكثم وهذان مما لهجت بذكره الرواة ولعوا به وعدوه من نهاية المكارم ولايخفى مابين ذلك وذين لمن تأمل مع انهما من احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كارامزين انكبابهم فى التمسك بالاسلام وحفظ عوزته عن الكفرة اللئام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه حامى الاسلام والقران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب التواريخ فان المدار فى ذلك عليها الاغير قال ابن عربشاه ولما تشرف بركة خان بخلعة الاسلام * ورفع فى اطراف الدشت للدين الحنيفى الاعلام * استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الافاق والاكناف * ليوقفوا الناس على معالم دينهم * ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويقينهم * وبذل فى ذلك الرغبات * وافاض الوافدين منهم بحار الهبات * واقام حرمة العلم والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنده فى ذلك الزمان * وعند اوزبك بعده وجان بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى * والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجبية * وغيرهم من فضلاء الحنفية والشافعية * ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازى * ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطة هؤلا السادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء * والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * فى مدة

---

(١) ومع ذلك امتن به حيث قال من صب على يديك الماء امير المؤمنين منه عفى عنه

فليلة مالم يجتمع فى سواها * ولا فى جامع مصر ولا قراها * (١) اه وقال فى الشقائق النعمانية فى ترجمة سيد احمد بن عبد الله القريمى الآتى ذكره روى انه لقى السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها الى ادرنة فسأله السلطان محمد خان عن احوال مدينة قريم فقال كنا نسمع ان بها ستمائة مفت وثلاثمائة مصنف وانها بلدة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمى وقد ادركت اواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير اهان العلماء فنفروا والعلماء بمنزلة القلب من البدن واذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد الى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود باشا وحكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظهر منه ان خراب الملك من الوزير فقال الوزير محمود لابد من السلطان قال لم قال لاى شئ استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اه رحم الله هؤلاء الارواح الطاهرات كيف كان اصغاؤهم الى قول العلماء وكيف كان اذعانهم وقبولهم للحق ولا تتوهمن ان الكلام فى علماء دولة التتار ببلاد الشمال كلها وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن ان يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لان هذا توهم باطل فان قدوم المولى المذكور الى بلاد الروم انما كان فى اوائل المائة التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال فى وطنه وفى الوقت المذكور لم تكن القريم مستقلة وانما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفته ومع ذلك قال ادركت اواخر هذا النظام فاوائله يكون قبله بسنين كثيرة فكيف يتوهم ان المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراى والحاجى طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التى كانت تجرى فيها احكام الملوك السالف ذكرهم وانما عبر بالقريم لقربها منهم وهكذا كانت عادتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

---

(١) وهذا وان تقدم فى اول هذا المقصد الا ان المقام اقتضى اعادتها شعر

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع

منه عفى عنه

بالقريم (١) حتى ىى اعنى العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك فى مواضع شتى فيما سياتى وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لا غير والا فلا يتوقف عاقل فى اعتقاد استحالة وجود هذا القدر من المفتين والمصنفين فى مدينة واحدة او ولاية واحدة اى ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقريم كافة حكومة التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفچق هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال ولكن من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء وياليت بقى لنا اسم واحد من كل مائة فضلاء عن احوالهم فلاجرم نكتفى بذكر احوال من اطلعنا عليه فى بعض الحواشى ونقنع بالضرورة بتحرير اسماء من عثرنا عليه فى بعض الاطراف المثبتة لازالة الغواشى ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علمائهم وتضييع جماعتنا مناقب فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايخ الذين لقيهم هناك فيما انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا يعنى بمدينة قريم بزاوية شيخزاده الخراسانى فاكرمنا ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون السلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلى قاضى الحنفية و لقيت بها قاضى الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين اللاصى وخطيب الشافعية ابابكر وهو الذى يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مظفر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ العابد الصالح مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والى قريم

---

(١) حتى قال مترجم رحلة ما غمان الاميريكى الى خيوه فى اثنائها يبان خوانين خوارزم ان خواتين اوزبك كانوا وقتاما يعزلون مثل ميخايل الثانى ويورى وديميترى من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤا اه ولم يدر هذا المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السلطان محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤا دامامدة سنه ٢٥٠ كما تقدم كله منه عفى عنه

(٢) وقد تقدم منا فى اواسط هذا المقصد انه سبق قلم بل الصواب الملك المنصور قلاوون لانه هو الذى بناه كما تقدم فراجع منه عفى عنه

تلكتيمر الامام سعد الدين والفقيه شرف الدين موسى والشيخ رجب النهر ملكى نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزاوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة وذكر ملاقاته قاضى ازاق وخطيبه ولم يذكر اسميهما قال وسافرت الى مدينة الماجر وهى مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاوية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحى من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرفاعى رضى الله عنه وفى زاوية نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج والعزب وعيشهم من الفتوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن فى الفقراء وفى كل ليلة ياتون الى الزاوية بالخيل والبقر والغنم ويأتى السلطان والخواتين لزيارة الشيخ والتبرك به ويجزلون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فانهن يكثرن الصدقة ويتحرين افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى وكبرائها وله جماعة من الطلبة والقراء يقرؤن بين يديه ووعظ وذكر وامير المدينة حاضر وكبراؤها فقام الشيخ محمد البطائحى فقال ان الفقيه الواعظ يريد السفر ونريد له زوادة ثم خلع فرجية مرعز (١) كانت عليه وقال هذه منى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن اعطى فرسا ومن اعطى دراهم واجتمع له كثير من ذلك كله، وقال عند ذكره مدينة سراى وقاضى هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار القضاة قلت وقد ذكر ملاقاته بقاضى حمزة ايضا والامام بدر الدين القوامى والامام المقرى حسام الدين البخارى والشريف ابن عبد الحميد نقيب السادات والاشراف ولعله السيد الجليل عبد الحميد العميدى الحسينى والله سبحانه اعلم ثم قال وبها يعنى بحضرة السراى من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان اللكزى (اللزكى) احد الفضلاء وبها من المالكية شمس الدين المصرى وبها زاوية الحاج الصالح نظام الدين اضافنا بها واكرمنا وبها زاوية الفقيه الامام العالم نعمان الدين الخوارزمى رأيته بها وهو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا يأتى اليه السلطان

---

(١) تفنك كچى ماسفى منه عفى عنه.

اوزبك زائرا فی کل جمعة فلا يستقبله ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء . والمساكين والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام ويكرمهم واكرمنى جزاه الله خيرا وبعث الى بغلام تركى و شاهدت له بركة كرامة له كنت اردت السفر من السراى الى خوارزم فنهانى عن ذلك وقيل لى اقم اياما ثم تسافر فنازعتنى النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة فى السفر فيهم تجار اعرفهم فاتفقت معهم على السفر فى صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لى لا بد لك من الاقامة فعزمت على السفر فابق لى غلام اقمت بسببه وهذه من الكرامات الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابى ذلك الغلام الآبق بمدينة الحاج طرخان فجاء به الى فحينئذ سافرت الى خوارزم يقول راقم الحروف قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا فى اوائل هذا المقصد وفى اثناء ترجمة السلطان اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجله وبالجملة انه كان من اعيان علماء ملوك السراى واجل مشايخهم وقد ترجمه البرزالى حيث قال ووصل ايضا الى دمشق فى رمضان سنة ٧١٨) الشيخ علاء الدين النعمان بن دولتشاه بن على الخوارزمى فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاف البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة احدى وسبعمائة واتصل بملكها اناكتيمر وخدم عنده طبيبا وصار كبير اطباء المارستان بخوارزم ثم اوصله الى الملك طقطاى بن بركة ملك بلاد دشت القفجق فحظى عنده فلما مات هذا الملك وولى بعده اوزبك خان من ابناء الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير مبلغا مع علاء الدين النعمان المذكور يعمر ببعضه خانقاها بالقدس ويفرق البعض على مجاورى الحرمين الشريفين ومولد النعمان فى نصف رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة بخوارزم اه بحروفه فعلم من ذلك انه كان جامعا للفضائل الظاهرية والباطنية ثم ترك الكل واختار طريق الفقر وتوجه بكليته الى الله تعالى وقد ذكر البرزالى قدومه الى دمشق قبل هذه المرة ايضا فى عصر

طقطاى خان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمى الحنفى لما قدم دمشق سنة عشر وسبعمائة ان طول هذه المملكة يعنى مملكة اوزبك مسيرة ثمانية اشهر وعرضها ستة اشهر اه قال البدر العينى ما خلاصته عند ذكره ما حصل لرسول الملك الناصر طقصبا الظاهرى من غيظ اوزبك خان عليه فى سنة ٧٢٢ كما مر ان سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون طلنبية وكان له وضع عظيم عند اوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك انه كان عند طقطاى وهو يعتقد فيه وان اوزبك اذ احضر عند طقطاى كان الشيخ نعمان يقول له فى السر ان الملك يصير لك وانك ملك بعد طقطاى فصار الامر كما قال فحظى الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند ارسال الخاتون طلنبية الى مصر استأذن اوزبك ان يروح معها ثم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا فى القدس ويقيم فيه يعبد الله فاجاب اليه اوزبك واعطاه ذهبا كثيرا فلما وصلوا الى مصر اساء مهمندار معاملته معه واخرق به فغضب لذلك فلما رجع الى بلده اخبر بذلك اوزبك فغضب اوزبك لذلك غضبا شديدا الخ قلت ولم اقف على تاريخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمه الله تعالى واياك ان تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمى المعتزلى امام تيمر لنك بمشاركتهما فى الاسم والنسبة فانه مقدم عليه بالزمان والفضل والاعتقاد والله الهادى الى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة ايضا ولما اتيت هذه المدينة يعنى خوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض اصحابى الى القاضى الصدر ابى حفص عمر البكرى فبعث الى نائبه نور الاسلام فسلم على ثم عاد اليه ثم اتى القاضى فى جماعة من اصحابه فسلم علىّ وهو فتى السن كبير الفعال وله نائبان احدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرمانى من كبار الفقهاء وهو الشديد فى احكامه القوى فى ذات الله تعالى ولما دخلنا المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة اتى الينا القاضى المذكور ومعه من كبار المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسى ومولانا رضى الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوى ومولانا جلال الدين العمادى ومولانا شمس الدين السنجرى امام اميرها قطلوتيمر اه ولم اقف على ترجمة

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبيده المناسبة بعد الامام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزبني الحنفي الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها قصبة بخوارزم كذا قيل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا له الاطلاع التام على الخلافيات والباع الطويل في الكلام والمناظرة وله التصانيف التي سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدوري والمجتبى في الاصول وزاد الائمة وقنية المنية لتتميم الغنية وكتاب الحاوي والرسالة الناصرية التي مر ذكرها في ترجمة بركة خان وقد ولع الفضلاء بذكرها ووصفها وماذاك الا لجلالة قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد(١) بن عبد الكريم التركستاني والمطرزي صاحب المغرب ويوسف بن محمد الخوارزمي وفخر الدين القاضي بديع الغزميني ويوسف السكاكي صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه في الكتب مسطور وفي الالسنة مذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتزاله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه في الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدحه في مواضع من بحره وكتب الفقهاء مملوءة بالنقل عن كتبه وكلهم معترفون بجلالة قدره ومغترفون من بحره فلا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتزاله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفي رحمه الله تعالى في سنة ٦٥٨ على الصحيح وما يخالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابي يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكي الدين العجمي السرائي المشهور بمولانا زاده كان ابوه ناظر الاوقاف ببلاد السراي وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمد هذا يوم عاشوراء سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبعمائة

(١) هكذا في كثير مما رأيته من التراجم وفي مختصر طبقات التميمي ذكر عكس ذلك حيث قال في ترجمة محمد بن عبد الكريم تفقه على مختار الزاهدي . منه عفي عنه .

ومات ابوه وله تسع سنين فلازم الاشتغال حتى برع فى انواع العلوم وصار يضرب به المثل فى الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف البلاد واقام بالشام ودرس الفقه والاصول وشارك فى الفنون وكان بصيرا بدقائق العلوم وكان يقول اعجب الاشياء عندى البرهان القاطع الذى لا يكون للمنع فيه مجال والمشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف وصحب جماعة من المشايخ ثم رحل الى القاهرة وفوض اليه تدريس الظاهرية فى اول ما افتتحت ثم درس الحديث فى الصرغتمشية وقرأ بها علوم الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم ان بعض الحسدة دس اليه سما فمرض وطال مرضه الى ان مات فى محرم سنه ٩١ احد وتسعين يعنى بعد السبعمائة وترك ولدا صغيرا من بنت الاقصرائى (١) وانجب بعده وتقدم وهو محب الدين امام السلطان فى زمانه اه من طبقات التميمى بحروفه واطلاق العجمى عليه انما هو على عادة العرب من اطلاقه على من سواهم كائنا من كان لا لكونه من ديار العجم الاصطلاحى الشيخ احمد بن شمس الائمة السرائى كان واعظا ومتكلما عالما بالالسنة الثلاثة العربية والفارسية والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان اعجوبة الزمان وكان مقيما بسمرقند ذكره ابن عربشاه وعده من جملة علماء تيمرلنك الشيخ السيد (٢) احمد ابن عبد الله القريمى قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازى حين قدم عليه واقام فيه ثم لما ارتحل البزازى عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القريمى الآتى ذكره ثم لما كثر الهرج والمرج فى بلاده ارتحل الى بلاد الروم فى عهد السلطان مراد خان الثانى فاكرمه واعطاه مدرسة مرزيفون باناطولى وقرأ عليه حين كان مدرسا بها يوسف بن جنيد التوقانى الشهير باخى چلبى محشى شرح الوقاية ثم اتى القسطنطينية فى زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم خمسين درهما وكان السلطان المذكور يحبه غاية المحبة (وقد مر ما جرى

---

(١) ولعله محمد بن محمد جمال الدين الآقسرائى والله اعلم

(٢) وهذا الذى مر ذكره قريبا وذكر قصته مع السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة والرضوان . منه عفى عنه .

٣

بينهما من السؤال والجواب في اوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعظ ويدرس ابن شاه وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيها نحويا وله تصانيف منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب في النحو للسيد عبد الله المشتهر بنقره كار مات بالقسطنطينية ودفن بها يزار ويتبرك به ويستجاب عنده الدعوات اه من الشقائق وطبقات التميمي والكفوي قلت ارخ وفاته في كشف الظنون عند ذكر عقائد النسفي هكذا توفي في سنة ٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر اللباب وشروحه وحواشيه بل ترك بياضا وذكر فيه عند شروح التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعني من حواشي المطول حاشية المولى احمد بن عبد الله القريمي المتوفي بعد سنة ٨٦٢ وهي تامة سماها المعول اولها الحمد لله الذي شرح صدورنا برقم حقائق المعاني الخ فرغ عنها في شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشي البيضاوي وتعليقاته وتعليقة السيد احمد بن عبد الله القريمي المتوفي سنة ٨٥٠ وهي الى قريب من تمامه اه قلت فهذه ثلاثة تواريخ مختلفة لوفاته وخير الامور اوسطها مع انه يشهد له تاريخ فراغه من تاليف المعول والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمي(١) المعروف بالمرتعش لرعشة كانت به يديم معها تحريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد ان حكم بالقرم وناب في الحكم وولي افتاء دار العدل ودرس بالجامع الازهر وغيره وجمع شرحا على البخاري وكان يرمي بالهنات ولما ولي التدريس قال لاذكرن ما لم تسمعوا فعمل درسا فلا فاتفق انه وقع منه شيء فبادر جماعة فتعصبوا عليه وكفروه فبادر الى السراج الهندي فادعى عليه عنده وحكم باسلامه فاتفق انه حضر بعد ذلك درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركن وقال هذا كفر فضحك السراج حتى استلقى وقال ياشيخ ركن الدين تكفر من حكم باسلامك فاخجله اه وقال العراقي كان يذكر بفضل وبراعة وتفنن في العلوم ولكن سمعت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة يقول لدعانا الامير ارغون شاه بحضور المدرس عنده يعني الشيخ ركن الدين بجامع الماردانی فخطب

(١) ولا تنس هنا وفيما سيأتي وجه التعبير بالقريم منه عفي عنه

خطبة مليحة ثم قال(١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس فاخرج كراسا من كمه ليقرأ منه الدرس فقلنا محصل المقصود بماتقدم وقمنا وكانه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والذى يقول انه كان حاضرا سماع صحيح البخارى بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء الدين القرمي وقال له فى الصحيح ان انسا قال كنت ارى ذلك اثر المخيط فى صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائبا عنه بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى ومن فوائده مانقل عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه وغايته ومسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله اه من طبقات التميمي بحروفه قلت هل يوجد فى الدنيا احد اتفق الانام على مدحه هيهات(١) شعر:

ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما * ولو انه ذاك النبى المكرم

وقال آخر ع: فلابد من مثن عليك وقادح * ويكفيه فضيلة تلمذ مثل العز بن جماعة وما سيذكر بعد على ان لماذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل والظاهر من كشف الظنون وكلام العيني ان شرحه للبخارى انما كان حين اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كون ذلك فى اواخر القرن الثامن ايام توقتامش خان قال العلامة العينى فى ديباجة شرحه للبخارى ثم انى لما رحلت(٢) الى البلاد الشمالية الندية قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصحبا فى اسفارى هذا الكتاب * لنشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كاللآلى الزواهر * ممايتعلق باستخراج مافيه من الكنوز * واستكشاف مافيه من الرموز * ثم لما عدت الى

---

(١) يعني قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه عفى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبا بين قوم متعصبين كاهل مصر. منه عفي عنه

(١) وهذا يدل على ان البدر العينى قدم تلك البلاد ولم اره فى موضع آخر فقط والله سبحانه اعلم منه عفي عنه

الديار المصرية * تبعثنى الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت فى هذا الباب اه بالاختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب الترجمة لما فى كشف الظنون حيث قال فى بيان شروح صحيح البخارى وحكى ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العينى بما اشتمل عليه من البديع وغيره فقال بديهة هذا شئ نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبله ولكنى تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة فخشيت من تعبى بعد فراغها فى الارسال ولذا لم يتكلم العينى بعد تلك القطعة بشيء من ذلك اه ثم قال فى الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد الدوء من القرمى المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذى ذكره ابن الحجر فى الجواب عن تفضيل شرح العينى آنفا اه فكلام العينى ونسجه شرحه على منوال الشرح ه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان بمثل ما اتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلالة قدره وتبحره فى العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ ولى الدين العراقى ولا ادرى هل لقيه العينى واخذ عنه الشرح المذكور شفاها اولا وقال فى كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن شروحه شرح ركن الدين وهو فارسى فى مجلد ممزوج ذكر فيه انه رأى شرح القاشانى وداود القيصرى وكتب ما خطر بباله ودونه بسراى اه والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه فى اول هذا الفصل ان مرادهم بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه اعلم الشيخ اسحق بن اسمعيل بن ابراهيم القاضى بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضى نجم الدين القرمى ذكره السيوطى فى اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع وسبعين (يعنى بعد سبعمائة) وولى قضاء العسكر ومشيخة مدرسة قايتباى مات فى صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوى فى ضوئه واثنى عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكر انه يقال له الامامى لكونه فيما قيل ينتسب الى الامام ابى منصور الماتريدى وقد بلغنى انه اخذ عن البزازى اه من طبقات التميمى بحروفه وهو كذلك فى مختصره ولكن تاريخ

فاته على ما ذكر فيهما الا شك في كونه غلطا فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسة اينباى الذى لم يتسلطن الا فى سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع (١) بدل لفظ الثمانين فى كليهما وكذلك رقمه فوق لفظ سنة او سقط عقد من عقود العدد سبعين مثلا بين الثمان وثمانمائة والله سبحانه اعلم الشيخ شرف الدين بن كمال القرمى كان عالما فاضلا جامعا للعلوم الفرعية والاصلية قرأ ببلاده جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واخذ الفقه عن المولى حافظ الدين البزازى وكتب له المولى المذكور اجازة فى سنة ٨٠٥ ثم درس فى بلاده وافاد وصنف واجاد ولما اشرفت بلدة قرم (يعنى البلاد الشمالية كلها فان قرم لم تتشكل وقتئذ فضلا عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماؤها (تذكر ما قاله المولى السيد احمد القرمى للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل الى بلاد الروم فاكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش فى سعة ونعمة الى ان توفى روى ان له شرحا للمنار اه من الشقايق والكفوى وقال فى كشف الظنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمى سود شرحا كافلا وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماء الشام فاعجبهم فطلبوا تبييضه فبيضه فى طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلثاء الخامس والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) اوله الحمد لله الذى شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه اه ولم ار تاريخ وفاته فى محل الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان الامام العالم العلامة القرمى كان اماما عالما بالتفسير والعربية والمعانى والبيان والفقه والاصلين ملازما للاشتغال والافادة حتى فى حال مشيه وركوبه مع فرط ذكاء وتفقه فى بلاده واخذ عن ابيه والعضد والبدر التسترى والخلخالى تقدم فى العلم قديما حتى كان الشيخ سعد الدين التفتازانى احد من قرأ عليه وسمع قديما فسمع من العفيف المطرى قال الحافظ جلال الدين السيوطى وكان يقول انا حنفى الاصول شافعى الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتى فيهما

(١) لكن على هذا يلزم كونه معمرا جدا كما لا يخفى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.
(٢) وفى نسخة الكشف سبعمائة وهو غلط بلا مرية ،

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابي حنيفة رح
ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على
ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبيد الله فكان
لا يرضى بذلك ولا يكتبه لموافقته اسم عبيد الله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه
ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس
واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذا رأوه سبحان الخالق فيقول
هو عوام مصر مؤمنون حقا لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ
عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره
ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه الشيخ منهاج
الدين ابراهيم بن سليمان السرائي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض
العثماني حيث قال ولها شروح منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان
السرائي اوله الحمد لله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه
رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردري كتب فوائد المسائل
الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم
اه قلت ولم اقف على شئ من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره
ووفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الثنا السرائي ثم القاهري المعروف
بالكلستاني لكثرة اشتغاله بقراءة كلستان الشيخ سعدي رحمه الله تعالى اشتغل
اولا ببلاده قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحا بالعربي والفرسي والتركي ونظم
السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في
الكشف وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠١ احدى وثمانمائة
وقال فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني
الكلستاني مجلد في المحاضرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب
الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين
السرائي الحنفي كان عارفا بالفنون الآلية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق
وقال الولي العراقي كان احد الائمة في العربية والاصول والحكمة والطب
مات سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبعمائة اه من مختصر التميمي بحروفه

الشيخ الامام العالم العلامة والقدوة الجهبذ الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردري البزازي صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر في الفروع والاصول وممن حاز قصبات السبق في العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محققي عصره ومدققي مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدققا مديد الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراي لان اباه كان هناك وان كان اصله من كردر موضع بخوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراي سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجي طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة اشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها استدلالا على علو شأنه حيث صارت هي المعول عليها في الفتوى وقد نقل عن المحقق ابي السعود العمادي مفتي دار السلطنة القسطنطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استحيي من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغي اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراي ووقع اسم سراي فيها بعنوان السراي الجديد لكونه مجددا بعد تخريب تيمور لنك اياه قال في الكشف وانهاها في عام ثنتي عشر وثمانمائة كما ذكره في اثنائها وله ايضا كتاب في مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب(١) الكردرية مشتمل على مطالب عالية قيل كان في حفظه الكافي والكنز والقدوري والهداية والوافي وانه اخبر انه ان وضع محافيظه كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه اوصلت الكتب الى محاذاة اذنيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأي شيء يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين في الفقه كالكافي والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراي نافذ القول فيهم لا يأخذه في الله لومة لائم وكانه كان سلطانا في تلك

(١) وقد طبعت الآن بحيدر آباد دكن من بلاد الهندية. منه عفي عنه.

البلاد و ليُن أ قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد الحاج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ و رأى فيها نفود صاحب الترجمة

شعر :

متى يحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يدى حافظ *
فحافظها عار سلطانها * و سلطانها اليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عربشاه فى عجايب المقدور وذلك من المنافسات التى لم تزل جارية بين المعاصرين الامن عصمهم الله تعالى سبحانه و قليل ما هم ثم لما كثرت الفتن فى تلك البلاد بسبب داء الاختلال فيما بين ملوكهم على ما مر مفصلا رحل الى بلاد الروم كامثاله و باحث مناك المولى شمس الدين الفنارى صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور فى الاصول و غلبه هو فى الفروع قاله فى الشقائق و توفى فى اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجانى انه ممن افتى بكفر تيمرلنك قلت لايستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا و تفريق اهلها و كذلك قبائحه و شنائعه ببلاد دسراى و بلاد الروم و الشام و سائر البلاد الاسلامية و اسر اهلها و جعل اياهم مماليك و استفراشه هو و عساكره بنات المسلمين و استحلاله تلك القبيحة و نهب اموال المسلمين و غير ذلك من القبايح التى لا يصدر عشر عشيرها عمن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم كلها كانت فى عصره و فى مصره و عليه من الله سبحانه اشد و افظع ما يستحقه الشيخ ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى رحمهم الله تعالى اتحفنى الشيخ شرف الدين افندى القزانى المجاور بمكة المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد و قول كل راو و قال لى قل التحيات لله و بالحنفيين الخبر روايته و اجازته به لبعض العلماء نقلا عن مجموعة قديمة مودعة فى خزانة الكتب للمدرسة المحمودية بالمدينة المنورة و قال اظن انها بخطه المبارك وهى هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده و الصلاة على محمد رسوله و عبده قال العبد الضعيف الراجى رحمة ربه اللطيف محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائى مولدا و الجندى محتدا و الحنفى مذهبا اخذ بيدى شيخى الامام العلامة الفقيه

المحدث محی الدین عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابی الوفا القرشی الحنفی وقال لی قل التحیات لله و الصلوات والطیبات السلام علیك ایها النبی ورحمة الله وبرکاته السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا عبده و رسوله وقال اخذ بیدی شیخنا الامام العلامة ابو سعید الحنفی وقال لی قل التحیات لله الی آخره وقال اخذ بیدی الامام ابو العباس احمد بن محمد الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو عبد الله محمد بن محمد البلخی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی احمد بن محمد بن الحسن الاستر آبادی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال البلخی و اخذ بیدی مسعود بن مودود بن محمود الرازی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقالا اخذ بیدنا علی بن ابی طالب بن ابی العلا الحنفی وقال قولا التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی قاضی القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاستر آبادی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو عبد الله محمد بن علی قاضی القضاة الدامغانی الکبیر الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو العباس احمد بن الناطفی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو عبد الله یحیی بن مهدی الجرجانی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو بکر احمد بن علی الرازی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو الحسن الکرخی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابو سعید البردعی الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی القاضی ابو الحازم الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی محمد بن سماعة الحنفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی محمد بن الحسن الشیبانی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی الامام الاعظم ابو حنیفة الکوفی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی حماد بن ابی سلیمان الرخواری وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی ابراهیم النخعی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی علقمة اللیثی وقال لی قل التحیات لله الخ وقال اخذ بیدی عبد الله بن مسعود الهذلی وقال لی قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى جبريل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى ميكائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى اسرافيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدى عزرائيل وقال لى قل التحيات لله الخ وقال وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١) بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائى ثم القدسى اخذت يد الشيخ نور الدين حمزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسى ويد والده العز شمس الدين محمد وقلت لهما قولا التحيات لله الخ وقرأ على كما اخذ شيخى بيدى وقال لى قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يرويا عنى وعن مشايخى وكان ذالك يوم الخميس بعد العصر ثانى شهر رمضان فى فسحة زاوية الاقصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمائة اه قلت لم اطلع على شيء من احواله واحوال والده وجده وتواريخ مواليدهم ووفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلا الى الامام ابى حنيفة رح ذكره ابن همام فى حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن سليمان بيدى وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ولفظ مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه كما يعلمنى السورة من القران الخ قلت وقد اخرجه عنه الائمة الستة وان لم يكن فيما رووه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه وسلم فى التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العلم اه قلت واما التسلسل بهذه الكيفية فما رأيته فى كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه فى زماننا وكانه قد انقطع (١) وهو نفيس جدا الشيخ جمال الدين يوسف بن حسن بن محمود السرائى ثم التبريزى له حاشية على منهاج البيضاوى فى الاصول وشرح اربعين النووى ذكره فى كشف الظنون وارخ وفاته

١) هكذا فى الاصل المنقول عنه منه عفى عنه .
١) ولهذا اثبته هنا برمته وان كان خارجا عن موضوع مجموعتنا هذا منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ الشيخ حق محمد افندى الدشتى ثم القرمى ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى وقال ان اصله من دشت قفچق ثم هاجر الى اقليم قرم واستوطن بها وتوفى فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه فى ترجمة ولده الاتى ذكره انه فى اواسط القرن العاشر ﴿الشيخ ابراهيم افندى ابن حق محمد افندى المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم﴾ ذكره السيد محمد رضا افندى ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التى كان التزمها بمقتضى سلوكه رأى فى منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قص رؤياه عنه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكر ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد له بعد زمن يسير الشيخ ابراهيم افندى المذكور ولما اتم التحصيل الظاهرى بالختم العادى مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينما هو متردد فى تعيين المرشد اذ ظهر له فى ليلة من الهاتف ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سجادة فى القسطنطينية المحمية فتوجه نحوها ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوى قدس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مريديه بقدومه قبل وصوله هناك ولما بقى فى صحبته سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستحق الاستخلاف اجازه شيخه واستخلفه فرجع الى وطنه الاصلى قرم ثم انه لما رآى بها مظالم كثيرة واموراً مخالفة للشريعة واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الاقامة فيها بزاوية كچك اياصوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القرآن الكريم وبيان معانيه ولبابه من حفظه فى جامع السلطان محمد الفاتح وصنف كتابين مشتملين على لب القرآن ومتضمنين بخلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر واحيا سنن خير البشر
ولهذا اصدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت
في حوالي باباطاغي فالزم تلك الخذلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس
وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ احدى والف فبين ولده وخلفه الصدق
الشيخ عبد الله عفيف الدين افندي تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها *
انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكمل شيخ المشايخ ابراهيم
افندي القريمي وقت الظهر من يوم الاحد الثاني عشر من شهر جمادى الآخر
سنة ١٠٠١ احدى والف منزويا بزاوية كچك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية
واجتمعوا (١) لجنازته علماؤها ووزراؤها وسائر اهلها وصلوا عليه من جامع
فاتح السلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالرؤس
والرؤس الاصابع سمعت من كثير قالوا الاشك في كونه صاحب انمائة على ما
في الحديث خلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالي ومن طالع مولفاته واطلع
على حالاته وكمالاته واجتهاده على الملحدين بخلوص النية لايشك فيما قالوا
والله اعلم بحقيقة الحال وحقيقة المقال اه بحروفه بلا تغيير واوغلطا كما ترى والظاهر
انه مر ره حال صغره قال السيد ضاول ايضا فيه هذا التاريخ شعر اى عفيفى
فوتنه تاريخ ايچون اهل كمال *شيخ كامل ديدلرهم شيخ اكمل ديدلر (٢)*
قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص
بقرب قبر شيخه بجوار حضرت تكيه خارج باب ادرنه ليكون مشوفا بشرف
صحبة شيخه المعنوية ومرقوم على حجر قبره على وجه الاختصار تا تار شيخ ابراهيم
الخلوتي ومرقوم تحت هذه الالفاظ التاريخ المذكور آنفا يعني المنظوم اه قلت
اما المدارج فقد ذكر في الكشف من غير ذكر مؤلفه وقال مدارج المنان
فقط وقد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله
سبحانه للفقير وكرامة للشيخ المذكور وذلك لاني اشتقت الى مطالعة الكتاب

---

(١) اكلوني البراغيث منه عفى عنه
(٢) «شيخ كامل» ١٠٠١ «شيخ اكمل» ١٠٠١ .

المذكور بعدان اطلعت على اسمه فى السبع السيار واما خرجت يوما من الايام الى سوق الكتب ارانى واحد منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم فلما طالعته رأيته الكتاب المذكور فكدت اطير من الفرح فاظهرت له الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابخس قيمة فاذا هو فوق ما وصفه السيد رضا افندى ولاشك فى كونه من كرامة الشيخ ابراهيم فان وجود مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقأ المغرب فى الندرة بخط قزانى بسوق مكة عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لايشك فى كونه من خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الحنان الملك المؤمن المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثيرا من معارف الصوفية وذكر كثيرا من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما قال وجعلت الكتاب كتابين كتاب مدراج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر وفى الثانى خمسا فصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم السلطان مراد الثالث وحروبه مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو هذا او يكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما ولده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده شابا ولفا لم يقبل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتدأ بالخط الهمايونى تدريس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدريجا مدرسا فى الصحن ثم ارسل فى خانية سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنة البغى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهدته مع ضم منصب منكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانه والقوا اليه مسائل غامضة فحل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليه الكل ثم بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضأ وتوجه الى زيارة بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعر

الى متى انت باللذات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

في كل يوم ترجي ان تتوب غدا * وانت عزمك بالتسويف محلول *
وبعد ان رجع من الحج بالتبري عما سوى الله تعالى اشتغل بالارشاد وتربية المريدين في زاويته التي انشأها في قرية سيتايلي بقرب كفه وتوفي فيها ودفن في فناء القرية المذكورة يزار ويتبرك به وقد بلغ اولاده من ازواجه وسراريه الى مائة كاملة اه ولم يذكر تاريخ وفاته بل قال في خانية بهادر كراي خان وكان وفاة الخان المذكور في سنة ١٠٥١ فيكون قبلها قال ومن جملة اشعاره
نو جوانم كبي يارى كشيبه يار اوله چق * غم چكرمي قمو عالم آنكا اغيار اوله چق
نوله زار ايلر ايسم كل يوزنكه فرشوشها * بلبل ايتمزمي فغاني كل وكلزار اوله چق
مفتيىء عشقه محبتدن اولندقه سوآل * ديدي جائزدر اول عاشق ديدار اوله چق
سن كل كلشن حسنه نيچه مانند اولهسن * باغ عالم كلينك دامنى پرخوار اوله چق
اي عفيفي كورن اول يار وفادارى ديدي * بو بله اولمق كرك اشته كشيه يار اوله چق .

ولە ايضا اشعار

بغليوب ابرولرنك شكلن كورندي چون هلال *
خلق بيمز ايچمز اولدي عاشق شيدا مثال
كاه را اولدي كهي دالي اولدي ماه نو دلا *
رمز ايدر صان روزه يه كيم اولمق ايستر غيره دال
صوم هجرنك ماه وسال اولسه نكارا غم دكل *
عاشق صادق اوله چق آخرى عيد وصال
خواب راحتده يتان بيدر ديبلمز قدر نكي *
درد ايله بيدار اولان عشاقه قيل عرض جمال
حالنك افيوني غدا سن بولماليدن خسته دل *
بنده ء كمتر عفيفيه ديمز سن كيف حال

وله ايضا

اولكه ذات پاك بيهمتاسنه هو قويمش اد *
يارده كوسترمش آدين آنكا آهو قويمش آد
روح محضه آد ايچون استاديازمش الف دال *
الفه قدوداله جانا جعد كيسو قويمش آد

ایلیوب بر ذره‌ئی واسع فلکدن دل دیمش*
انکا بر مهر ضیا کستر قلوب اوقویه‌مش آد
طبع پاکنکدن چقان آب زلال شعرنکه*
ای عفیفی اهل دللر جوی دل جو قویمش آد

اه الی غیر ذلك من الاشعار الرائقه والحكم الفائقة رحمه الله تعالى وذكرنا ایا عما اعنى الشيخ ابراهيم وولده الشيخ عبدالله العفيفى مع انهما ليسا من علماء دولة سراى قطعيا انما هو استطرادا لذكر الشيخ حق محمد والد الشيخ ابراهيم المذكور ولنتبرك بذكرهما بادنى مناسبة فان الشىء بالشىء يذكر والحاق النظير بالنظير ممالا يستنكر مع انهما من فضلاء التتار هذا فهؤلاء الكبراء المذكورون هناقد خلد ذكرهم فى بطون الدفاتر بهجرتهم الى الديار التى يخلد ذكراكابرهم الى يوم القيمة فى بطون التواريخ بعدان صارت عظامهم رفاتا فى المقابر واما الذين لم يهاجروا الى تلك الديار بل ماتوافى ديارهم فقد مات ذكرهم بموتهم ودفن فضائلهم بدفنهم انالله وانا اليه راجعون شعر

فى الناس قوم اضاعوا مجداولهم * مافى المكارم والعليا لهم ارب
سؤ التأدب ارداهم وارذلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب

ومن جملة من اتى سراى من الخارج الشيخ شرف الدين ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم اللواتى ثم الطنجى المعروف بابن بطوطة الرحال الشهير دخل تلك البلاد ايام الملك محمد اوزبك واقام برهة بمدينة سراى وحاجى طرخان وقد ذكر فى رحلته الشهيرة تحفة النظار من احوال تلك البلاد والسلطان اوزبك خان وقد نقلنا عنها فى مجموعتنا منه فى مواضع عديدة ودخوله هناك على مايفهم من كلامه مابين الثلاثين والاربعين سنة بعد السبعمائة وشهرة كتابه تغنى عن التوصيف ولم اطلع على تاريخ وفاته وقد ذكر فى آخر رحلته انه فرغ من تقييدها فى ٣ ذى الحجة سنة ٧٥٦ رحمه الله تعالى ومنهم مولينا قطب الدين محمد بن محمد الرازى شارح الشمسية وغيرها المتوفى سنة ٧٦٦ ومنهم العلامة سعد الدين التفتازانى المتوفى سنه ٧٩١ وقد ذكر شرف الدين البتليسى قدومه الى سراى سنة ٧٥٦ ايام

جانی بك خان بشرحه المختصر للتلخيص كما مر ومنهم القاضي محی الدين البردعی كما مر فی ترجمة جانی بك خان ايضا ومنهم الشيخ علاؤ الدين احمد بن(١) محمد السيرامی المتوفی بمصر سنة ٧٩٥ فانه لما تفقه ببلاده على جماعة وبرع فی الفقه والاصول والبلاغة درس فی خوارزم وسرای وقرم وتبريز وافتی بها ثم اقام بمصر ومات هناك رحمه الله تعالى فی التاريخ المذكور واخذ عنه السيد الشريف الجرجانی ومولانا يعقوب الچرخی وغيرهما من كبار العلماء ومنهم الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلی المعروف بابن النجام مات بالجار وخيه فی الثانی من ربيع الآخر من سنة ٧٣٠ ودفن بمقابر الصوفية بدمشق ومولده فی سنة ٦٥٢ بالموصل، خرج من بلده وهو صغير وطوف البلد واقام ببغداد مدة واشتغل بالعلم ثم استقر بمدينة سرای فی مملكة اوزبك خان وكان قدومه الى دمشق فی سنة ٧٢٤ وكان شيخا فقيها طبيبا رحمه الله تعالى ذكرهما العلامة البدر العينی ومنهم الشيخ كمال الدين الخجندی قدس سره كان من اكابر الصوفية وكان على الدوام مشغولا بالرياضات والمجاهدات وقد اقام بتاشكند فی اوائل حاله لقيه هناك والدخواجه عبيد الله احرار قدس سره ثم سكن بتبريز وكانت له اشعار رائقة يريد بها ستر احواله عن الاغيار او يقصد ان لا يكون الظاهر مغلوب الباطن ولما استولى عسكر توقتامش خان على تبريز فی سنة ٧٨٧ كما مر اخذوه معهم الى سرای ولما اعجبه هواء سرای واستحسنها وطاب وقته قال على عادته لستر حاله هذا البيت الفارسی بيت اكر سرای همين ست ودلبر ان سرای * بيار باده كه فارغ شوم از هر دو سرای * قيل له حين اقامته بسرای ان الموضع الفلانی يخربه الما كثيرا وقت طغيانه وله اقرب وقت طغيان الما امر ان يضرب خيمته هناك ففعلوا فاقام بها فمضى وقت طغيان الما فلم يصل هناك ولم يحصل له خراب اصلا وبعد ان اقام بسرای ١٤ سنة رجع الى تبريز بعد تخريب

---

(١) قال ذكر فی الفوائد البهية علاؤ الدين علی السيرافی وقيل السيرامی وهو الصواب قال اخذ عن السيد جلال الدين الكرلانی صاحب الكفاية واخذ عنه سراج الدين عمر قارئ الهداية وارخ وفاته سنة ٧٩٠ والظاهر انه هو هذا وانه اختلف فی الاسم منه عفی عنه .

تيمر لناك تلك الديار وتوفى بتبريز سنة ٨٠٣ وقبره هناك قيل كان له بتبريز خلوة كان يسكن بها وفلما وصل هناك غيره ولما مات رأوها فلم يجدوا فيها غير حصير بال وقطعة آجر كان يتوسدها قدس سره ونور الله مضجعه ورأيت في مجموعة بيتين فارسيين يشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستنسبت ان اثبتها هنا وهما شعر

ساقيا مى بده ومطرب خوش كو بسراى * فارغم ساز بمستى زغم هردو سراى *
مژده آورد صبا از طرف شهر سراى * مژده كافى بده اى خلوتى نافه كشاى *

اه ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشهير بابن عربشاه الدمشقي صاحب عجايب المقدور في احوال تيمور وغيره من المؤلفات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال في البلاد واخذ عن الاكابر وله تصانيف ولد سنة احدى وتسعين وسبعمائة ومات في رجب سنة ٨٥٤ جود القرآن العظيم بمدينة سمرقند وقرأ بها النحو والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجاني وكان يحضر ايضا مجلس السيد ويسمع دروسه الى آخر ماذكره التيمي قلت اقام بمدينة حاجي طرخان مدة سنين واخذ فيها عن الحافظ البزازي واختص به وقد مر في موضعين من هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندي الى حاجي طرخان وقد اكثرنا النقل عنه في هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدوم العلامة الرازي والعلامة التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية والشيخ احمد الخجندي نقلا عنه وان سراي صارت بواسطة هؤلاء الاعلام معدنا للكمالات الى آخر ماذكر وقد مر ومنهم ولده عبد الوهاب الشيخ الامام العالم العامل البارع الكامل تاج الدين ابو الفضل ولد بحاج ترخان سنة ٨١٣ ونشأ مشتغلا بالعلم مواظبا عليه فاخذ عن ابيه وعن غيره الى ان برع في اوانه وتميز بين اقرانه وكان في الفضائل قريبا من ابيه اومساويا له وتوفي سنة ٩٠١ وله تاليف كثيرة وعليها تقاريظ للعلماء الكبار وكان اكثر تاليفه منظوما اه من الطبقات السنية بالمعنى في بعضها اذا احطت علما

بالتراجم التى قدمنا من اخذ اعلام مصر وسراتها كولى الدين العراقى والعلامة العزابن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتدائهم فى النسج على منوالهم كالعلامة العينى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكر واوعرفت رتبة هؤلاء فى العلم والفضل وتذكرت ماقاله العينى من ان احدا من الحاضرين لم يفهم ما تضمنه مكتوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومحاسن البديع وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلماء المحققين والفضلاء المدققين والادباء المتفننين مبلغالم تبلغه قط لا قبل ولا بعد وتعلم صحة ماقاله ابن عربشاه وتحكم بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والحق وتعرف بقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم اذا تأملت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايستها الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا واى دولة زالت فان كنت من ابناء تلك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لا اظنك تملك نفسك من البكاء والحزن اسفا مترنما بهذا القول شعر:

بلى الناس قبلى لا كمثل مصائبى * بدمع مطيع كالسحائب الصوائب *
وكنا جميعا ثم شتت شملنا * تفرق اهواء اعراض المواكب *
فقدنا زمان العز والدر جاهل * بقدر العيش قبل المصائب *

وان لم تكن من ابناء تلك الديار او لم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكمدا شعر:

سبور دنى التذكار حول المهالك * ولست عن التذكار نفسى بمالك *

نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة ولله در القائل لا فض فوه شعر:

اذا كنت لا تدرى فتلك مصيبة * وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الغافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *

المقصد الثالث في بيان احوال قزان وما جرى على خوانينها واهلها من حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من

(١) يجرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايدل منه عفى عنه .

نهر وو انما بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها فى ذلك كثيرة فى تلك البلاد كبليدة منزلة سميت بها لكونها مبنية فى مصب نهر منزلة من نهر اق واما تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدر او لوقوع قدر فيه فان معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها وانشأها صرتق خان ابن باتوخان المار ذكرهما قال كارامزين فى بيان ابتداء بنا قزان ان باتوخان ارسل ابنه صرتق مرة مع العساكر لمحاربة الروسية فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة للاطاعة فترك محاربتهم وصالحهم وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا للاقامة بحيث يكون موقعه وماؤه وهواه جيدة تصلح لسكنى الملوك والزارعة ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا نصب عيونهم وتحت انظارهم ومراقبتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١) بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولا حيات وسائر حشرات وسباع فجيئ بساحر فمحاها كلها بسحره وسموها قزانا بمعنى القدر او القعر الذهب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسرمانيا (چيرميش) وچواش ووتاك وبرطاس (موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس المختلفة المختلطة وكانت تلك الاقوام المختلفة هربوا سابقا من ولاية راصتوف حين دخل ولاديمر فى النصرانية يعنى واجبرهم على ذلك فاستوطنوا فى تلك النواحى وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صاين نسبة الى صاين خان يعنى باتوخان وديار صرتق ايضا نسبة الى بانيها صرتق خان وكانت بلدة قزان واقعة فى حدود بلغار اه يعنى فى داخل حدودها قلت الظاهر ان صرتق خان ابن باتوخان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقدم انه كان ساكنا فى حدود الروسية عند بيان مجيئ بوريس اليد فى اواخر عهد باتوخان والله سبحانه اعلم واما موقعها فهى فى الاقليم السابع وفى آخر المنطقة المعتدلة وفى آخر درجة ٥٦ من العرض الشمالى والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

---

(١) والمفهوم من العبارة الاتية ان هذه البلدة التى بناها صرتق كانت قريبة من بلدة قزان الحاضرة والظاهر انها كانت فى كولباشى والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

ذكرها وقائق يسير وقد مر تحقيقه في المقصد الاول وهذا كله تقريبي بالاخذ من خرائط الروسية وهي في الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهير قزان بين مصب الثاني في الاول وفي جنوبها الشرقي غدير كبير طولاني يسمى بقبان كولى وما تفوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبناء الملك محمود غازان المشهور اياها فهي من قبيل التفوه بان ابليس وادريس ويعقوب وامثال ذلك من الاسماء العجمية انما سمي مسمياتها بها للابلاس والدرس والاخذ لعقب وامثالها في ان كلا منها (١) هوس محض وغلط صريح واما مبدأ تشكل الخانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تقلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزأ من دولة سراي وآلتون اوردو فهو في سنة ٨٤٦ وزوال استقلالها باستيلاء الروس عليها بتاتا في سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها ودوامه ١١٨ سنة وفي حين استقلالها وانفصالها من دولة سراي او قبيل ذلك بيسير وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا قرم وبرية قزاق وسيبيريا كما ان خوارزم انفصلت عنها ايام تيمرلنك فبقيت دولة سراي بعد ضعفها الكلي بانفصال هذه الممالك عنها فريبا من سنة ٨٧٠ ولكن انفصلت عنها بعد ذلك حاجي طرخان ايضا واما تفاصيل احوال اوائل من تسلطن وصار خانا بها وضبط امرها واستقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمر خان المار ذكره وذلك انه لما ترك سلطنة سراي في سنة ٨٤١ بسبب غلبة اخيه كچك محمد خان ابن تيمور خان على ما ذهب اليه افضل المرجاني او اخيه كچيم او كچيم احمد خان على ما ذكره كرامزين بسبب الغلط الناشي عن اشتباه الاسمين في تلفظ الروس كما مر بيانه او السيد احمد خان ابن جلال الدين خان على ما افاده الحاج عبد الغفار افندي او كچك محمد خان ابن ايچكلي حسن على ما اختاره هذا الفقير كما مر كل ذلك التجأ بمن معه من اهله وعياله وخواصه وكافة اتباعه وهم مقدار ثلاثة آلاف نفس الى الروسية وذهب الى بلدة بيليف من بلاد ليتوا واراد ان يسكن فيها الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته بواسطة بقية

---

(١) فانك قد علمت في المقصد الثاني احوال ملوك آلتون اوردو وملوك ايران بني هلاكو وما بينهما من العداوة والمضادة دائما وان اولاد باتو كانوا غالبين عليهم دائما فاين لهم بناء بلدة قزان هناك فنعفو عنه .

اتباعه في سراى وبامداد كيناز موسكو واسيلي تومني ابن واسيلي وظن ذلك منه امامر انه احسن اليه بنصبه كينازا الى موسكوا دون عمه يوري حين تحاكما اليه في هذا الخصوص بسراى قبيل ذلك وخفف الخراج عن الروسية ومنع الاغارة عليها كما امر كل ذلك عند بيان خانيته بسراى ولكن ظهر من واسيلي خلاف ماظنه واملهو عكس ماامله حيث ارسل اليه بأمره بالخروج من الروسية فتحير الخان من وضعه هذا وكان الوقت موسم الشتأ وشدة البرد وتيقن ان الاحسان الى غير اهله كتعليق الجواهر في اعناق الخنازير وصدق قول الشاعر شعر :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف من غدى * مضر كوضع السيف في موضع الندى

وتيقن ان ماقهم انما هو لعدم القدرة ولكنه لم يلتفت الى سفيره فطالعلو جنابه فارسل واسيلي عسكرا كثيرا قبل اربعين الفا تحت قيادة اخيه الكيناز شيميا كو وديمتيري الاحمر لاخراجه من الروسية بالقوة الجبرية وقد بنى الوغ محمد خان حوله استحكاما من الجليد على ماقيل قال كارامزين ولكن لم يكن هذان الرجلان كسائر القواد بل كانا كرؤسا الاشقيا حيث نهبوا الروسية نهبا كليا ولم يتركوا قرية من قرى الروس الواقعة في ممرهم من غير نهب الى ان وصلوا الى بيليف وجمعا اموالا عظيما ولما وصلوا الى بيليف عرض عليهم الخان ايضا المصالحة ولكنهم لم يقبلوا ذلك بل هجموا عليهم بلا مهلة فدخلت التتار في استحكامهم وقد قتل في هجومهم هذا ختن الخان ثم ارسل اليهم حضرة الخان في اليوم الثاني اولادهم الثلاثة يطلب منهم المهادنة والامهال الى ان يدبر امره و يعيد سلطنته ويعرض عليهم ان يرهن لهم ابنه محمود ويعدهم بترك اخذ الخراج والجزية منهم ان عاد الى سلطنته وخانيته فلم يصغوا اليه ولم يلتفتوا فطبل اصروا على عنادهم ولجاجهم فلما رأى اولاد الخان الثلاثة ذلك التمرد تحرك عرق غيرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحكم لكم السيف اذا ولما سمع عسكر الروس منهم ذلك هاجوا وماجوا واخذتهم الرعشة فطفقوا يهربون بلا سبب لايلوى احد منهم على احد بل يهرب كل منهم طرف توجهه فتعجب عسكر الخان من هربهم هذا بلا سبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف واكثرهم

عزل لاسلاح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلوهم كلهم شرقتلة بحيث لم ينج منهم احد سالما ثم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه فى غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالا خوفا من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلاد موردوا (برطاس) الى جهة بلغار لكونها من بلاد المسلمين وابعد نقطة من سراى حتى كان لا ينفذ فيها حكمهم منذ اختلال تيمرلنك وكانت على نوع استقلال من ذلك الوقت ولذلك وقعت الاغارة عليها من جهة الروسية مرارا كما مر فى محله ولذلك اختار تلك الجهة ليحميها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة قزان وهى خربة فان الروس كانت خربتها سنة ١٣٩٩م وسنة ٨٠٢ه كما مر وبقيت خرابة هكذا مذ اربعين ٤٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فحط رحل اقامته بها وبنى بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا فى اطرافها من المغل والتتار وبلغار وسرماتيا (چرميش) وچواش واسكنهم فى قزان وكانت الاقوام المذكورون فى محن عظيم ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففرحوا بقدوم محمد خان فرحا عظيما كانهم كانوا فى حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم لم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس فى الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجى طرخان ومن اوردو (سراى) ومن ازاق ومن قرم ومن جميع الاطراف لما ان الفتن قد سادت فى تلك البلاد وانتشرت المحن وانعدم الامن والامان فى ارجائها مذ اربعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بقزان ونواحيها فامتلأت تلك الاراضى بالانسان فى اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خانا لانفسهم واطاعوه وتشبثوا بذيل عدالته واستأمنوا فى ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثانى بانيه واول خوانينه العظام فاختلط الاقوام المذكورون ثانيا بعضهم ببعض وصار الكل قوما واحدا وسموا كلهم باسم تتار قزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة.

(١) وهذه العبارة هى التى اردناه بقولنا سابقا المفهوم من العبارة الآتية منه عفى عنه

سنة زلزالا شديدا وابقوا في السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا في تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة مالم يسمع مثله من غيرهم قط مع قلتهم وحدوث تجمعهم واستقلالهم ذكر هجوم محمد خان على موسقوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان في مسند الخانية بقزان واطمئن خاطره وترسخ قدمه لم يكن له هم الا الانتقام من واسيلي تومني الذي اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسل سيف باتو خان جده فجمع عسكرا يسيرا وسار الى موسقوا قال كارامزين وفي السنة الثانية من تشكل خانية قزان ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكوا بعسكر خفيف فهرب واسيلي منها الى وولغا خوفا من سطوة الخان لشبابته وفوض حراسة موسكوا للكينار يوري ولد بطريق ليتوا ولكن لم ترد التتار ان تدخلوا موسكوا بل نهبوا اطرافها وجمعوا امتعتها الجسيمة واحرقوا قولومنا ورجعوا الى قزان بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن لهم الدخول بموسكوا بتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابراز الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتهور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين في خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م وسنة ٨٤٩ هـ بعد ذكر وقعة الامير مصطفى المار ذكرها وفي الوقت المذكور ظهر عدو كبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزاني سار الى الروسية وقصد نيژني نووغورود القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلي تومني بن واسيلي عسكرا عظيما وكان في عسكره كثير من امراء الروس مثل شيماكو وايوان بن آندري المورائيتي واخيه ميخايل وبريسكي وواسيلي بن يارسلاو فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهواء باردة غاية البرودة راى ان المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان ووقع الحرب اليسير بين ساقة عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلي اه ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلي تومنه قال كارامزين وفي اول ربيع من السنة الثانية يعني اول سنة ٨٥٠ هـ جاء الخبر الى موسكوا بان الوغ محمد خان

استولى الى نيژنى نووغورد وارسل شبليه الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسيلى لانه كان فرق عساكره فى الشتاء فاخذ يجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكو لملاقاة الشبليين الامير محمود والامير يعقوب واقام ببلدة يوريف يلحق به هنالك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار الكل قاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان فى ميدان بقرب مناستير يفيمف ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار وولوا الادبار وتعقبهم الروس قليلا ثم شرعوا فى جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا فكروا اليهم راجعين واخذوا من ورائهم واحاطوا بهم من كل جانب وحكموا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هرباً وسقط الكيناز واسيلى مجروحا فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه وقواده واغتنموا من الاموال ما لا يعلم حسابه الا الله ونهبوا امدادا كثيرة من مدنهم وخربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب الذى كان فى عنق الكيناز واسيلى وارسلاه الى امه واولاده فى موسكوا ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرة لها وكانت الوقعة المذكورة فى اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكو الخبر المذكور غابوا عن حسهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا فى البكاء والانين معانقين بعضهم بعضا وصاروا يضربون فى الكنائيس نواقيس المآتم وكان لا يعرف بعضهم بعضا كالسكارى وطفق اهل القرى التى بقرب موسكوا يلتجئون الى كريمله (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها فى نصف الليل وانتشر فى البلد كلها واحترق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم حسابه الا الله فهربت ام واسيلى واولاده مع امرائه الى راستوف فلم يبق فى موسكوا فى مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسى سلطنة فطفق الاهالى يهربون من موسكوا ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل

(١) وهذه الوقعة هى التى عناها الجنابى ومنجم باشى حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد ولاديمر من الروس منه عفى عنه

اليها قلبه فلم يبق بها امير ولا واحد من رؤسا روحانييهم وانما بقى العوام والاوباش فصاروا يقتلون الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستحفظين وشرعوا فى احكام البلد وقرروا الامر على المدافعة وقد ارسل من جهة اخرى حاكم تويربوريس بن اليكساندر عسكرا لنهب توروزيك واطراف موسكوا فصارت حالة موسكو انموذجا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو سارت التتار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن لما كان نظرهم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يسيروا الى موسكوا بل ساروا الى ولاديمير بعد ان استرحوا فى مناستير بفيمف يومين ثم رجعوا منها من طريق مورم الى نيژنى نوغورد الى حضور ابيهم محمد خان بما معهم من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس الى بلدة قوزميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيماكو الذى هو رقيب واسيلى يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة لمحمد خان فقبل شيماكو سفير الخان بغاية البشاشة واكرمه واضافه بضيافة عظيمة وفرح لاسر واسيلى فرحا زائدا وقبل جميع ماشرط عليه الخان بشرط ان يبقى واسيلى اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفيرا من طرفه يسمى فيودر الدوبينى ليتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما رأى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيماكو قد صار حاكما على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرع فى جمع العساكر لمحاربة محمد خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خوانين بلغار يسمى لبى خان استولى على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الاقامة فيه مع وجود هذه المخاطرى رآى ان المصلحة فى الرجوع وان الاقامة فيه لا يخلو عن المخاطرة وهذا هو سبب عدم تقدمهم الى موسكوا مع قلتهم فبعد المشاورة مع اركان دولته قرار آؤهم على انهم يفدون الكينار واسيلى بمقابلة مال يأخذونه منه ثم يردونه الى مكانه بالشروط التى شرطوها على شيماكو ولما عرضوا ذلك على واسيلى كاد ان يطير من الفرح وقبل جميع ماشرطوا عليه بالعين والرأس فاطلقوه فى اول يوم من التشرين الاول (اوكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

من امرائه قال المورخ وفى عين يوم اطلاقه حصلت زلزلة عظيمة فى موسكوا انهدمت بسببها ابنية كثيرة وخاف الناس خوفا شديدا وظنوا انه قد قامت القيامة فتوجه واسيلى الى موسكو امع امرائه ومع جمع عظيم من امراء التتار وعساكرهم ليجسلوه الى صندليته وكان المرزا بيكيچ فى الوقت المذكور فى الطريق مع سفير شيماكو وقد عبر وانهر اوقه من مورم متوجهين الى نيژنى نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هنالك اطلاق واسيلى وتوجهه الى موسكوا رجع سفير شيماكو الى مورم واوقف الكيناز آبولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب خيرا كان او شرا الا ترى ان دولة الروسية لما لم يجىء وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطة ببقائها انتعشت بتلك الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكلية وخرجت من يد التتار بعد ان دخلت فيها ولعل هنالك اسباب اخر لاطلاق واسيلى غير مذكورة فى التواريخ والا لما استعجل مثل الوغ محمد خان المتصف بكمال العقل والدراية ونهاية التدبير والشجاعة فى اطلاق واسيلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الوقعة الاتية الفجيعة واما لبى خان البلغارى فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرجانى على بك وعلى كل حال فقد دلت تلك الوقعة اعنى استيلاءه على قزان وجودها كم البلغار فى الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجودة فيه وقد قال كارامزين ان محمد خان لما سمع دخوله فى قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال الحاج عبد الغفار افندى ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آى سلطان الشيبانى بالحيلة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هنالك فى الوقت المذكور والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صورة عارين عن الحقيقة والحمية بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظلما كحكام ماوراء النهر وغيرها فى عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرجانى انتقال الوغ محمد خان من قزان الى قورميش بعد تقرره بقزان اولا واجرى هنا احتمالات خيالية لا فائدة فى ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة فى حد ذاتها

ولم يذكر شيء من احوال الوغ محمد خان في المدة التي بين سفره الاول والثاني الى الروسية وهي مدة سنة ولا يبعد ان ينشيء في قورميش في تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم

ذكر موت الوغ محمد خان عليه الرحمة والغفران وجلوس ولده محمود خان قال كارامزين وفي سنة ١٤٤٦ م وسنة ٨٥٠ في عين الوقت الذي اسر التتار واسيلى ظهر في قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكوا وذلك ان محمود بن الوغ محمد خان اراد ان يكون خانا فقتل اباه محمد خان واخاه (١) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعقلهم واشجعهم اه قلت يفهم من ذلك ان حصول هذه الوقعة انما هو سبب الاختلاف في امور الروسية فيحتمل ان محمود المريض (٢) باطلاق واسيلى فحصل ما حصل ويحتمل ان يحصل الاختلاف بينهما في امر آخر فصار هذا الاختلاف سبب الاطلاق واسيلى كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقوع هذه الحادثة وضياع مثل هذا الخان العظيم الشان في مثل ذلك الزمان انما هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الانفبال للروسية انا لله وانا الله راجعون فيكون مجموع مدة خانيته ٢٨ سنة ١٨ سنة منها في سراي و ١٠ سنة في قزان ووقائعه المذكورة هي التي نسبها كثير مورخي الاسلام كالجنابي ومنجم باشي الى كچى محمد خان والحال انه ليس له شيء سوى الاسم المجرد كما قدمنا والاشتباه من الاشتراك في الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التواريخ من قومنا والله يهدي من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمد خان المذكور رحمة واسعة ذكر اغارة عسكر قزان على الشمالي الغربي من بلاد الروسية وقال كارامزين بعد ذكر الوقعة المذكورة وفي العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (٣) واستولوا

---

(١) قال الفاضل المرجاني اسمه يوسف. منه عفي عنه.

(٢) وقد قال الفاضل المرجاني عنه بيان خوانين خان كرمان ان الاميرزاده قاسم بن الوغ محمد خان اراد ان يتملك قزان ففاوض واسيلى المذكور في هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو في تخليصه من الاسارة فحصل بينهما العهد والميثاق على ذلك فسعى في تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جنايته والده لدفع هذا الشر والفساد اه والله سبحانه اعلم. منه عفي عنه .

(٣) في ولاية ولوغدا .

عليها وعلى غيرها من البلاد ثم باعوها من اهلها ولكنهم ماتوا غريقين فى نهر ويتلوغ ه وقال فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٥٥ م وسنة ٨٦٠ ه بعد بيان وقعة ماز وفشاه ابن السيد احمد خان المار ذكرها ومن جهة كان اهل قزان ايضا اعداء الروسية وكانوا ايغيرون عليها : ائما فاراد واسيلى ان يحاربهم فخرج قاصدا قزان فلقيه فى ولاديمر سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا اه قلت ولم يذكر فى تاريخ كارامزين حوادث له غير ماذكرنا ولم يعلم تاريخ وفاته الا ان الفاضل المرجانى قال ان وفاته كانت سنة فى ٨٦٨ ثم جلس مكانه بعده ابنه خليل خان ولكن لما اخذ عنه الخانية اخوه ابراهيم بالغلبة عليه فى سنة ٨٧٢ وكانت مدة خانيته قليلة لم يصل الينا ما يعتمد عليه من احواله اه قلت قد ذكر الحاج عبد الغفار افندى ايضا كون صاحب الترجمة ابنا لمحمود وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر فى تاريخ كارامزين بل ام يقع منه شئ من احوال قزان بعد الذى مر ذكره عنه الى سنة ٨٧٢ اعنى مدة ١٤ سنة ذكر خانية ابراهيم خان ابن محمود خان القزانى تسلطن فى قزان سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على اخيه خليل خان على ماذكره الفاضل المرجانى وكانت امه تحت نكاح قاسم خان ابن الوغ محمد خان الذى هرب (١) من اخيه محمود خان مع اخيه يعقوب بعد قتل ابيهما الى الروسية فاعطاهما واسيلى قلعة ميشچر التى كانت على نهر اوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان وسماها الروس كاسيمسكى (٢) وهى مشهورة الى الآن بهذين الاسمين فانما كان تزوجها بعد موت اخيه محمود ذكر قصد قاسم خان مملكة قزان ومحاربته ربيبه ابراهيم خان القزانى لاجل الخانية بامداد الروسية اياه بعساكر كثيرة قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٤٦٧ م و سنة ٨٧٢ ه ان اهالى قزان ارسلوا الى قاسم خان الذى كان يقيم بخان كرمان تحت حماية الروس وكان صديقا للكيناز ايوان الثالث ابن الواسيلى الثالث المكفوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه الى انفسهم خفية لينصبوه

(١) وهذا بناء على ما ذكره الفاضل المرجانى ولم اره لغيره فالعهدة فى ذلك عليه منه عفى عنه.

(٢) نسبة الى القاسم المذكور منه عفى عنه.

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرح ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكوا باغو فاراد اشغالهم واستمالة خواطرهم لمحاربة اعدائهم اهل قزان فارسل اليه عسكرا كثيفا من موسكوا تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان وهو القائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الخريف وان اقبال الشتاء من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءة من غير ان يشعر احد بمجيئه ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد كان هذا السفر فى غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم وانقلبت الطرق غير قابلة للمشى من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياكلون تلك الخيول الميتة من الجوع فلما زادت هذه الاحوال بلة فى الطين انقلبوا مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصغوا الى اوامر احد ولكن ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة من عسكره الى غاليج حدود الروسية ولكنهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستحفظين فيها و كانت طائفة من عسكر الروس توجهت فى ٦ الكانون الاول تحت قيادة واحد من قواد الروس نحو ولاية واتكا للاغارة فيها على السرماتيا (الچرامشة) فمروا بالغابات الكثيرة فى تلك الثلوج والبرد الشديد فى مدة شهر فقتلوا واسروا وافسدوا وغنموا ثم رجعوا الى موسكوا سالمين و فى تلك الاثناء اخرج واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستراما وكذلك اخرج قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكر قزان من ولاية مورم واضر كثيرا على اهل قزان فى ساحل نهر وولغا قلت فهذه الاحوال تدل على ان اهل القزان ايضا اضر واضرارا كثيرا بالروسية قال ثم اراد ايوان ان يضعف

ابراهيم غان ويسقط قوته وان يستميـــل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر الكثيف وخلف مكانه فى موسقو اخاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى الروسية وقزان جاءه الخبر بوصول سفير كيناز ليتوانيا كازيمير فرجع الى موسكوا وارسل من ولاديمر فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده الى ولاية واتكا والى سواحل نهر قاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر قزان فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر قاما بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها حيث كانت تلك الثغور خالية من المستحفظين ولم يصادفوا ادنى مقاومة الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلوهم عن آخرهم واسروا اثنين من امرائهم ثم رجعوا من پرمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوستراما الى ولاديمر وموسكوا الاان ابراهيم خان ارسل الى ولاية واتكا طائفة من العسكر فادخلوهم فى طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز ايوان قطعة من عسكر موسقو تحت قيادة فيودر خريپون راپولفسكى من نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به فاقتتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقيهم وفى جملة الاسارى الامير خواجه م بردى المشهور وهنا يتبجح كارامزين ويقول والعجب ان عسكر التتار الذين كانوا لايزالون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدرون على المدافعة من انفسهم ولايدرى انه لايكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاءة ذكر قصد الكيناز ايوان بلدة قزان مرة ثالثة قال وفى سنة ١٤٦٩م مصادفة سنة ٨٧٣هـ امر الكيناز ايوان فى اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية وامرهم بالاجتماع فى نيژنى نووغورد فخرج عسكر الروس من موسكوا وقولومنا وولاديمر وسوزدال وموروم وديميتروف وموژاى واوغليچ وراستوف وياروسلاو وكوستروما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا واوقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن وكان المنظر هائلا جدا لكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز قونستانتين على عزم السفر من نيژنى نووغورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف فى نيژنى نرغورد منتظرين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة على ممالك قزان قال ولم يبين المورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان الان قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت زوجته نور سلطان بكه والدة ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تثنيه عن فكره فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر خلاف ظنه فان القائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر قالوا من فم واحد انالا نرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال كارامزين وكان تستعمل اذذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا سفنهم وجاؤا نيژنى نووغورد القديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على عاداتهم ونصبوا شخصا يسمى ايوان رون قائدا ورئيسا لانفسهم وساروا نحو قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان وقت الصبح وحيث كان الاهالى اذذاك الوقت فى لذة النوم واعزة غافلين عن مسيرهم فضلا عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يقدر احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة واخرجوا منها اسارى الروس وقتلوا كل من صادفوه من كبير وصغير وذكر وانثى وافسدوا افسادا كبيرا واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الاهالى فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنغوسة بعدما ارتكبوا فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر وخرجوا اليها واستراحوا فيها مقدار اسبوع واحد ثم اتهمت عسكر الروس

---

١) يعنى فى الاعصر الاخيرة وبعد خروج التتار اومن سائر الانهر والاقد ساروا اولا على نهر دنيپر ودنيستر ودون وولغا بل على البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

قائدهم ايوان رون باخذ الرشوة من اهل قزان و قالوا انه كان يمكننا ان ندخل قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلاى شيء لا يرجع الى موسكوا بهذه الغنائم والاسارى ولاى شيء يختار القعود هنا فلابد ان يخدنا وامرا مخفيا ولا نأمن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد كثر القيل والقال من هذا القبيل وقد صدق ظنهم فانهم بينما كانوا فى هذا القيل والقال اذ جا واحد من اسارى الروس الكائنين بقزان واخبرهم بان ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار واطراف نهر قاما والنهر الابيض وواتكا وباشقورد (١) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على معسكر الروس صباحا فوقع عسكر الروس بسماع هذا الخبر فى الهرج والمرج واستعدوا للمقابلة واعطى قائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينما هم فى الانتظار اذ ظهر عسكر قزان فى الصباح وجرى بين العسكرين مناوشة ما لا اهمية فيها وفى تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيژنى نووغورد تحت قائدهم الاكبر كونستانتين بيزوبصف وارسلوا الى الكيناز ايوان يخبرونه بوقعة الحال فشرع فى جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانيل البارحلارى وامره بضم عساكر واتكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية واتكا انا حلفنا لابراهيم خان على ان لا نحاربه فنحن على الحيادة لا نعين الروس ولا اهل قزان الا انه اذا جا الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على وعدنا اياه فبقى عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئ الامداد فلما لم يجيء عسكر واتكا رجع كونستانتين الى نيژنى نووغورد ففى تلك الاثناء جاءت نور سلطان بك وقالت انما جئت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه وبين ولدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل وولغا

(١) وهذا امر المزا بماذكره بعض مورخى الروس فى منتخباته التاريخية عند ذكره طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القزانى وجد مع ابراهيم خان الايات الباشقرد . منه عفى عنه .

وجلسوا على موائد الاكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك اذ ظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن وهجموا عليهم فاصطف عسكر الروس بغاية التعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانحاز عسكر التتار الى جهة اخرى من وولغا وصاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على الهجوم فسار كونستانتين بيزز وبصف الجنيز نى نووغورد وفى هذا الحال جاء الامر لكيناز دانيل اليارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر وانكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان فى الساحل فنشب القتال بين الفريقين فى الحال واختلط بعضهم ببعض فلا تسأل عن رؤس طارت وايد طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسيلى الاوختومى الغيرة حيث زد عسكر القزان الى ساحل النهر وخرج عسكر اوستيوغ بخرق صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيژنى نووغورد فاشتهر الكيناز دانيل اليارصلاوى بالكيناز عديم البخت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين والبسة ومدحية فاعطوا الدينارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء... قال ولما ايقن الكيناز ايوان انه انخدع من والدة ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد الاعيان (بويار) وكافة الامراء والقواد وفيهم من المشاهير ايوان اليورى الباتريكى وايوان الخولمى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان فى خصوص قزان وبعد ذلك شرع امر حكومة قزان فى التنزل والانحطاط والضعف .

ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربته اياهم قال كارامزين وفى

سنة ١٤٧٨ م مصادفة لسنة ٨٨٣ هـ نقض ابراهيم خان القزاني الصلح الذي بينه وبين الروسية وهجم على ولاية واتكا فاستولى عليها وكان سبب نقضه الصلح انه بلغه ان ايوان الثالث ابن واسيلي صار مغلوبا في محاربة نووغورد ونخلص من المعركة مع اربعة انفار فقط من اتباعه وهرب ثم انه لما تيقن كذب الخبر المذكور ندم على فعله ولم ينفعه الندم فان اهالي استوغ وواتكا والقائد الموسكوفي خربوا جميع البلدان والقرى التي بين نيژني نووغورد وبين قزان بل خربوا القرى التي بشاطىء نهر قاما واحرقوها بالنار وافسدوا فيها افسادا كبيرا فبذلك انتقم ايوان من ابراهيم خان ولكن لما كانت الريح شديدة رجعوا من نهر قاما ثم طلب ابراهيم خان الصلح فتصالحا اه ولم اطلع على شيء من احواله فيما بين الواقعتين المذكورتين الذي هو مدة سنة ١١ وهي مدة خانية ابراهيم خان ذكر وفاة ابراهيم خان وجلوس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كارامزين لم يبق ابراهيم خان بعد الصلح المذكور الا قليلا ثم توفي وخلف اولادا كثيرة من نساء شتى فوقع بين اولاده بعد وفاته نزاع وجدال في الخانية وظهر بين وكلائه ووزرائه ما يغاير الاداب وينافي المدنية فان بعضهم كان يريد ان يجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهره ومعينه خان نوغاي وبعضهم يريد ان يسلطن ولده الاصغر محمد امين وكان اكبر نصاره منكلي خان القرمي فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بكه بنت المرزا تيمور بعد وفاة ابيه ابراهيم خان وكان ايوان كيناز موسكوا ايضا يريد ذلك لكونه ربيب صديقه منكلي كراي خان ولكن لما كان لالهام خان نفوذ ابين الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ايوان متأثرا من ذلك غاية التأثر فاخذ محمد امين الى موسكوا واعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها كتصرف الهام خان في قزان وكان يترقب احوال الهام خان دائما ويترصد الفرصة لاجل نزع الخانية عنه ان امكن ولهذا اقام في حدود مملكة قزان واحد

(١) قلت تقدم آنفا ان والدة ابراهيم خان هي نور سلطان بكه تزوجت بعد موت ابيه محمود خان بقاسم خان وهنا يقولان والدة محمد امين خان ابن ابراهيم خان ايضا نور سلطان بكه والظاهر بل الصواب انهما اثنتان سميتا باسم واحد منه عفي عنه .

من امرائه ليكون مطاعا على حركاته وسكناته وكان اهل قزان لا يحبونه لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه ذي خدعة وحيلة كان يغر ايوان ويغشه ويغير على القرى التابعة للايوان ويخربها دائما اه قلت

شعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

وحيث لم يكن ايوان راضيا بتسلطنه لعلمه بعدم مطاوعته اياه فلابد ان يطلب مايشينه وما يسقطه من علو مكانته ولاشك فى انه اغرى اهالى قزان عليه لينال مارامه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شأن من يحاول لبراءة ذمته من قبحه ونسبته الى خصمه ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان قال كارامزين ولما طالت مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره واراد ان ينتقم منه فارسل فى نيسان (آپريل) سنة ١٤٨٧ م وسنة ٨٩٣ ﻫ محمد امين خان مع دانيل الخولومى بجيش كثيف الى قزان فوصلوا اليه فى ١٨ مايس وحاصروه واستولوا عليه فى ٩ يوليه بالهجوم واسروا الهام خان فبلغ هذا الخبر فيودر زاپولوفسكى الكينا زايوان بموسكوا فعملوا افراحا وزينة لم يسبق لها مثل قط لكون سببها عديم المثل قط وهو الاستيلاء على قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسيلى والد ايوان قبل هذا بسنين عديدة وحبسه فى سرب وامر بحمل الهام خان الى موسكوا فجاؤا به هناك مع امه وزوجتيه واخوته فلم يبق فى موسكوا احد من الكبير والصغير والغنى والفقير والحر والعبيد والصحيح والسقيم والشريف والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للتفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار غاية التعجب فان اسر ملك التتار ولو كان ملكا فى ولاية صغيرة متشكلة من جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كان فى ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من اكبر خوارق العادات ومن جملة المستحيلات التى لا تصدق ان لم تشاهد بالابصار وبعد ان اطمئن خواطرهم برؤيته بعيونهم ارسل ايوان الهام خان الى بلدة وولوغدا مع زوجتيه وارسل امه مع اخوته واخوانه الى بيلى اوزير بولاية قارغولوم ذكر كتابة ايواق الخائن الشقى الى ايوان برجاء تخليص

الهام خان من الاسر والهوان قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٤٨٩م وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والمحن فى محبسه وكان اسارته ومقاساته الشدائد تثقل على ايواق الخائن الشيبانى او النوغائى فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) بطلب تخليصه من الاسر وهذا صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت حميمى وصديقى فان اردت صداقتى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك فى حبس ذاك المسكين انسيت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته وواعدته بالمودة والمصافاة واما الامراء والمرازى وهم الميرزا آلاج (٢) والمرزا موسى والمرزا يمغورچى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احباء لك ولابائك دائما وانت تعلم ان الهام خان اخونا ونحن نهدى لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان بيننا وبينكم عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردو الذهب عموما والسيد احمد خان خصوصا) فتجدد قربنا ونريد مودتكم ومصافاتكم ونطلب منكم ان يتردد تجارنا فى ممالككم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار اه قال ان ايواق خان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الا ان ايوان كان يعده فى الدرجة الثانية والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد شعر: يابارقا باعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب * ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلائه الذين هم فى الدرجة الثانية بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوه اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهده وحانث فى يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته فهو مملوكى واسيرى لا اطلقه من الاسارة ابدا ولا استنكف من موادتكم

---

(١) جمع مرزا منه عفى عنه .

(٢) وهذان الشقيان كانا متفقين مع ايواق فى قتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران منه عفى عنه .

ومصافاتكم قط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاى من الاغارة على ممالك قزان التى هى مملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط المذكورة ومتى اتم الشروط اطلقهم فى الحال اه قلت هذا جزاء سؤ صنيعه فان ذلك الشقى ظن بزعمه الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الخائن الغادر العاجز بل لم يمض الازمن يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبأن بالرتم *

والظاهر من اجتهاد ايواق الخائن هذا القدر فى حق الهام خان ان له تعلقا وقرابة به وسيجىء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاى وهل تعلقه بهم هو هذا القدر او له تعلق وارتباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد توفى الهام خان المذكور رحمه الله تعالى فى محبسه ذلك ولم اطلع على تاريخ وفاته وذكر الفاضل المرجانى ان امه صوفية ايضا توفيت فى محبسها واعيد اخوته واخواته وزوجتاه الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجانى انه حارب الروسية فى ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا ان يفتحوا باب القلعة ويدخلوا فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على قزان وهو ثانى استيلائهم اه قلت الظاهر ان امراءه ونصاره قد خذلوه لما مر انهم كانوا فى انتخابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا لسوء ادارته ولاسيما لماجات الروسية بمحمد امين خان الذى كانت الفرقة الاخرى فى طرفه سابقا والا فقد كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصد الروسية ودفعها وحماية ممالكهم منها مع ان الروسية لم تستول على تلك البلاد الا بهذه الكيفية، واما قول المرجانى ان هذا ثانى استيلائهم يعنى بالنظر الى استيلائهم

(١) وسيجىء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سيبريا فى المقصد الرابع فراجع هناك منه عفى عنه.

قبل تشكل خانية قزان فى ٨٠٢ سنة كما مر والافهذا اول استيلائهم بعده كما عرفت من الوقائع السابقة ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان واسر والهام خان فبقيت شاغرة بلا صاحب وصارت فى قبضة الروس تفكر ايوان فيما يصنع فيها فظهر له بعد التفكر ان جعل مملكة قزان وخانية بلغار تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسر بل متعذر فان التتار كانت حية وقوية فى الوقت المذكور وعندهم من الحمية والانفة والنخوة والشجاعة مالا يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم مسلمين ان يطيعوا الروسية التى طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى لانهم كانوا يعلمون انهم من ذرارى تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤا ويعتقدون ذلك ويفتخرون بما هنالك لانهم كانوا ينكرونه كما يفعله الآن اهل القزان وانهم لا يبالون بالمغلوبية الموقتة التى هى ايضاجات من جهتهم يعنى لارادتهم استبدال محمد امين خان بالهام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد امين الشاب بواسطة قائده دانيل الخولومى خانا فى قزان واجلسه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان فى سنة ١٤٨٧ م وسنة ٨٩٣ هـ(١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان للروسية بعد ذكره ما مر عنه من امر ايوان صديقه ايواق بمنع طوائف نوغاى من اغاراتهم الى ممالك قزان وكان قزان وقتئذ فى حماية الكيناز ايوان وكان ايوان ياخذ منه الخراج ويؤيده ماكتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان مأموركم فيودر كيسيلف قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسموروا وافراسا كثيرة زائدة باسم الخراج فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المغاير للنظام اهـ

ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيبان

---

(١) يعنى بعد مرور سنة (٥٢) من تشكلها منه عفى عنه.

قال كارامزين فى خلال بيان حوادث اواخر سنة ١٤٩٦ واوائل سنة ١٤٩٧ وسنة ٩٠٢ ﻫ ان محمد امين خان كان يجرى فى جميع اموره موافقا لنوايا ايوان ومرامه ولكن اهالى قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يجلبوا ماموق خان الشيبان من برية قفچق وينصبوه خانا لانفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطلع محمد امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكو يستنجده فارسل ايوان الى قزان الكيناز زالر ايولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت الفتنة وانتظمت الامور فاذن محمد امين خان للكيناز المذكور فرجع الى موسكوا بعسكره ولما مضى لذلك شهر اذا اتى محمد امين بلدة موسكوا مع اهله وعياله واخبر الكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده منها ولكن كان ماموق خان دنى الطبع خسيس الهمة غشوما ظلوما ولهذا طفق ينهب اموال التجار ويؤذى الاهالى قبل ان يترسخ قدمه ثم خرج مع متفقيه الى جهة بلدة آرچه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيها من النهب والسلب ولكن عصت البلدة المذكورة عليه وقاومه اهلها اشد المقاومة لما سمعوا من ظلمه فايس من فتحها فكر راجعا الى قزان وقد اغلق اهالى قزان ابواب البلد عليه واتفقوا على طرده ومحاربته ان اصر واقاموا على سور البلد مسلحين وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان فى هذه النوبة تسع سنين

ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان

قال كارامزين ولما بلغ ايوان ما ارسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان فرح وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع الكيناز دانيل الخولومى وفيودر باليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنة آبائه بالاستحقاق ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك فى التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة ﻫ واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسيرپوخوف وخوطون من بلاد الروسية ولكن كان اهالى تلك البلاد يكثرون منه الشكاية للكيناز

ايوان لظلمه واذيته اياهم ولما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا
تيمور زوجة منكلى گراى خان القرمى ام محمد امين خان وعبد اللطيف
خان حصلت لها غاية الاضطراب والهموم فكتب اليها ايوان يسليها ويقول لها
ليطيب خاطرك ولا يحصلن لك ادنى تشويش فكما ان محمد امين خان ولدك
كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وليطمئن خاطرك بان خانية قزان لا ينالها
سوى ذرياتك فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا واطمئن خاطرها فكتبت الى
قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها
فى عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خاتما ذا قيمة
ثمينة على سبيل الهدية قال كارامزين وفى سنة ١٥٠٠ م وسنة ٩٠٦ ه
ارسل ايوان الى قزان عسكرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكى لانه بلغه ان
ولد الخان الشيبانى المسمى بآغالاق تعرض على مملكة قزان وهدد عبد
اللطيف خان فلما سمع آغالاق توجه عسكر الروس رجع الى بلاده ورجع
الكيناز بيلسكى الى موسكوا ولكن بقى فى قزان الكيناز ميخايل الكوروبى
ولوبان الراپولو فى لاجل صيانة الخان ومملكته من تعرض الاجانب ولوبان
المذكور هو الذى طرد المرزا يغمورچى بن المرزاموسى بعد اشهر حين
اراد اطرد عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مأمور
الروسية بقزان ذكر عزل عبد اللطيف خان واخراجه من قزان ونصب
محمد امين خان مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان وقائع سنة ١٥٠٢ م
وسنة ٩٠٨ ه لما كثرت شكاية اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف
خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلى الى قزان للقبض
على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكوا ثم حبسه الكيناز ايوان
فى بيلى اوزير الذى حبس فيه ام الهام خان واخواته ونصب محمد امين خان
مرة ثانية خانا فى قزان وزوجه زوجة اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان
توفى فى محبسه وبقيت زوجته ثم ارسل الى قزان ولما بلغ منكلى كراى القرمى
حبس عبد اللطيف غضب [illegible] وقد كان ذلك عقيب محاربة الروس
[illegible] منكلى كراى [illegible] وعقيب [illegible] قسراى وتفريق اهلها

بالكلية وتبشير ه اخاه الكيناز ايوان وتهنيته بذلك فلماظهر له منه هذ الصنيع
السؤ بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب وكادت موادد تهم تنقلب الى المعادات
فكتب منكلي كراى الى ايوان يوبخه على ماصدر عنه ويهدده ان لم يتدارك
بالتي هي احسن ومماكتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه
هواه وكان اللازم عليك ان تغمض عن تقصيراته وتداريه فعل عقلاء الملوك
فالآن لابد من ان تطلقه من المحبس وتعامله معاملة الخوانين او ترسله الى هنا
والافلا يبقى للعهد واليمين والصلح التي بيننا حكم البتة اماتدرى انت ان
بواسطة مصالحتنا ومعاهدتنا قهر اعداؤك وحصلت قوة كثيرة وها انا ارسلك
خاتما ثمينا معمولا من قرن حيوان من حيوانات الهند يقاوم السموم حتى لو
شربت السم لايكون له تأثير فيك اه ولماقرا ايوان مكتوب اخيه منكلى كراى
تأثر منه غاية التأثر ولكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية
فاطلقه من محبسه وخصص له معاشا كثيرا يليق بالخوانين وامره ان يقيم
بموسكو البطيب خواطر منكلى كراى ونور سلطان بكه ذكر مسير محمد
امين على الروسية ومحاربته اياهم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير قال
كارامزين كان محمد امين مفتونا بزوجته التي بقيت من اخيه الهام خان وزوجها
ايوان اياه ومبتلا بمحبتها وعشقها وكان لايصبر عنها قط وكان كلما تكلفه
بشيء يفعله وكانت هي صاحبة حمية قوية وغيرة عظيمة فقالت ذات يوم لمحمد
امين خان في اثناء الصحبة والعشرة تحريضا له على عصيان الروس وتهييجا
لحميته الراكدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من مأمورى
كفرة الروس ومطيع لكيف ظالم كافر وهو يعزلك متى شاء ويحبسك مثل
اخيك الهام خان وتموت مثله في الحبس اليس عندك ناموس وحمية اسلامية
وغيرة دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خانا مستقلا ولد
ابراهيم خان ماذا حصل لك فعليك بالاجتهاد والغيرة وبذل الهمة في تخليص
رقبتك من رقبة الروس واعادة استقلالك ومجد آبائك واجدادك الى غير
ذلك من مهيجات حميته وغيرته فاثر كلامها هذا في محمد امين خان واستو..
على باطنه فحلف لها بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

روحه في هذا السبيل ثم صار بعد ذلك يلتمس سببا يتوسل به الى مانواه فارسل في سنة ١٥٠٥م واوائل سنة ٩١١ ه الكيناز (١) اوفيمسكي الى ايوان يقترح عليه بعض الاشياء فذهب ايوان على محمد امين خان لبعض الامور فارسل اليه احد كتبته يسمى ميخايل ليبلغ اوامره اليه شفاها وليس عنده خبر مما عمه وحيث كان الانقطاع من الروس مترسخا ومجزوما في قلب محمد امين خان اظهر لسفير ايوان المذكور ما اضمره في قلبه واغلظ عليه في القول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير في قزان في اواخر يونيه (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية على عادتهم في كل عام آمنين مطمئنين ليس في قلبهم ادنى خوف فان قزان كان يعد جزأ من اجزاء مملكة الروسية من ١٧ سنة اعني ابتداء تسلطن محمد امين خان في النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء التجار وكافة مأموري الروسية هناك فقتلوهم عن آخرهم ولم ينج منهم احد واستولوا على اموالهم فامتلائت قصر محمد امين خان من الفضة والذهب ومخازن اهل قزان من انواع المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين الفا من عسكر قزان وعشرين الفا من فرسان نوغاى على الروسية من غير تحويث فرصة ووصل الى نيژنى نوغورد بعد ان قاتل في الطريق من قاتله واخذ كثيرا من بلاد الروسية وحاصر نيژنى نوغورد وكان ثلاثة الاف من عسكر ليتوا محبوسين في محبس نيژنى فاطلقهم والى نيژنى وفرق لهم السلاح ووعدهم باعتاقهم من الاسر وا عادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ايوان ان خدموا خدمة جيدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تامة في الرمى مثل التتار فقتلوا اغازوجة (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة النوغائية رميا بالسهم وكان امام العسكر يحرضهم على القتال ولما رأت طائفة النوغاى قتل رئيسهم فشلوا وارادوا الرجوع فلم يتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فانشب بينهم القتال فاصلحهم محمد امين خان بعد جهد جهيد ثم اى المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان بالعجلة

(١) ه كذا في الاصل المنقول عنه والظاهر انه من التتار . منه عفى عنه.

(٢) وهي التي تحولت بها مكاريا بعد ذلك منه عفى عنه.

(٣) وهذا هو الذي قلنا سابقا من تعلق الهام خان بالطائفة النوغائية . منه عفى عنه.

فاحسنت الروسية الى عسكر ليتوا واعادوهم الى بلادهم وقد ارسل الكيناز ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان يحاربوه فلم يتجاوز وابلدة مورم التى هى حدود الروسية من جهة قزان فرجع محمد امين خان بغنايم وافرة الى قزان من غير ان يمسه سوء فمرض الكيناز ايوان من كدره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم روحه الى قابضها فى ٢٧ اوكتابر (التشرين الثانى) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة و٩ اشهرا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرا قال كارامزين نقلا عن مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلى كان عاقلا مدبرا وقد ترقت الروسية فى عصره ترقيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من اسر التتار واستقلت فانتشر صيته فى آوروپا فضلا عن الروسية قلت كان اصل سعادته ونجاح امره فى تسخير منكلى كراى القرمى واستخدامه فى نواياه وقد بلغ تسخيره اياه مبلغا انه كان لا يكتب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا الا بواسطة ايوان قاله كارامزين فبه قهر اعداءه وتخلص من اسر التتار وبه صار تراسل الدولة العثمانية ولم يعد منه ادنى منفعة لمنكلى كراى الا انه كان يغره ويريه انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيل نعم اذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب واليه المرجع والماب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد امين خان بعد جلوس واسيلى الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده المعاهدة بمنكلى كراى قال كارامزين ولما جلس واسيلى على صندلية الحكومة مكان ابيه ايوان رأى فى الاتفاق والمصالحة مع منكلى كراى خان فوائد لا تحصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوطة بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان فى استخدامه فى نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلوسه على صندلية الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التى كانت فى عهد ابيه وطلب ورقة المعاهدة ليطلع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكلى كراى هداياه وجميع ماقاله وارسل من طرفه اثنين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة السابقة فلما طالع فيها وكلاء واسيلى وجدوها مغايرة لما امررت فى عهد ايوان فطلبوا من السفرين ان يحرروها على صورة اخرى فساعدا هم على ذلك فكتبوها

على ما ارادوا وغنموها بغنمها قلت (هذا من خيانة دينك اليزيدين) وحلفوا من الطرفين عليها ذكر قصد واسيلي مملكة قزان للانتقام ورجوع عساكره منها لا يخفى حنين كما يقال بل باقبح انهزام قال كازامزين كان واحد من اخوة الهام خان(١) يقيم اسيرا في الروسية ببلدة راستوف ببيت آرخارى (رئيس القسسين الاسقف) يسمى بخدايقلي فتنصر في تلك الاثناء فزوجه الكيناز واسيلي اخته الشقيقة بوداكيو بعد ان سماه پيطر وصار شيطانقلي فطمحت نفسه الخبيثة في ملك قزان فابدى ذلك لواسيلي بن ايوان وقد كان في خاطر واسيلي اخذ الثار والانتقام فطاب وقته من مطابقته لما نواه فاحضر الجيش الكثير وامر عليها اخاه الكيناز ديميترى بن ايوان وكان فيها من كبراء امراء الروس مثل فيودربيلسكى وشيين والكيناز الكساندر الراستوفى وپالينسكى وكورسكى وغيرهم من مشاهير الروس فسارت تلك الجيش الكثيف قاصدين مملكة قزان في اوائل سنة ١٥٠٦ م ومفتتح سنة ٩١٢ ه وعبروا نهر وولغا ووصلوا ابلدة قزان في ٢٢ مايس وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بقرب قزان وانتشب بينهما القتال وكاد يقع الانهزام على عسكر التتار لقلتهم لولا ان ستر هم الستار فداروا من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سفنهم وقطعوا اخط رجعتهم وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ومات كثير منهم مغروقا في الغدير النجس واسر قسم منهم ونجى قليل منهم راكبين سفنهم وخرجوا الى طرف آخر من وولغا وانتظروا مجيء خيالتهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم ولما سمع الكيناز واسيلي هذا الخبر كاد يموت من الغيظ فارسل عسكرا آخر الى قزان تحت رياسة الكيناز واسيلي الخولومي وارسل الى اخيه ديميترى مسرعا يأمره بالصبر وعدم الهجوم الى ان يصل اليه النجدة فلم يصغ اليه ديميترى بل هجم على قزان زاعما انه يجوز الغلبة فوقع عليه انهزام اقبح من الاول وطردوه من قزان الى مسافة بعيدة وقد اقترب وقت السوق الكبير الذى

قلت والظاهر بل اليقين انه اسر مع اخيه الهام خان وهذا هو الغرض من اسرهم والتشديد عليهم بحبسه في بيت وكلا الشيطان بل غرضهم من اكرامهم ايضا هو هذا منه عفي عنه

تقدم ذكره فى الوقعة السابقة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب و فتحوا حوانيتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع و الاستبدال وقد نصب لمحمد امين خان وامرائه وكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة فى ميدان آرچه فهم فى التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبتهم على الروس وقد عمت المسرة للكل هؤلاء فى العشرة والتجار فى التجارة والنسوة تحت الستائر والصبيان فى اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس بالكلية وتمت الغلبة عليهم وليس عندهم خبر من مجيئ العسكر الجديد من موسكوا و اقترابهم منهم جدا وبينما هم على هذه الحالة اذ ظهرت عسكر الروس فى ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلا مهلة فجاءة وطفقوا يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون فى الدخول الى البلدة والتحصن فيها بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كماهى وكان يمكن الروسية ان يأخذوا البلد فى مدة خمسة اوستة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة والاشربة واسباب الراحة وقد بلغ التعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم وصارت البلدة فى قبضتهم يدخلونهــا متى شــاؤا اقبلوا على الاكل والشرب والنهب والسلب حتى نسوا الحرب فاستغرقوا فى الاستراحة والتنعم فى الخيام المنصوبة للخان والامراء وكان فوادهم يتبجحون ويفتخرون بانهم اخذوا بثار تجارهم وانتقموا من اعدائهم قبل مضى سنة واما محمد امين خان فكان ينظر اليهم من برج القلعة ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيقظ والدقة ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهز الفرصة ويهيئ عساكره ولذلك لا يغفل عنهم لحظة فلما رآهم مستغرقين فى السفاهة كالمتنزهين اخرج من البلدة وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين الفا من الفرسان وثلاثين الفا من المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر الروس وهم فى الذ النوم حتى حراسهم مطمئنوا البال فهجموا عليهم كالاسود الضوارى وانقضوا كالنسور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا ولم يكن لعسكر الروس هم الا فى الفرار لا يلوى احد على احد وتفرقوا شذر مذر كالغنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لايبلغون عشر عشيرهم من حيث العدد فامتلاء ميدان آرچه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز فوربسكي وپاليتسكي واسر القائد شبين وكان يمكن بقاياهم ان يتداركوا امافات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم في هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التي ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها الانغلاع قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا ظنه تتاريا يوم قتل الان القائد فيودر بن ميخايل الكيسيبي وزادين (١) بن نور دولت القرمي رئيس الفرسان وفقا للذهاب بعسكرهما من جهة البر الى مورم بابداء جراءة ما حتى انهاموا على مفرزة من عسكر قزان بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان في عسكر الروس كثير من الممالك الاجنبية مسلحين باسلحة جديدة نارية كالبندق والمدفع وقد تركوا كل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمله الى موسكوا فلما رأه الكيناز واسيلي قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدر ان صاحب الصنعة اغلى عندي من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلي احدا من قواده بقصورهم في التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميتري الا انه لم يستعمله قط بعد ذلك في القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهزام ابتدئ اول اعمال واسيلي كابيه ايوان وكان يجري في خاطره دائما ان ينتقم من محمد امين خان وكان لايستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لايقصرون في تحريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغا تحت قيادة القائد المشهور دانيل شينه الا ان محمد امين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصالحه وذلك اما لاستشعار قلة قوته او بمشورة من منكلي كراي القرمي فقبل واسيلي منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمد امين خان جميع اسارى

---

(١) لعله جانای الذی عده الفاضل المرجانی من جملة الخوانين خان كرمان . منه عفي عنه .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابقا ميخايل (١) يار وپكين وتم الصلح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايوان يعني على نوع تبعية للروسية وعقد اليمين على ذلك الا انها كانت اسما بلا مسمى فان محمد امين خان كان لايعطيه شيأ سوى بعض الهدايا وصارت حكومة قزان مستقلة في الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكر مراسلة منكلي كراي خان مع الكيناز واسيلي وطلبه منه ارسال عبد اللطيف خان اليه واباؤه عنه قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٠٨ م وسنة ٩١٤ هـ ان منكلي كراي خان ارسل سفراء الى موسكوا مع مكتوب مشتمل على بنود من جملتها ارسال العساكر الى حاجي طرخان لامداده كما مر في بيان احوال حاجي طرخان وطلب عبد اللطيف خان الى قرم لزيارة والدته نور سلطان بكه وارسال الجزية المقررة فقبل الكيناز واسيلي جميع مطالبه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يردان يخرجه من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاور وكلاءه في ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان لديه وعدد عليه ماصدر عنه من الجنايات وحبس ابيه ايوان اياه ثم قال انه عفى عنه لاجل منكلي كراي خان وانه اعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها بشرط ان لايؤذي اهلها وان لا يستحقر دينهم وان لايخرج من الروسية بلا اذن منه ورخصة وان لا يخابر الدول العادية للروسية وان يخدم الروسية بالصداقة مثل وطنه وان يحلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلي ايضا يحلف على ان لايؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا بينهما عند سفراء منكلي كراي خان وارسل اليه مع سفرائه سفيرا من عنده يسمى ماروزف للتشكر عليه وتاكيد المودة بينهما ووصاه بان يلاقي محمد كراي اكبر اولاد منكلي كراي ويعاهد معه فان منكلي كراي كان قد شاخ جدا وتعرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراي المذكور ووصاه ايضا بان لايقبل الحقارة من التتار لكونه

(١) ولعله الذي صار سفيرا هناك ايام عبد اللطيف خان كما مر . منه عفي عنه

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قرم بانه حين دخل من باب قصر الخان استقبل جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا خدايار فانه لم يعظمه ولم يتسلم له بل قال له خواوب اوتولوم يعني عبد وان الخان التفت اليه حين امتثل لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا خدا يار مقابلا لافعاله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا عنده الا انه غضب عليه بعذر وجه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا خدايار ولم يرهم الدفتر ولم يسلمهم المكاتيب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لا يخاف احدا سوى الكيناز واسيلي ومنكلي كراي خان الى آخر ما ذكر قال وعلى كل حال فقد بقي الامر على الموادة والمصادفاة واستخدام الخان المذكور في اعراض الروسية الى مدة ذكر وورود نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان بنت المرزا تيمر لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكوا وقزان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٠م وسنة ٩١٦ﻫ اتت الى موسكوا نور سلطان بكه زوجة منكلي كراي خان لروئية ولديها عبد اللطيف خان ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلي كراي خان صاحب كراي وثلاثة سفراء من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسيلي بغاية التعظيم واكرم نزلها واضافها بضيافات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لروئية ولدها محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح في تلك المدة بين ولدها محمد امين خان وبين الكيناز واسيلي بن ايوان فعادت مياه المصافاة بينهما الى مجاريها السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى مسكوا فبقيت فيها في تلك النوبة في قصر الكيناز واسيلي ستة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم توجهت بعد تلك المدة الى قرم ومعها سفير من طرف الكيناز واسيلي الى منكلي كراي خان يسمى طوچقف وكان الكيناز واسيلي يعتمد على صداقة منكلي كراي ولكنه لغاية شيخوخته كان لا يسمع كلامه ولا ينفذ امره وكان اولاده قلبوا البولاتيكا (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسيلي فيما اعتمد عليه حيث عقد حاكم ليتوا سيكزموند معاهدة مع قرم على ان يؤديهم كل

سنة ١٥٠٠٠ ذهبا وقد عجز عن (١) ذلك اسلافه اليكساندر وكازيمير فاعلن الحرب على الروسية بلا سبب وهجم على الروسية الامير احمد والامير بورناش كراى ابنا منكلى كراى خان مع عساكر التتار فى مايس من سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثيرا من الروسية فى ولاية بيليف واودويف ونهبوا وسلبوا فكتب واسيلى الى منكلى كراى خان يذكره بالمعاهدة والموادة التى كانت بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة موادته بالليتوا فكتب اليه منكلى كراى خان بانه لا يرضى بما فعل اولاده وانما فعلوا ما فعلوا بغير رضاه تابعين لهواهم بمقتضى الشبابة ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى خان مكانه ومعاملته مع الروسية وفى ذى الحجة سنة ٩١٩ﻫ توفى منكلى كراى خان القرمى عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكومته ٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات فى اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شيء يذكر بسوى امداده واعانته الروسية واحيائه اياها كما مر ومحوه خانية سراى وقد قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الابيات * ابيات فراقكدين بنم حالم صورار بولسانك اكر جانا * كوكلده نار وكوزده آب ودلده آه اولور پيدا * سننك مرغ خيالنكنى ايچنده اعرامق ايچون * بولوبدر كرپكم برله قفس بوديدهٔ بينا * منم اول خان منكلش كيم محبت ملكى شاهى من * جهاننك ملك وماليله غرورم يوقدرر اصلا * سامحه الله سبحانه وعفر له ولما توفى جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراى خان قال كارامزين بعد ذكر وفاة منكلى كراى خان وجلوس ولده محمد كراى خان مكانه ان واسيلى كان يحق له ان يبكى على موت منكلى كراى خان دما فضلا عن الدمع ولكنه لم يكن لواسيلى كما كان لايوان لشيخوخته وخروج الامر من يده ولذا كان يؤمل من الخان الجديد المقتدر اكثر مايؤمل منه من منافع الروسية ولكن لما جلس محمد كراى خان مسند الخانية ظهر خلاف ما امله واسيلى فانه لم يكن يشبه اباه قطلا فى العقل ولا

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قرم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

في الاخلاق ولا في التدبير ولا في الديانة وكان لقب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طوچقف الى موسكو ابوعده الموادة والمصالحة في ابتداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (لهستان) ليتوا اسيكز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلي واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحقارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الوهم والخيال فضلا عن العقل حيث كتب انه يعني واسيلي اما اخذ بلدة اسمولينسكي من ليتوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلي كراي خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقض العهد بتكليف تخلية بلاد برانسكي واسطاري دوب ونووغورد وپوتيويل وغيرها وبتخلية سبيل كافة اسراء قرم وبطلب جزية بلدة اودويف ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع نقود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيف البتار وفرسان التتار وكلما اجتهد الكيناز واسيلي في تحصيل مودته وترك هذه التكاليف لم يؤثر قط حتى اطلق عبد اللطيف خان من الحبس لتطييب خاطره وراجع الى كبراء امراء قرم وقالغاي احمد كراي الاعرج لاستمالته اليه وارسل اليه الكيناز ماموتوف سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته وامداده في جميع شؤنه كما في حياة ابيه منكلي كراي خان ان انفصل من سيكز موند حاكم ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولا خير في مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عساكر قرم كانوا يغيرون على البلاد التي بساحل بحر ازاق وبلدة ميشير ثم انه وفق لتحصيل الاتفاق معه بعد اللتيا والتي الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفي بوعده فان ولده بهادر كراي اغار على بلاد الروسية بعسكر قرم وخرب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قرم غنية بها فكتب الكيناز واسيلي يعلمه بذلك فكتب في جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراي ولد شاب تابع لهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلي سفيرا خاصا اليه يسمى البو يارشادرين فاستمال قلبه اليه بعد جهد بليغ بواسطة امه التي حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند حاكم ليتوا اربعين الف ذهب لعداوة الروس وصنيعه هذا ما كان على وجه محاربة جدية بل لعلمه بانه ان انجد ..

واسيلي بيرطله سيكز مونسد وان انجد سيكز مونسد بيرطله واسيلي

ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبد اللطيف خان لولاية العهد

قال كارامزين في خلال وقائع طويلة تتعلق بمحمد كراي خان وتلونه في سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ ه وفي ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلي هدايا ثمينة يسترضيه ويستحل منه لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدره ونقضه العهد وسفكه دماء كثيرة بغير حق مخالفا للشرع الشريف ومن جملة ما ارسل ثلاثمائة خيل بسروج مزركشة وسيف ملوكي مرصع بالجواهر وطنافس منسوجة بالذهب ومرصعة بالجواهر وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس فارسلها الى واسيلي كما هي فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلي وكان وقتئذ في موسكوا كثير من التجار الاجانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة مطاليب محمد امين خان ان يعين اخاه عبد اللطيف خان خانا بعده مكانه فقبله واسيلي مع علمه بانه لا يجيئ منه خير له قط وكتب براتا بذلك وارسل ذلك البرات الى قزان مع طوچقف وحلف عليه محمد امين خان والامرا وسائر الناس

ولما بلغ محمد كراي خان القرمي مرض محمد امين خان ساءه ذلك وضاق صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلي خانا في قزان من يريد لكونه قريبا من قزان فربما ينصب من مخالفيه فيقطع مناسبة بقزان بالكلية فارسل الى الكيناز واسيلي واحدا من خواصه يدعوه الى الاتفاق والموادة معه وان يعين عبد اللطيف خان ولي عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولده نور دولت بدل شاه علي ببلد ميشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على ليتوا ويرد جميع اسارى الروس فقبله الكيناز واسيلي بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة اذ بلغه ان عساكر قرم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك باغراء سيكز مونده كم لهستان اياه باعطاء نقود كثيرة وكان ذلك في حدود سنة ١٥١٧ وقد قاست الروسية ولهستان في تلك السنين من القرميين شدائد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة پوتيوپل

ذكر وفاة عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨ م وسنة ٩٢٤ هـ توفي عبد اللطيف خان بموسكوا فساء ذلك الكيناز واسيلي لانه كان كالآلة والرهن بيده في امور قرم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتداخل في امور قزان بل ان يستولي عليها بواسطة عبد اللطيف خان وعلي حاجي طرخان ايضا قلت ومن احاط علما بسياسة الكيناز واسيلي اولا وآخرا لا يصعب عليه استخراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الظرف قال ولما سمع محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحدا من اعز وكلائه واحبهم اليه يسمى المرزا آپپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لامه فان منكلي كراي خان لما تزوج نور سلطان بكه بعد ابراهيم خان ولد له منها صاحب كراي خان وكان المرزا آپپاق وقت ملاقاته الواسيلي متعمما فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفا لعادة النصارى وقالوا له لست انت بحاج ولا من العلماء ارباب العمايم فلاي شيء لا تخرج عمامتك من رأسك فقال اني زرت قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بامر الخان ولهذا لا ارفع عمامتي من رأسي فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتمام وصدر اليمين من طرف خان على محاربة اهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف الكيناز واسيلي والمرزا آپپاق متقابلين ولكن لو كان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩ م وسنة ٩٢٥ هـ توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولدا وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان بموتهما في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبموته بلغت قزان حالة الاحتضار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتولية محمد امين خان فان الخوانين الذين تملكوا بعدهم لم يدافعوا عنها حق المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغي بل كانوا يرون كونهم خانا بها من قبيل النفي والتغريب

لكون مطامح نظرهم فى خانية قرم فاهملوا لذلك امر قزان اهمالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ٩٣٤هـ كماستقف عليه وكانت مدة خـانية محمد امين خان فى النوبة الاخيرة نحوا من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكر نقض واسيلى عهده مع محمد كراى خان ونصبه شيخ على خان خانا فى قزان قال كارامزين كان موت محمد امين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للكيناز واسيلى فان اهل قزان من الامراء والاعيان ومقربى الخان ارسلوا الى واسيلى يطلبون منه خانا لهم وقد مر معاهدته مع محمد كراى خان فان نصب صاحب كراى خان ابن منكلى كراى خان خانا لهم بموجب عهده مع محمد كراى خان يكون ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجى طرخان الى يده فيجيى بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعبد الروسية ثانيا كمافى السابق وان لم ينصبه خانا يلزم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتفق مع عدوه ليتواو يفعل بالروسية مايشا ولم يكن الوقت مساعد اللموازنة وطول التردد والتفكر ولم يكن بد من اختيار احد الامرين اما البقاء فى عبودية التتار الى الابد واما التخلص عنها بالكلية فارسل الى قزان احدا من خواصه يسمى ميخايل بن يورى التويرى يخبر اهل قزان بانه عين للخانية لهم الشيخ على بن الشيخ الله يار حفيد احمد خان الذى هرب من شرور خوانين قرم من حاجى طرخان ايام ابيه ايوان فاعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطبعا بطبيعة الروس ومتخلقا باخلاقهم جاريا على سياستهم فرضى اهل قزان بذلك واستعدوا المجيئه وارسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فارسله واسيلى الى قزان مع ديميترى بيلسكى فاجلسوه على كرسى سلطنة قزان وحلف الاهالى كلهم على الطاعة والصداقة ولم يبال واسيلى بنقض عهده مع محمد كراى خان فان نقض عهد المسلمين ليس قبيحا عند النصارى كما قال تعالى انهم لا ايمان لهم ولو صدر مثله من المسلمين لملأوا الصحف والآفاق بتقبيحه وتشنيعه وشتمه

---

(١) قال الفاضل المرجانى ان محمد امين خان اوصى ان يكون اخاه لامه صاحب كراى خان خانا . بعض مظاهر الحال يقتضى صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافه انه اوصى بان يطلبوا الخان من ايوان وقال المرجانى ايضا ان محمد خان الشيبانى اول من ملك ماوراء النهر من الاوزبكية ارسل الى محمد امين خان من مشاهير مغنية الغلام شادى العودى . منه عفى عنه .

وفي تلك الاثناء كان المرزا آپپاق سفير محمد كراى خان مقيما بموسكوا فلام واسيلي على فعله هذا وقال لاي شيء نصبت حفيد اعدائنا احمد خان خانا بقزان فهل يليق بك ان تملك شيخ على خانا بقزان مع وجود من اولى منه بخانية قزان عندنا من اولاد منكلى كراى خان وقد عاهدتنا بذلك فلم غدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلي سبق السيف العذل وكان ذلك على رغم مني فاني قصدت ان انصب اخا محمد كراى خان او ابنه خانا بقزان واجتهدت في ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ على خان وعزموا على جلب احد من اولاد خوانين نوغاى او حاجي طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراى خان واعدائي فنصبته خانا لدفع ذلك المحذور بالضرورة لا لاجل عداوة محمد كراى خان فسكت المرزا آپپاق وبينماهم في تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان قالغاى بهادر كراى هجم الى لهستان بثلاثين الفا من عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التي قبلها وهزم القائد كتمان قنسطنطين الاستروژى واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قرم بغنائم وافرة وكان محمد كراى مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما لامر آخر ورجع المرزا آپپاق الى قرم مستغرقا باحسان واسيلي اليه في مقابلة خيانته مع سفير جديد من طرف واسيلي يسمى بوبارين فيودر كيليمينتف مكان السفير السابق پرونسكي ومع هدايا كثيرة لمحمد كراى خان ليصبغ بصره ويستر بصيرته بها قال وفي تلك الاثناء ارسل واسيلي سفيرا الى قسطنطينيه للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراى خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنع محمد كراى خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضى المرام فان السلطان المشار منع محمد كراى خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد كراى خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لاجل خوف السلطان ولما توفي السلطان المشار اليه ٩٢٦ في سنة هجم محمد كراى خان على الروسية كالاسد الضارى بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واحرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موند غاية الفرح وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا فارسل واسيلي سفيرا الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تريتيـاق غوبين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ما عليه العرف والعادة والشكاية من محمد كراي خان فارسل اليه السلطان يامره بترك الاغارة على الروسية فارسل اليه محمد كراي سفيرا خصوصيا يقول له ان الروسية تراسل ملوك العجم وتمدهم بالسلاح والميرة وتريد ان تستاصل الاسلامية من ممالك الاسلام وتبنى الكنائيس فى محال الجوامع بها فلم يسمع كلامه ولم يوثر فى السلطان ادنى تاثير لكون ظهير واسيلي ونصاره باشوات كفه وقد ملاء واسيلي جيوبهم بالذهب فابلغوا السلطان مايسببى محمد كراي خان ثم قال له محمد كراي خان من اين نتعيش نحن ان لم نغر على الروسية فقال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانية صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان القرمي بقزان وطرده منها شيخ على خان قال كارامزين ولما آيس محمد كراي خان من استحصال مرضى السلطان وجه وجهة همته الى جهة قزان وصار يخابر من بها من الامراء والاعيان ويغيرهم بشيخ على خان وقد كانت قلوب اهل قزان منحرفة عنه ايضا لاجل تمايله الى الروسية فى جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراي خان منى جاء الى قزان وطردشيخ على خان منها ففى سنة **١٥٢١** م وسنة **٩٢٨** ه وصل صاحب كراي بمقدار من عسكر قرم الى قزان ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع قارپوف شحنة الروس بها و واسيلي بن يوري سفير الكيناز واسيلي بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشيخ على خان ان يذهب بعياله اين شاء وهذا السكونه من نسب (١) توقتاميش خان فخرج شيخ على خان من قزان وذهب الى موسكوا مع صيادي السمك من نهر وولغا بقرب قزطاغي ولما

---

(١) وهذا يؤيد ما مر من الحاج عبد الغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا . منه عفى عنه .

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما قرب من موسكوا استقبله كبير الامراء من قبل واسيلي بالتعظيم وصافحه الكيناز واسيلي وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلي الحمد لله تخلصت سالما وفي ذلك كفاية وشكره على صداقته واهدى اليه بهدايا عظيمة ووعده باعادته الى خانية قزان ثانيا وسلاه بامثال هذا الكلام وكانت مدة خانيته في هذه النوبة ثلاث سنين **ذكر هجوم الضرغامين محمد كراي خان القرمي وصاحب كراي خان القزاني على الروسية** قال كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلي بتلك الرؤيا الخيالية اذ بلغه ان محمد كراي خان اتفق مع طوائف نوغاي وليستان وهجم على الروسية بالشدة بغتة فارسل عسكر المقاومة تحت قيادة الكيناز بيلسكي والكيناز آندري اخي الكيناز واسيلي وكانا غير عارفين بفن الحرب ولم يطيعا من هو عارف به فلم يلبثا امام عسكر الخان الا قليلا ثم هربا بمن معهما وقتل في تلك المعركة الكيناز ولاديمير الكوروبي وشرميتف وسائر الشجعان واسر فيودر الآبوابني فتحير الكيناز واسيلي واندهش فان صاحب كراي خان القزاني كان قصد الروسية من جهته فاتحد عسكر قزان بعسكر قرم في قرب قولومنا فقتلوا واسروا ونهبوا وخربوا كيف شاؤا ولم يصدر في عهد باتو وتوقتامش خان ازيد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والاسرى الا الله وخربوا الكنائيس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا في الغنائم ثم سار العسكر المذكور بهيئتهم الاجتماعية الى موسقوا فهرب منها واسيلي وسلمها لختنه المرتد پيطر وشيطان قلي وذهب الى بلدة وولوق فاندهشت اهل موسكوا وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكوا من الروس يهربون الى موسكوا مع اموالهم واثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه) من السنة ٩٢٨ المذكورة اذ ظهر الخان مع عسكره على مسافة عدة اميال من موسكوا وعسكر فيها وقد امتلأت ازقة موسكوا بالعجلات والاحمال والاثقال والاهالي صغيرهم وكبيرهم في الالتجاء الى كريمله باكين متدافعين ومتزاحمين والمطران والقسيسون في طلب النصرة من آلهتهم حاملين صلبانهم

واصنامهم وبالجملة كانت احوالهم انموذجا من القيامة فالنجا والاجل المدافعة عن موسكوا لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرا فيه ولكن لم يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الاهالى فى كريمله من الكثرة والزحام فساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكوا لما آيسوا من المقاومة ارسلوا الى الخان سفيرا من طرفهم بهدايا كثيرة واموال يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما فى السابق فرضى الخان وكتبوا بذلك عهدا وارسلوه الى واسيلى للتصديق عليه فصدق عليه وختمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الخان مع عسكره الى قرم وتعرض فى ممره الى رزان فصده عنه واليهاخابارسيمسكى مع واحد من نمسه ماهر فى استعمال المدفع فرجع الى قرم مسرعا من غيران ينتفع منها لانه سمع ان اهل حاجى طرخان تعرضوا على قرم فتخلصت الروسية من هذا البلاء العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التى التزمها واحسن واسيلى بعد رجوعه الى موسكوا من مهربه الى ذينك المدفعيين النمسويين لتخليصهما الروسية من ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى فى وقت الكيناز واسيلى فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نيژنى نووغوردو وورونژ الى نهر موسكوا بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وباعوا هؤلاء الاسارى فى كفه وحاجى طرخان وعد بقاء موسكوا سالمة من اكبر الخوارق فعملوا لذلك عيد الصليب وبنوا مناسترسير بتينيا يعيدون فيه ثلاث مرات فى كل سنة للصليب لسلامة موسكوا من هجوم تيمرلنك وهجوم احمد خان وهجوم محمد كراى خان هذا وبينما اهل موسكوا فى هذا الشغل اذ سمعوا ان محمد كراى خان امر بتجشيد الجيش فاستعد واسيلى ايضا للقائه ولكنه لم يهجم ففرق واسيلى ايضا عساكره فى آغستوس قال وفى سنة ١٥٢٢ م وسنة ٩٢٩ هـ هجم محمد كراى خان الى حاجى طرخان فاخذها من يد حسين خان فحصل بذلك مقصد محمد كراى خان الذى هو توحيد قرم وقزان وحاجى طرخان وكان يهتم لذلك كثير اهتمام ومع هذا كان مركوزا فى قلبه ان يضم خانية نوغاى وخيوه ودشت قفجوق وسيبريا الى خانية قرم ثم (١) محو خانية العجم بالكلية ثم

---

(١) لو وحد تلك الخانيات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها ولكن لم يحصل ماتمناه . منه عفى عنه .

تهديد آوروپا بعد ذلك وكان واسيلى مطلعا على ذلك باليقين فلو بذل محمد كراى خان ادنى همة وغيرة فى ذلك واتفق مع ليتوا وجعله معينا لنفسه لم تكن ادنى شبهة فى تحصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى فى استيلائها على موسكوا ولكنه كان يضيع ما حازه بشجاعته فى اقرب مدة لعدم تدبيره **قلت** نعم الفكر هذا لو تم فانه فكر ياوز سليم خان رحمه الله تعالى وكانه انعكس منه اليه ولكنه ما تم فتم على اهل الاسلام ما تم ولقد صدق من قال فى حق اهل قرم انهم وان استولوا على ما يهجمون عليه ببسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط ما يستولون عليه وحفظه لقلة تدبيرهم ومهارتهم فى الضبط والحفظ وهذه فراسة صحيحة فى حقهم فانهم كم مرة استولوا على بلاد الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد حتى انهم كسروا الروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا قزان ولم يكن احد منهم قط فى هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والمدافعة عن بلادهم فقط **قال** كارامزين ولذلك اى لاجل كون واسيلى مطلعا على اغراض محمد كراى خان السابقة التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراى خان باى وجه كان فان ذلك كسر لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراى خان ويعدهم بمواعيد كاذبة ويمنيهم بامانى فارغة يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا حتى ظهر سوء نتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراى خان كما ستطلع عليه **قال** كارامزين ولما استولى محمد كراى خان على حاجى طرخان فى العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراى خان القزانى قام وقتل سفير الروسية وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر المر الروسية اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراى خان بحاجى طرخان انساهم ذلك مرارة ذلك الخبر السيىء **ذكر قصد الروسية بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفى حنين** **قال** كارامزين بعد بيان الاختلال الواقع بقرم بعد قتل محمد كراى خان وتملك اخيه سعادت كراى خان فيها بعد اللتيا والتى وعقد واسيلى معه الاتفاق فى الظاهر فكتب واسيلى بعد تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراى خان يوبخه على ما صدر منه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يحاربون فى دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بينى وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيژنى نوغورد فى اول ربيع من سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣٠ ه فارسل عسكرا منها الى قزان مع شيخ على خان والكيناز واسيلى شويسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد باريس غاربانى مع الخيالة والفرسان ولما اتحد هؤلاء الفواد بقرب قزان فعلوا فيها من الشنايع مالا يوصف فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من نهر وولغا فى ارض قزان بلدة سموها واسيلى صورسكى نسبة الى الكيناز واسيلى وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون فى مواضع مهمة من ارض قزان والروس وضيقوا على اهل قزان تضييقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا فى انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت الخريف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها ومقارها رجعوا الى موسكوا بجموعهم على نية استيناف السفر والحرب فى اول الربيع من العام المقبل ذكر قصد الروسية بلاد قزان بالحرب فى سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ ه ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال صاحب كراى خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراى خان ابن محمود كراى خان بن منكلى كراى اقال كارامزين لما استشعر صاحب كراى من نفسه العجز عن مقاومته عسكر الروس وتيقن انهم يجيئون محاربته فى اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه التبعية ويطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسلمين وهو سلطانهم فقبل السلطان تبعيتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل الى سفيره فى موسكوا اسكندر اليونانى المنكوبى يعلمه بذلك يعنى بتبعية مملكة قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض عليهم فبلغه السفير السفيه الخائن الكيناز واسيلى ثم قال بعد ان ملأ الكيناز جيبه من الاصفر والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ايوان وليس فى يد صاحب كراى

خان ان ياخذها من يد احد و يعطيها آخر يفعل فيها كيناز موسكوا مايريد فان صاحب كراى خان لايحسن الادارة ولابد من تربيته وتنبيهه ففرح الكيناز واسيلى بذلك فرحا زائدا وارسل فى اول ربيع من سنة ١٥٢٤ م وسنة ٩٣١ هـ الى قزان جيشا كثيفا عازما على الحاق قزان فى هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الابوان بيلسكى وهو القائد العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاخارين وسيمون القوربى وايوان لباتسكى وخاباريسيمسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفا من العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بتلك الكيفية وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قوم خاف ان يقعد فى قزان بل خرج عنها قائلا للاهالى انى اذهب الى السلطان واجيئ منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمود كراى وكان مود عمره اذذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم فى مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجبانة والدناءة وبايعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقاتلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولاعلاء كلمة الله الى ان لا يبقى منهم احد وشرعوا فى تحشيد العساكر من سرماتيا (چرمش) وچواش من اطراف قزان واستعدوا للمدافعة وفى سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا فى جزيرة من نهر ايدل (وولغا) فوبق قزان تسمى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول خيالتهم فيها عشرين يوما وقد خرج عسكر القزان ايضا الى الميدان وعسكروا فى مقابلتهم ولم يقع بينهما شيئ سوى المناوشاة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان فى تلك الاثناء بان اترك القزان واذهب ولا تتسبب لسفك الدماء فاجابه صفا كراى خان تعال نحارب يخذل المغلوب ويترك الغالب ففى عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رمادا وبقى قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم وامهلوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الخلل الواقع

من الاعتراق وفى ٢٨ يوليه (تموز) حوّل الروسية معسكرهم الى جهة قزان من ايدل وعسكروا بشاطىء نهيرة قزان ولم يقع ايضا محاربة هناك ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التى فى اطراف قزان لئلا تنتفع وتتقوى بها الروسية وقد نفد فى الوقت المذكور ارزاقهم ولم يبق معهم الى الزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط رجعتهم وطرق مواصلاتهم ومخابراتهم فانتشر بين عسكر الروس فى الوقت المذكور ان عسكر التتار شتتوا شمل خيالة الروس وفرقوا جمعهم فاستولى على قواد الروس من الخوف مالا يوصف حتى غابوا عن حواسهم ولم يدروا ماذا يصنعون وهموا ان ينزلوا بسفنهم الى نهر قامادون ان يذهبوا الى جهة فوق لان عسكر التتار وچرمش قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى فهى شاغرة خالية من العساكر فيتركون سفنهم فى نهر قاما ويذهبون الى بلادهم من طريق وانكا من البر وبينماهم فى هذا الفكر اذ تحققوا بان القائد خابارسيمسكى مع الخيالة على مسافة عشرين وبرسته (ميلا روسيا) من قزان بساحل نهر سوبياغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر چرمش تعرضوا على خيالتهم وشتتوا شمل مفرزة منها ثم ان القائد المذكور طردهم وخرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الاقليلا حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قلت فلو صدر فى الوقت المذكور ادنى حركة من اهل قزان لتم النصر لهم ولكن لم يكن لهم خبر من حال العدو قال وكان ايوان پالبتسكى يجيىء من نيژنى نوغورد من طريق وولغا بسفن كثيرة مشحونة بذخائر وعساكر وآلات حرب نارية وبارود فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكى بل صادف موانع وعوائق كثيرة حتى تلف جميع ماعنده ولم ينج الا بروحه مع قليل ممن معه من العساكر وذلك ان چرمش قد ضبطوا مواضع مزمة من جوانب ايدل (وولغا) وسدوها بالاحجار والاخشاب وتركوه غير قابل لمرور السفن فطفقت السفن يضرب بعضها بعضا فتتكسر وتغرق وكانت الچرامشة يقتلون الروسية بالرمى بالسهام والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الوف كثيرة اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثلا يضرب بين الروس

(اس آدنا استر ونا چیرمیسه آس در وغوی بیر یکیسیا - **съ одной-стороны чирмесы, а съ другой биргесы.**
یعنی من جهة چرامشة ومن جهة نهر ولغا وساحله فترك پالینسکی سفنه مع کافة مافیها ولحق بنفسه مع قلیل ممن معه بمعسکر الروس فغنمت الچرامشة والتتار جمیع ما فی السفن من الذخایر وآلات الحرب الناریة کالمدافع والبنادق والبارود وسائر المهمات والنقود وبدئ القتال بین الفریقین بعد اجتماع عساکر الروس بقرب قلعة قزان ۱۵ فی آغستوس فقتل امهر طوپچیة قزان فی الیوم الاول فوقع الخوف العظیم علی اهل قزان من ذلك حتی لو هجمت الروسیة فی الوقت المذکور لوقع الانکسار علی عسکر قزان ولکن الله سلم حتی طلبت عساکر نمسه ولیتوا الذین کانوا فی عسکر الروسیة بالاجرة الهجوم علی قزان ولکن کانت قواد الروس یستشعرون فی انفسهم الضعف وکان قد استولی علیهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم یأذنوا لهم بالهجوم بل قرروا الامر علی الصلح قال کارامزین نقلا عن المورخین ولقد استولی الخوف العظیم علی اهل قزان بعد وقعة خابارسیمسکی حتی جمعوا کثیرا من الذهب والفضة واستعدوا للذهاب الی موسکوا عند الکیناز واسیلی لطلب الصلح منه ولکن قواد العساکر ابوا الحرب وجنحوا للسلم من غیر سبب وقال بعضهم وقع المرض والموت علی عسکر الروس ولذلك ابت القواد عن الحرب واغتنموا الرجوع قبل الهزیمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فی عسکرهم بدل الغنیمة والفتوح وقد مات اکثر من نصف عساکرهم فی الطریق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بخفی حنین بل لقولهم ذهب الحمار یطلب القرنین فرجع بلا اذنین وقد صار القائد العام ایوان بیلسکی مظهر القهر الکیناز واسیلی الا انه عفی عنه بشفاعة مطران موسکوا ثم جاء من طرف قزان سفراء الی موسکوا بهدایا کثیرة یطلبون منه الصلح وتصدیق خانیة صفا کرای خان علی ان تکون قزان تابعة للروسیة صورة وظاهرا کالاول فقبل الکیناز واسیلی منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم علی عدم القیام علی الروسیة اما لحقن الدماء او لجهالة المستقبل ثم منع بعد ذلك تجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذى كان يجتمع فيه تجار الروسية وآسيا فى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمد امين اما اضرارا باهل قزان واما خوفا منهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعا من الروسية بنيژنى نووغورد فهى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاريا يجتمع فيها تجار الدنيا ولكنه اضر بالروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصا الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لاحتياجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضررا كثيرا فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو ذكر حركة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلى عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلا نيل المرام قال كارامزين بعد بيان وقائع قرم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قرم وجلوس صاحب كراى خان الذى كان خانا بقزان سابقا على تخت قرم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته للروسية بموجب شبابته الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائما حتى صار مجبورا لتجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلى فارسل اليه سفيرا لذلك فى سنة ١٥٢٩ م وسنة ٩٣٦ هـ فارسل الكيناز واسيلى الى قزان الكيناز آندرى الپيليموى لاخذ اليمين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلى بعده الكيناز ايوان پاليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان يقيم بها دائما على سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نيژنى نووغورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفق معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استحقره ونال من الكيناز واسيلى فخرج پاليتسكى من قزان فى حينه ورجع

الى موسكوا وقص القبة على السكيناز واسيلى قلت هذا قول كارامزين وعلائم التغيير لائحة فيه فان العاقل كيف يصدق نقض العهد منهم بعيد تجديده وتوكيده من غير سبب مع انهم كانوا يجتهدون فى رعاية الصلح وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه أكان كلهم مجانين حيث يراعون الصلح فى المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد ثم ينقضونه بعيد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك عمن فيه ادنى ادراك وما الذى منعهم من ذلك فى تلك المدة قبل التجديد والتوكيد مع كونه اهون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على حفظ الصلح فى المدة المذكورة كلها وكيف انقلبت اراؤهم كلهم دفعة واحدة ومن يصدق ذلك لالابل لابد هنا من صدور شيىء عن الروسية اقتضى قيامهم عليهم ورفض عهدهم ام يذكره المورخ ستر القبائحهم على ما هو عادته وعلى كل حال فقد انجر الامر الى الحرب والقتال قال فغضب السكيناز واسيلى غضبا شديدا وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيژنى نووغورد فى سنة ١٥٣٠م واواخر سنة ٩٣٦هـ وفيهم من القواد المشاهير ايوان بن فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام فى هذه النوبة ايضا وميخايل غلينسكى وغورباطى وفوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى الاقتدار وكان صفا كراى خان يستعد للقتال بغاية الحرص والشره لشدة عداوته للروسية ويبذل وسعه فى ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر من الچرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مماى خان النوغائى ٣٠٠٠٠ من فرسان النوغاى وضرب السور فى اطراف قزان من بولاق الى ميدان آرچه ومنه الى نهر قزان وبنى فى اطرافها ابراجا وحصونا وقلاعا ورتب عساكره ترتيبا جيدا ولما وصل عسكر موسكوا هناك قاتلوهم قتالا جيدا وكانوا يقاتلونهم كل يوم فى الميدان ويقع القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفا كراى خان يحرض عساكره بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره يبرزون من الشجاعة والبسالة والغيرة ما لا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون فى الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو ففى ١٦ يوليه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة او باالينسكي ايلاتحت ضياء القمر ان الحراس في برج من ابراج قزان قد ناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران والادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاءوا ايضا بالحشيش اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقائهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرجة التي حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجيع المسمى آتالق فانه كان من الشجاعة بمكان لايقاومه ولا يقابله احد فانحاز صفاكراي خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرچه تخلصا من ورطة الهلاك وفي تلك الاثناء هجم عساكر الچرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر او باالينسكي وكثيرا من فرقته واخذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكي جنح الى الصلح ايضا وقد اتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك في النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكو ارغاما على اصرار سائر القواد والعساكر على المحاربة وتوجه الى موسكوا بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكيناز واسيلي فانه كان خاله فاستقبله الكيناز واسيلي على صورة الحيوان الوحشي بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالارتشاء وهم بقتله الا انه عفى عنه ايضا في هذه النوبة بشفاعة المطران ولكنه قيده ورماه في الحبس ثم قال كارامزين بعد نقله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا في غيره من التواريخ وليس ايوان بيلسكي ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بثلاث سنين اه قلت وهذا هو الصواب والذي قبله مبني على ستر ضعف الروسية وعوراتهم يعني ان رجوع عساكرهم بلا نيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

ذكر انفصال صفا كراى خان عن خانية قزان وجلوس جان على او اينال اخي شاه على خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين وبعد ذلك وردالى موسكوا من مشاهير امراء قزان مثل الامير تاغاى وابراهيم وتيوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر الروس يعتذرون الى الكيناز واسيلى ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان الكيناز واسيلى يعرف انهم لايوفون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة الوقت وقال انا اقبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنا رهائن وانا ارسل الى قزان بعض امرائى ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس والمدافع والآلات التى اخذها الچرامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز واسيلى الى قزان سفيرا لاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امتثل السفير المذكور بين يدى الخان وقال له ماشرطه الكيناز واسيلى فى اتمام الصلح والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده فى مقام الرهن وكتب الى الكيناز واسيلى بانه لايمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين استرهنتم الى قزان وبشرط ان تطلقوا جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا المدافع التى اخذها القائد ايوان بيلسكى ثم ترسل الى واحد من كبراء امرائك سوى هذا السفير لاتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراى خان على الكيناز واسيلى قامت امراؤه الذين عنده وقعدوا وابرقوا وارعدوا واطالوا السنتهم على امراء قزان الذين عندهم واظهروا البذأ والفحش فقال لهم الامير تاغاى نحن ما كذبنا وما جئنا هنا للحيلة والخدعة بل جئنا بالصداقة فليفعل الكيناز الاعظم ماشاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه وقد اردنا ان نعيش على المودة والمصافاة كما فى السابق وقد قتل كبراؤنا وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فانى يصدر عنا القيام والعصيان واما الخان فهو يقول مايشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لانريده ولا نطيعه فليذهب مع من عنده من القريميين اين شاء ونحن نعتمد على

(١) والظاهر ان هذا اصل التفكيليين وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قريم وهذا القول يرى بعيدا عن صوب الصواب والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قو اتنا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لنافقالت الامراء لافرق عندنا بين هذا وبين ذاك يتملك فى قزان من تريدونه ولكن بشرط ان لا يصدر القيام والعصيان وتكدير الصفو فقال الامير تاغاى ان شيخ على خان انسب والیق بنا وكانت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداوه بسوء حظنا وحظه فليعين الآن خانا لنا فنحمله معنا ونذهب الى قلعة واسيلى صورسكى ونكتب منها الى اهل قزان والچرامشة وامرأ قلعة آرچه وغيرهم باناجئنا مع شيخ على خان فاخرجوا صفا كراى خان من قزان فليذهب اين شاء لا يخالف احد منهم فى ذلك لاجل تخليص اساراهم من يد الروسية فرضى الكيناز واسيلى بذلك بعد استشارته مع امرائه فارسل شيخ على خان مع هولاء الامرأ الى نيژنى نو غورد فكتب الامير تاغاى منها الى امرأ قزان وقلعة آرچه وسائر الاعيان يعلمهم بما جرى فرضى الجميع بذلك وخلعوا صفا كراى خان عن الخانية فاراد ان يفتك بجميع من فى قزان من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا منه الخروج من قزان فارسل زوجته الى مملكة ابيها مماى خان النوغائى فاضطره الاعيان بعد ذلك الى ترك قزان خصوصا غورشادنه بكه اخت محمد امين خان وسيد اوغلان وسائر المرازى ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم جان على (١) او اينال اخا شيخ على خان وكتبوا بذلك الى واسيلى معتذرين اليه بانه اذا تملك شيخ على خان فربما يريد الانتقام ممن له دخل فى خلعه سابقا فيفضى الامر الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلى وارسل جان على خان من قلعة ميشير الى قزان خانا بها وعمره اذذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلى بتزوج بنت المرزا يوسف (٢) الذى هو اقوى امرأ نوغاى واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ٩٣٧ هـ فكان مدة خانية صفا كراى خان فى هذه النوبة خمس سنين تقريبا واذا تأمل القارى يعرف فى بادى النظر انه حصل هنا من الامرأ المذكورين خيانة والافلا يرى هنا شئ يقتضى الاعراض عن صفا كراى خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

---

(١) Эналея هكذا فى نسخة كارامزين وهو يحتمل اينال وجان على وقال بعضهم عين على وهو بعيد جدا . منه عفى عنه

(٢) وكان ما كما بسر ايچق وبنته هذه هى سيون بكه الآتى ذكرها مرارا . منه عفى عنه

شيخ علي خان قال كارامزين واما جرى ماجرى من خانية جان علي وحرمان شيخ علي من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد وخاطرته بروعه مرارا في سبيل ذلك حصلت له غاية الخجالة ونهاية اليأس ادت به الى التشبث باذيال الحيل فصار يكاتب امراء حاجي طرخان ونوغاي خفية يطلب منهم النجدة في استرداد الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلي فحبسه في بيلي اوزير مع زوجته

ذكر هجوم صفا كراي خان بعساكر قرم على الروسية وايصاله الاضرار الكلي اليها انتقاما منها قال كارامزين ولما تولى جان علي خانية قزان استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان تجرى في موسقوا وتكتب الفرامانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل كانت منزعجة منها فان صفا كراي خان لما عادت الى قرم كانت يحرض عمه صاحب كراي للانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية دائما وفي سنة ١٥٣٣ م وسنة ٩٤٠ هـ لما استعد الكيناز واسيلي للذهاب الى وولوق لامسكي للصيد والتنزه على عادته بلغه في ١٤ آغستوس وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة صفا كراي خان وقالغاي اسلام كراي عمه وهو اعني قالغاي المذكور يكتب الى واسيلي بانه ما يجيئ للمحاربة بل يجيء لنصيحة صفا كراي خان ولما استخبر واسيلي بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار مع العسكر لمقابلة عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوقه وضبطها وان لا يتركوا عساكر قرم يعبروها وسار بنفسه ثاني اليوم اعني ١٠ آغستوس الى قوادمنا وجمع كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع الاشياء النفيسة بكريملة فبلغه الخبر في ذلك الحين بان عساكر قرم يحرقون كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون وانهم يطؤن من يقابلهم كالسيل المنهمر فاستولى الخوف والدهشة على واسيلي فارسل لمقابلتهم القائد ديميتري واوباليسكي ولما رأى عساكر قرم عساكر الروس تقهقروا ايرونهم كانهم يخافونهم فتبعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا فكر التتار اليهم راجعين فانهزمت الروس شر هزيمة فقتلهم التتار عن بكرة

ابيهم سوى الذين اسروهم وسوى قائدهم او باليسنكي فانه نجى بنفسه من مخلب المنية فتمت تلك المحاربة بغلبة التتار في مدة خمسة ايام وكان صاحب كراي خان يقول انه قد قتل من الروس في تلك المعركة مائة الف وكتب الى واسيلي بان القباحة فيك فان في قرم عساكر كثيرة وليس لهم ما يتعيشون به وانت لا ترسل الهدية فمن اين يتعيش هؤلاء وانا ارسلتهم الى ليتوا ولكنهم ساروا الى الروسية وكان ينبغي لك ان تمنعهم بالهدايا لا بالسيف فان البط لا يخاف بالماء وهؤلاء الاسارى لا يرجعون بل يباعون ان لم ترسل ما تفديهم به وكتب اليه اسلام كراي باني ما حاربت وانما حارب صفا كراي وانا على مودتي للروسية وكتب اليه صفا كراي خان كنت انا حين كنت خانا بقزان بمنزلة ولدك وما هجمت على بلادك قط بل قصدتني انت بسوء وسقت العساكر على مرارا حتى اضطررتني الى ترك خانيتي والفرار وترك الديار والآن قد اعطاني الله قوة واقتدارا بحيث انتقمت منك واورثتك ضررا كليا وجعلت كثيرا من بلادك رمادا واغتنمت من الغنايم ما لا يحصى ولا اكتفي بذلك بل كل من عاداك وغزاك اتفق معه واحاربك وانتقم منك وكان الكيناز واسيلي وقت مجيء هذه المكاتب المشتملة على الشماتة في مرض الموت فمات في الكانون الاول (ديكابر) مكمودا مقهورا مثل ابيه ايوان وكان خاتمة امره مثل فاتحته ثم تملك الروسية بعده ولده ايوان الملقب بغروزني يعني المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح سد ياجوج وماجوج وانتشرت ياجوج الروس وماجوجها التي لا ياجوج ولا ماجوج الا هي ولا سد لها الا التتار الى الدنيا كلها قال كارامزين هناحين عد السفراء الواردين الى الروسية بعد تملك ايوان المذكور وبعد بيان غلبة خوانين نوغاي على استرخان ان هؤلاء الخوانين الصغار الصحراويين مثل شيداق ومماي وقوشم(١) وغيرهم كانوا يعيشون على المواددة والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم في ذلك

---

(١) لعله كوچم

فوائد جمة وكانوا يشتكون من قوازق ميشير (١) فانهم كانوا يسوقون ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما ويعدون انفسهم بمراتب خوانين قرم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية كانوا يقولون ان اجدادنا قد رأوا موسكوا ونحن ايضا نذهب اليها ونراها وكانوا يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكر فيهم ويهددون الروسية بها وكانوا يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها وكانوا يجيئون الروسية بخمسين الف من الخيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا من الروسية كانوا لا يتركون عساكر قرم يمرون على اراضيهم الى الروسية وكان شيداق يعد نفسه اكبر خوانين نوغاى وكان مماى يعد نفسه ولى عهده ونائبه وقد كتب مماى المذكور الى ايوان المدهش يعزيه بابيه اعزى اخى ايوان وانأسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لابد منه لكل احد وقد مات ابونا آدم وامنا حواء ومن ولد الى عصرنا هذا وكلما مات الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فانا ابكى معك واشترك فى عزنك ولكن لابد من الاستسلام قال كارامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوفى تشعر بان فيهم العلماء والادباء وان لهم فى الوقت المذكور ادبيات وانهم عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبنى على اعتقاد انهم جهلاء (٢) وعشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطلقها عليهم قلت ويقال لمماى هذا مماى الصغير احترازا عن مماى الكبير الذى تقدم ذكره وهو صهر صفا كراى خان كامر وبهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء نوغاى ايضا المرزا آلاج والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذى تزوج جان على خان بنته كامر وهى سيون بكه التى تزوجها صفا كراى خان بعد قتله كما سيجئ وكان السلطان سليمان يحبه ويعظمه ويخاطبه فى مكاتيبه

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التى يقال لها قاسم وخان كرمان وقد مران عسكر محمد كراى خان دخلوا عليها وعلى البلاد التى بساحل بحر ازاق فلعل هذا والذى هنا انها فى تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عمن يعتقد فيهم الجهل منه عفى عنه .

بامير الامراء وطوائف نوغاى بك المكرهين الموجودين فى ولاية اورنبورغ واوفا هم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكراه مكافأة بمودة هؤلاء وصداقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان على خان وخانية صفا كراى خان ثانيا قال كارامزين لما بين تملك ايوان المدهش وكان الذى يهم ايوان امور قرم وليتوا وقزان فكتب الى قرم وليتوا يطلب منهما الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتخريبها فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدهما مع ايوان ثم قال بعد بيان وقايع صاحب كراى خان مع اسلام كراى خان انه حصر همه على الانتقام من موسكو واعادة صفا كراى خان الى خانية قزان ففى سنة ١٥٣٥ م وسنة ٩٤٢ ه قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولاط على جان على خان وخلعوه من الخانية وقتلوه فى بلدة آرچه ثم كتبوا الى صفا كراى خان يخبرونه بماجرى ويدعونه الى قزان للجلوس الى الخانية سريعا فجاء بلا توان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه ارملة جان على خان بنت المرزا يوسف النوغائى يعنى سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرجانى انه قتلوه فى موسكوا صبرا وما مرر ناه نقلناه من تاريخ كارامزين والله تعالى اعلم قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكوا ارسل امراؤها الى قزان شخصا يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان (هكذا ولعله سيد اوغلان كمامر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين وكان الامر بيد والدته يلونه وقبل ان يجيئ الشخص المذكور من قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين فى ساحل ولغا المنخرطين فى سلك خدام الروسية اخبار قزان الى الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين فرقة فى طرف صفا كراى خان وفرقة فى طرف الروسية وفيهم غورشاد(١) نه بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولاد فان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه وقد مران قاتل جان على خان وداعى صفا كراى خان هى وجماعتها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

انهم يقبلونه ويطردون صفاكراى خان ويقبلون تابعية الروس فارسلوا الى بيلى اوزير اناسا مخصوصين وجاؤا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان فى خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كاربوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لاتذكر الذى مضى فان الكيناز قد عفاه عنك فعليك بعد هذا بالصداقة والامانة ثم اضافه الكيناز ايوان فى قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التفتت اليها بيلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يقدروا ان يصنعوا شيئا فان صفاكراى خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره ولم يترك للحركة مجالا ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا ما قال فاقتضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسلوا عسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة ميشير ولما قابلوا عسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مقابلة فانتشر عسكر قزان بتعقيبهم الى ولاية نيژنى نووغورود فرماهما امراء الروس الى الحبس لسفالتهما حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم ساقوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقاربوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الچرامشة وطردوا البواقى وساقوا الاسارى الى موسكوا وقتلوهم امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدنية الروس ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ماجريات قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى ثم قال انه لما اطمئن خاطره بقتل رقيبه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع مافى سفيره بقرم يخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا مايميل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفير اليه) ويطلب منه النقود ويعده فى مقابلته المواددة لكن بشرط ان لايصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضررا وطلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه ويطلب منه

ان يرسل الى قرم واسيلى شويسكى او تيليپنف او غيرهما من مشاهير امرائه يكون سفيرا بها ورهنا وهو ايضا يرسل واحدا من طرفه سفيرا الى موسكوا وكان عسكر الروس فى الوقت المذكور متهيأ للمسير الى قزان فان عسكر قزان كانوا لا يزالون يغيرون على اطراف موسكوا ويخربونها وينهبونها وكان يقود العسكر المذكور القائد صابوروف وزاسيكين وكانوا معهم خيالة تتار ميشير فالتقاهم عسكر قزان بشاطئ وولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا بشر هزيمة قال وفى الكانون الثانى اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ هـ هجم صفا كراى خان بنفسه بغتة الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكوا فرجع الى قزان ولم يقدر ان يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا فى الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا كثيفا للاستيلاء عليها فجاءهم رسل صفا كراى خان فى تلك الاثناء بطلب الصلح فابوا عن قبوله فى اول وهلة ولكن لما جاءهم كتاب صاحب كراى خان قبلوه ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بها ثم ارسلوا الى صاحب كراى خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دما من عساكرهم وهى تابعة الينا منذ زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباى حق وحجة تدعيها لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراى كافة قبائحه وصالحناه على ما طلبه منا بشرط ان يحلف على الصداقة والامانة ثم لا يمكننا ان نرسل الكيناز واسيلى شويسكى وتيليپنف لانهما فى وظيفة مهمة هنا ولكنا نرسل غيرهما فتم هذا الصلح على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها الداخلية وبنت القلاع والحصون فى مواضع مهمة والحاصل انها قد امنت استقبالها بالتمام وقال فى اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ هـ بعد ان بين فساد الامور فى داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجيز صاحب كراى خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لا تريح الروسية من جهة اخرى بل لا كانت تزال تغير عليها دائما منذ سنتين وقد اغارت على ولاية نيژنى نوغورد وبالاخنا ومورم وميشير وغوروخف وولاديمر وشويه ويوريف وكاستراما وكينيشما وغاليچه واوستوغ وولوغدا وتوتما وواتسكا

وبيرمه وغيرها فنهبت وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مورخي الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر باتوخان بها فان باتوخان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما زالت تريق دماء الروسية كالبحر وتخرب بلادها وتنهب اموالها وتحرق كنائسها وموناستيرها (اديرتها) وتاسر اهلها حتى صارت الروسية يعني في البلاد المذكورة تترك البلدان والقرى وسكنت في الغابات كالوحوش وكانت التتار اتخذت كنائسهم واديرتهم اصطبلا وآخورا لخيولهم وكانوا يسيمون من بايديهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وآنافهم ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم واقبح واشنع من هذه كلها انهم كانوا يدخلونهم في الاسلام ويخرجونهم من النصرانية وما كانت امراء الروس يقدرون على شيء مع معاينة هذه الاحوال ومشاهدة تلك الاهوال سوى الكتابة الى صاحب كراي خان القرمي ببيان صبرهم وثباتهم عليها قال المورخ الذي نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها مشاهدة ومعاينة لا سماعا وقد بقيت (١) الروسية وقتا ما وسط نيران فتنة التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراي دائما ولكنهم كانوا لا ينالونه وكانت سفراء الخان المذكور كثيرا ما يتصرفون في المحاكم الكبار بموسكوا كما يتصرفون في بيوتهم وكان امين كراي ولد الخان يخرب بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل كانوا يغمضون عنه ويقولون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لا يعقل ولا يسمع كلام ابيه يفعل ما يفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكر قرم وقزان الى الروسية ومحاربتها اياها قال كارامزين وفي سنة ١٥٤٠م وسنة ٩٤٧ه كان

---

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واختلاق محض اختلقوها لتهييج حمية الروسية واغضابهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان الاطفال الرضع ورفعهم فوق الاسنة وقد قطعوا السنة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة وطافوا بهم في البلدان وقالوا ان عساكر الترك قطعوا السنتهم فاذا كان صنيعهم هو هذا في هذا الزمان فماذا نقول في ذاك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء والبهتان للتعريض بالمسلمين . منه عفي عنه .

صاحب كراى خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراى خان بقزان يحرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لا يسير الا فى اول الربيع وكذلك صفا كراى خان كان لا يفارق ساحل نهر وولغا ففى الكانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراى خان بعساكره على اطراف نيژنى ومورم فقابلهم اهالى الولاية المذكورة وسار اليهم القائد ديمتري بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره المنافقين من جهة اخرى وحاربوهم واجبروهم على الرجوع الى قزان فكتب منافقوا امرا قزان الذين كانوا لا يرضون بمسيره هذا بل بجميع اموره الى كيناز موسقوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراى خان او تسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولاط فحشدت الروس العساكر من جميع بلادها فى ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلى شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها الكيناز بولاط يستخبرون منه الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من حطام الدنيا ان وفى هو بعهده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابلة عسكر قرم ويجمعون العساكر لاجلها فى موسكوا وقولومنا لانهم استخبروا ان صاحب كراى خان على نية الهجوم على الروسية فى اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينما هم على هذا الحال اذ بلغهم ان صاحب كراى خان سار على الروسية بجميع عساكر قرم ولم يبق فيها احد سوى الصبيان والنسا ومعه الطوپچية من العساكر العثمانية وكثير من عساكر نوغاى ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا وان الكيناز سيمون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق والمعابر فخرج القائد ديمترى بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار ومدافعتهم وبقى الكيناز ايوان شويسكى مع خادمهم القديم شيخ على خان مع فرقة من العساكر المحشدة للمسير الى قزان فى ولاديمير وكانه للاحتياط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

وسنة ٩٤٨هو صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افواجا ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراى خان قد عبر نهر تن (دون) ووطأ ارض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكى فى تموز (يوليه) من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن عشر سنين فى الوقت المذكور وكان (١) يبكى فى الكنيسة مع اخيه يورى وكان الاهالى يبكون لبكائهما وكان الايوان يقول فى عبادته لصورة مريم على زعمهم وسائر الصور والتماثيل (ياالهنا كما انك انجيت اجدادنا من قهر تيمرلنك نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا) وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس فى موسكوا فى كيفية حفظ الكيناز ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يخرجا من موسكوا واراد بعض آخر بقاءهما فيها فقال المطران ان نووغورد وپسكوف فريدان من ليتوا التى هى اعداؤنا وكاسترما ويارسلاو وغاليچ كانها بيد القزانيين الذين هم اشد اعدائنا فالارجح ان يقيما فى موسكوا فانها بلدة محفوظة ومحفوظة بارواح الاولياء فلا يصيبهما شئ بحفظهم فقر اراؤهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكى وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتمد عليها كمال اعتمادونأمنهما وصاحوا بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لايصل اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والدموع بسيل من عينيه وامر بتحصين موسكوا فطفق الاهالى يعانق بعضهم بعضا ويستحلون حقوقهم ويستعدون للموت وحرض ايوان امراءه على الحرب ووعدهم بمواعد حسنة فعاهدوه جميعا على انهم لايتركون الحرب من غير موت اوظفر وكان صاحب كراى خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفون للحرب فى طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعتهم ومنعهم من عبور النهر ولما شرع عساكر التتار فى عبور النهر منعتهم الروس وصارت الطوپچية العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تزاحموا فى المدافعة والمنع من العبور وتماو توافى ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام صاحب كراى خان الكيناز سيمون بيلسكى الدليل على وصفه عساكر

---

(١) انظر تاريخ كارامزين جلد ٨ ص٥٣ وص ٥٤ منه عفى عنه

الروس بالقلة والضعف وتأخر من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع فى حينه ولكن لم يتركه الامراء المجربون للامور وانتظروا الى عاقبة الحرب فابدت الروسية سرورا عظيما لمظفريتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل امضوه بالصياح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر قرم فلماشاهد صاحب كراى خان فرحهم وسرورهم هذا والتحاق الروس بهم من كل جانب افواجا افواجا انثنى راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم فاغتنمتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة من العساكر مع بعض قوادهم فاسروا بعض ضعفائهم العاجزين عن المشى فاراد صاحب كراى خان ان يفتح بلدة پرونسكى فقاومه محافظوه اشد المقاومة وجاءهم الامداد من موسكو اثناء المحاصرة فتركها ورجع الى بلاده فى ٦ آغستوس ورجع ولده امين كراى ايضا من اوديف فلا تسال حينئذ عن مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شويسكى الى ولاديمر مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها فى زرع بزر الفساد فى قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان الكيناز بولاط قد رجع عمانواه من طرد صفا كراى خان او اعدامه وكتب الى ديميتيرى بيلسكى يخبره بذلك وكتبت غورشادنه سلطان الى الكيناز ايوان تخبره بان قزان ستنقرض قريبا وموسكو اتعظم جدا فظنتها الروسية بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراى خان الى موسكوا يطلب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها ذكر مسير الروس الى قزان وافسادها فى اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراى خان وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراى خان اليها ثالثا قال كارامزين فى اثناء بيان وقائع سنة ١٥٤٦ م وسنة ٩٥٣ ﻫ قد سئمت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل صبرها عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما ففى العام المذكور سار فرقة من عسكر الروس من موسكوا وفرقة اخرى منهم من واتكا واجتمعتا

---

(١) وامثال هذه الاقوال من اعجب العجائب اكان هؤلاء مجانين يريدون الرجوع بلا سبب بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك فى جنونهم . منه عفى عنه

تحت سور قزان فی یوم واحد وساعة واحدة علی غفلة من اهل قزان واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الخان وقتلوا كثيرا منهم بقرب الباد وفی ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الی بلادهم بلامقابلة احد اياهم فظن صفا كرای خان ان هذا من خيانة بعض الامراء فقتل بعضهم وطرد البعض فانحرف الامراء منه فكتبوا الی كيناز الروسية يطلبون منه العسكر ويعدونه باخراج صفاكرای خان مع امراء قرم من قزان فكتب اليهم الكيناز ايوان يأمرهم بالقبض علی صفاكرای خان او بطرده اولا ووعدهم بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمرامهم فهموا بالقبض علی صفاكرای خان فخرج من قزان مع مخلصيه فحصلت الفتنة حينئذ بقزان بين اهلها واهل قرم بها فقتل منهم خلق كثير ثم كتب الكيناز سين اوغلان وسائر الامراء الی ايوان يطلبون منه شيخ علی خان ويحلفون علی الصداقة فارسله الی قزان مع ديميتری بيلسكی وپاليتسكی فاجلسوه علی مسند خانية قزان ثانيا وزينوا البلد بانواع الزينة لجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ علی خان خانا فی الظاهر فقط ويكون الامور كلها فی الحقيقة فی ايديهم يفعلون فيها ما يشاؤن فحجروا عليه وحبسوه فی قصره ولم يتركوه يختلط بالناس وضيقوا عليه تضييقا شديدا وحبسوا الذين كانوا يظهرون الاخلاص والوداد لشيخ علی خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتن علی قدم وساق وانسدت طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ علی خان يعرف ذلك ولكنه قبل الخانية امتثالا لامر مولاه الكيناز ايوان ولكن تهالكه لتحصيل الخانية بعد ذلك يكذب هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ علی خان ولكنهم لم يغتروا وابغضوه بل ارادوا ارجاع صفا كرای خان وكان هو يقيم بساحل نهر قاما بعسكر نوغای فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ علی خان بذلك وحرضه علی الخروج من قزان قبل فوت الفرصة حتی هيأ له السفينة فلما كان يوم عيدهم به ليلا من قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الی موسكوا فدخل صفا كرای خان قزان وجلس علی مسند الخانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

وملاء جلده بالتبن عبرة لخونة الملة والوطن وقتل كثيرا من الخونة امثاله وهرب ستة وسبعون نفرا من اقربائه الى موسكو التحريض الروسية على حرب قزان وبعد هذه الوقعة كان صفا كراى خان لايأتمن على اهل قزان لنفسه ولايعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاى ففى الوقت المذكور عينه ورد سفراء چرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاعة على الروسية وقالوا انهم مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء فاخروا السفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر الغورباطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضيا من ارض قزان لتجربة صداقة الچرامشة المذكورين فاغارت الچرامشة على اطراف قزان وجاؤا منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء الچرامشة الذين كانوا يحاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية وماذلك الا لسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصا فى جلب خواطر امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسايس الروسية واجتهادهم فى جلب قلوبهم على عكس حكومة قزان انا لله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائبا قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٣ ه بعد بيان بلوغ الكيناز ايوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تسار يعنى القيصر ان خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب والشمال الشرقى على مسافة مائتى ويرسته من موسكوا بعظام الروس ولم تبق فيها بلدة ولا قرية سالمة ودوام الاختلال فيها قد سلبت الصبر عن ايوان فامر بجمع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو قاصدا القزان فى الكانون الاوّل من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر مكان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكانت عربات نقل الذخائر والمهمات والمدافع تقعد فى الوحل والطين فوصلوا بالوف من المشقة الى ويلنه التى هى على مسافة ١٥ ويرسته من نيژنى نوغورد فى ٢ شباط من سنة ١٥٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابونكى من نهر ولغا استولى الماء على الجلد

الذى فوق النهر كله وانخسف الجليد فذهبت المهمات والمدافع كلها وكثير من العساكر تحت الماء وبقى الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة ايام محصورا بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع منها الى موسكو امكمودا مقهورا بعد ان ارسل ديميترى بيلسكى مع فرقة من العساكر الى قزان وفيهم سلوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى خان ينتظرهم فى ميدان ارچه فانتشب القتل بينه وبين طليعة الروس فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعانهم الشجيع غزيق واسر البعض فهرب اهل قزان لاخذ ثاره قرى كثيرة فى غالبيته حتى ردهم الفائد ياكوزولف بعسكر كاسترااما وقتل منهم الشجيع اراق فى ميدان غوسيف بساحل نهر يغورقى وكان ايوان قد صمم على اخذ قزان ومحوها بالكلية ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور وكان صاحب كراى خان القرمى يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على حاجى طرخان واجبر سكان نورتن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قرم وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ١٠٠،٠٠٠ ذهب وحيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان هو عين حرب قرم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا بكفاية قوته واقتداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتوخان حيث اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقى شذر مذر لا يجتمعون تحت لواء واحد ولا يرضون برياسة احد منهم بل يحرص كل منهم على اضمحلال غيره باى وجه كان ولا يتفكر فى وخامة عاقبة التفرق والتشتت والروسية بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة وتحت حكم حاكم واحد ولم تبق للاختلاف والاختلال ادنى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لايقاع الفتنة والاختلاف بين البواقى استقلالهم واتخذهم اعظم وسيلة لخداعهم وايراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة ليتوا بتجديد الصلح معها وحيث اجتمعت لديه تلك الاسباب كيف يخاف من حكومة قرم وقزان ومع ذلك كان قد ملأ جيوب باشوات كدة من الحجر الاصفر حتى لايبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مخالفة الواقع بحيث لايلتفت السلطان المشار اليه اليها ولايعبأ بها وقد ظفر بمقصده ايضا كما ستطلع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى وبقاء قزان شاغرة بلا رئيس ومسير ايوان اليها مصمما اخذها واستيصالها ورجوعه عنها ايضا خائبا قال كارامزين وفى مارت من سنة ١٥٤٩م وفى صفر من سنة ٩٥٦هـ توفى صفا كراى خان فى قصره حتف انفه فجأة وخلف ابنا صغيرا من زوجته سيونبكه بنت المرزا يوسف النوغائى المار ذكرها التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذذاك سنتان فاجلسه اركان الدولة فى مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان الذى كان بقرم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قلت تملك المرحوم صفا كراى خان فى النوبة الاخيرة مدة ١٤ سنة تقريبا مع وقوع فصل يسير فيها فى وقعة شيخ على خان كما مر وبلغ من العمر على ما مر فى اول تملكه ٣٩ سنه رحمه الله تعالى وغفر له قال الجنابى فى تاريخه تحفة الاديب فى حقه انه كان من اعظم الخوانين واشدهم بأسا ملك سبعا وعشرين سنة كانت رياض الملك فى زمانه نزهة وممالك النصر فى ايامه معمورة فلما توفى قام فى ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلا اقام ثلاث سنوات وفى ايامه طمع الكفار فى قزان ولم يزالوا يتقاربون ويشرفون حتى اخذوها فى زمان شغله كراى (شيخ على) خان اهـ قلت قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير اعتبار انفصاله بخانية جان على خان وهو ايضا تقريبى والافقد وقفت على مدة خانيته فى النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش كراى خان فى مقامه فى الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقرم يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء وهو بولك كراى

سلطان بن صفا كراى المتوفى ارسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايوان بانه انما يطلبون الصلح بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنما تلك الفرصة التى بقيت فيها قزان بلا رئيس يدافع عنها ويصدر عن امره ويرجع اليه فى الامور للاستيلاء عليها فجمعوا الاوردو الكبير فى سوزدل وجعلوا مقرزة الاستكشاف فى بلدة شوى ومورم وجمعوا عساكر الحرس والقراغول فى بوريف وحشد الجناح الايمن فى كاستراما والايسر فى يارسلارل فسار ايوان فى ٢٤ التشرين الثانى من موسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا الكيناز ولادمر بن آندرى واخذ اغاه الصغير يورى معه واخذ ايضا شيخ على خان مع اتباعه وكثير من منافقى التتار الذين كانوا هربوا من قزان وكان الشتا فى غاية البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع ذلك يتحمل اذية البرد ومشقته ويحرض عساكره ويشجعهم على المحاربة فاجتمع عساكره كله فى نيبرنى نووغورد ووصلوا الى تحت قلعة قزان فى ١٤ شباط سنة ١٥٥٠ م وسنة ٩٥٧ ه فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل غدير قزان يعنى جهة الشرقية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخ على خان وايوان بيلسكى بميدان آرچه يعنى الجهة الشمالية ووضعوا افرقة من عساكرهم وراء نهر قزان يعنى الجهة الغربية ووضعوا مدافعهم بسواحل بولاق والغدير النجس يعنى الجهة الجنوبية يعنى احاطوا بها من كل جانب وحاصروها حصارا رسميا وانشاؤا المتارس وشرعوا فى المحاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه العساكر ولكنه يقول ان الروسية لم تتقرب قط بمثل هذه العساكر الى قزان وانما الكيناز الشاب سل سيفه نفسه وصار تمثال الشجاعة لعسكره وكان يحرضهم على القتال ويشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدر مورارا جيشهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من ماءتى الف بلا شبهة واما القزانيون فكان ملكهم فى المهد وكان كثير من المنافقين من اركان دولته ومدبرى اموره يهرب من قزان ويجيئ معسكر ايوان

ينال منه انواع الالتفات و الاحترام و الاحسان وبعض غيره من اعيان قزان خفية على الانسلاك فى سلك النفاق مثله فهجم فى تلك الاثناء ٦٠٠٠٠ عسكرا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان بغاية البسالة و الشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله و اشتد القتال و امتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض وممن قتل من الكبراء الميرزا چلپاق من امراء قرم وواحد من اولاد صفا كراى خان من احدى زوجاته ولكن لما لم تجيء آخر ساعات قزان لم يقدروا ان يأخذوا القلعة وفى تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرع المطر فى النزول و الثلج و الجلد فى الذوبان وسدت الطرق و المعابر وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكر ايوان بل نفدت فاستولى الخوف على ايوان من نفاد القوت فرجح الفرار على القرار فكر راجعا الى بلاده فى ٢٥ الشباط المذكور بغاية الهموم لحرمانه من اخذ قزان وليس فى قلبه سواه فكانت مدة اقامته بها عشرة ايام فجعل وقت رجوعه الاوردو الكبير مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الخيالة و العساكر الخفيفة فى الساقة احتياطا لئلا يهجم عسكر قزان الى المشاة من عسكره ويستولوا على المدافع وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة مؤملا عوده اليها ثانيا قلت لا يخفى على المتامل ان الله سبحانه قد حفظ قزان فى هذين النوبتين من شر ايوان بتسليط المياه و الاوحال و القاء الرعب فى قلبه خصوصا فى هذا السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صارت قزان فى قبضته فلو كان رجوع صاحب كراى خان من ساحل نهر اوقه على ما مر عجيبا فرجوع ايوان فى هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بمراتب وفى مثل هذه الامور يظهر سر القدر ولكن لما لم ينتبه اهل القزان ولم يرجعوا من غيهم ولم يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم الالد قال تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف يرحمهم الله سبحانه بتلك القبايح قال ولما وصل ايوان الى مصب نهر

شيأ من ولما راى هنالك جبلا عاليا فاعجبته منظرته فاصعد به شيخ على وصعد فوق الجبل معه ومع منافقى امراء قزان وكافة امراء الروس وكان يرى منه قزان واطرافه ونيژنى ، وواتكا وولاية سمبر بالتمام فنظر ايوان الى تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخ على ومن معه من المنافقين فوائد المحل المذكور وكثرة وارداته لخزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات وبشروه بدخوله تحت حكومته وكان ايوان قال هذا القول بما سمع منهم تجربة لحميتهم الميتة فلما تيقن ان ليس فيهم مثقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره وتيقن باستيلائه على قزان واراضيه فرجع الى موسكوا بغاية الفرح والسرور قال ولما رجع ايوان الى موسكوا ولم يمض وقت لاستراحته واستراحة عساكره بلغه ان صاحب كراى خان القرمى قد قصد الروسية فامر بجمع عساكره فاجتمعوا فى قوارمنا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يظهر اثر من صاحب كراى خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر واكن اغار فى الشتاء عسكر نوغاى على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيما بين الاسارى المرزا تيلاك (ولعله رئيسهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد ولم ينج منهم الا مقدار خمسين رجلا

ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفيرا الى ايوان يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش كراى من قزان وخانية شيخ على ثالثا

قال كارامزين اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون منه بواسطته الصلح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاى وصهر صفا كراى خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذا عقل ورشد ودراية حتى ان السلطان سليمان كان يكاتبه على وجه الخلوص وكان يلقبه فى مكاتيبه بامير الامراء وكان قصده ان يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده اوده ميش كراى وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخ على خان ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقة الدماء محرم فى الانجيل

والقران ونسب ختنه المرحوم صفاكراى خان الى القصور والنقصان وسرد فى هذا الباب كثيرا من البيان فلوتم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولومدة من الزمان ولكنه قد حيل بين الغير والنز وان فان ايوان اجابه بانه ان اتى موسكوا خمسة او ستة انفار من كبراء امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيغ على ذلك عقيب ذالك بلا تاءخير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من وولغا المحل الذى اعجبه وقت رجوعه من قزان وقال ما قال ابناء بلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بيوتا مصنوعة من الاخشاب الماءخوذة من غابة اوغليج محمولة على السفن من نهر وولغا وكان انقائد لعسكر موسكوا يورى بن ميخايل وبولغاكف وكثير غيرهما ومن قلعة ميشير الكيناز خليقف ومن نيزنى نووغورد پيطرس سيربرانى ومن واتكا بختيار زوزين(١) مع الخيالة والرماة فقطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضبطوا المعابر والمسالك من نهرى وولغا وقاما فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيلا بل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية ففى ١٦ مايس يعنى من سنة ١٥٥١م وسنة ٩٥٨هـ ركز الكيناز سيربرانى علم الروس فى الجبل الذى تقدم ذكره وفى ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم ازيد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسرأ الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفى ٢٤ منه وصل الاورد الكبير ففرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتيقنوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا فى قطعها وقلعها وتركوها فى مدة ساعات ميدانا يصلح للبناء ثم شرعوا فى تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة واتموا تركيبها وبناء البلدة فى مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوڠماترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسويازسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الچرامشة

(١) قدمر فى وقعة محمد امين خان ذكر زدى جاناى ابن نور دولت واهل بختيار هذا ابنه والظاهر ان خليقف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وحواش وفن ماصنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الذين كانوا يطيعونهم خوفا من سيوفهم من غير رابطة دينية أولغوية صاروا يخافون الروسية فجاؤا شيخ على خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها قائلين بلسان حالهم شعر دع الاتراك والعربا * وكن فى حزب من غلبا *. ثم ارسلوا كبراهم الى موسكوا واكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان ونالوا التفاتا من أيوان فعفى عنهم التكليفات الميرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين واعطاهم لتاكيد ذلك فرمانا مختوما بالذهب فقيدوا فى الدفتر من جملة اهالى البلد المذكور وجهة هذا البلد وماوراءه اعنى جهة اليمين من وولغا والجهة القبلية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بل اكثرها قد دخلت فى الوقت المذكور فى حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا فى محاربة اهل قزان بميدان آرچه بمرئى من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمى بالمدافع فولوا الادبار منهزمين يطاء بعضهم بعضا الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبراؤهم يفدون الى موسكوا فوجا بعد فوج طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان فى قصره بضيافات عظيمة ويعطيهم الجوائز من الالبسة والاقمشة والخيل والثمن وغير ذلك مما يناسبهم استمالة لخواطرهم واستجلابا لقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه فارسل ايوان الى مملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نقودا كثيرة وامور الاجسيمة فى مقابلة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخ على كثيرا من النياشين الذهب (المدالية) ليفرقها على العساكر واما اهل قزان فقد صاروا فى حيص بيص وكثرت بينهم الفتن وزادت المحن وعم الشقاق وسادت الخيانة والنفاق والعساكر الموجودة فيها لا تزيد على عشرين الفا وقد انقطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى وانكا وخربوا كافة ما فى اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

الصبى المعهود وكانت امسيون بكه لايرقا لها دمع قط شفقة على ولده تارة وخوفا على بلدها اخرى وكان الاهالى يستحقر بعضهم بعضا لايرجعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم . كان الامرا والكبراء ينحازون الى شيخ على واحدا بعد واحد لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعتهم واكثر هذه الفرقة قرميون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قرم اودن حاجى طرخان او من امرا نوغاى وكان قوشاق اوغلان يهز سيفه ويرى الشجاعة لحضاروبة ولنفسل بالروس هكذ وهكذا وكان القزانيون يبغضونه وينبزونه بزلة وبسوء قصد على اوده ميش كراى والتسلط على ملك قزان فانسلبت امنية اهل قرم فاختاروا الخروج من قزان فرارا لتخليص انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكنهم هلكوا كلهم بسلاحهم واتكا على يد عساكر الروس واسر قوشاق مع خمسة واربعين نفسا من اصحابه واتباعه فقتلوا فى بلدة دوسكو واصبروا فعند اهل قزان مع امرا الروس عقد المتاركة وارسلوا الى ايوان يطلبون منه الصلح ويرغبون بخانية شيخ على فتفكر ايوان حينئذ تدبيرا بيده فى ضبط الممالك ومداراة الاعداء وهو ان لا يزعج العدو غاية الازعاج يعنى بحيث يحصل له يأس فيدابله مقابلة اليأس ١ والاحتراز عن اهلاك الانسان حسب الامكان ٢ والاكتفاء بالامر الضرورى حين عدم حصول الظفر الكلى ٣ وان لا يضيع ما حصل فى اليد ٤ يعنى الصلح مع العدو مع تملك ما حصل فى اليد من الاراضى ثم قبل الصلح مع مراعاة هذه الامور يعنى بشرط بقاء الاراضى التى دخلت فى حوزة الروس فى ايديهم وبشرط اطلاق جميع اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه وولده اوده ميش كراى وسائر من كانوا فى طرف الخانية من بقايا اهل قرم وذراريهم الى ايوان فرضى اهل قزان بتلك المذلة والعار حيث عجزوا عن استعمال السيف البتار فارسل ايوان من طرفه سفيرا آداشف ليخبر امرا الروس بانعقاد الصلح وخانية شيخ على بالوجه الذى سبق آنفا فلما احاط الاهالى وشيخ على بما جرى علما استولى عليهم من الهموم والغموم ما لا يوصف لانقسام مملكة قزان وبقاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية . فقال شيخ على اذا بقيت تلك الاراضى المعمورة بيد

الروسية كيف استجلب نية رعيتي وماذا يكون خانيتي فقال الامرأ هذا هو رأى ايوان فاراد اهل قزان ان لايقبلوا الشرط المذكور فهددهم امرأ الروس وقال ان لم تقبلوه واما ان يأتي ايوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واهانوا لاشيخ على ان سيون بكه وابنه اودهميش كراى ينهبان الى موسكوا ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولا قبر زوجها صفا كراى خان وتذكرت اوقاتها التي مضت معه بغاية الفرح والسرور وطاحت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اودهميش كراى وطالعه المنحوس قد سلموه كالاسير الى عدوك كفرة الروس فبكى الحاضرون لبكائها وصارت احوالهم انموذجا من القيامة وقال لها الامرأ على وجه التسلي لا تحزني ان ايوان يكرمك ويحترمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك من واحد منهم فركبت عربة مزينة لايقة بالملوك معدة لركوبها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان لوداعها فركبت السفينة المزينة التي كانت معدة لركوبها مع ولدها اودهميش كراى ومعها ايضا عيال امرأ قريم وقد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وحان مسيرها ودعت الاهالي بالاشارة وطأطأت رأسها فودعها الاهالي ودعوها جاثين على ركبهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكيناز اوبالينسي ينتظرها في ساحل نهر وولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحياها نيابة عن ايوان ثم حملها بجميع من معها الى موسكوا فنفذت مبادى الصلح المذكور على الوجه المشروح ولايدرى كيف صار حالها حين وصولها بمسكوا ولم ادر اين كان ابوها (١) المرزا يوسف في الوقت المذكور وكان كل ذلك في خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اودهميش كراى نحوا من ٢ سنتين قال ثم اراد امرأ الروس تنفيذ سائر الشروط وطلبوا من الاهالي تاكيد الصلح باليمين والطلاق كافة اسارى الروس وعينوا لذلك يوما معينا واقامت عساكرهم بين قزان وولغا وارسل شيخ على الى امرأ قزان يأمرهم بتهيئة قصر الخوانين لنزوله وبات

---

(١) وقد يقال انه لم يتعرض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم يمانع عنها لكونه معاهدا للروسية في ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفي عنه

ليلته تلك فى الخيمة فلما اصبح الصبح خرج الاهالى كلهم وقرئت عليهم نسخة اليمين والصلح فقبلوا جميع مافيها الا انهم توقفوا فى ابقاء الجهة القبلية الجبلية للروسية فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت النسخة بختم شيخ على وامضاء الاكابر وحلف الاهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغافق وغبارف فاجلساه على كرسى الخانية ثالث مرة فحصل مقصوده لودام وكان قصر الخان حينئذ مملوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلقهم شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فبكى الاسارى كلهم من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم وجاؤا بهم قلعة ضيا الجديدة ووزعوا لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه وقال لهم امراء الروس انطلقوا حيث شئتم لا اسر لكم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعالى ولغا ستون الف اسير سوى من ذهبوا الى طرف واتكا وپيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد واكثر سرورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه بنو اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم من المسلمين من شاطئ ولغا وقاما وقتلوا كثيرا منهم ثم ارسلوا الى ايوان لتبشيره بتمام الصلح ونفاذ كافة شرطه على مرامهم القائد بولغافق ثم رجع القائد دانيل رومودانف وخليقف وبقى القائد غبارف مع خمسمائة نفر من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظته ومراقبة احواله وبقى الكيناز سيمون الميكولى المشتهر بالدراية والشجاعة فى قلعة ضيا الجديدة يعنى مع العساكر لمحافظتها ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان قد علمت ان قسما من لحاف الخواجه نصر الدين افندى قد ذهب ولكن بقى قسم آخر منه ورأس الخواجه سالما ولله الحمد وكان يمكنه ان يكمله ويتداركه ان تشبث بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقى منه وذهاب رأسه بالكلية وكان امر الله قدرا مقدورا قال كارامزين لو وفى اهل قزان بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عليه وجانبوا ما يغايره ويخالفه لاستمرت قزان دار اسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء قط ولكن جريان

احوال قزان وافعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انقراضها وازالتها من عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسي فلو كان مكانه مورخ مسلم لذكر خلافه ولاسند نقض العهد والعمل بخلافه الى خصمهم لتعصبهم وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا يتهمون اهل قزان بداء هو الصق بهم وجراثيمه مترسخة فيهم ولقد صدق من قال القوة تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائحهم الى خصمهم ان اهل قزان كانوا قد طغوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ علي من انواع الهدايا النفيسة وتزويجه احدى نساء الخان السابق منه وكذلك اسداؤه انواع المعروف واصناف الجوائز لاكابر قزان يعني لمنافقيهم بل ضاع ذلك كله وصار هباء منثورا فانه قد تبين انهم لم يطلقوا اسارى الروس كلهم بل بقي في ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم ويقيدونهم بالسلاسل والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ علي يأمره باطلاقهم ويخوفه بوخامة العاقبة ان داموا على المخالفة لم ينفعه ذلك فان شيخ علي طلب من ايوان مرارا ان يعيد اليه الاراضي التي بقيت بيد الروسية او نصفها فلم يقبله ايوان قط فصار الاهالي مغتاظين على الروس لذلك ولا يسمعون كلام شيخ علي وكان شيخ علي ايضا يختار السكوت ويغض عنهم وكلما ينبهه امراء الروس الذين كانوا معه على قبح سكوته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول لهم اخاف من وقوع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضبطها الاراضي المذكورة ولما لم يوجد سبيل لالقاء الفتنة والمخالفة بين شيخ علي وبين اهل قزان بالوجه المذكور والحال انه اصل المقصد لكونه وسيلة لتغيير الامور الجارية والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان يخابرون امراء النوغاي ويراسلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم ويريدون ان يفتكوا بالشيخ علي وامراء الروس الذين معه في قزان على عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ علي وقد قيل من يسمع يخل فعمل في قصره ضيافة دعا لها اكابر اهل قزان وقد عين من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا امر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم المأمورون بقتلهم

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الاهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قد دان حين انقراض قزان فارسل اداشف الى شيخ على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الاهالى خصوصا تبعة الروس فقال له شيخ على لمن القباحة فى هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها الينا انا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فاترك الخانية باختيارى واذهب الى ايوان فانه لا ملجأ لى فى الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس فى قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابدا فانى وان كنت صديقا لايوان ولكننى مسلم لا تسمح لى الحمية الاسلامية ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداء ايوان وتعطيل الآلات النارية يعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتمهيد اسباب الاستيلاء عليها بالسهولة من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان فى حوزة الروس ولكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فرارا من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالجبانة والخيانة لا خوفا من الله ولا حمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانته هذه لا تظهر للعالم فرجع آداشف بهذا الجواب الى موسكوا وبينه لايوان وكان فى موسكوا حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكاسترف وعلى مردان فقالوا لايوان اما العلهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقطان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريده اهل قزان بل يريدون التخلص من ظلمه فمتى جاءهم نائب من موسكوا من عند ايوان فهم متهيئون لاطاعته فلا بد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى فى قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن فى القرى مطيعين لك والا تكن فتنة عظيمة ونحن صادقون فى قولنا والا تطيح رؤسنا فى موسكوا فحسن قواهم لايوان وطابق رأيه مطابقة النعل بالنعل فارسل

اداشف الى قزان ثانيا العزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال لشيخ على انه ان اجتهد فى ادخال عسكر الروس من غير محاربة فى قزان يكون مقبولا عند ايوان وموظفا بوظايف سنية ومظهرا لاحساناته العالية فقال له شيخ على تكرارا لقوله السابق انا لا اطلب التخت فانه لا اقبال لى فيه ولا بخت فقد صرت فى قزان خانا ثلاث مرات فلم اتهنأ بالخانية فى واحدة منها اما من سوء حظى واما من سوء تدبيرى وحياتى الآن على خطرهنا وانى عاجز عن حماية نفسى فضلا عن حماية المملكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا مطيع لايوان فى جميع ما يأمرونه بشرط ان لا يتعرض لدينى (يعنى على عادة الروسية الى الآن) فلتأخذوا قزان سواء بالمحاربة وسواء بالصلح والشرط ولكن لا يكون ذلك من يدى وكلما اجتهد اداشف فى اقناعه وارضائه لتسليم قزان بيده الى الروسية تارة باللطف وتارة بالعنف لم يقبله فطفقتم اتفاقهما على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسد افواه المدافع خفية وختم صناديق البارود بختمه وارسلها الى قلعة ضيا الجديدة ثم خرج مع كثير من غلمانه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطياد السمك من الغدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندهش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتحيرون وتضطربون انكم لم ترضوا بى واردتم قتلى وشكوتم منى الى ايوان وطلبتم منه نائبا روسيا بدلى فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس فالآن يحكم فيكم نائب ايوان وكلنا نتحاكم عنده ثم ذهب معهم الى قلعة ضيا وكان الكيناز سيمون الميكولى والى قلعة ضيا قد عين للنيابة فى قزان من طرف ايوان فاتى قزان وقال للاهالى ان الامر قد صار على مرامكم وقد عزل عنكم شيخ على خان فهلموا احلفوا على طاعة ايوان فقبله الاهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى ان يرسل اليهم المرزا چاپقون والمرزا بورناش من قلعة ضيا ليتكفلا بمرحمة ايوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكوران ان قزان بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ايوان ثم

هيأوا قصر الخان للنائب الروسي ومن معه من الكتاب والحراس وغير ذلك ثم ارسلوا عيال شيخ على الى قلعة ضيا ودعوا الكيناز الميكولى النائب الى قزان فاتاها مع عساكر الروس واستقبله الاهالى من ساحل وولغا بالترحيب وحملوا الاسباب والاحمال الى البلدة وبينما تهيأ عساكر الروس لدخول قزان وظنوا انهم ملكوها من غير سفك الدماء اذا انقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين الاهالى فى طرفة عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين ارسلهم الكيناز الميكولينى الى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعنى المرزا چاپقون والمرزا بورناش وواحد غيرهما) قالوا لاهل قزان ان الروسية انما يجيئون لقتلكم واهلاككم واستيصالكم بالكلية فاثر كلامهم فى الاهالى واستولى عليهم الخوف العظيم فانهم كانوا اولا متوهمين ذلك فقوى توهمهم هذا فغلقوا ابواب سور البلد على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد وتسلحوا وتهيأوا للمحاربة وكلما نصحهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب والمخالفة وقالوا لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احدا بسوء وان لا يظلموا احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا فى ذلك غاية الاجتهاد ولكنهم لم يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امراء الروس كاذبة صرفة لا اعتماد عليها وقد قال ذلك يعنى بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان ايضا لبعض اقربائه ولما وقع بين الاهالى ما وقع جاء الكيناز الميكولينى واوباالينى واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين العساكر الكلية بساحل بولاق فوجدوا باب الخان مغلقا وقد امتلاء فوق السور بالناس مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء فى تسكين الاهالى لم يمكنه ذلك ولم يرض الاهالى بادخال الروس فى البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احمال الروسية واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكوا يعنى احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا فعلت امراء الروس حينئذ ان چابقون بك الذى ارسلوه الى قزان لنصيحة الاهالى وفائدة الروس قد قلب رداءه بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيس الاهل قزان فى مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

قلت لا يخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين ليسوا مجانين حتى يحركوا فتنة تنجر الى استيصالهم لولم يعلموا نية الروسية فى اهل قزان وفينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر . لكنهم علموا ذلك بسبب اختلاطهم بهم وكونهم فى الظاهر كامن منهم فاختاروا الموت كراما بالمدافعة عن حقوقهم ومقاتلة اعدائهم واستيفاء انفاسهم فى هذا السبيل قال فبات امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لا يفيدهم النصائح وقد كان لديهم من القوة والعساكر مايحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم يتجاسروا المحاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء قزان وكبرائهم الذين كانوا معهم وارسلوا شيرميتف الى ايوان يخبرونه بماجريات الاحوال فبلغه الخبر المذكور فى ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢م وفى ١٠ ربيع الآخر من سنة ٩٥٩ه فارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان انفصال شيخ على من خانية قزان ووقوع الامور المذكورة فى خلال ١٥٥١ سنة م وسنة ٩٥٨ه والظاهر ان ذلك كان فى اواخر فصل الخريف وصميم الشتاء فتكون مدة خانية شيخ على فى هذه النوبة ١ سنة واشهر فان قيل ماذا فعل صاحب كراى خان وبماذا اجاب اهل قزان فى طلبهم الخان قلت وقد حيل بين العير والنزوان وغدر به الزمان وغان لطلوع شمس اقبال ايوان وذلك انه لم يرض بارسال بولاك كراى سلطان الى قزان لكونه غاضبا عليه لبعض الشان وحابسا اياه فى بعض القلاع بل ارسل عريضة اهل قزان الى السلطان سليمان ويطلب منه دولت كراى سلطان ابن مبارك كراى بن مكلى كراى خان الذى كان وقتئذ فى الاستانة فحرف مخالفوه مقاله وعكسوا ما قاله وفى مقدمتهم امير الامراء بكفه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه تبعيد دولت كراى من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك العلية وفى دخول ولاية قزان فى حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء الروس عليها مناف لمرامه ذلك ونافع للدولة العلية جدا وما الفائدة لها من كون قزان من جملة مملكتها فليستول الروس عليها حيث كان فيه منفعة للدولة العلية فصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين وارسل دولت كراى سلطان الى قريم خانا بها وامره باعدام صاحب كراى خان

واهمل امر قزان بتوهمه الاهمال المذكور نافعا للدولة العلية الى يوم القيمة فتم ماتم والامر كله لله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول قزان تحت خبر كان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش في التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة قاسم وارسل صهره دانيل بن رومان مع العساكر الى قلعة ضبا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لااسفك الدماء يعلم الله ذلك مني ولكني اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امراءه وشاورهم في ذلك فقالوا له انت ابونا كلما تفعل فهو حسن ولكن الاحسن ان تقعد انت في موسكوا وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء ذوى الاقتدار فان اعداء الروسية كثيرة فمتى علموا خلو موسكوا منك تقصدونها فقال انا ادرى بامرى وكيف ادبر في حفظ موسكوا من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا في كاشير وموروم وسار الكيناز الكساندر الفرباطي وبيطر الشوى بعساكر موسكوا الى نيژني نووغورد وسار ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعا وحصونا وكانت الروسية على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغمورچى خان الحاجطرخاني ايضا واقعا في شبكة خدعته يعني صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ عدو يخاف سؤ قصده سوى حكومة قرم وقد قتل صاحب كراى خان بها كما ذكر آنفا وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الخان المذكور يهدد الروسية ويمنعها من التعرض لقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاى المرزا يوسف وغيره يأمرهم بالاتفاق والاجتماع تحت راية الاسلام وتخليص قزان من مخلب الروسية فينصب فيها خانا من نسل چنكز الا انهم لعدم اختلاطهم ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستفادتهم من الروسية بالتجارة معها لم يؤثر فيهم كلامه بل كان يغمورچى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز قايبولا ابن آقفوبك الحاج طرخاني مقيما بموسكوا متزوجا ببنت جان على اخى شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة قرم فانها كانت حينئذ قادرة على

مقاومة حكومتي قرم وقزان ومستعدة لمصارعتهما وفي الوقت المذكور ظهرت الامراض بين عساكر الروسية في قلعة ضيا وهلك كثير منهم بتلك الامراض ولم يبق في البواقي منهم مجال الحركة فامر ايوان الكناز الغرباطي والشوي ان يذهبا بمن معهما من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا في بذل الاجتهاد والاستعداد للمدافعة والمحاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا الى امراء نوغاي يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلبت اراء اقوام الجهة القبلية التي كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولا فلما شاهدوا ضعفهم ونشاط اهل قزان بل لماذا قد طالهم من ظلم الروسية ولو يسيرا من الزمان نقضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من جهة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاي الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر للقبض عليه ولكنهم لم يقدروا على ذلك بل دخل المذكور الى قزان بخمسمائة فارس من فرسان نوغاي فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا له على الصداقة والامانة وحلف هولهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعف على عسكر الروس في القلعة الجديدة

(١) ولم ار بيان نسبه في موضع من المواضع سوى ماذكره الفاضل المرجاني من انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمد خان ابن احمد خان ابن كچك محمد خان الاسترخاني طلبوه اهل قزان من بلده حاجي طرخان اه ولم يبين مأخذه وقد مر عن كارامزين عند بيان احوال حاجي طرخان ما معربه وفي سنة ١٥٤٢ م اتى بلدة موسكوا ولد خان حاجي طرخان يادكار للخدمة في الروسية وقلنا هنالك لعله يادكار الذي صار خانا في قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجي طرخان هو قاسم خان وان لم يسمه وكان قتله قبل ذلك بعشر سنين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه ثم يجيء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك كما لايخفى والله سبحانه اعلم منه عفي عنه .

ضياليس، هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخوف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم فى خارج بلادهم وارضهم وهم فليسوا هم محقين ومتمسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون واهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبخانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولا صحيحى الاعتقاد كالاسود على اعدائكم والآن قد فسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطلة فلذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك مما ينفث فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودعى شيخ على من قاسم واذن له بتزوج سيونبكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان المار ذكرها واعطاه هدايا كثيرة واقطعه قرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصحبه معه لاللمحاربة فانه كان بادنا وجبانا وكبير السن بل لدهائه وتدبيره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قزان محاطة بالمشاجر ومواصل يصعب الدنو منها وكلما يكثر فيها اجتماع الانسان تكثر فيها الامراض والاوجاع والصواب ان تسير هناك شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمعة والاسباب مهياءة لاحاجة الى انتظار الشتاء فاستحل اهله وعياله وخرج من موسكوا فى ١٦ ايونيه (حزيران) من العام المذكور قاصدا معسكره العام بقولومنا وكانت زوجته حبلى فاغتمت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكاها من قصده بل توجه الى قولومنا فلما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو فى الشغل المذكور اذ جاءه الخبر ان عسكر قرم قد هجموا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهرتن (دون) وتوجهوا نحو رزان فتوقف هناك لمدافعته وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولاديمر بن آندرى وبعد التى واللتيا جاءه الخبر بقولومنا فى آواخر ايونيه برجوع (١) عسكر قرم من امام بلدة طولا بترك مدافعهم واحمالهم واثقالهم

(١) المذكور فى السبع السيارات هزيمتهم انما كانت من هجوم الكيناز شير ميتف عليهم من وراءهم بتسعين الفا من عساكر الروس بغتة وقطعهم رجعتهم واما المذكور فى تاريخ

وقتلى كثيرة من الفرنجيين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما ثم صمم ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعبا شديدا لحملهم السلاح منذ اشهر كثيرة فاظهروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من يذهب معي يعلم من اولادي اكتبوا اساميهم في الدفتر ليعلموا وكل من يريد القعود والرجوع فليقعد وليرجع فاني لا احب الجبان المتواني فنادى كلهم من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه في ٣ ايولية (تموز) الى قزان بعساكره التي لا تسعها الارض بعد ان عبد واستنصر ربهم التي اكان الكيناز ديميتري الدونى اخذها معه حين محاربة ماماي على نهر دون ثم وضعها في كنيسة قولومنا وزار في طريقه قبر الكسانتدر النيفي المتقدم ذكره في المقصد الثاني واستمد من روحه ومن جملة من كان معه بعض امرا التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا) وارسل مملوكه شيخ علي بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده بفرقة من العساكر لارجاع اقوام الجهة القبلية الى طاعة الروس ثانيا ففعلوا فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك سابقا في ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل في الجهة الشمالية من وولغا اعني جهة لقزان وارسل مملوكه شيخ علي الى جزيرة هناك تسمى غاستيني اوستروف نجاه الاقوام المذكورة الجبلية افواجا افواجا وخافوا له على الطاعة ثانيا فارسل القائد ميخائيل موروزف بالمدافع لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان في ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر قزان مكتوبا من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم ايوان والنصرانية وذم شيخ علي ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن مستعدون لضيافتكم ومنتظرون اليكم والاسباب مهياة وكان عسكر

كارامزين ان الذي هجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بخمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد قتل فيه في الغازي اسمه كراي وحاجي كراي بن علي قول كارامزين المرزا فامهم ايضا وعلى كل حال انهم لم يفعلوا شيأ . منه عفي عنه

ايوان على سنة وير سته من قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجدها
ومنائره والقلعة المبنية من الحجر وسور البلدة المبنى من خشب البلوط
المملوء بين طبقيتهم بالتراب كانها كف اليد وفي تلك الايام فشرع الامطار في
النزول واستمر الى ايام فطغت المياه وفسدت الطرق وزادت الاوحال
التي في اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اسلحتهم ومهماتهم
من سفنهم مدة يومين من غير ان يتعرض لهم احد فاتى في تلك الاثناء من
قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره بانا كنا مائتي نفر
فقبضوا على رفقائي وانا خلصت نفسي بركوب متن الفرار واخبره ايضا بان
يادكار خان والملا قل شريف رئيس العلماء والمرزا ابز بنيش النوغاي
والمرزا چاپقون وآتاليق واسلام وعلكاي وانار يقف والمرزا كيبك القومتى
ودرويش قد نصحوا الاهالي وحرضوهم وشجعوهم على مقاومة الروس
ومحاربتهم فاتفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق في احد منهم فكر الصلح قط
وان القلعة الحجرية مملوة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر
قزان والفان وسبعمائة من عساكر نوقاي وقد ارسل المرزا يابانچى بفرقة
من العساكر الى جهة قلعة آرچه ليجمع هنالك عسكرا من الاهالي ويسلحهم ويهجم
بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان في
مقابلة خيانته تلك ثم امر عساكره ان يحضر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها
وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتاريس ثم شرع في تعبية عساكره
وترتيبهم فامر المقدمة بان يقيموا في ميدان آرچه بساحل نهر قزان اعني
الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعني الجهة الجنوبية وامر علوكه
شيخ على بان يقيم على جهة اليسار مع الطليعة وزاد المفرزة القليلة اعني
جهة الجنوب الغربي واستقر هو مع عسكره الخاص الذي كان يقوده ولاديمير
ابن آغلمزي في محل يسمى مسيشة الغاي بساحل ... وامرهم امرا
مؤكدا ان لا يباشروا الحرب قبل ان يشير اليهم ... وحين
شرع الصبح من يوم الجمعة الثالث والعشرين من آغستوس
المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العامين المذكورين في الظهور
[illegible]
شرع عسكر ايوان في الحركة فسار في مقدمته الكنياز يوري الشيباكي
[illegible]

البروفى وفيودر التروبفوري ومن ورائهما الخيالة والمشاة والرماة والامراء
والضباط فمشوا على هيئتهم ولما طلعت الشمس والمعت شعاعها فوق بلدة قزان
ووقع بصر ايوان عليها فى تلك الحالة اعجبه حسن منظرها وبهجتها فصار
ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام والضيف والظمآن الى الماء البارد فاوقف
هناك عساكره وامر بدق الطبول وتصويت المزامير والمواسيق ورفع الاعلام
ورفع صورة عيسى التى فوقها الصليب وقد كانت مع ديمتري الدونسكي حين
محاربته مماى وكانوا يرون النصرة منها ومن صورة امه ماشا ونزل ايوان
وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا فى العبادة والدعاء وطلب النصرة من
آلهتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا لعسكره انكم
تشرعون الآن فى امر عظيم فكل من يقتل فهو مأجور واهله وعياله لا تضيع
ولا تحتاج وحلف على ذلك من اسم الروسية وعاهد ايضا ان يقتل هو وقال
لو كانت غلبة الروسية وراحة النصارى موقوفة على قتلى فانى ابذل روحى
لاجل ذلك فبكت امراؤه وعساكره كلهم وقالوا انت ابونا ونحن كلنا مستعدون
لبذل ارواحنا فى سبيلك وسبيل كافة الروسية التى هى امنا فركب ايوان فرسه
ورتب عسكره ثانيا وشجعهم فجاء بهم قرب قزان وكانت قزان وقتئذ ساكنة
وهادئة لا يحس فيها صوت قط ولا يرى على سورها وابراجها احد ففرحت
الروس وقالوا ان التتار قد هربوا الى الغابات مع خانهم وعساكرهم وظنوا
انهم قد ملكوا البلد بلا حرب ولكن قالت امراؤهم المجربون للامور انه لا
بد من الاحتياط والحزم فى هذا الخصوص ثم بنوا جسرا على البولاق ومشى عليه
سبعة آلاف روسية قاصدين ميدان ارچه وبينما هم يمشون بهذا القصد
ولم يبق بينهم وبين القلعة الحجرية الا مقدار مائتى باع اذ فتح باب السور
بغتة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر التتار ما بين خيالة ومشاة وهجموا
عليهم دفعة واحدة ولهم زعقات وزمجرة ففرقوا جمعهم وشتتوا شملهم وشرع
بواقيهم من القتل فى الفرار لا يلوى على احد فجاء السكيناز الشيماكى
والتروبتسكوى بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فاتاهم فى
ذلك الوقت العساكر المؤلفة من اولاد الاعيان فاشتدت المحاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدون ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد اسر
كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت
الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرحوا فرحا كثيرا ظنا لا بغلبتهم فى اول
المحاربة ثم احاطت الروسية ببلدة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم
وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول
الامداد من خارج سوى الامير يپانچى ومن معه من المتطوعة وسوى من
كانوا بقلعتى اوستروغ وآرچه الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان
كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما اصبح الصبح
من الغد قامت الرياح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام
على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزاقهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم
فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واندهشوا وظنوا انهم قد هلكوا وتم
امرهم وزال عن مخيلاتهم الاستيلاء على قزان وايقنوا بالانهزام والرجوع امام
اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل
ايوان الى قلعة ضياوموسكوا اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة
والبسة الشتا بنية ان يشتوفيها ان امتدت المحاصرة والمحاربة وفى ٢٠
آغستوس ذهبت مفرزة من فرقة شيماكين وتربقورى لتأخذ موقعا فيما
بين ميدان آرچه ونهر قزان ليقطعوا طرق المواصلة بين قزان وبين
الجرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر ورلغا وليتصلوا بالجناح الايمن من
عسكر الاعداء واقاموا حذاء القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من
القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيناز شيماكى المشهور
فوصل ديميترى خليقف فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان
فرجع الموحدون لما تكاثرت الكفرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء
ليلتئذ على كمال اليقظة والاحتياط واعدوا مدافعهم ومتارسهم وحفرت رماتهم
حفائر لانفسهم وكمنوا فيها وكمنت الخيالة فى بناء مبنية هنالك من حجر يسمى
بالروسية داوروى بانى يعنى حمام داور واوطاهر بقرب القلعة الحجرية
ولم ينزل ايوان فى مدة بين اليومين من فرسه بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا
مناسبا الهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ آغستوس تحركت الفرقة الكبيرة ليلا من

مركزها وكان ميخايل الوور وتيني على المشاة وعين الكيناز المستيخلاوي مع الخيالة لنجدته وعين ايضا من العساكر الخاصة بايوان فرقة الاعيان للامداد وقت الحاجة فهجموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزعقات واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقي عسكر الاعداء تحت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف ولما تكاثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المحاربة بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلاء من داخل القلعة وهؤلاء من خارجها بل كان الموحدون يهجمون على الاعداء خارجين من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى الصباح ولم يكتحل عين احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبد في كنيسته صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويحرض عساكره على الحرب وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان في هذه المحاربة كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام باي والبطل سونچالي والهورنا ناريقف وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ايونتي شرشيرين. وفي ٢٧ آغستوس حين وضع ميخايل طاروزف آلات هدم السور فوق تلال مصنوعة وطفقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز وورونتيني عساكر الرماة ليلا في مغاور على مسافة قريبة من البلد بين البولاق وميدان آرجه يعني الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلاء ايضا في الرمي الى البلد من مكمنهم فتستر اهل قزان بالشوارع ولكنهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء المتفرقين في الميدان واجتهدوا في اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم باخبارهم وكان قائد الروس في تلك الجهة الكيناز المستيخلاوي فضبط عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم قرامش اوغلان فلما استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا يجنحون للصلح قط وفي اليوم الثاني يعني في ٢٨ آغستوس بينما كان الروس منتظرين خروج التتار من القلعة الحجرية ومستعدون لحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك وكان هؤلاء تحت رياسة الامير يپانچى المار ذكره فهجموا على الفرقة المتحيزين بميدان آرچه بغتة واحاطوا بهم وهجموا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها الكيناز خليفق فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم فى الحين الكيناز المسيتصلاوى ويورى الآبولينى وايوان البرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ايوان فصيلة من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثرت الروس ودخل المسلمون الى الغابات التى خرجوا منها وقد هلك فى هذه الوقعة كثير من كبراء الروس وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخيالة جاؤا من المواضع المضبوطة المستحكمة فى طرف قلعة آرچه تحت رياسة الامير يپانچى وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما وفى ٢٩ آغستوس تقرب امراء ميمنة الروس شيناتيف وفيوروبى من البلد وانشأوا المتارس بساحل نهر قزان واخذ شيناكين وترويقورى موقعا بميدان آرچه ففى تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير يپانچى من بين الغابات المذكورة وكان المسيتصلاوى وخليفق وآبولينى متيقظين ومستعدين وقد انشأ سائر عساكر ايوان المتارس من ميدان آرچه الى نهر قزان فشرع الفريقان فى اطلاق المدافع والرمى بالسهام ولكن لم يخرج اهل قزان من القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمحاربة وانتظارهم اليهم كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير يپانچى ايضا من بين الغابات وفى اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها والدخول فيها قط وانشأوا المتارس فى جميع جهاتها برا من الاكياس المملوة بالتراب وفى الموحل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا فى هذا السبيل كثيرا من عساكرهم فاخبر ايوان ليلا بتمام الحصار ذكر تشتيت الروس فرقة الامير يپانچى وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس قد تعبوا تعبا شديدا الى آخر الدرجة لكونهم تحت السلاح اسبوعا كاملا من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسماد) فقطفان ارزاقهم ثم

قد عرفت ان الامير يبانچى يهجم عليهم دائما بغتة ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون وكان الذين فى داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المنابر بما يلزمه ان يفعله من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فيعمل بموجب اشاراتهم فينتج حصار بذلك بلاء مبرما على الروس ترتعد فرائصهم اذا سمعوا اسم يبانچى فدبر ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين وجعل قسما منهما بحذاء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة الكساندر الغارباطى وهو مركب من ٣٠،٠٠٠ خيالة و ١٥٠٠٠ مشاة وامره بان يكون فى مقابلة الامير يبانچى وان يخدع فى تشتيت شمله فسار المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الامير المذكور وكمن نصف عسكره وراء اكمة فى الغابات المذكورة واظهر نصفه الآخر ولما رأت فرقة الامير يبانچى هذا النصف الظاهر من فرقة غارباطى هجموا عليهم فتقهقر هؤلاء ليجروهم الى موضع الكمين فتبعتهم فرقة يبانچى لجهلهم بالكمين حتى دخلوا بين عربات اعمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر غارباطى من مكمنهم واخذوا وراءهم وقطعوا خط رجعتهم واحاطوا بهم من كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر هؤلاء شرعوا فى تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا فى مركزهم وبعد وقايع كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم وتمزيق جمعهم بحيث لم يقم لهم قائمة بعد ذلك فانكسر جناح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية القوة وفرحوا بذلك فرحا عظيما حتى ان ايوان عانق الكيناز الغارباطى المذكور من شدة فرحه وقبله وقد اسروا كثيرا من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بحذاء البلد وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم فى مقابلة مدافعتهم عن وطنهم العزيز واظهار المدنية الروسية التى لا تزال هى عليها الى الآن للعالم وارهابا لبقية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم فى تسليم قزان الى ايوان فيعفوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنبالناخير لكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا آلة فى ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندهشوا من صنيعهم المذكور ذكر سد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غيران يتلف عسكره ومن غيران يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمسوى الذى كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاق الى باب آتاليق وتومن ليضع فيهما لغما فقال الميرزا قاماى المنافق الشقى ان اهل قزان يستقون من عين بجانب باب مير على يجيئ من نهر قزان فالانسب ان تقطع طريق الماء عليهم فناسبه ذلك فامر بالحفر من داوروى بانى المار ذكره فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم خفق النعال وصوت مشى الاقدم فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احد عشر برميلا من البارود واخبروا به ايوان فخرج فى ٥ سنتابر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور البلد مع الاخشاب والاحجار وكثير من الاهالى الى الهواء وامتلاء الجو بالتراب والغبار فاستولى الرعب العظيم على المسلمين وغابوا عن حسهم وبينماهم فى الدهشة والحيرة اذهجم العدو على البلد من المحل المذكور كالسيل المنهمر فقاومهم المسلمون وقاتلوهم اشد القتال حتى طردوهم واخرجوهم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين فظن الاهالى ان قد تم امرهم وانه لابد ان يستولى الروس على قزان وقد استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشربهم المياه المتعفنة المجتمعة فى بعض الاخاديد ولكنهم كانوا مع ذلك يبذلون اقصى جهدهم فى مدافعة عدوهم ويهجمون عليهم كالاسود الضوارى ولايتركونهم يدخلون فى البلد ويرممون ما انهدم من السور والحصون ويعمرونه ويعيدونه كالاول بل احسن منه فى اسرع ما يكون ولم يحصل لهم ادنى فتور مع توالى الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

(١) يوم الخميس المصادف ٢٧ رمضان منه عفى عنه

ذكر استيلاء الروس على قلعتي اوستروغ وآرچه قال كارامزين وفي ٦ ستنابره (ايلول الرومي) امر الكيناز ايوان الكيناز الكسانندر الغار باطي وشو يسكي ان يهجموا على قلعتي اوستروغ وآرچه ويستولوا عليهما وكانت قلعة اوستروغ مبينة في بقعة يصعب الوصول اليها لكونها مخالطة بالاراضي الندية والمواخل التي لاتثبت الاقدام عليها وسائر العوارض المانعة من الوصول اليها على خمسة عشر ويرستا (ميلا روسيا) من قزان على جهة الشمال منها يعني على جهة قلعة آرچه وكان قد التجأ اليها بقية عساكر الامير پيانچي فتقدم الكيناز ايكولي ومعه اولاد الاعيان والامراء وغير ذلك من مشاهير قواد الروس وتيمينكوف البرطاسي (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة وانتشب القتال بين الفريقين تحت السور المبنية من نسج اعواد الاشجار الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يتراومون من الطرفين بالنبال فتكاثرت عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا ماتي نفر وهدموا القلعة بالكلية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفي صباح الغد توجهوا نحو قلعة آرچه وكانت قلعة جيدة معدودة في المرتبة الثانية من قزان وكل امكنة صادفوها في ممرهم من منتزهات اهل قزان ومصيفهم وبساتينهم خربوها ونهبوا ما فيها ولما وصلوا الى قلعة آرچه هجموا عليها فجاءة ولما تحقق اهلها عجزهم عن المدافعة بعد ان قاوموهم شيئا من المقاومة تركوا اهاليهم وعيالهم وهربوا الى مشاجر وغابات هناك فحازت الروس كل ناطق وصامت واسروا النساء والصبيان واطلقوا اسارى الروس الذين كانوا هناك من زمن اباءهم واجدادهم والحاصل انهم اغتنموا منها اموالا جسيمة وهدموا القلعة (١) ورجعوا الى ايوان بعد عشرة ايام بغنائم كثيرة واسارى وفيرة وان التيا المواشي والارزاق التي جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر ايوان واحصلت له غاية الوسعة بمساعدة الدهر الخوان بعد ان كانوا في ضيق شديد وغلاء مفرط وقحط مزعج قطع امداد چزامشة السواحل عن اهل

(١) هكذا في المنقول عنه والحال ان فيها الآن حصن والمشهور بين الناس انه باق من المسلمين والله سبحانه اعلم منه عفي عنه.

قزان قد علمت فيما تقدم ما صدر من چرامشه سواحل وولغا من الهجوم على عساكر الروس وايصال انواع المضرة اليها وهجومهم بعض فرقة كاملة من عساكرها وامدادهم القزانيين بذلك واظهارهم الخلوص والولاء في حقهم واثباتهم بهذا كونهم افضل واصدق من تلك المنافقين الذين قد عرفت احوالهم من فرارهم الى معسكر الروس ودلالتهم اياهم على عورات قومهم واغوائهم فبعد وقعة اوسنروغ وآرچه وان تخلصت الروس من خوف الهجوم على معسكرهم من غابات آرچه وكونهم معروضين على وقع النبال المتطايرة منها الآن الچرامشة المذكورين كانوا يزعجون معسكر ايوان ازعاجا شديدا ويوصلون اليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع طريق غاليچ التي هي احدى طريق مواصلة الروس ببلاده الاصلية ومجيء الامدادات اليه وسوق مواشيهم ونهب ارزاقهم ومهماتهم العسكرية وكانوا ينفسون بهذا الطريق عن اهل قزان المحصورين ويعينونهم اعانة كثيرة فاراد ايوان ان يقطع امداداتهم عنهم فارسل اليهم قطعة من عساكره فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم فاذعن البواقي منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التدبير اطمئن قلب ايوان وقص جناحا اهل قزان وانقطع رجاؤهم من الخارج بالكلية ولم يبق غير الله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عسكر الروس الذين كانوا في تلك الجهة يعني آرچه وغاليچ (شمالي قزان وغربيه) في غاية التعب والمشقة وخوف الهجوم عليهم والمباغتة دائما وكانوا معروضين على مرامي اهل قزان التي كانت ترمي عليهم وعلى الامطار الهاطلة المتوالية بحسب مقتضى الموسم وكانت الروس تحمل تلك الامطار على سحر اهل قزان قال وقد كتب اندري قوربسكي الذي كان اعقل اهل زمانه واعلمهم ما شاهده بعينه تبعا لاعتقاد اهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال ان سحرة اهل قزان كانوا يصعدون الى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون بمناديلهم والبستهم الى طرف معسكر الروس فتقوم بعد ذلك ريح شديدة وتثور السحب وتنزل الامطار في الحال كما ينصب المياه من افواه القرب

فتسيل السيول المنهمرة ويبقى عسكر الروس فى ساعة واحدة كانهم فى الغدران والبحار ويخامهم كانها زوارق وقوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة من مواضعهم قال فاشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب الاكبر من موسكوا فجاؤا به وغمسوه فى الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس من التعب اهـ قلت ان صح هذا الخبر فوجهه ان كثافة ظهور الباطل وشآمته تورث فى ذهاب الحق وزواله وان لم يزهق بالكلية كما ان الباطل يزهق عند مجيء الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة الكبرى رضى الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبى صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجلين والله سبحانه يبتلى من شاء عباده بما شاء ولعل نزول تلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل استعمال حجر المطر الذى مر بيانه فى اول الكتاب عند ذكر يافث والترك فبطلت خاصيته بظهور ذلك الباطل الذى لا ابغض منه على الله ذكر بناء الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال ارادت الروس ان تخترعوا شياء تزعجون وتعجزون به اهل قزان فبنوا برجا عظيما على مسافة اثنين ويرستا من بلدة قزان طوله يعنى ارتفاعه نحو السماء ثمانية عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العربة ثم جاؤا به قريبا من سور البلد ليلا قبالة باب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى مجامع الناس ومحال الزخام والازقة والدور فى البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا فى حفر الارض تحاميا من اصابة المرامى ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم ومواضع اختفائهم من غير مبالاة بمراميهم ويهجمون على الاعداء كالليوث ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة واما مدافعهم فقد صارت معطلة بمدافع الروس فلم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من العدو وينقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم وملكهم اين

شاؤا ويقول لهم انكم تحاربون لخان غير مشروع وان بلدة قزان لما
كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخربها فهي يعني
بلدة قزان غنيمة للروسية فكان القزانيون يجيبونه بالردّ وقوع معركة شديدة
بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الووروينتي ينقرب
الى برج آرچه وبابه مع من تحت قيادته من عسكر الروس شيئا فشيئا حتى
لم يبق بينهم وبينه الاخندق عرضه تسعة اذرع وعمقه احد وعشرون ذراعا
وكان عسكر الروس يحاربون بالتناوب متى تعبت منهم طائفة كانت
ترجع الى معسكرهم وتجيئ بدلهم طائفة اخرى منهم فتحارب بخلاف اهل
قزان فانهم لقلتهم كانوا يحاربون جميعا فتعبت في تلك الاثناء عساكر الطرفين
وتركوا القتال للاستراحة وبينما عسكر الروس مشغولون بالاكل تاركين
عند مدافعهم شرذمة قليلة للحفظ والحراسة هجم عليهم مقدار عشرة الاف
من القزانيين تحت رياسة الامير قراچه وشتتوا شملهم واستولوا على مدافعهم
فلما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بما معه من اوردو الروس جميعه وكان
بعضهم يحرض بعضا قائلين لانعطي آباءنا ولاانسلاهم للعدو واشتبك
الفريقان معا واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لابيض لم ير مثله
قط فجرح من اشهر قواد الروس پيطر الماروزى وكيناز بورى قاشين
وحملا الى معسكر الروس حيين ثم ماتوا وجرح ميخايل الوورونيني من
وجهه جرحا بليغا الا انه لم يترك القتال ولم يفارق المعركة وصارت البسته
التي عليه مثل القطايف من ضرب بالسيف وطعن بالرماح وقتل كثير من امراء
فرسان الروس وكان القزانيون يجبرون المدافع التي اخذوها نحو
القلعة فادرك في عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعيان
الروس الذين لم يشتركوا الحرب فهجموا على القزانين وقد تعبوا غاية
التعب فازالوهم عن مواضعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت
هذه الوقعة اشد واعظم من الوقائع السابقة كلها وقد تلفت
من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا
عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجال الامور وفي

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف آخر من عسكر الروس الا انهم لم يقدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا القلتهم قال وكان الكيناز ايوان يشاهد تلك المعركة بعينه فشكر ميخايل الوور وتينى وعسكره ورم على سعيهم وغيرتهم وسأل عن احوال الجرحى وسلاهم واستمال خواطرهم ذكر وقعة اشعال الغم ووقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الاقل ولم يحصل ادنى فتور اغيرة القزانيين ومدافعتهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشتا وملت عساكر الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاى شخص كان من اهل قزان كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى وامر في ٣٠ سنتابره (١) (ايلول الرومى) ان يحفر واحفرة تحت باب آرچه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا النار عليه فيطير وا الباب فى الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية ففعلوا ذلك فاندهش اهل القزان وظنوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى عليهم السكوت والحيرة ولم يدروا ما الذى وقع فاغتنم الروس هذا الحال وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجموا على البلدة من باب آرچه وآتالق وتومن وراموا متارسهم فلما رأى الموحدون خسارتهم هذه انقضوا عليهم انقضاض البزاة والنسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليائس من حياته والناصح لوطنه والدافع الغيور عن حريته واختلطوا بهم فى خارج البلد واطرافه فوقع بين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثل وكان ايوان حاضرا هناك بنفسه يحرض عساكره ويقوى قلوبهم فضيقوا على اهل قزان وتكاثروا عليهم فتراجع القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطرهم العدو بتكاثرهم الى دخول البلد فمع مقاومتهم الشديدة ومدافعتهم القوية ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور مختلطين بالقزانيين فوقع بينهما حرب شديد فى الازقة حتى صعدت قعقعة الاسلحة وتفرقع الآلات البارودية واصوات المحاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة القول ان الحالة

(١) الموافق ٢٢ شوال . منه عفي عنه

المذكورة صارت انموذجة عن اهوال يوم القيامة ولما تعبت عساكر الطرفين وايقن ميخايل الوور وتينى بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ايوان يطلب منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ايوان على ارسال الامداد والهجوم العمومى خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق عند عسكر الاختياط يتم امرهم فى ساعة واحدة وامر عساكره المحاربين بالرجوع فاخرجهم قوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واحرقوا الجسور والقناطر يعنى المبنية على الخنادق ولكن بقى ميخايل الووز وتينى بعسكره الذين تحت قيادته فى برج آرچه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمتاريس وقد اجتهد القزانيون فى استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهدمت مواضع كثيرة من سور البلد بمرامى مدافع الروس ومقذوفاتها فرمها اهل القزان فى اقرب الاوقات بالاخشاب فتحيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع تعبهم هذا التعب آخر وقايع قزان وسقوطه ووقوعه فى يد ايوان قال وفى اول (١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ايوان كافة عساكره بالاستعداد لمحاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا والسرقة وغيرهم لدى القسيسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا دماء القزانيين او نسفك دماءنا جميعا فى هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة قزان مقدارا وافرا من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر الروس مشتغلين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب ودفنها وتسويتها بالتراب فارسل ايوان الى القزانيين المرزا قاماى المنافق ومرازى طرف الجبل من امثاله المنافقين لغرض التسليم ووعد لهم العفو العمومى ان استسلموا فقالوا انا لا نطلب العفو من الاجانب ولا ممن هو معلق فى الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولا نخاف من تهديد الكفار ولا نعطى شبرا من الارض من غير قتال وطعن بالرماح وضرب بالبتار مادام فينا عين تطرف فاما يقتل او نقتل كراما فلا نلحق بنا عارا ولا شنارا فامر ايوان عسكره بالاستعداد للهجوم العمومى ثانيا وامر قواده بمراعاة الحزم

(١) الثالث والعشرين من شوال . منه عفي عنه

والاحتياط فى الحفظ والحراسة ومراقبة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين لكل واحد منهم موضعا مناسبا للهجوم وامر بتقديم الخيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان (بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوورو تينى وامر القائد الكنس باصمانف بتدمير السور الذى بين بولاق وپاغانى اوزيور وامر القائد خليفوف بالهجوم من باب قبان وامر تريغورف بالهجوم من باب ازبوبلى وعين لآندرى قوربسكى باب يلبوغا وليورى شيرميتف باب موراى ولد يمترى پليچشف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وامر كل واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح فى المواقع التى عينت لهم مع عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتيقظ والاحتراس من غيران يكتحل عين احد منهم بكحل المنام وبات ايوان ايضا ساهرا ليلته تلك فى بيت اصنامه مشتغلا بعبادتها والتضرع اليها ولما اصبح الصباح (١) المشؤم المنحوس جدد ايوان اوامره بالاستعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال البارود الذى تحت الفلحة وبقى الطرفان كل منهما يراقب صاحبه وينتظر ماذا يبدو منه واى حركة تصدر عنه فارسل ميخايل الوروتينى الى ايوان يخبره بان امر وضع اللغم قد تم وانه يخاف من شعور القزانيين بذلك فيبطلونه فلا ينبغى التأخر فى اشعاله ولا دقيقة واحدة فال لما بلغ القسيس الذى كان يقرأ الانجيل الى هذا القول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر ايوان باشعاله فاشعلوه فى الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها من الناس والابنية والبهايم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال انموذجا من اهوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك لغما آخر اشد من الاول

---

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اوكتابر والتشرين الاول بحساب الشرق منه عفى منه .

(٢) قلت وكان هذا ما فى انجيل يوحنا من قوله ولى خراف اخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد اهـ من الباب العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلوا ذلك قصدا اووقع اتفاقا من قبيل ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

قال كان في احدهما ثمانية واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما قعد الغبار هجم عسكر الروس على بلدة قزان من كل الجنواب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضوارى قائلين الله الله ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل واقل فتور على همتهم مع تلك الاهوال الشديدة وكانوا يدحرجون الاخشاب الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة ولم يخطر الهرب والتقهقر فى قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت الروس ودخلوا داخل البلد فلا تسل عن كيفية المحاربة الواقعة فى البلد بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن رام بالرصاص ومن رام بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما وجده ومن طاعن بالسنان والخنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا واليد ومن عاض بالاسنان ومن جارح بالظفر ومن كاب على الارض ومن طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان فى غاية الحيرة ونهاية الدهشة واما المحاربون فلم يكن لهم خبر عن شىء لا عن غيرهم ولا عن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياع الداخلة فى قطع الغنم وامتلائت الازقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية تفشل وتنهزم فارسل ميخايل الوورو تيني الى ايوان يستمد منه بعساكر جديدة يقول لو تأخر الامداد لهلكنا عن آخرنا فامده ايوان بعساكر جديدة مستريحة لم تشترك فى حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت الروس وتقووا بامداد العساكر المذكورة تقهقر عساكر القزان الذين كانوا تعبوا غاية التعب وصاروا يلتجئون الى القلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت امارة الغلبة فى طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة

وفى تلك الاثناء جاء يادكارخان الى وسط البلد مع جم غفير من مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس يتركسون صفوف الحرب ويتسللون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشتغالهم بالغنائم والسلب والنهب

١٠

بكسر الدكاكين والمخازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منها الى معسكرهم فانهم لمارأوا تلك الاموال التى لم يروها قبل ذلك ولا فى رؤياهم لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغما على منع ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تنقلب الاحوال فلما رأى القزانيون ذلك اغتنموه وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرجعون ويرمون انفسهم من فوق السور وشرعوا فى قتل الناهبين وطردهم من البلد فلما اطلع ايوان على ذلك تحير واندهش وظن ان الموحدين طردوا عساكره واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم وسار مع جمع عظيم من مقربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين والمنهزمين من عسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العاقبة بانقلاب الاحوال وحرضهم على المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع قلتهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتقهقروا حتى وصلوا الى المسجد الكبير المبنى من الحجر وكان فيه العلماء والمشايخ وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملاقل شريف افندى فحمل هؤلاء الذوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى صدور مثلها عن شجعان العساكر لا بالدعاء فقط كما هو ديدن السفهاء الجاهلين بعادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من تحت استار الاسباب ولا بالاستسلام كما هو عادة الجبان الذين لا حمية لهم ولا غيرة بل بالبنادق والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلبته وسائر العلماء وصاروا يرمون الروس بالاحجار والاخشاب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم رحمهم الله تعالى فالتجأ الباقون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التى

فيها قصر الخان حيث لم يبق فى البلد موضع يلتجاء اليه ويلاذبه سواه واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قداجتمعت فى ناحية منها نساء اهل القزان وبناتهم لابسات البسة الزينة التى تلبس فى الاعياد (هكذاقال كارامزين) وفى ناحية اخرى منها اباؤهن واخوانهن وازواجهن واقفين حول الخان فوقعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن لماتكاثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمه وكانهم قصدوا الخروج والهرب فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندرى قوربسكى مع ماءتى نفر من عسكر الروس امنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم ينجح الموحدون فى تشبثهم هذا بل صاروا معروضين لتلف عظيم بسبب ضيق الجادة فلماتحققوا العجز عن المدافعة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية التزموا ذلك وآثروه على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق القتلى ونادوا الروس بايقاف الحرب فاوقفوا وساءلهم القائد كيناز ديميترى پاليتسكى عن مقصدهم فقالوا اناكنانحارب مدافعة عن وطننا وخاننا والآن قدصارت البلدة فى حوزتكم فخذوا خاننا ايضا سالما وسلموه الى ايوان يفعل به مايراه فيه ونحن نخرج الى ميدان واسع ونحارب كم لله وللدين ونريق آخر قطرة من دمائنا فى هذا السبيل ونشارب كموها فسلموا يادكار خان مع الدتيه من الرضاعة ومع واحد من كبراء امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت (اوزين الدين) الى القائد پاليتسكى ثم شرعوا فى الرمى بالبنادق ونزلوا من فوق السور الى اسفل وحملوا على ميمنة الروس وحيث صب عليهم العدد والرصاص من الاستحكام ووراء المتارس والطوابى فتيقنوا ان الاستيلاء عليه غير ممكن طرحوا اسلحتهم الثقيلة وانعطفوا نحو الميسرة ونزعوا البستهم بمراءى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا قصر الخان وطلعوا على اعالى السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف آخر منه فاخذ القائد قوربسكى وروماين عليهم الطريق من ورائهم مع

طائفة من خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم واخذوهم فى الوسط فهناك حمى الوطيس واشتدت المحاربة اشتدادا زائدا لا يمكن وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقى فى الوقت المذكور من عسكر الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة بمكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة كانوا لا يخافون الموت ولا يخطرونه ببالهم بل كانوا يخوضون عبابه بكمال النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل * يرى غمرات الموت ثم يزوره * كيف لا وقد التزموه وهواعنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فحملوا على صفوف العدو من غيران ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة الذياب الجياع والاسود الضوارى على قطيع الغنم وضربوا بعضهما ببعض واخرجوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واغرقوهم فى الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لولا لحوق الامداد بهم وخرقوا صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وتنسموا الهم الطريق وساروا من المواحل والاراضى الندية اللينة التى لا يقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا ينجون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا شديدا فانهم وان كانوا قليلين الا انهم لما كانوا على الوصف الذى بيناه كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن والاطمئنان الخاطر لهم محالا ما بقى واحد منهم فى قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فيهجمون عليهم بغتة فربما انقلب الاحوال وكان الامر فى الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم معرضين للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدهم القدر ولكن خانهم الدهر الخؤن وعاكسهم القدر المقدور الغالب وذلك ان ابوان ارسل من خيالته مقدارا كافيا لابادتهم واستيصالهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز سيمون الميقولى وميخايل بن واسيلى وشيريمينف لقطع طريقهم وابادتهم بالكلية فقامت هناك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

يبق منهم متنفس بعد ان قتلوا من العدو مثليهم وزيادة ولم يستسلم منهم احد اللهم الا من كان به جراحة شديدة رحمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح ارواحهم ونور ضريحهم وادخلهم الجنة عرفها لهم ﴿احوال بلدة قزان حين دخلها الروس﴾ هذا الذى بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة الحماة ودخول العدو الالد العطشان لدماء اهلها فلا تسل عنها فانه لا يمكن وصفها ولا يطيق السامع سماعها وخلاصة القول فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها وانكبوا على قتلهم انكباب الظمآن على الماء البارد بحيث كل من صادفوه من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شر قتلة من غير امان سواء كانوا فى المسجد اوالبيوت اومنازل اخر واضرموا فيها نارا وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم يبق فيها متنفس ولا بناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها ادنى اثر بل صارت كلها خرابا ودمارا ورمادا واسروا من بقى فى قيد الحياة من الامراء والنساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئا من الوحشة والفضيحة والقباحة والشناعة اللائقة بقوم الروس خصوصا فى العصر المذكور الا ارتكبوها واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها فى حروبه مع المسلمين من العثمانيين والتركستانيين والخوارزميين والتراكمة والتاشكنديين والخوقنديين فى عصرنا هذا الذى يحق ان يقال ان الروس قد تحولت فيه من الحالة البهيمية بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفى كتبهم مسطورة وفى لوح خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين ومذكورة فى السنتهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تحولهم الى الانسانية هى هذه التى يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القزانيين حين تلبسهم بكمال البهيمية ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين فى فن التحرير واحذق الحاذقين فى صنعة التوصيف والتصوير هيهات فلنحل تصوير تلك الشنائع والفظائع على اذهان القارئين واستعدادات المطالعين قائلا شعر:

وكان ما كان مما لست اذكره * فافهم مداه ولا تسئل عن الخبر *

فصفا الجو للروس وصارت قزان فى حوزتهم بعد ان لم يبق بها احد الا اليعافير ولا التيس وامست مصداق قول القائل شعر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وكان ذلك فى اليوم الثانى من التشرين الاول (اكتوبر) بالحساب الشرقى من سنة ١٥٥٢ م المصادف يوم (١) الاربعاً الرابع والعشرين من شوال سنة ٩٥٩ ه تقريبا بناء على التطبيق المدقق فيه المطابق للواقع بين التاريخين الميلادى والهجرى ولذلك متى استفسرت عن تاريخ تلك المصيبة العظمى تسمع من كل جانب من الهاتف نداء: (ياويح قازان دمرته حيل ايوان) و (تعس الزمان كيف اعان ايوان)

٦٨	١٢٢	١١٠	١٢٩	٥٣٠		٦٨	٣٨	٦٣٩	١٥٩	٢٣	١١
	٩٥٩							٩٥٩			

ولله در القائل شعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم احلام *

انا لله وانا اليه راجعون ذكر ماجرى بعد ذلك من الاحوال بل الاهوال

ولما فرغت الروس من القتل والاسر والنهب وقضوا وطرهم من التخريب والاحراق وبردوا قلوبهم بارتكاب الوحشة والفظائع واجراء القبائح والشنائع ولم يبق من الموحدين من يقاومهم ويمانعهم وارتفع الدخان الحاصل من الاحراق وقعد الغبار القائم من التخريب وحصل الهدو وسكنت الاصوات والعجيج فلا يسمع فيها شئ سوى انين الاسرى والجرحى وبكاء الاطفال والاولاد وما طرأ عليهم من الصياح والضجيج ارسل ميخايل الوروتينى الى ايوان يبشره بهذا الفتح العظيم الذى هو مقدمة فتح جميع الدنيا للروس ويهنيه بحصول مفتاح سائر الفتوح ويستشيره فى معاملة الاسارى والغنائم ويقول ان هنا اموالا وخزائن لم تخطر ببال احد قط فاستبشر ايوان بتلك

(١) وذلك ان ابتداء دخول السنة ٩٥٩ الهجرية فى ٢٩ من الكانون الاول (ديكابر) بالحساب الغربى من سنة ١٥٥١ م وفى ١١ الكانون الثانى من سنة ١٥٥٢ بالحساب الشرقى يوم الثلثاء واذا جعلنا شهرا ٢٩ يوما وشهرا ٣٠ يوما يكون الامر كما قلنا واما بحساب الرؤية يمكن ان يختلف عنه ولذا قلنا تقريبا ولما كونه فى العامين المذكورين وفى يوم الاربعاء فلا شبهة فيه قط . منه عفى عنه .

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر للاصنام والصلبان التى منحتهم تلك المنحة العظمى على زعمهم واول شيء صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز ديميترى پالينسكى فى تلك الاثناء بادكارخان فوبخه ايوان وقال يا قليل الحظ والاقبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فجثا بادكارخان على ركبتيه واظهر الندامة على ماصدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معانقة مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد لحصول مثل هذا الفتح العظيم للروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار والممنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره يشكرهم فى مقابلة خدمتهم ومابدوه من الصبر والتحمل والسعي والاجتهاد

ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها وشوارعها من القتلى والتراب فطهروا من باب سور الى قصر الخان فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان ومعهم معابيدهم من الاصنام والصلبان وورائه الكيناز ولاديمير ومملوكه شيخ على وكان عند الباب جمع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى الباب سقطوا على رجليه باكين قائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد ببالسواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار فرأى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغى لهم او قال هؤلاء لاحاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم رأى قتلى الروس وجيفهم فدعالهم وترحم ولما دخل القصر هنأه الاعيان والامراء والعساكر ثانيا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) ويراق فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملكنا المعظم والصلبان فامر ايوان باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة اموال الغنائم والاسار عساكره واخذ هو نفسه مافى قصر الخان من النقود وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة

خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم على قزان ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

نداء الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان ويا ايها الفؤاد العالية الشان قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم وملككم واكتسبتم بذلك شهرة لم ينلها في عصرنا هذا احد بل لم ير ولم يسمع مثلها شخص قطفافتتم الآن الماكيدونيون الجدد (يعني عساكر اسكندر الماكيدوني) انتم اولاد ابائكم حتى ان اباءكم انتصروا على مامای مع الكيناز ديميترى دونسكى فالآن لا ادرى بماذا ارضيكم وباى شئ اطيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون بنواميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من النصارى ومكافتكم اللائقة موكولة الى ربكم والذى استطيعه هو ان اقدسكم واحرر اساميكم في الدفاتر وآمر بالدعاء لكم في الكنائس الكبار الى يوم القيامة وانتم الذين بقيتم احياء فكلكم بمنزلة ابطال محترمون واشكركم ان تكونوا محبتى ومرحمتى والتفاتى لكم لا ينقص عنها مقدار ذرة مادمت حيا فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اغا زوجته دانيل بن رامان في الحال الى موسكوا لتبشر زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف جميع عساكره فاظهروا غاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم ماقاسوا من ايدى التتار عموما ومن ايدى اهل القزان خصوصا من انواع الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات السابقة وهناء بعضهم بعضا بهذه الغلبة والنصرة التى لم تخطر ببالهم قط

اعلان ايوان العفو العام والصلح والامن والامان وفي اليوم المذكور ارسل ايوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان ويأمر الهاربين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب منهم ان يؤدوا اليه ما كانوا يؤدونه الى خوانين قزان الماضين من المال لاغير يعني انه لا يتعرض لماسوى ذلك من دينهم واخلاقهم وعاداتهم وان لم يصرح بذلك فرجع اولا اهالى قلعة آرچه وماحواليها وقد مر بيان استيلاء الروس عليها وهرب اهاليها الى الغابات والمشاجر وهى في شمال قزان الذى يسمى الآن بما وراء قزان ثم رجع جرامشة (سرماتيا) سواحل نهر ولغا فارسلوا

كبراءهم ورؤساءهم الى ايوان فحلفوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكر كارامزين عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذى بقى منهم حيا من النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما مر قال الفاضل المرجانى ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقيل ان الاهالى مضوا على هجرتهم وساروا الى اماكن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر قاما المشهورة الآن بارض باشقرد والاقوام المسماة هناك الآن باسم تيبتر من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة ميشر الكائنين هناك واما التبتر (١) فهم المهتدون من چواش وچرمش وآر والظاهر ان طائفة ميشر انما هاجروا هناك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى و آلتون اوردو او قبله والصحيح ان قوم تيبتر من اهالى اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احد حيا كما قدمنا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقيون فاقرهم الروس على ذلك قال والافنديات الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالى الاصلية هم من ذريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا ليس ببعيد ويقال لهم الآن بسته چوخورلرى

امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفى اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفى غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى القزان والمشهور انها كانت اولا مسجدا مخصوصا للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جهتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيون بكه وهى

---

(١) قال بعض مورخى الروس ان تبتر هم الذين اسلموا من چواش وچرمش وآر وليس بصحيح بل هو اسم عام لمن هاجر من ارض قزان سواء كان مسلما اصليا او مهتديا جديدا منه عفى عنه .

(٢) يعنى الفاضل المرجانى منه عفى عنه.

الباقية من الاثار القديمة مع سورها واماسائر الابنية فبعضهاتهدمت وبعضهاتغيرت لم يبق على حالها الاصلية شيء منها اما السور فقد امر ايوان بترميم ماانهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الا انها لم تبق الى الآن والباقي من السور ما كان في جهة الجنوب والبولاق فقط لاغير واما عدد المساجد والمدارس في قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجاني يروى انه كان داخل القلعة يعني الداغلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثماني منارات ومسجد جامع مع مدرسة في موضع كان معروفا بتاجيك ايرماغي وفي موضعه الآن بناء ميري يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكملة احرقتها الروس بعد استيلائهم على قزان بما فيها من الكتب القيمة قصدا وان الجادة الواسعة المنتظمة التي مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعني دار الفنون المسماة عندهم اونيويرسيتيت والشارع الذي ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هيئتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلي والخارجي من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبنى بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامي بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعه ولم ار بيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس في تلك المحاربات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماي المنافق من قزان عند ايوان في بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والفان وسبعمائة من عسكر نوغاي وان طائفة من العسكر مع الامير يپانچي وطائفة منهم كانت في قلعة اوستروغ وآرچه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية في ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية في عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هو ماخصوصا في مثل مملكة قزان التي اهلها قليلة ولا شك انهم لم يستشهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان ومآل امره وما جرى على اهله من حلوا الدهر ومره فاف لدنيا هذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنوا بالامس كانوا ملوكا

واليوم صارت فرقة منهم مصر وعين وطائفة ما سورين ولله در القائل شعر:

وبينا نسوس الناس والامر امرنا ‧ اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

وقد استنسبت ان اثبت هنا ابياتا من قصيدة العلامة الاديب ابو البقا صالح بن شريف الرندى التى يندب بها بلاد اندلس بادنى تغيير فى بعض ابياتها لمناسبة بين وقائع اندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهى هذه اشعار:

لكل شئ اذا ماتم نقصان * فلا يغر بطيب العيش انسان
هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءته ازمان
وهذه الدار لا تبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتما كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
اين الملوك ذوو التيجان من يمن * واين منهم اكاليل وتيجان
واين ما شاده شداد فى ارم * واين ما ساسه فى الفرس ساسان
واين ما حازه قارون من ذهب * واين عاد وشداد وقحطان
اتى على الكل امر لا مرد له * حتى قضوا وكان القوم ما كانوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله * وام كسرى فما آواه ايوان
كانما الصعب(١) لم يسهل له سبب * يوما ومامَلك الدنيا سليمان
فجائع الدهر انواع منوعة * وللزمان مسرات واحزان
وللحوادث سلوان يسهلها * وما لما حل بالقازان سلوان
اصابها العين فى الاسلام فامتحنت * حتى خلت منه اقطار وبلدان
كانت اساسا لاركان البلاد فهل * تبقى اذا هد اس الدار اركان
ياغافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
وماشيا مرحا يلهيه موطنه * ابعد قازان يلهى المرأ اوطان
تلك المصيبة انست ما تقدمها * ومالها مع طول الدهر نسيان
تبكى الحنيفية البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

(١) هو ذوالقرنين على اصح الاقوال خلافا للجمهور الجهال بالتواريخ من قولهم انه اسكندر الماكيدونى الوثنى منه عفى عنه .

على ديار من الاسلام خالية * قد اقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الا نواقس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر ترثي وهي عيدان
آها لذلة قوم بعد عزهم * احال حالهم كفر وطغيان
بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في اياد العلج عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيت بكاهم عند اسرهم * لهالك الامر واستهوتك احزان
يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذطلعت * كانما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان

هذا وكان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير خوانين قريم الذين كانوا في الحقيقة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان القانوني عليه الرحمة والغفران الذي كان في عصره اكبر سلاطين الدنيا وفي ماوراء النهر محمد يار خان ابن سيونج محمد خان الشيباني الذي هو من اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجي خان ومنسوبا الى اوزبك خان فاما السلطان سليمان فقد عرفت ماغالطه به الوكلاء والافقد كان يكفي منه ان يرسل واحدا من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهي عن التعرض لقزان وعن تعدي طوره وحده واما محمد يار خان بن سيونج محمد الشيباني فلم يبال بوقوع قزان في ايدي الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم ايضا في ايديهم الاان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجي طرخان وسيبريا التي وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضي والبلاد بل كانت لنهب الاموال واخذ الاسارى فقط لاغير وهذا الذي يذوقونه الآن من ايدي الروس من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر في ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع اقتدارهم عليه فلوان واحدا من ارباب الهمة والشهامة وجه وجهة همته وغيرته

وسعيد وحينئذ نحو جمع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الاتراك المتشتتة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف والافاق آثار شوكته وسطوته لكان اعظم سلطان فى العالم ولاجرى احكامه على كافة بنى آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشتت والتفرق والضعف والتدنى والانحطاط والذلة والمسكنة والرذالة ولكن لم يفتكر فى العصر المذكور احد فى نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل صور والمسئلة بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو مالم ينتج غير سوء النتيجة وبذلوا غاية سعيهم ونهاية جهدهم لما لاينفعهم سوى الشهرة الكاذبة ولذلك لارى بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى عواقب الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولا اقدر ان اكابره فى ذلك بعد ان اثبت صدقه شواهد جريان الاحوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة فقط بل لابد معها من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار على التدبير وحسن الرأى فمن اوتيه فقد اوتى السعادة ولله در المتنبى حيث يقول شعر: الرأى فوق شجاعة الشجعان * هو اول ولها المحل الثانى * الاترى فى عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاسيما خصوصا باى شئ يضبطون مأتى مليون من بهايم الهنود والوفا من انعام مصر وسائر اقوام افريقا واستراليا وعشرين مليونا او ازيد من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل مايشاء ويحكم مايريد لاراد لقضائه ولامعقب لحكمه ولايقع فى الوجود شىء الا باذنه

قال جودت پاشا رحمه الله فى تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على قزان وحاجى طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان استردادها تين المملكتين كان امرا هينا بهمة الدولة العلية فى الوقت المذكور وان لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبث لهذا الامر اما خوفا من حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتى قزان وحاجى طرخان الى قريم لظهور الميل الى الفتنة والمفسدة فى امزجتهم فلم يستصوب الرأى المذكور وبنيت الادارة على مصالح الوقت واما لاقتضاء اسباب اخر اياه وعدم الاعتبار والاعتداد بالروسية فلم يهتم بهم وبنقلهم وتقويهم بل انحصرت افكار

الدولة فى الفتوحات الجديدة فى طرف النمسة والحال ان الاهتمام باسترداد هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة دولة وشوكتها وسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية وجسامتها امر طبيعي وخميرة مادة الدولة العلية وان كانت فى الاصل وابتداء تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انقلبت قبائل الاتراك الكائنة فى قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم عنصرا عثمانيا بمناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين عن ذلك العنصر وحيث كانوا حدا فاصلا بين مملكة الدولة العلية ومملكة ماوراء النهر تسببوا الحرمان اهالى ماوراء النهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف جهدها وبذل قوتها فى جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية من الشرق والغرب والهند والسند وان تدغاهم تحت تصرفها وتضم قواهم الى قوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتتار حاجى طرخان وقزان فانه لاشبهة فى انقلابهم الى الملة العثمانية ودخولهم فى حوزة الحكومة فى اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد فى المذهب والديانة فى اكثرهم فعلى هذا لم تكن شبهة فى لحوق مملكة قريم بسائر ولايات الدولة العلية ومعدودة منها فحينئذ لايبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركت واخرج رأس المال من اليد وضيع وتشبث بحالات يظهر بها شأن السلطنة السنية فى الانظار ويعلن وفى الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شأن عظيم ووسعت حدود ممالك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة وظهرت فى ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن فى العناصر الاصلية

قدرة تعمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد فى وقت يسير ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التى كانت فى عصر السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضبطت مملكتا حاجى طرخان وقزان فى ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من طرف الدولة بلا واسطة وضبطت التتارستان الكبيرة ايضا بذلك الوسيلة لامكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير على سير السلطان سليم وفكره وترسيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكلية ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت الروسية من هذا الخطاء الواقع فى المطالعة السياسية فى عصر السلطان سليمان واكتسبت القوة اولا بضبط قزان وحاجى طرخان وحصلت الاستعداد والاقتدار بالتدريج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسى بالعصر السليمانى بل هو امر مستمر فى جميع الاعصر واما حال يادكار خان واوتامش كراى وعاقبتهما فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراى عنده فى قصره وفوضه الى من يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (١) بعد ذلك وان يادكار خان تنصر فى شباط العام الثانى من اسارته وسمى سيمون وتزوج ببنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندرى كونوزف واقام (٢) فى بيت على حدة من قصر موسكوا اه وانت تطلع على على معاملة الروس فى حكمهم بالتنصر فى المقصد الآتى ان شاالله تعالى

المقصد الرابع فى بيان الاحوال الجارية فى تلك البلاد بعد دخولها تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نخوض فى هذا العباب يجمل بنا ان نلم الى شئ من اوليات دولة الروسية ليكون كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك فى بيان احوال الخزر

---

(١) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الچراكسة وبيان احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجى طرخان منه عفى عنه

(٢) وذكر خروجه الى حرب دولت كراى خان القريمى حين مجيئه بلاد الروس بنية انقاذ قزان من يدها ولم ار بعد ذلك ذكره منه عفى عنه

ولنذكر هنا ماذكره سواح المسلمين المتقدمين نحو ما فعلنا في بيان أحوال سائر الامم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشحه باقوالهم وبياناتهم ولنجمع كلماتهم المتفرقة في محل واحد قال الحموى في كتابه معجم البلدان روس بضم اوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رس بغير واو امة من الامم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشريعة لايشاركهم فيها احد وقال المقدسي هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة وهي حصن لهم ممن ارادهم وجملتهم على التقدير مائة الف انسان وليس لهم زرع ولاضرع والصقالبة يغيرون عليهم ويأخذون اموالهم واذا ولد لاحدهم مولود القى اليه سيفا وقال له ليس لك الا ماتكسبه بسيفك واذا حكم ملكهم بين خصمين بشيء ولم يرضيا به قال لهما تحاكما بسيفيكما فاى السيفين كان احد كانت (١) الغلبة له وهم الذين استولوا على بردعة (٢) ٣٣٢ سنة فانتهكوها حتى ردها الله منهم واباده‍م * وقرأت في رسالة احمد ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة حكى فيها ماعاينه منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد اليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجابا به قال ورأيت الروسية وقد وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم ارأتم ابدانا منهم كانهم النخل شقر حمر لايلبسون القراطق ولاالخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على احد شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم سيف وسكين وفاس لايفارقه وسيوفهم صفائح مشطبة افرنجية ومن حد ظفر الواحد منهم الى عنقه مخضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة امامن حديد وامامن نحاس واما من فضة واما من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدى ايضا وفي اعناقهن

---

(١) وهذه العادة الشنيعة باقية الى الآن في بعض ملل اوروپا المتمدنة يقال لها دوئل يعنى المبارزة . منه عفى عنه

(٢) وهي الحادثة التي ذكرها ابن الاثير وهذا يدل على وهم المسعودى فيما ذكره من الحوادث وقد مرذكرها في المقدمة عند ذكر الخزر مانه لولم يكن وهما بل كان مغاير الحادثة مرذعة لذكرها المقدسي هنا .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاغ لامرأته طوقا وان ملك عشرين الفا صاغ طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم يزيد لها طوقا فربما كان في عنق الواحدة منهن اطواق كثيرة واجل الحلى عندهم الخرز الاخضر من الخزف الذي يكون على السفن يبالغون فيه ويشترون الخرزة منه بدرهم وينظمونه عقدا لنسائهم وهم اقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كانهم الحمير الضالة يجيئون من بلدهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتا كبارا من الخشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الروقة للتجار فينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه الحالة بعضهم بحذاء بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشترى من بعضهم جارية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضى اربه ولا بد لهم في كل يوم بالغداة ان تأتى الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاها فيغسل فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط في القصعة ثم يمتخط ويبصق فيها ولا يدع شيئا من القذر الا فعل في ذلك الماء فاذا فرغ مما يحتاج اليه حملت الجارية القصعة الى الذى يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ولا تزال ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت وكل واحد منهم يمتخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى هذا المرسى يخرج كل واحد منهم ومعه خبز ولحم ولبن وبصل ونبيذ حتى يوافى خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الارض فيوافى الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يارب قد جئت من بعد ومعى من الجوار كذا وكذا رأسا ومن السمور كذا وكذا جلدا حتى يذكر جميع ما قدم معه من تجارته ثم يقول وقد جئتك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدى الخشبة ويقول اريد ان ترزقنى تاجرا معه دنانير ودراهم فيشترى منى كلما اريد ولا يخالفنى في جميع ما اقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت ايامه عاد بهدية اخرى ثانية وثالثة فان تعذر عليه ما يريد
حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشفاعة وقال هؤلاء نساء
ربنا وبناته ولا يزال الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها ويتضرع بين
يديها فربما تسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربي حاجتي واحتاج ان
اكافيه فيعمد الى عدة من البقر والغنم فيقتلها ويتصدق ببعض
اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الخشبة الكبيرة والصغار
التي حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المنصوب في الارض
فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذي فعله قد رضي عني
ربي واكل هديتي واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم
وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه بل
لا يتعاهدونه في كل ايامه لا سيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان برأ وقام رجع
اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تأكله الكلاب
وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا او لصا جاؤا به الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا
في عنقه حبلا وثيقا وعلقوه فيها ويبقى معلقا حتى يتقطع من المكث اما بالرياح
او بالامطار وكان يقال لي انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا
اقلها الحرق فكنت احب ان اقف على ذلك حتى بلغني موت رجل منهم جليل
فجعلوه في قبره وسقفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها
وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها
والغني يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلث يقطعون له
به ثيابا وثلث يشترون به نبيذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق
مع مولاها وهم مستهترون بالخمر يشربونها ليلا ونهارا وربما مات الواحد منهم
والقدح في يده واذا مات الرئيس منهم قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم
يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوى له ان
يرجع ابدا ولو اراد ذلك ما ترك واكثر ما يفعل هذا الجوارى فلما مات ذلك
الرجل الذى قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فقالت احديهن انا
فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلكت حتى انهما
ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا في شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

يحتاج اليه والجارية فى كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذى يحرق هو والجارية حضرت الى النهر الذى فيه سفينته فاذا هى قد أخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا افهم وهو بعد فى قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على السفينة وغشوه بالمضربات الديباج الرومى والمساند الديباج الرومى ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السرير الذى ذكرناه وهى وليت خياطته واصلاحه وهى تقتل الجوارى ورأيتها جوا نبيرة(١) ضخمة مكفهرة فلما وافوا قبره نحوا التراب عن الخشب ونحوا الخشب واستخرجوه فى الازار الذى مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه فى قبره نبيذا وفاكهة وطنبورا فاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شئ غير لونه فالبسوه سراويل ورانا(٢) وخفا وقرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة من ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التى على السفينة واجلسوه على المضربة واسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاؤا بكلب فقطعوه نصفين والقوه فى السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيوف والقوا لحمهما فى السفينة ثم جاؤا ببقرتين فقطعوهما والقوهما فى السفينة ثم احضروا ديكا ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التى تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قبابهم فيجامعها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولى لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شئ عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجليها على اكف الرجال واشرفت على

---

(١) هكذا فى الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى الشاب والشابة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى العجوز ولا ادرى ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه . فى النسخة المطبوعة جوا نيرة مصححه .

(٢) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولا ادرى معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القميص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفى عنه .

ذلك الملبوس وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعلها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامي وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى قعودا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاي قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضرا ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تقتلها ونزعت خلخالين كانتا عليها ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى القبة وجاؤا الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحا من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لي الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها على شربه والدخول الى القبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى القبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس لئلا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجواري فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا باسرهم الجارية ثم اضجعوها الى جنب مولاها الميت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلا مخالفا ودفعته الى اثنين ليجذباه واقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخله بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى القهقرى نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عريان حتى احرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ثم وافى الناس بالخشب والحطب

---

(١) كذا في الاصل المنقول عنه منه عفي عنه.

ومع كل واحد خشبة وقد الهب رأسها فيلقيها فى ذلك الخشب فتاخذ النار فى الحطب ثم فى السفينة ثم فى القبة والرجل والجارية وجميع مافيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعرها وكان الى جانبى رجل من الروسية فسمعته كلم الترجمان الذى معى فسالته عما قال له فقال انه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعمدون الى احب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه فى التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار فى لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تاخذه فى ساعة فما مضت على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا رمددا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا اخرجوها من النهر شبيها بالتل المدوّر ونصبوا فى وسطه خشبة كبيرة خذنج وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه فى قصره اربعمائة رجل من صناديد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطأوها وهؤلاء الاربعمائة يجلسون تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعون جارية لفراشه وربما وطئ الواحدة منهن بحضرة اصحابه الذين ذكرناو لاينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة قضاها فى طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته الى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله خليفة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه فى رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفا حرفا وعليه عهدة ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قلت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما فى عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر احراقهم موتاهم غير واحد من المورخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الخزر ولاجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراق الموتى الى الخزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت العلة صحيحة فرضا واما القذارة وعدم الاستنجاء فباقية الى الآن واقبح واغضب شئ

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو على احمد بن داسة الفصل السادس في الروسية فاما الروسية فانها في جزيرة حواليها بحيرة والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهي وبيئة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تزلزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم ويخرجوهم الى خزران وبلكار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيفا مسلولا فالقاه بين يديه وقال لا اورثك مالا وليس لك الا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبير فيبيعونه من مبتاعيهم ويأخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه في احقائهم ولهم نظافة في ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويحسنون الى رقيقهم يتنوقون (يتأنقون) في ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيافهم ويحسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من ينتابهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكروه او ظلم اعانوهم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة خرجوا جميعهم ولم يتفرقوا وكانوا يدا واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذي يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتحاكما بسيفهما فاي السيفين كان احد كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجالدا فايهما كان اقدر على صاحبه كان المحكم في خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه ارباب لهم يأمرونه ان يتقربوا بما يريدون الى خالقهم من النساء والرجال والكراع واذا حكمت الاطباء لم يجدوا (٢) بدا من

(١) وكذلك وضع الطعام والمأكولات بين ايديها كل ذلك باق الى الآن منه عفى عنه

(٢) قلت تدعم هذا الحكم الجاهلي في زماننا هذا الذي يقولون انه عصر الترقي والتمدن جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الآن لا يعرفون شيئا غير الكرانتينا والبخور وانواع العذاب لبني البشر قاتلهم الله واستأصلهم فعرفنا ما اخذ هذا الامر القبيح ايضا والحمد لله على ذلك منه عفي عنه

الانتهاء الى امرهم فياءخذ الطبيب الانسان والبهيمة منهم فيطرح الحبل فى عنقه فيعلقه فى خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قربان لله ولهم رجلة وبسالة فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا امرهم ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر وافدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر وانما غزوهم ومعالجتهم فى السفن، ولهم سراويلات قد اتخذوا الواحدة منها من مائة ذراع اذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندهما، ولا يبرز احدهم لقضاء حاجته وحده انما يصحبه ثلاثة نفر من رفقائه يتحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقلة امانتهم والغدر الذى فيهم فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله ويسلبه واذا مات الجليل منهم حفر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يلبسه من ذهب وطعاما كثيرا واباريق شراب ومالا اصامتا ايضا ويجعلون معه فى القبر امرأته التى كان يحبها وهى بعد حية ويسدعليها باب القبر فتموت هناك اه هذا ما ذكره بعض سواح الاسلام المتقدمين فى بعض اوليات الروس وهم معدودن الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نقلا عن كارامزين وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعا للجمهور ولكنه لم يجزم بذلك جزما قويا بل جوز كونهم من الاقوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا عساكر الغوت وهون فتذكره وفى عصرنا هذا ايضا كثير من الانتوغرافيين يشتبهون فى كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا باسلاوان صرف بل هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة، هذا فى بداية ظهورهم واما فى اواسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما سبق انهم اختلطوا بكثير من الاقوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابهتهم بالاقوام الاسيوية فى سيماهم ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر منها بالاقوام الآوروپاوية خصوصا اهل القرى الذين ليس لهم اختلاط بسائر اهل آوروپا حتى ان نساءهم لا يرضون

ذا المابكشف وقسين وابداء شعورهن وكان التستر عاما فيهن الى عصر
پطر الاكبر المشهور فاعترضن الى الكشف تبعا لاهل آوروپا ومع ذلك
بقى التستر فى نساء اهل القرى اعنى ستر الرأس ولذلك يعيبهم الآوروپا
ويون بمشابهتهم فى العادات وطرز المعيشة بالتتار، وملوك الروس
منقسمة الى ثلاث طبقات وعوائل الاولى عائلة روريك وقد قدمنا فى
بيان احوال الخزران القبائل المتفرقة المتشتتة من اسلاوان وغيرهم الذين
كانوا يقيمون فى الجانب الغربى من مملكة باغار قزان اعنى فى سواحل
بحر بلطق دعوا الاخوان الثلاثة روريك . وسينيوس . وتروور .
من عائلة روس من قوم واراغ من جنس سكنة نساوة المشهورة
باسم عام نورمان من وراء بحر بلطق اعنى من مملكة اسوج ونروج
ليملكوهم على انفسهم والحاصل ان هؤلاء الاخوة الثلاثة جاؤا الى الروسية
مع اتباعهم وعساكرهم فى سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٢٤٨ هـ بموجب
طلبهم ، فاستقر روريك بمدينة نووغورد التى هى اقدم واشهر مدن
الروس ، واستقر سينيوس ببلدة بيلى اوزيرحاكما على قوم فين وحود ،
واستقر تروور ببلدة ايزبورسكى على قوم كريويچ من اسلاوان ،
وبقيت اسمولينسكى وپولوتسكى حال كونهما ملآتين بقوم كريويچ على
استقلالهما فان اهلهما لم يشتركوا سائر طوائف اسلاوان فى دعوة هؤلاء
الاخوة فسميت اهالى ولايات پطربورغ الحاضرة وايستلانديه ونووغورد
وپسكوف باسم الروس (يعنى فى ذلك الوقت ثم عم ذلك الاسم جميع
طوائف اسلاوان بل جميع من كان داخلا تحت حكم هذه الاخوة الثلاثة)
ثم مات سينيوس وتروور بعد سنتين وبقى ملكهما لروريك فاستقل
بالملك وكان يعطى الولايات التى كان يفتحها بنفسه او بواسطة اقاربه
وامرائه لكبار اقربائه وامرائه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
وكان ذلك عادة قوم نورمان بل جميع اهل اوروپا فى العصر المذكور
وكان اهالى تلك الولايات بمنزلة عبيد هؤلاء الامراء وكان هؤلاء الامراء
يلقبون بلقب بويار وتلك الاهالى النعمة باسم كرستيان يعنى العبيد

و المماليك واستمر (١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر ولذلك كثر فى الروسية البويار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تخلصوا من الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستاپول المشهور ولكنهم بقوا لا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس وصاروا اعظم ركن ومستند للثوار على مالا يخفى على اربابه، واطاعه اعنى روريك امة ميرا و مورم و پولوچان وانقلبوا الى الروسية وليسوا فى الاصل من جنس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم مافعل روريك واحقه بالذكر قلبه امة ميرا و مورم وويص الى الروسية وكان وفاته فى سنة ٨٧٩م مصادفة سنة ٢٦٦هـ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت اخويه ١٥ سنة وخلف ولدا صغيرا يسمى ايغور اوليغ من سنة ٨٧٩ الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب وفات روريك فوض مملكته وولده الصغير ايغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من قوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهالى الروسية وادخل كثيرا من الاقوام و الممالك تحت حكومته منها بلدة اسمولينسكى التى كانت باقية على استقلالها وبلدة لوبيج باطراف دينيپر واستولى على حكومة كيف بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دير) اغتيالا واتخذ بلدة كيف كرسى سلطنته لكونها اوفق للهجوم منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نووغورد والجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضربوا عليهم الجزية ودام هذا الحال الى آخر حكومة يارصلاو واستولى اوليغ على ولايات چيرنيغوف وويتبسكى واخرجها من حكومة الخزر واستولى ايضا على ولايات كثيرة فى غربى ولاية كيف وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر دينيپر والبحر الاسود فى كل سفينة اربعون نفرا وسار بنفسه مع الخيالة من البر من جهة روم ايلى وبلغاريا الحاضرة فى عصر القيصر ليون وهو اعنى

---

(١) بل زادوتاءيد فى عصر بطرالمشهور ويكاترينا فانهما لله فعلاذلك فى حق مخلصيهما مع كونهما مجددى دولة الروسية منه عفى عنه.

(٢) وقدم بيانهما وكيفية استيلائهما على كيف وانتزاعهما اياها من الخزر عند بيان الخزر فى المقدمة فتذكر منه عفى عنه.

القيصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمد السلاسل على فم الخليج الانيم افسدوا فى البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتخريب والنهب والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفى اوليغ فى سنة ٩١٢م مصادفـة سنة ٣٠٠هـ او التـى قبلها ايغور ن روريك من سنة ٩١٢ الى سنة ٩٤٥ وبعد وفات اوليغ الوصى استقل ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان فاعادهم الى الطاعة وبعيد ذلك بقليل ظهر امة بجاناك من جهة الشرق فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كمامر وفى سنة ٩٤٨م قصد ايغور القسطنطينية بعشرة الاف سفينة فى كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر رومان قائد جيشه فيوفان فهزمهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا جلب ايغور كثيرا من عسكر واراغ من بلادهم واستاجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط فى معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار السود (يعنى بلغار طونه) الى طرف خرصون توفى ايغور فى سنة ٩٤٥م مصادفة سنة ٣٣٤هـ او التى قبلها قتله طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق العجم واذربيجان على قول المسعودى والى بردعه على قول ابن الاثير وغيره فى عصره اسواتسلاو الاول بن ايغور من سنة ٩٤٥ الى سنة ٩٧٢ وحين توفى ايغور كان ولده اسواتسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بويار آصمولد وفوضت تدبير الامور العسكرية الى القائد اصوينيلد من قوم واراغ وذهبت الى قسطنطينية وقبلت النصرانية فيها بسعى القيصر قسطنطين بوغرانورودنى وبقى ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهى تعد عند الروسية من الاعزة وبعد ان كبر اسواتسلاو شرع فى غزو الاقوام المجاورين كبلغار وولغه والخزر وقد تقدم فى بيان خزر انه حارب الخزر وانتزع منهم بلدتهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) وممالكهم التى كانت فى سواحل البحر اوزاق المسماة بتاموتاراقان وفناغوريا وبوسفور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصينست وغزا ايضا بلغار طوته بستين الفا من خيالة الروس بتحريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك واستولى على كرسى سلطنتهم بلدة پرياصلاول وكانت على شاطىء نهر طونه بقرب سلستره وهى قصبة صغيرة الآن فمات كبيرهم من كدره ولما سمع اسواتسلاو هجوم قوم بجاناك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان يتخذ البلدة المذكور مركز حكومته فحاربه قيصر الروم تصميصخى (المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجاناك فى مصب دينيپر وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك فى سنة ٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ ﻫ او التى قبلها وهو الظاهر يارو پولك الاول من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات اسنواتسلاو وقع الاختلاف بين اولاده الثلاثة يارو پولك واوليغ وولاديمير وكان يارو پولك يقيم بكيف واوليغ بمملكة دريولان وولاديمير بنوغورد فقصد يارو پولك اولا اخاه اوليغ بتحريض قائد جيشه اصوينيلد المار ذكره فقتله وملك ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نورمانديا التى هى اصل وطن اسلافه وجمع هناك جيشا قويا من قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك نووغورد وتزوج روغينده ابنة روغولد حاكم پولوتسكى وكريويچ جبرا بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه يارپولك ثم قصد بلاد كيف وقتل اخاه يارپولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك فى سنة ٩٨٠ م مصادفة ٣٧٠ سنة ﻫ اوقبلها ولاديمير الاول بن استواتسلاو من سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ وهو من مشاهر ملوك الروس وكانت امه جارية ولما قتل اخاه يارپولك فى التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانما ابقى عنده الاعيان منهم المسميين ببويار واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعد ان ترسخ قدمه فى الملك واطمئن باله ظهر فيه الندم على ماصدر عنه من الخيانة فى حق اخيه وغيره وزاد فيه هوس عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب وفى احدى يديه صورة حجر الصاعقة كانه متهيء لان يرمى به من يخالفه يسمى

پيرون ونصبه قدام قصره في ميدان يسمى اسواشيني خولمه وامر قائد جيشه ان يصنع صنما آخر مثله في نووغورد ونصبوه بشاطئ نهر وولخوا وكان الرعايا يذبحون لهما البهايم تقربا اليهما وخوفا من قهرهما وكان ولاديمير يتقرب اليهما بذبح الانسان. حفظا لعلوشانه واظهارا لزيادة خلوصه، قال كارامزين وقت انقلابه ما قداموها من الميدان دما صرفا من قتل لاجلها وكان ولاديمير اسير الشهوة كثير الشبق مثل خوانين آسيا في عصرنا هذا وكان له ثلاث نسوة، وعنده المذكورة ولما قتل اخاه يار پولك تزوج امرأته الحامل من يار پولك فولدت اسواتوپولك وتزوج امرأة من بلغار ولدت له بوريس وغليب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك كان له في بلدة ويشيغورد ثلاثمائة جارية وفي بيلي غورد ثلاثمائة جارية وفي قرية بريستومائة جاريـة ولهذا يقول له مورخو الروس سليمان الثاني ولما غلب ولاديمير على غاليتسيه وليونه اراد ان يذبح شخصا لمعبوده المذكور شكراله فاقرع بين اهل كيف فخرجت القرعة على ولد واحد من وارانغ وكان قد تنصر فابى ان يسلم ولده وقال مالكم تعبدون خشبة لا روح لها وتتركون عبادة الله الحي القادر خالق السموات والارض وما فيها فغضبت الروس عليه وقتلوه وذبحوا ولده واسمهما فيودر وايوان ويعدان عند الروس من الاعزة وغزا ولاديمير بلغار وولغا مع متفقيه من قوم اتراك وغلبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه ان هؤلاء اقوام مدنيون لا يطيعوننا فالاولى بنا ان نلتمس اقواما غير مدنيين ينفذ فيهم احكامنا فاثر فيه كلامه فصالحهم ورجع كما مر في المقصد الاول واشهر امور ولاديمير عند المورخين واقدسها عند الروسية قبوله النصرانية وادخاله اياه الى الروسية وقد اختلف الاقوال في سببه الظاهري مع ترسخ قدميه الوثنية وعلى كل حال ظهر عنده بطلان الوثنية وصار يتسأل الناس عن الاديان الموجودة في عصره ولما اشتهر ذلك بين ارباب الاديان الاسلام واليهودية والنصرانية بانواعها شرع علماء كل ملة يفدون اليه لبيان حقيقة دينهم ودلالته عليه فوفد اليه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء اليهود من قطعة قريم وممالك خزر ورؤساء كاتوليك من بلاد نمسه ورؤساء ارتودوقس من الروم وبين

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو الذى دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئا وكانه استحسنه(١) لكونه دينا طبيعيا الا انه رأى الاختتان كشيء لافائدة فيه واستثقل تحريم الخمر وقال ان تسلى الروس فى الخمر لاعيش لنا بدونها، وقال لرؤسا كاتوليك ان اجدادنا لم يأخذوا من پاپا ارجعوا الى بلادكم، وقال لليهود اين اوطانكم فقالوا اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا الى اقطار العالم فقال ولاديمير اتدعون الغير الى دينكم مع غضب الله عليكم لا نريد ان نفارق اوطاننا مثلكم، وجاء فيلسوف(٢) من طرف الروم لا يعلم اسمه فجرح سائر الاديان ومدح النصرانية (يعنى الاورتوذ قسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة وبالعصاة الى النار فلما رأها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصر تدخل الجنة مع السعداء فاعطاه الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود فقالوا ان كل ملة تمدح دينه فان اردت ان تختار احسن الاديان فعليك بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى يروا عبادات كل ملة بابصارهم ويمتحونها ويختاروا احسنها ففعل وارسل عشرة اشخاص الى بلغار قزان فرأوا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطنطنة بل تؤدى بصوت خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة لمعاينة عبادات طائفة كاتوليك من النصارى فرأوهم ان عبادتهم لاحسن فيها ولا تعظيم وان كانت تؤدى بالطنطنة والدبدبة ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية فقال القيصر ان انظار الجهلاء مقصورة على الظاهر لا تنفذ على الحقائق وامر ان يظهروا لهم كيفية عباداتهم فى الكنيسة العظمى بكمال الطنطنة

(١) قال كارامزين ولا سيما لما سمع منهم وصف الجنة والحور اللاتى فيها لكونه مغلوب الشهوة اهـ . منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماؤنا الذين قدموا اليه كانوا فلاسفة يقدرون على ازالة ما اشتبه فيه واستثقله بحكمتهم ولكن كان امر الله قدرا مقدورا . منه عفى عنه .

والدبدبة فرأت الروس ان الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد أدت المطران عباداتهم بكمال التجمل وقد اجتمع رؤسا الروحانيين كلهم بكمال التزين وادوا العبادة باصوات حسنة والحان موسيقية وقد علقت بجدران الكنيسة رسوم حسنة وصور مستحسنة فلما رأت جهلاء الروس ذلك دهشوا وذهلوا عن انفسهم وشغفوا بعباداتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة في مداركهم وهذه لاتفارقها الا بالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم ان الله عز وجل ساكن في تلك الكنيسة حاشا ويختلط ببني البشر بلا واسطة فرجعوا الى كيف وقالوا لانريد غير دين الروم فقررأى ولاديمير ايضا على التنصر ولكنه لم يرض ان يتنصر بيد النصارى الكائنين في كيف ولا بيد الروم ولكنه اراد ان يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمحاربة فتوجه من نهر دينيبر بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريم وكانت بيد الروم ولكنهم كانوا تابعين لقيصر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد منهم اباه وخيانته على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسيلي وقسطنطين قيصري الروم يخطب منهما اختهما آنه ويهددهما باخذ القسطنطينية ان ابيا وكان وقتئذ يحاربهما خارجيان فاغتنما ذلك بمقتضى الوقت والحال وقالا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر نزوجها منه فرضي بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة اولا الى خرصون للاعتماد فارسلا بعد اللتيا والتي مع كثير من الامراء ورؤساء الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد من الموت ولكنها رضيت به بمقتضى الوقت فتنصر ولاديمير بتكليف آنه في بلدة خرصون وتنصرت سائر الروس ايضا تبعا له وامتثالا لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة القيصر فدفعا بهم الخوارج وازالوا الفساد ثم رد ولاديمير بلدة خرصون اليهما تشكرا لهما وكان ذلك في سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ ه (١) فرجع

---

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس في النصرانية ٣٧٥ سنة وذكر فيه الخارجيان وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجعه ان شئت والله سبحانه اعلم. منه عفي عنه .

ولاديمير من خرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤسا الدين وآناستاس المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة فى كيف وطرحوا الصنم المسمى پيرون المار ذكره فى نهر دنيپير وامر ولاديمير اهالى كيف بالتنصر والتجمع بشاطىء دنيپير للتعمد فيه فزعم العوام ان هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره الكيناز ولاديمر والاعيان على دين آبائنا واجدادنا الاقدمين واجتمع خلق لا يحصى بشاطىء دينيپر ودخلوا فى النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار فجاء ولاديمر وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التى تلزم النصرانية (وهى العادة التى بين غراف ليون نيقولايويچ تولستوى حقيقتها فى رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين فى حقه) ثم حكموا بكون كافة هؤلاء الجم الغفير نصارى وبنى ولاديمر بموضع صنم بيرون كنيسة من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعميرها عشر الخزينة ولهذا سميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاءها بصور واصنام جديدة مجلوبة من الروم واليونان واما غير اهالى كيف فبعضهم قبل النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصلية الى القرن الثانى عشر من الميلاد وبنى ولاديمر مكتبا لاقراء اولاد الاعيان وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبكين لذلك فان هذا اعنى اقراء الاولاد كان يعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا للموت هذا هو مبدأ النصرانية فى الروسية وقد اورد كارامزين هنا سوالا وهو ان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة ومن ترجمه والفه ولم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذى ترجم الانجيل بلغة اسلاو ان اخوان احدهما ميفادى والآخر كيربل وقد اخترعت حروفات اسلاو ان فى العصر المذكور والحاصل ان ولاديمر اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة واما من جهة الدين فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لاغير ولذلك انكر بعضهم كون الروس كتابية منهم الفاضل المرجانى حيث قال نظما شعر:

سئلنا عن بنی روس * أن افتونا بعرفان
وأی القوم هم عندك * كتابیون اوثانی
وما الحكم لنا منهم * من الذبح ونسوان
فتحصنا عن القوم * وجدناهم من الثانی
فافتینا واملینا * ببذان حرامان
وكل العلم عند الله * وهذا رأی مرجانی

وهذا عجیب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابی لیس هو عدم تغییر الكتاب ولا عدم عبادة غیر الله ولا عدم اعتقاد غیر الله الها بل الكتابی عندنا معاشر الحنفیة من له كتاب سماوی مقر بنبی من الانبیاء وان بدل وان غیر وان اعتقد عزیر ابن الله والمسیح ابن الله حاشا كیف فان هذا التبدیل والتغییر والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت انزل الله تعالی خطاب یا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودین ایضا فی الوقت المذكور عند طوائف النصاری اللهم الا نادرا منهم ومع ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم یأخذوا تلك الاصنام والاوثان الا من الروم والیونان وكان الفرق بین الكتابی والوثنی علی هذا هو وجود كتاب سماوی والاقرار بنبی من الانبیاء وعدمهما لا وجود عبادة الاوثان وعدمها وكان الحق سبحانه اعتبر مجرد الانتساب الی كتبه وانبیائه مع مخالفتهما اعتبارا عظیما حیث خص صاحبه بخصائص لا توجد فی الوثنی الذی لیس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم فی بیان بجاناك هجومهم الی كیف ثلاث مرات فی عصر ولادیمر وفی آخر عمره عصاه ولده یارصلاو وكان حاكما بنووغورد وادعی الاستقلال لنفسه فجمع ولادیمر عسكر التربیه واعادته الی الطاعة فهجمت البجاناك فی الوقت المذكور مرة رابعة فارسل الی دفعهم ولده المحبوب بوریس حاكم روصنوف بذلك العسكر الذین جمعهم لتربیة ولده یارصلاو وكان نفسه اذذاك الوقت مریضا فمات بعید ذلك من غیر تعیین ولی العهد فی ١٠١٤ سنة م مصادفة سنة ٤٠٥ ه اوالتی قبلها وخلف ثمانیة اولاد وقسم ممالكه فیما بینهم علی أن یكون حاكم كیف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم یعینه اسواتو پولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قدمران ولاديمر تزوج زوجة اخيه يارو پولك وهي حامل منه وانها ولدت ولدا سموه اسواتو پولك وقد تبناه ولاديمير ولكنه كان لا يحبه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بولونيا بيلاصلاو ولما مات ولاديمر خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهالى كيف الى نفسه ببذل خزينة ولاديمر اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم للروسية وقتل بوريس ابن ولاديمر بساحل نهر آلوته حين عودته من محاربة بجاناك كما مر وقتل اخا بوريس غليب حاكم مورم بقرب اسموابنسكى حين مجيئه الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسوتصلاو حاكم دريولان بقرب جبال قارپات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمر واستقل بالحكم ولما سمع يارصلاو بذلك قصده باربعين الفا من عسكر الروس والف من عسكر واراك وبعد (١) اللتيا و التى اضطره الى الفرار ففر الى بوهميه فمات فيها

غريبا يارصلاو من سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلاو اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكى ووقع بينه وبين اخيه مسيتسلاو حاكم ناماتارانان يعنى اوزاق وقايع شتى كانت الغلبة فيها لمسيتسلاو ثم اتفقا على ان يكون شرقى دينپير لمسيتسلاو وغربيه ليارصلاو ولما توفى مستيسلاو فى سنة ١٠٣٦ استقل يارصلاو بالملك ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكي وهو ايضا كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلاو حسن السيرة محبا للعلم واهله عاقلا مدبرا . وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية بامره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين ويسماها روسسكى پراوا يعنى قوانين الروس والمشهور ان له قوانين الكنيسة ايضا ولكن كارامزين يكذبه ويقول انها انما اخترعت فى العصر الرابع عشر وقد مر غلبته على بجاناك وبناء كنيسة من حجر فى موضع غلبته عليهم وتسميته ايا ها بصوفيا تشبيها لها بايا صوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور فى حواليها

(١) وقد مر طرف من هذه الوقعة عند بيان احوال بجاناك فى المقدمة فراجع هناك ان شئت . منه عفى عنه .

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم وكان وفاته فى سنة ١٠٥٤ م مصادفة سنة ٤٤٦ هـ
٩
ايزاصلاو الاول من سنة ١٠٥٤ الى سنة ١٠٧٨ مع تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه ولاديمر وهو ولده ايزاصلاو وبقى الاتفاق بينهم مدة عشر سنين ثم وقع بينهم الاختلاف والنزاع فى الملك فلم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت بمرور الزمان وقدمر عند بيان قفچق ان ابتداء ظهورهم فى الروسية كان فى عصره والحاصل ان الروسية املاءت بالفتنة من اولها الى آخرها وقد خلع ايزسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المخالفين مرارا وقتل اخيرا من طرف واحد من عسكر الكيناز اوليغ بن اسواتصلاو ابن يارصلاو حين محاربته اياه وكان ذلك فى سنة ١٠٧٨ م مصادفة سنة ٤٧١ هـ اوالتى قبلها ومن جملة من صعد الى كرسى الحكومة فى مدة كينازية ايزاصلاو وصيصلاو بن ايزاسلاو ابن ولاديمر يعنى ابن عم ايزاصلاو المار ذكره الآن واسواتصلاو الثانى اخو ايزاصلاو بن يارصلاو
١٠
وصيوولود الاول بن يارصلاو ومن سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ وقد مرت مدة سلطنته بالاختلال الداخلى ومحاربات قفچق وقد مر استيلاء بلغار قزان على مورم فى عصره وليس له شئ يذكر فى التواريخ
١١
اسواتوپولك الثانى بن ايزاسلاو المار ذكره من سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ عينه عمه وصيوولود ولى عهد لنفسه وقد مرت مدت سلطنته بمحاربة قفچق والاختلال الداخلى وكان سيئ السيرة
١٢
ولاديمر الثانى المشهور بمانوماخ ابن وصيوولود المار ذكره من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ ولما مات اسواتوپولك جلس فى كرسى حكومة الروس باتفاق الاهالى واعاد رونق السلطنة الزائل كالاول وحارب قوم قفچق وغيره كما مر عند بيانهم وارسل اليه قيصر الروم الكسى قومنين بيد المطران تاجا والبسة مخصوصة بالقياصرة وسماه سار الروسية يعنى ملكهم فلبسه ولاديمر فى كنيسة صوفيا بكيف قال كارامزين وهذه الاشياء محفوظة

في قصر موسكوا يلبسها ملوك الروسية عين تتوجهم، والحاصل ان ولاديمر
مانوماخ من مشاهير ملوك الروس وممن يذكر اسمه بينهم بالتقديس وقد
مر بيان بعض وصاياه لاولاده في بيان قوم قفچق وكان وفاته في سنة ١١٢٥ م
مصادفة سنة ٥١٩ ﻫ ١٣ مستيسلاو الاول ابن ولاديمر مانوماخ من
سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٣٢ ١٤ يارو پولك الثاني ابن ولاديمر من سنة ١١٣٢ الى
سنة ١١٣٩ ١٥ وصيوولود الثاني ابن اوليغ بن استواتصلاو بن يارصلاو المار ذكره
من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٤٦ ولما مات يارو پولك الثاني ملك بعده
اخوه ويچيصلاو بن ولاديمر باتفاق الاهالي ولكن لما جاء وصيوولود
المذكور الى المذكور الى كيف بعساكره سلم ويچيصلاو الكينازية باختياره اليه فدخل
بلدة كيف في ٥ مارت وجلس كرسي الحكومة ومات في سنة ١١٤٦
١٦ ايغور الثاني ابن اوليغ ولما تيقن وصيوولود بالموت عين مكانه اخاه ايغور
فجلس على تخت الحكومة بعد دفن اخيه وصيوولود ولكن لم يرض به الرعايا
بل دعوا ايزصلاو الثاني ابن مسيتسلاو المار ذكره فجاء الى كيف بعسكره
وحارب ايغور وانتصر عليه واخذه وحبسه ١٧ ايزاسلاو الثاني ابن مسيتسلاو
ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٤ ولما حبس ايزاصلاو
ايغور بن اوليغ جلس على مسند الحكومة وخرج عليه عمه غيورغي المشهور
بدولغاروكي يعني طويل اليد ابن ولاديمر حاكم سوزدل وخلعه مرتين
وجلس مكانه باعانة قوم قفچق وفي تلك الاثناء بنى غيورغي المذكور بلدة
موسكوا وكذلك خرج عليه الكيناز ولاديمر كو حاكم غاليتسيه وغلبه توفي
ايزاسلاو في سنة ١٠٥٤ ٨١ روصيتسلاو بن مسيتسلاو ولما توفي ايزاسلاو
دعا اهالي كيف اخاه روصيتسلاو وملكوه على انفسهم فخرج عليه غيورغي
دولغاروكي المذكور وخلعه وكان مدة تملكه مدة ١ سنة ١٩ غيورغي
دولغاروكي ابن ولاديمر لما خلع غيورغي روصيتسلاو وجلس على مسند
الحكومة جاء الى بلدة كانيف مرتين لمعاهدة قفچق وكان له بعض غزوات

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات في سنة ١١٥٧ ولما مات نهب اهل كيف جميع ما في قصره ايزاسلاو[٢٠] الثالث ابن داويد جلس في التخت نحوا من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه وغلبوه وملكوا روصيتسلاو الذي ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مقره الاول ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روضيتسلاو وحاصره في بيلي غورد وفي ذلك الاثناء قتله واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو بعد ذلك مدة ومات في سنة ١١٦٧ م مصادف سنة ٥٦٢ هـ ولكن لم تكن الروسية في ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم في كل قسم منها حاكم مستقل لا يتبع غيره بوجه من الوجوه ولو اسما اشهرها تسعة

كيف[١] موسقوا[٢] پولوتسكي[٣] غاليتسيا[٤] والينسكي[٥] چيرنيغوف[٦][٢١] اصمولينسكي[٧] سوزدالسكي[٨] نووغورد[٩] وپسكوفسكي مسيتسلاو الثاني الواليني من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تخت كيف جلب الاهالي اياه من والينسكي وكان آندري بوغولوبسكي كيناز سوزدل ابن غيورغي طويل اليد يريد ان يحول كرسي الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوا لمسيتسلاو الواليني المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسيتسلاو معهم لمحاربته فهرب مسيتسلاو الواليني تاركا اهله وعياله في كيف فدخل المتفقون في كيف ونهبوا بيوت كافة الاهالي الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئا ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنائس ديساتينوي وصوفيا وغيرهما واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا فيها شيئا قال كارامزين ان كيف التي هي ام بلاد الروسية لم تر الى الآن مثل هذه الرزية من الاجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال الشقاوة نسوا كونهم من الروس اه غليب[٢٢] بن غيورغي فنصب مسيتسلاو بن آندري عمه غليب بن غيورغي حاكما بكيف وعاد هو نفسه الى سوزدل سريعا مبشرا اباه آندري بهذا الفتح العظيم فحول آندري كرسي الحكومة بعد ذلك من كيف الى ولاديمير ونفذ حكمه الى كثير من ممالك الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة واتكا وبوغولوف

التى نسب اليها وغزا بلغار قزان مرتين مرة بين سنة ١١٥٩ وسنة ١١٦٦ ومرة فى حدود سنة ١١٧١ كما مر فى بيان احوال بلغار وهو ممدوح السيرة فى تواريخ الروس، قال كارامزين انه ادخل كثيرا من البلغار واليهود فى النصرانية وكان موته قتلا فى سنة ١١٧٤ فى بلدة بوغولف مع جميع اهله وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه واما مسيتسلاو الواليني فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن فى قلعتها فلم يقدر ان ياخذها وفى تلك الاثناء شرع اتراك بيرندى الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصل حاكم كيف الذى كان خارجها استمال القفچق اليه وقصده فهرب من كيف ومات فى تلك الاثناء وكان ذلك فى حدود سنة ١١٧٠ ومات غليب بن غيورغى ايضا فى تلك الاثناء [23] ولاديمر الثالث ولما مات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمر الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندرى ومات بعد ثلاثة اشهر فى سنة ١١٧١ [24] رومان الاول وبعد وفات ولاديمر نصب آندرى رومان ابن يار وپولك كيناز اصمولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته [25] اسوا تصلاو الثانى وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعدادهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتد بها فى تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطررت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اساميهم اجمالا [26] وصيوولود الثالث فى حدود سنة ١١٧٧ [27] روريك الثانى فى حدود سنة ١١٩٠ [28] رومان الثانى غاليتسكى فى حدود سنة ١١٩٣ [29] مسيتسلاو(١) الثالث فى حدود سنة ١٢١٢ [30] ولاديمر الرابع فى حدود سنة ١٢٣٠

(١) وكان ورود التتار المغربة الى الروسية اول مرة مارين من دربند شروان فى سنة ووقوع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية فى ساحل نهر قالقا بقرب ماريوپول وهزمهم الروسية وطردهم الى دينيپر فى عصر مسيتسلاو بن رومان هذا . منه عفى عنه

٣١ ميخايل الاول في حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيوولود وكان كيناز كيف حين هجم عليها باتوخان ٣٢ غيورغي بن وصيولود في حدود سنة ١٢١٣ الى سنة ١٢٣٨ وكان كينازا اعظم في ولاديمر وقت هجوم باتو عليها وفقد تحت سنابك خيول التتار ٣٣ يارصلاو الثاني بن وصيولود في حدود سنة ١٢٤٦ وهو الذي نصبه باتو خان كينازا اعظم على جميع الروسية وسافر الى قراقورم ليبايع الخاقان الاعظم ومات في الطريق وقت رجوعه ٣٤ اسواتسلاو الثالث ابن وصيولود في حدود سنة ١٢٤٧ ٣٥ آندري الثاني بن يارصلاو الثاني في حدود سنة ١٢٤٩ ٣٦ آلكساندر الاول النيفي في حدود سنة ١٢٤٩ الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد في اول امره في اطاعة التتار حتى كتبه باتوخان يهدده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر في الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم ٣٧ يارصلاو الثالث ابن يارصلاو الثاني من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ ٣٨ واسيلي الاول ابن يارصلاو الثاني من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ ٣٩ ديمتري الاول ابن الكساندر من سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ ٤٠ آندري الثالث ابن الكساندر من سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ ٤١ ميخايل الثاني التويري بن يارصلاو من سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذي قتله اوزبك خان في اوردو بسبب سعاية غيورغي الآتي ذكره كما مر في محله ٤٢ غيورغي بن دانيل سنة واحدة ٤٣ ديميتري الثاني بن ميخايل مقدار ٥ سنة تقدم ان اوزبك خان قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغي ونصبه كينازا اعظم مكانه ثم ان ديميتري بن ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديميتري مكانه ثم ان غيورغي ذهب الى اوردو للشكاية من ديميتري فذهب ديميتري ايضا الى اوردو من ورائه فقتله في اوردو على مرئى من اوزبك خان

واركان دولته فقتل اوزبك خان ديميتري المذكور قصاصا به كما مر ٤٣ الكساندر
النويري الثانى ابن ميخايل واخو ديميتري المقتولين نصب اوزبك خان كينازا
اعظم بعد قتل اخيه ديميتري فملك سنتين ثم وقع وقعة شفقال خان المار ذكره فى محله
٤٤ ايوان الاول الشهير بقاليته ابن دانيل من سنة ١٣٢٨ الى سنة ١٣٤٠
هو الذى ارسله اوزبك خان لتاديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين
قتل شفقال خان ونصبه كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت
كينازية موسكوا فى النفوذ وضم سائر الكينازية اليها ٤٥ سيمون غوردى
ابن ايوان من سنة ١٣٤٠ الى سنة ١٣٥٣ وفى اوائل كينازيته توفى اوزبك
خان وجلس جانبك خان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى
اوردو للبيعة ٤٦ ايوان الثانى ابن ايوان الاول من سنة ١٣٥٣ الى سنة ١٣٥٩
٤٧ ديميتري الثالث ابن قنسطانتين من سنة ١٣٥٩ الى سنة ١٣٦٢
وفى عصره شرع الاختلال الاول بين خوانين
التتار فى الظهور ٤٨ ديمتري الرابع ابن ايوان الثانى المشهور بدونسكى
من سنة ١٣٦٢ الى سنة ١٣٨٩ وهو اول من اظهر المخالفة لخوانين
التتار وحارب ماماى بمناسبة وقوع الاختلال بين خوانين التتار كما مر ولكن
الذى هيأ له الاسباب جده ايوان قاليته وسيمون غوردى ولذلك يذكر
اسمه فى تواريخ الروس بالتعظيم والتقديس فانه وان لم ينقذ الروسية من
اسر التتار الا انه فتح لاخلافه باب المخالفة والعصيان وهيأ لهم اسباب
المدافعة اكثر من اسلافه ٤٩ واسيلى الثالث ابن ديمتري دونسكى من
سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٤٢٥ وقد نسج اقمشة السياسة على منوال اسلافه
وقد مر قدومه الى سراى لبيعة توقتامش خان ودخوله الى بلغار حربا وتلقيبه
نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكومته ودوام الاختلال فى سراى بين
خوانين التتار ٥٠ واسيلى الثالث ابن واسيلى الثانى المشهور بتيمنى بمعنى
مكفوف البصر من سنة ١٤٢٥ الى سنة ١٤٦٢ وقد مضى اكثر مدة

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان اغاه المذكور سمل عينيه ولذلك لقب بالمكفوف وقدم قدومه الى سراى للمحاكمة مع عمه يورى عند الوغ محمد خان وطرده الوغ محمد خان المذكور من بلاده عند التجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد
٢٢
ان استقر الوغ محمد خان فى قزان ايوان الثالث الشهير بايوان الكبير ابن واسيلى الثالث من سنة ١٤٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى خلص الروسية من رقبة التتار بعقد الاتفاق مع مكلى كراى خان القريمى وقدم بيان ماجرياته مع السيد احمد خان على نير اوغر وفى عصره وسعيه واعانته حرب مكلى كراى خان مدينة سراى فانقرض خوانين سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصوفية ابنة آخر قياصرة الروم ولقب بسار يعنى الملك وكانوا يلقبون قبل ذلك بكيناز معناه بك واسيرى اسيلى الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقراض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدهش ابن واسيلى المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انقرض خوانينها وانتهى عمرها الى آخرها وقدم تفصيل وقايعها وبعد ذلك نذكر بقية ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوال اهالى بلاد قزان فاقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملة حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والمحن العلانية والاكراه والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى ومايناسبها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ مع طرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر يكاترينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاترينا الثانية الى تولية السكساندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والتعب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى ايامنا هذا والدور الرابع هو ايامنا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لما دخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريثما يدبر امرها

فنصب فيها واليا من طرفه ونائباعنه الكيناز الكساندر الغور باطى شوبسكى وعين الكيناز واسيلى سيربرنا كى معيناله وابقى الفا وخمسمائة من اولادبويار و ثلاثة الآف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ التشرين الاول ووصل الى نيزنى نووغورد فى ١٤ منه فاستقبل هناك الاهالى على اختلاف طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابداه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعرضين لهجوم اهل قزان لسكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبله كافة اهلها بطنطنة لا توصف وشكروه ومدحوه ودعواله بطول العمر فقال انى وان استوليت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعت عليهم الخراج وابدانهم وافئدتهم وتركتهم بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك قائمة الا انى ما وفقت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد والحاصل ان الروسية لما فرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجهوا وجهة افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصروا همتهم فيها وصاروا يتشبثون فى ذلك باذيال انواع الحيل من التلطيف ببذل الاموال والعفو عن الجرايم والتحرير عن التكاليف الميرية واعطاء المناصب والاكراه على ذلك بانواع العذاب والاضطهاد حيث لم يبق وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها وبخاف الروسية بطشها وبأسها ولذلك تمكنت من اجراء جميع ما يريدها فيهم مثل اسپانيا فى شأن اهل اندلس بل الروسية اقتدت(١) بهم فى ذلك وكان ابتلاء المملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فشكلت الروسية لتلك الغرض الفاسد فى بلدة قزان وقصبة ضيا التى بناها ايوان فى مصب نهر ضيامن ولغاقبل استيلائه على قزان كما مر فى محله دائرة جمعية مخصوصة

(١) ولكن اقتداؤها بها لم يكن على وجه البصيرة فانها لو نظرت الى نتيجة ما فعلته اسپانيا بالمسلمين وغاية ما املته به فى قطعة اندلس وفى جزاير فيليپين من كونه سببا للخراب والتنزل والانحطاط وخروج فيليپين من يدها اخيرا بقيام الاهالى على وجهها لما اقتدت الروسيه بها بل اجتنبت عما فعلته غاية الاجتناب . منه عفى عنه .

من رؤساء الروحانيين تسمى عندهم جمعية ميسيونير بمعنى المرسلين (١) والمبشرين والمهديين عندهم وهم فى الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه منذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصارى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب فى سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحذق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وخزائن مخصوصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شئ من ذلك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم شعر:

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت * بى الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كنت مهدت بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدى

وفضلا عن ذلك فان الحكومة تعينهم وتقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكام الآمرون فى الحقيقة وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغر البوليس والضبطية مأمور والاجراء لمايرسمونه بدسائسهم فى هذا الباب وليست هى خاصة بالروسية بل هى موجودة فى كل طوائف النصارى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرانسا دولة الصين فى سنة ١٨٦٠ م وحرب كافة دول آوروپا دولة الصين فى سنة ١٣١٨ ﻫ فانهم اعنى دول النصارى يتعصبون لها تعصبا لايمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يصدر عنهم فى هذا الباب شئ على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الاان تعصب الروس اكثر واشد من الكل ولهم اعنى لدول النصارى فى هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية اما الاولى فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من ورائه لاسيما اذا كانت ملة لايمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لاتباع الا بواسطة السماسرة المهرة واما الثانية فانهم يتداخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤن دولة ضعيفة من دول الشرق فيضعونها ويبتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والا فيبتلعون منها بقدر ما

---

(١) ولكنى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسيونيروان كان بمعناها منه عفى عنه .

تسعه افواههم وهكذا الى ان تفنى وتبيد وللروس خصوصا فيها مآرب اخرى موهومة الفائدة ومتحققة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون رجال الحكومة فى صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائسهم الشيطانية وتمويهاتهم الباطلة وغروهم بها وهى ان نموقوة دولة ودوام بقائها انما يكون باتحاد (١) ملة رعاياها ودينهم لاسيما دولة تشكلت من اجناس شتى وامم مختلفة ولهذا يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية مساعينا فى هذا السبيل وان نعده كل منا من اهم الوظائف المقدسة الواجبة فى ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان وقد مر بيان اظهارهم الاسف من اهتداء بعض اسارى الروس فى قزان فهل يشك احد فى انهم يشمرون عن ساق الجد لاخذ الثار والانتقام منهم ويقلبون عليه بقلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فما ظنك بمن وقع فى هذا التيار هل يبقى سالما كلا الا من ادركته العناية الالهية وليعلم ان مملكة قزان لم تكن مسكونة بالمسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل كان فيها طوائف اخرى وثنية احديها چواش وهم الذين تقدم منا ترجيح كونهم من قوم بلغار فى اوائل المقصد الاول ومساكنهم فى الجنوب الغربى من ولاية قزان متاخمة ببلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم فى المقدمة انهم بقايا المقسر ماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصولة عظيمة فى وقت ما ومساكنهم فى الشمال الغربى من ولاية قزان وفى ولاية نيژنى نووغورد

(١) ولا حاجة فى اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والتدبير العقيم والتشبث الوخيم الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المتكاثرة الى الملة الروسية فى اعلى طبقات الاستحالة بل توهم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دماء غير متناهية واتلاف ملايين من النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والتجارة والصناعة التى هى منبع ثروة الحكومة وفى ذلك ما لا يخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المخاذيل الملاعين خونة الدولة والملة فى اثبات مدعاهم بمثل الماقيدونيين والرومانيين من الدول المنقرضة واستشهادهم هذا باطل كالمستشهد له وانما كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء ادارتهم فلو عدلوا وبثوا الامن والامان لدامت دولتهم والحاصل لا شىء اهون لنمو قوة دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل العدالة واطلاق الحرية ومنح المساواة بين افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملاة الولاة وحكام النواحى مع الرعايا والاهالى منه عفى عنه .

وولاية وانكا وقليل منهم فى ولاية پيرمى وثالثها آر ومساكنهم فى شمالى قزان وفى ولاية وانكا وپيرم وقد تقدم فى اوائل المقصد الثالث ان دولة قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون فى الاسلام شيئا فشيئا باختيارهم من غير ان يدعوهم اليه احد من المسلمين فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى عبارة عــن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة الى غير ذلك من الخصال الحميدة الاسلاميه وكان المسلمون فى تلك الانظار فى العصر المذكور متصفين بكمال الديانة ومتمسكين باحكام الشريعة ومتادبين بادابها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا عليه فى العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يحبون المسلمين ويدخلون فى الاسلام افواجا خصوصا قوم چواش منهم والذين لم يدخلوا فى الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل ترسخ هذه العادات فى قلوبهم ترسخا قويا بقيت بعضها الى الآن فيمن لم يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى يسلمون باسرهم وبعض القرى كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبينما الامر كذلك اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها وتشكلت تلك الجمعية فى قصبة ضيا التى هى فى وسط مســاكن چواش وشرعت اعضاؤها فى جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريرهم من التكاليف الميرية واعفائهم عن المؤاخذة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فقرائهم والحال ان كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام فى قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كماينبغى لكونهم قريبى العهد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا فوقعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل بين من بقى منهم على الوثنيه وبين من بقى على الاسلام بتحريش اعضاء تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

يهاجرون من بين المتنصرين والوثنيين الى اماكن فيها القوة والغلبة للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة من قرية كبيرة امرت البواقى منهم بالتنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك خلت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانقلبت قرى چواشية بعد ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقرية (كاوال) وقرية (اورمارى) و (خواجه‌سان) و (تيكش) و (شغالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة بولاية قزان وقد مر ذكرها فى المقصد الاول وكذلك قرية باى تيراك و جلشك وغيرهما من قرى چواش فى اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى چواشية على ماهو الشائع الذائع بين اهالى تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة بالاسلامية فى مقابر بعضها كما مر طرف منه فى اول المقصد الاول ويدل على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجه‌سان فانه لا شبهة فى كونه محرفا من خواجه حسن وهى قرية چواشية الآن فى اعالى نورغوبنه و المشهور بين اهالى تلك الجهات ان مسجدها نقل الى قرية آيدار بقرب قرية اره باقرچيسى وقد اخبرنى ملا احمد صفا افندى الامام بها اعنى بقرية اره باقرچيسى انه رأى عين المسجد المذكور فى قرية آيدار فى اوائل مجيئه الى قرية اره باقرچيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف ومثل قرية اج بابا وهى قرية چواشية الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية مسماة بحاجى بابا وذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندى كان مدرسا بها و بعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز للحج وحين رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل فنصبه مدرسا فى مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان الچلبية فقيل له الحاج چلبى محمد افندى وبعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الجهل وانقلب اكثرهم الى الچواشية ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجله اوصى لاقاربه ان يدفنوه فى مقبرة اره باقرچيسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندى المار

ذكره نقلا عن ملا عبد النصير افندى الشردانى عن استاده ملا دين محمد افندى الباقرجى وقال كان له يعنى ملا دين محمد مهارة تامة فى التواريخ السماعية وقال رأيت فى هامش كتاب الروضة لملا عبد النصير المذكور مكتوبا فى سنة ١٨٥٥ م ان وفاة ملا محمد افندى الجلبى المذكور كان فى سنة ٩٣٩ﻫ وقد زرت الفقير قبره فى سنة ١٣١٦ ﻫ ورأيت عليه حجرا كبيرا مكتوبا ولكنى لم اقدر على قراءة مافيه فان صح ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبلية من قزان المشهورة لديهم بالجهة الجبلية استولى عليها الروس فى سنة ٩٥٨ ولكن كان انفاذ امرهم فيها بنشر الدسائس والقاء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل ذلك بسنين كثيرة خصوصا فى الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالى ولايات طنبوو پنزا وسراطسا ووجنوبى ولاية سنبر قد فرغ من امرهم بالاستيلاء عليهم بعد انقراض خوانين سراى بل بعد تقلص ظلهم من الجهة الغربية من نهر وولغا ولم يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والغلبة بل بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقبين بالمرازى (١) الى انفسهم باعطائهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التى هى اصل بلاد تتار وخوانين سراى من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم فى ذلك الوقت ولذلك لا يوجد فى تلك الولايات مكره الا النادر وهم فى غربى ولاية سنبر وشماليه ومع ذلك لانقول انه لايوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكرهين فيها الآن لايدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يهاجر اهاليها حين اكرهوا الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فان اظن الغالب ان طائفة ميشر الموجودين فى اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات فى ذلك الوقت فان تلك الولايات لاشبهة فى كونها ملآنة بالمسلمين لكونها اعظم مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلادا خاصة بهم لم يشاركهم فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لايبلغون عشر من سواهم فان لم يهاجروا

---

(١) جمع ميرزا مخفف امير زاده بمعنى ولد الامير واولاد الامراء والاعيان واهل قزان وقريم وقزاق يسمون الميم من ميرزا ويسقطون الياء بعدها تحريفا منهم . منه عفى عنه

هناك في ذلك الوقت فاين ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرازى المذكورين بالتهديد باخذ اراضيهم ومماليكهم ومناصبهم التي كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك حين وجود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاختار بعضهم الدنية على الآخرة فتنصر واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخميتف وآباوزو وغيرهما وهم الآن في غاية الفقر والذلة واختار بعضهم الباقي على الفاني فسلب عنهم املاكهم كعائلة ديبير ديف وآقچورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن في غاية الغنى والثروة والعزة تنتقل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيا وفي ذلك عبرة للمعتبرين هذا الذي بينا هو احوال الجهة القبلية اعني الجهة الجنوبية الجبلية، واما اهالى الجهة الشمالية التي يقال لها في اصطلاحهم قزان آرتى يعني ماوراء قزان فما اصيبوا به اعظم واشد لكون مقاومتهم الروس اكثر فايسر ما اصيبوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يامرونهم بهدم منائر المساجد او بهدم المساجد نفسها متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عليهم بالنصرانية قائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض ماموري الحكومة فحينئذ ان سكتوا كانوا يحكمون عليهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم اعراضا عن الاسلام ورضا بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا شديدا مثل ان يامروهم بالجثو فوق حصى او حمص منشورة فوق الالواح الى ان يموتوا او يجروا كلمة الكفر على السنتهم وكثيرا ما كانوا يكلفونهم بالتنصر ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على السنتهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عوائدهم النصرانية ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيته خصوصا اذا اصابه الماء الذي يرشونه اثناء عبادتهم ومن دخل نهرا اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيته الى غير ذلك من الطرق والاسباب التي يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر من التكاليف المرية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيته بوجه من الوجوه المذكورة اوغيرها كان يستحيل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا هرب الى موضع لايجري فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونه من الاختلاط بالمسلمين

منها باتاكليا ولذلك اذاعكموا بنصرانية اناس قليلين من اهالى قرية كبيرة كانوا يأمرون بواقى الاهالى بالتنصر او بالارتحال منها واذا كان فيها مسجد كانوا يهدمونه ثم لا يسمحون بالاذن ببناء المسجد فى قرب تلك القرية فضلا عن البناء فيها والحاصل انهم كانوا يجعلونهم تحت اشد المراقبة ويقطعون علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم الى الاسلام ومنعا اياهم منه ولعمرى ان الذى لا يعرف عادات الروس يحمل بيانى هذا على المبالغة والغلو مع انى عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبوه فى هذا الباب مع ان كثيرا منها باق وجار الى الآن خصوصا فى جهة سيبريا وبلاد قاموق وجهات آلماتى وتوقموق التى هى مهد الاتراك ومنبعهم وقد ختموا فى هذه السنين عدة مساجد بختم الحكومة فى توقموق وپشكند وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير سبب من الاسباب سوى المنع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين ولم تفتح الا فى هذه سنة ١٣٢٤ التى انا اكتب فيها هذه الاحرف والفضل فى ذلك بعد فضل الله لياپونيا ثم لارباب الاختلال الداخلى ادامه الله فلو لا حرب الياپون وغلبته لكنا نسمع الآن فى طرف سيبريا اخبارا تنصدع منها القلوب وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين واما الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلا تستغربه بعد ان عرفت ان نصرانية الروس انفسهم كانت بالدخول فى نهر دينيپر على ما مر قريبا فان كنت فى ريب منه مع ذلك فاتل ما كتبه رفاعة بك فى ترجمة جغرافيا ملطبرون الفرانساوى حيث قال واكثر قبائل تلنغوتة (صوابه تولنكوت او تنكوت التى اشتهر الآن بتنغوز يعيش فى بلاد القلموق بل يسميهم الموسقو القلموق الابيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعمودية والتنصر فيهمل بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . واذا نزلنا نهر تومسك وچوليم وجدنا امتين تتارتين مسمانين باسم هذين النهرين وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك ان فرقة من عساكر الروسية ذهبت تحت رياسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل الى نهر چوليم فحكم هذا القسيس بانهم بمقتضى الاحكام صاروا من اهل المعمودية ونظموا فى سلك

ابناء النصرانية والآن اماخلوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على مقتضى عقولهم مختلطة من دين النصارى وعبدة الاوثان اه بحروفه وكذلك قال فى بعض قبائل تتارية يسكنون فى شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع المكرهين لايتدينون بدين النصرانية سوى شرذمة قليلة منهم واكثرهم متمسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعنى من سنة ١٥٥٢م الى سنة ١٧٦٢م ووقع بسبب هذا الاجبار والاضطهاد فى اطراف قزان اختلالات فشرع المسلمون يهاجرون الى اراضى باشقرد التى فى شرقى ولاية قزان ونهر قاما فانهم اعنى الباشقرد كانوا فى ذلك الوقت مستقلين بحكم انفسهم يحكم فيهم البكوات وبعض الملقبين بعنوان خان ولم يكونوا تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقرد واعطوهم الاراضى فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبتر واما مهاجر وطائفة ميشر فلم يتغير اسمهم بل داموا على الميشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم يكونوا اكثر من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فليسوا باقل منهم واول اختلال وقع كان ثانى سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها فى نفس ذلك الشتاء حيث قامت چرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد اجتمع منهم خلق كثير بشاطىء نهر ميتى وخندقوا على انفسهم وكان رئيسهم يسمى بوريس صالتيقف فساقت الروس عليهم مقدارا كافيا من العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس من تفريق جمعيتهم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور وقتلوه باقبح قتل وفى تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال فى الشمال الشرقى من ولاية قزان فى ولاية واتكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال الى ما بعدها فساق ايوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رياسة سيمون ميكولينسكى وايوان شيرميتف وكيناز آندرى الكورباتى فجاء هولاء فى صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد اقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقتتلوا هناك مدة شهر وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء آشيط حاملين اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية واتكا وبين اراضي باشقرد وكان ارباب الاختلال اختفوا في غابة كثيفة جدا فبدىء القتال وقتل من ارباب الاختلال وهم المسمون والچرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم الامير جان چورا بن اسماعيل والبطل آلبكو الچرميشي الذين كانا اشد الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء والاولاد ثم اثنى بعض قواد الروس نحو سواحل وولغا وقبضوا هناك على الف وستمائة نفر من جملتهم الامير مورز رئيس التتار فقتلوهم كلهم عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة رؤساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فراري اهل قزان كانوا مختفيين في المواضع القريبة والبعيدة وكانوا ينهبون تجار الروس وصيادي السمك ويقتلونهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون في ذلك حتى ان يوز باشي ماميچ بيردي الساحلي جلب واحدا من امراء نوغاي (لم يذكر اسمه) وملكه ثم قتله لعدم صلاحيته وقابليته وقطع رأسه وعلقه في خشبة طويلة وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع مقربيك الا في ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن يتسلطن رأسك في تخت عال قال وامتدت الفتن في اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها في اطفاء نيرانها وتواصل في ذلك الليل بالنهار حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد ذلك في الجملة وعمرت قلعتا چاباقسار ولايش وكانت خربتين واذعن طائفة باشقرد ايضا بقبول الجزية وذلك في حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد مر في المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجي طرخان كان بعد سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوالها وكيفية استيلاء الروس عليها اجمالا فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

على قزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشرق والشمال والجنوب الشرقي ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها ولهذا شرعوا في التقدم اليها بخطا واسعة وفراغ بال بلا ممانع بل طفق بعض البكوات يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الجراكسة وخان سيبريا يادكار خان فانه ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه في سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذي ادخل الروسية الى حاجي طرخان يقول له اني قتلت اخي المرزا يوسف (يعني والد سيون بكه المار ذكره مرارا) واولادي واقاربي واتباعي قد فوضوا الي زمام اختيارهم فلم يبق الآن احد من اعدائك وممانعيك فليطمئن خاطرك الخ وكان ذلك على ما يفهم من تاريخ كارامزين في حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح له باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوي الايراني دعاه الى الاتفاق معه في سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانوني عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفي سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ ﻫ قامت چرامشة سواحل وولغا واهالي الجهة الجبلية على الروسية قياما مدهشا بايعاز من دولت كراي خان القريمي على قول كارامزين فارسل اليهم ايوان عسكرا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يظهر من دولت كراي خان اثر اعانة ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الوقعة مع تهويلها في العنوان ولم يذكر ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراي خان ان صح هذا الاسناد يقتضي ان يكون اولا وبالذات الى المسلمين دون الچرامشة ولعل مراده باهالي الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم استيلاء الروس على سيبريا وقبل الشروع في بيان ذلك لابد من ان نبين نبذة من اوائل احوال هذه الخانية على قدر ما وصل اليه علمنا مع نقصان المأخذ التي في ايدينا قال الفاضل المرجاني خوانين سيبريا من اولاد شيبان الذي هو الخامس من اولاد جوجي خان كان دار ملكهم قلعة سيبر وباسم آخر ايسكر على مسافة اثنتي عشرة ويرست من مدينة طوبل اولهم حاجي محمد خان ابن علي بن بيك قوندي اوغلان بن منكوتيمر بن باداقل بن جوجي بوقا بن شيبان

خان ابن جوجي خان ثم ابنه محمودك خان ثم ابنه ابراهيم خان المعروف بآپاق خان ثم ابنه تولق خواجه خان ثم ابنه شماى خان ثم ابنه اوراز خان ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابنا كوچم خان وفي عصره استولى على مملكتهم يرمق بن تيمافي في سنة ١٠٠٣ﻫ وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوچم خان بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيمابينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفي سنة ١٠١٧ﻫ اجتمع قوم التتار الذين في تلك الاطراف وبايعوا ولده على خان ولكنهم لم يقدروا على استرداد دارملكهم ثم اخوه ايشم خان كان موجودا في سنة ١٠١٧ﻫ وهو آخر خوانين تلك المملكة اﻫ تعريبه حرفيا هكذا قال هنافي نسبهم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوچم خان ابن مرتضى خان ابن آپاق خان ابن محمود خان ابن حاجي محمد خان ابن قيبورچق خان ابن روسخان كان والده على واجداه كوچم ومرتضى على وآپاق ومحمودك وحاجي محمد من خوانين سيبرية والبواقي معدودون من خوانين بلاد بلغار وآلتون اوردو الخوروسخان هذا على قول المرجاني ايضا من ذرية توقايتمير بن جوجي خان لا من اولاد شيبان والصواب الصحيح هو الاول اعني كون خوانين سيبر من نسل شيبان بن جوجي خان صرح بذلك كارامزين وابو الغازي خان الا انه لم يذكر كون اسم آپاق ابراهيم واسقط المرجاني بين جوجي بوقا وشيبان واحدا يسمى بهادر وهو ثاني اولاد شيبان كما ذكره ابو الغازي خان وذكره الفاضل المرجاني ايضا في موضع آخر وقد ذكر كارامزين مايخالفه فانه بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتيلا وديزابول في تلك الناحية وما يناسبها ذكر ان اول من تسلطن فيها من التتار المسلمين من نسل شيبان ايواق خان وچينغيس خان وتايبوغا خان وخواجه وحفيد مار وابو آدير (لعله قادير) وياپولاق خان وقال انه تزوج ببنت خان قزان وكانت لها قرابة باپاق خان وقتل آپاق(١) المار وقتل محمد بن آدير الاپاق وبنى محمد هذا

(١) يعني قتل آپاق الخان المسمى بمار كما تقدم وليس المار اسم فاعل منه لاپاق بل اسم شخص مفعول لقتل منه عفي عنه.

على مسافة ستةعشر ويرست من مدينة طوبل قلعة سماها ايسكر اوسيبر وقال ان تايبوغا اوچبتفيس بنى بساحل نهر تور قلعة سماهــا چينغى واستملــكوا نواحى نهر ايرتيش واوبى الــكبير واسسوا هناك خانية سيبر وقال ان آغيش بن ياپولاق و محمد بن قاضى وغيره من اولاده ويادكار خان الذى صار خراجيا للروس وبيكبولاط كلهم من اخلاف محمد بن آدير وكذلك كوچم خان بن مرتضى خان من خوانين قرغيز ثم قال وفى المحررات الرسمية التى حررت فى سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانين سيبر يا ابواق خان جد كوچم خان ثم محمد خان ثم قاضى خان ثم يادكار خان من ذرية تايبوغا وقال ان فى محاربة ايرتش فى سنة ١٤٨٢ كانت عساكر موسكوا فى شاطئ نهر ايرتش وكانت التتار وقتئذ لاينفكرون فى سيبريا حتى يظن انهم كانوا لايعرفون القلعة التى كانت تحت تصرف الـكيناز لانق (ولعله تولق الذى ذكره المرجانى) وهذا كما ترى ليس فيه الاسامى التى ذكرها المرجانى والحاصل ليس فى ايدينا فى هذا الباب مأخذ يشفى العليل ويروى الغليل ولا يظهر من بيان كارامزين ايضا كبير فائدة ولا تاريخ تأسس تلك الخانية ولا بيان احوال هؤلاء الخوانين الذى سرد اساميهم وقال رفاعة بك وفى سنة ١٢٤١ من الميلاد (مصادفة سنة ٦٤٠ ﻫ) اسس التتار على شطوط نهرى ايرتيش واوبى خانة تسمى خانة سيبر باسم قاعدتها وتسمى ايضا خانة تورا باسم نهر قريب منها وقال فى موضع آخر وقد كانت مدينة سيبر قاعدة التتار مدة اقامتهم فى اقليم سيبر وهذه المدينة واقعة على ست عشرة ورستة من تبولسك على نهر صغير يسمى سيبركا وقل ان يوجد الآن من مدينة سيبر بعض آثار هينة اه بحروفه فعلى هذا يكون ابتداء خانية سيبر فى وقت واحد بابتداء خانية سراى وهو المطابق لماذكره ابو الغازى خان من احوال شيبان من ان اخاه باتو اعطاه شرقى اورال ولكن استقلالها لايكون الاوقت وقوع الاختلال والاختلاف بين خوانين التتار وحيث لم نجد مأخذا صحيحا ناخذ منه الحوادث فى هذا الباب لم نجد بدا من ان نطويها على غرها ولكننى ارى من آكد الواجبات ان اذكر هنا ان اقوام سيبريا كانوا مسلمين من منذ انتشرت انوار الاسلام فى تلك الاقطار ولا سيما

بعد أن غشيت قوم تتار سوى طائفة فالحق والشاهد العدل لذلك كون
اسامي خوانين سيبر قبل كوچم خان اسامي اسلامية كما مر ذكرهم آنفافما
شاع بين العوام من ان كوچم خان ارسل الى عبدالله خان ببخارى يلتمس
منه ارسال العلماء لنشر الدين الاسلام في تلك الاقطار فارسل اليه انفارامن
سادات اوركانج لا اصل له اى داع هناك لارسالهم من اوركانج دون بخارى
القلة العلماء والسادات ببخارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا
اصل له كيف تصدق شجرة رتبت بشهادة العمائم الخضر والذوائب الطوال
ولعمرى ان هذه فرية بلا مرية ولنعم ماقال الشهاب الخفاجى فى امثالهم
غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى
يذكرونه فى ارسال كوچم خان السفراء الى بخارى لطلب العلماء كان الخان
فيه ببخارى اسكندر خان والد عبدالله خان لاهو ولئن سلمنا على ارسال
العلماء بناء على ان اسكندر خان كان خانا اسمافقط وكان الامر بيد ولده
عبدالله خان لانسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبدالله خان اياهم
كان لنشر الدين الاســلامى بل كان للتعليم ونشر العلوم فانهم لما كانوا
مسلمين غير محتاجين لنشر الاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعداء من سائر
بلاد الاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية فى ناحية من العالم كانوا جهلاء
محتاجين الى العلماء للتعليم ونشر العلـم فيمابينهم وكثيرا ما يستعمل
نشر الدين معاشر المسلمين بمعنى نشر العلم لكون الدين والعلم عندنا
شيئا واحدا فيكون (١) معنى لنشر الدين لنشر العلم ، هذا وقد ذكرنا
كون يادكار خان السيبرى خراجيا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته
معهم وقتله سفير الروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاى اياه
من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكاتبة بين الروس وبين خان
سيبريا الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سيبريا خراجية للروس
وذلك فى سنة ١٥٦٩ م مصادفة سنة ٩٧٧ هـ ثم ذكر ارسال عبدالله خان

---

(١) فلا عبرة بقول السائح فيشر اوكيشر منه عفى عنه .

البخاري سفيرا الى ايوان يطالب (١) منه قبول تجار بخاري في كافة بلاد الروسية فضلا عن حاجي طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهلة كوجم خان في رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج الذي التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ايستاك ووغول اليه وارادته تقوية دولته وتأييد استقلاله وانه زوج والده على ابنة امير طائفة نوغاي تين (دين) محمد وانه كان يحرك الچرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطئ نهر قاما للغارة دائما حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطئ نهر قاما للغارة فجاؤها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك في سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ ه ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية وظهور يرمق بن تيماني المشهور بصورة غريبة ووقائعه العجيبة واستيلاءه على سيبريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان يرمق هذا ظهر في سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ ه واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر وولغا وحارب هناك الاقوام التتارية والنوغايية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم وكانوا بعد خراب سراي على يد مكلي كراي خان القريمي اتخذوا بلدة سرايچق التي بساحل نهر اورال كرسي سلطنتهم فخربها عن آخرها بحيث لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومر قريبا من پيرم ووقع له في مروره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد سيبر التي كانت تحت حكومة كوچم خان وتصرفه في اوكتابر من سنة ١٥٨١ م مصادفة سنة ٩٨٩ ه وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا وغيرهم لاستنقاذ اسرائهم الذين كان اسرهم احد امراء نوغاي فاول ما بدا به امره هناك ان اخذ بليدة بساحل نهر تاري كانت تحت امرة الامير يبانچي وشرده منها وحربها ثم اسر اميرا من امراء كوچم خان يسمى تاوزاق فلما بلغ

---

(١) وهذا يمكن ان يكون مما استدل به السائح فيشر على ان تجار بخاري كان لهم تأثير كثير في انتشار الدين الاسلامي في سيبريا وشواطىء ايرتش وايشم واورال منه عفي عنه .

هذا الخبر كوچم خان شرع في الاستعدادات للمدافعة فجمع العساكر من اقطار مملكته واقام استحكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جبل چواش واقام بنفسه هناك وارسل قريبه محمد قل لمدافعة يرمق ومعه كثير من العساكر الخيالة فوقع اول القتال بين الفريقين بساحل نهر طوبل ثم على مسافة ١٦ ويرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت تصرف الامير قراچه مقرب كوچم خان فاستولى عليه يرمق ثم ثالث الوقعة وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوچم خان من الاستحكام وطلع فوق جبل چواش وفوض الاستحكام لمحمد قل واستولى يرمق على بليدة آتيق ميرزا وقد كثر الجراح في عسكره فاستشار اصحابه ليلا فيما يفعل بعد ذلك فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فابى وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز الغلبة او يموتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اوكتابر على حساب الشرقيين بدئ القتال واشتد الامر جدا وكان الهجوم على الاستحكام الذي اقامه كوچم خان فجرح الامير محمد قل في تلك الاثناء فحملوه الى الضفة الثانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب كوچم خان نحو بريةايشم آخذا خزائنه وفي ٢٦ اوكتابره دخل يرمق بلدة ايسكر التي هي كرسي خانية سيبر وغازما فيها من انواع الاموال وكان ذلك في ١٥ رمضان تقريبا من سنة ٩٨٩هـ (١) بعد سنة ٣٠ من اخذ قزان ثم لم يزل يتتبع اثر كوچم خان ويفتح المراكز واحدا بعد واحد ويجيئ رؤساء القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الخراج حتى فتح معظم بلاد سيبر واسر الامير محمد قل وارسل الى موسكوا ثم بعد فراغه من فتح البلاد وهب كلها لايوان المدهش فارسل هناك العساكر المستحفظين والولاة وسائر الحكام فاستلموها من يده فدخلت تلك الاقطار كلها في قبضته وتحت تصرفه عفوا من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوچم خان بعد ذلك مرارا كثيرة

(١) فعلى هذا يكون مراد الفاضل المرجاني من ذكره تاريخ انتزاع الروس السيبيرية من يد كوچم خان تبعا لابي الغازي خان انما وهما واما تاريخ وفاة كوچم خان والله سبحانه اعلم وقال ابو الغازي خان انه عمر عمرا طويلا وملك سنة وعمي في آخر عمره ومات بين قبيلة منغت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاده منه عفي عنه

استرجاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حفيده كراي خان كذلك مرارا ولكنهم لم يقدروا عليه قال في بعض تواريخ الروسية ان واحدة من نساء باشقرد التي وقعت اسيرة بيد قرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراي خان حفيد كوچم يريد ان يهجم على بلاد سيبر وكان ذلك في سنة ١٦٥٤ م وقال فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبر ان كافة طوائف باشقرد يريدون القيام والعصيان على الروسية والاعانة لكراي خان وكان كراي خان قد استقر في الوقت المذكور مع ٢٠٠٠٠ من عساكره في اعالي نهر ايشم وكان ذلك في سنة ١٦٦٧ م مصادفة سنة ١٠٧٨ ه فمن يعجب من استيصال چنكز خان بعساكره الجرارة القوية المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية التدريب دولة خوارزمشاه فبالحري له ان يعجب من نزع واحد من رؤسا الاشقياء سلطنة واحد من ذريته بعد مرور ثلاثمائة سنة وكسور من ظهوره واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ايوان المدهش وولده فيودر وضعف دولة الروسية في اثناء الفترة الواقعة بعدهما سبحان من يتحير عقول الفحول في صنعه وسبحان مالك الملك يؤتي الملك من يشأ وينزعه ممن يشأ ويعز من يشاء ويذل من يشاء من غير سبب ظاهر في ذلك كله لا يسئل عما يفعل وفي ذلك عبرة للمعتبرين قال الحموي بعد ذكره خراب اسبيجاب واسفه عليه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصلاح مبين ونسك وعبادة والاسلام فيهم غض المجنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون شروطه لم يظهر فيهم بدعة استحقوا بها العذاب والجلاء ولكن الله يفعل ما يشاء

اشعار

رمت بهم الايام عن قوس غدرها * كان لم يكونوا زينة الدهر مرة
ومازال جور الدهر يغشى دبارهم * بكر عليهم كرة ثم كرة
فاجلى بهم عنا جميعا فاصبحت * منازلهم للناظر اليوم عبرة اه

كذلك نقول في حق بلاد قزان وحاجي طرخان وسيبريا وغيرها من بلاد المسلمين التي اصيبت بتلك المصيبة فلا معنى لتبجج كارامزين وو قاحته في هذا الموضع شعر: وقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون ما لاقينا * وكل آت قريب والدهر لا يدوم على حالة واحدة الايام دول والحرب سجال *

وفى سنة ١٥٨٢ اثناً فتح برمق بلاد سيبر وقع اختلال كبير فى ارض قزان حيث قامت چرامشة سواحل وولغا ورفعوا الوية العصيان على الروسية فاضطر ايوان لارسال العساكر من مورم وغيرهـا لاطفاء نيران تـلك الفتنة حيث عجزت عساكره المستحفظة بقزان عن اطفائها فتمكنوا عن ازالتها بعد اللتيا وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراى خان القريمى اياهم كما اتهموا به دولت كراى خان فى الفتن الماضية وليس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال ولاسيما شنائع طائفة ميسيونير لعنهم الله ولكنهم لايعترفون بذلك قط بل عادتهم ان يمسحوا بنجاستهم مقاعد غيرهم وفى سنة ١٥٨٤ مات ايوان المدهش الظالم الحرى لان يقال فيه ظلما مجسما قال بعض المورخين لو امكن تركيب لوئى الحادى عشر قرال فرانسا مع هنرى الثامن قرال انكلتره وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدهش ولظلمه المجاوز حده لاتحبه الروسية ايضا ولذلك لاترى انهم يسمون البوابر الحربية باسمه مع تسميتهم اياها باسامى من لم يصدر عنه عشر ماصدر عن ايوان من الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدا مثل ولاديمر ماناماخ وديميترى دونسكى وغيرهما فيودر بن ايوان ولما توفى ايوان بقى له ولدان فيودر وديميترى فجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان لينا الا انه اعانه فى تدبير اموره اخو زوجته بوريس غودونف واغراه المذكور على قتل اخيه ديميترى فقتله وكان عمره اذذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور فى اكثر التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفى تاريخ كارامزين ٨ ج ص ١٨٩ ما يدل عليه والله سبحانه اعلم بوريس غودونف ولما مات فيودر بن ايوان فى سنة ١٥٩٨ م مصادفة سنة ١٠٠٨ هـ اوالتى قبلها انقطع بموته نسب روريك وذريته التى هى السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه اخو زوجته المذكور بوريس غودونف لايعلم احد حكمة فعل الله تعالى وسره فانه لو مات ايوان المدهش فى صغره اوتأخر سقوط قزان بيد الروسية الى موت فيودر هذا السلم بلاد قزان وغيرها مما اصابها والله سبحانه

---

(١) وعين الفاضل المرجانى بناء قصبته منزلة فى سنة ٩٩١ هـ مصادفة سنة ١٥٨٣ م والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

فى كل فعل من افعاله حكم وان خفيت علينا ديمترى الخامس الكذاب
وفى عصر بوريس المذكور ظهر فى ليتوانيا شخص ادعى انه ديمترى
المقتول ابن ايوان المدهش وانه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن
وتبعه ناس كثيرون فقصد بهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال
كذلك اذ مات بوريس فى سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة
الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور واتباعهم اياه
فاجلسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الا قليلا حتى شرع فى الظلم
وطفق يتعرض لمذهب الروس ولاشك ان التعرض للدين والمذهب
مما لا يتحمله احد من المليين ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على
ضده ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمترى المذكور
وحبسوا زوجته الليتوانية واخوتها واسيلى الخامس ابن ايوان شويسكى
ولما قتل الكذاب المذكور اجلسوا واسيلى ابن ايوان من العائلة المشهورة
بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتى فى سنة ١٦٠٦ ولكن لم
يلبث الا قليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى انه ديمترى المقتول وانه لم يقتل
بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو
موسكوا فهزمه واسيلى فهرب الى كالوغا فقتلوه فيها سكزموند وابنه
ولاديسلاو ولم يفرغ واسيلى من امر ديمترى الكذاب حتى اعلن
سكزموند الثالث الليتوانى الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير
اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى مخالفى واسيلى ومبغضيه
يأمرهم بطرد واسيلى ويعدهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس
فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبهم وعاداتهم فقبله
سكزموند فارسلوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا
افواجا افواجا فهرب منها واسيلى شويسكى وذلك فى سنة ١٦١٠ م فلما استقر
قدم اسكزموند فى تخت الروس صار يماطل الروسية فى تفويض التخت
الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى ما بعد غد
فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية انه يريد ان يستبد
بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

يحرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكزموند مدافعين عن مذهبهم حتى قاموا ورفعوا الوية العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلي مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغلبة وطردت سكزموند من موسكوا فى سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ه ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانوف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابى زوجة ايوان المدهش آناستاسيا ام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانوف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس فى خلال تلك المدة احيانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم فى مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح مالم يزل الروس يتهمون به خوانين قريم من اغرائهم المسلمين والجرامشة ضد الروسية فليت شعرى اين كانوا (١) فى تلك المدة ولعلهم كانوا نائمين استيلاء الروس على شرقى نهر قاما وبلاد باشقرد وما جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطى نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على قزان واذعن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستقلة بحكم نفسها وقد تقدم ان اهالى قزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة ميشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصلية اعنى الباشقرد فعلى هذا لو اتفق هؤلاء الاقوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا هممهم فيها وبذلوا اموالهم وارواحهم

(١) وقد كان فيهم فى المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراغازى كراى خان وغيره عفى عنه .

فى سبيلها لامكنهم حفظ كيانهم واستقلالهم ولقدروا على مدافعة اعدائهم عن اوطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غير ان يقاسوا لاجلها كثير تعب وصعوبة بالنظر الى كثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعد ماعاينوا ما فعلت الروس باهالى قزان وتيقنوا بنواياها فى شأن دينهم العزيز الذى لم يبق فى ايديهم غيره وان لم يقدروا على استرجاع قزان ولكن كان هذا موقوفا على ادراك درجة الاستقلال وقيمتها ومرتبة الحرية ولذتها وعزتها وما فى محكومية الاجانب من القبح والفساد والرذالة والمذلة والشرور وعدم الامنية ثم الاجتماع على رأى واحد منهم يسوسهم احسن سياسة ويدبر امورهم احسن تدبير لا يصدرون الا عن امره ولا يفعلون شيئا الا برأيه وهذا الامر المهم الموقوف عليه كان مفقودا فيهم فانهم لم يجتمعوا على رئيس واحد بل اتبع اهالى كل ناحية منهم رئيسا على حدة وهؤلاء الرؤساء لم يوجد فى واحد منهم شرائط الرياسة كلها بل ولا بعضها وانما كانوا مصداق قول الشاعر شعر:

اذا غاب ربان السفينة وارتمت * بها الريح يوما دبرتها الضفادع

ولم يكن فيهم احد مثل چنكز خان وياوز سلطان سليم خان يجمعهم تحت راية واحدة جبرا وقهرا فهم وان صدرت منهم الهجوم على الروسية مرارا ودام الى مدة مديدة ولكنه لما لم يبن على الاصول المرعية ولم يكن بالهيئة الاجتماعية لم ينتج شيئا سوى سفك الدماء من الطرفين وما يترتب عليه من الفساد للطرف المغلوب نعم اذا اراد الله شيئا خيرا كان او شرا هيأ له الاسباب وبذلك تهيأ للروس اسباب الاستيلاء عليها وسهل لها ذلك ونعم ماقيل شعر:

بذا قضت الايام مابين اهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

والايام دول والحروب سجال والله يؤتى ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء لا يسئل عما يفعل شيئا الا بحكمة بل افعاله تعالى كلها عين الحكمة وان خفى على عقولنا القاصرة وجهها والحاصل ان الحريق الذى دام فى نواحى قزان سنين عديدة سرى بعد ذلك الى اراضى باشقرد ودام فيها ايضا ازيد من مأتى ٢٠٠ سنة وحيث ان التاريخ الذى يبين تلك الوقائع مرتبة منتظمة مفقود غير موجود لدينا كسوابقها فنحن معذورون ايضا فى عدم

اعطاء المعلومات في هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها فلا ملام علينا ان اغطائنا في ذكر بعض الوقائع اوتخطينا بعضها بالكلية فها نحن نسرد ما ظفرنا في تواريخ الروسية كارامزين وغيره قال كارامزين وفي اثناء توجه يرمق الى سيبريا للاستيلاء عليها في سنة ١٥٨١ كان الكبنا زپليوسكي (١) هجم على قلعة چردين الكائنة باعالي نهر قاما مع جمع كثير من ايستاك ووغل و باشقرد وتتار سيبر فقتلوا ونهبوا واسروا ولكنهم لما سمعوا خبر يرمق عادوا الى بلادهم قال وفي سنة ١٦١٦ م مصادفة سنة ١٠٢٥ هـ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فيودر مهاجرة اهالي ناحية كركين من نواحي اوفا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر قاما خوفا من مهاجمة اقوام پير مياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم باشقرد قال وفي سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يامر فيه بارسال اشخاص ذوي عدالة ومروة لتحصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين في نواحي اوفا من غير ان يظلموهم وفي سنة ١٦٤٥ م التي هي آخر سنة تملك ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالي غلاد انيق بمدافعة طوائف قالموق الذين كانوا يهاجمون على قرى قوم باشقرد الذين في سواحل نهر قاما وبحماية هؤلاء الباشقرد من مهاجمتهم بما معهم من عساكر الروس وفي السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الروماني وملك مكانه ولده الكسي الاول قال في مجموعة قوانين الروس كتب في دفتر قوانين الكسي في سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضي باشقرد والتتار وچواش وچرمش ووتاك (آر) ومن استئجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها من ايدي من اسطوطنوها حديثا ومن ايدي المتنصرين واعطائها التتار اذا كانت اراضي هؤلاء الاهالي في الاصل وفي حدود سنة ١٦٥٥ هجمت الباشقرد على جوار قونغور وضبطوها وقتلوا كثيرا من الچرامشة وفي سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ هـ امر والي قزان قوراكين باسكان قوم باشقرد في نواحي قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة قالموق على عصيان

---

(١) ولم ادر من هذا ولا رأيته في موضع آخر منه عفي عنه.

(٢) وهو اول من ملك من سلالة رومان في سنة ١٠٢٢ هـ كما مر آنفا منه عفي عنه.

الروسية والظاهر ان الرئيس فى هذا العصيان والذى قبله والتى بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين ٢٠ سنة منها ما قيل انه ثبت وجود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠، وفى سنة ١٦٧٣م اعلم طائفة الباشقرد واذنها بالتماس معادن الذهب واخبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدوا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفى سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الخفية بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد. وفى سنة ١٦٧٦ مات الكسى وفى عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن الكسى وفى العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينده لى للاغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر، وفى سنة ١٦٧٧ طلب القائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزالون يجيئون الى آياتسكى اصلابودا زرافات زرافات ويفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم فى ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوفا باخذ الجباية والاتاوة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها، وفى سنة ١٦٧٨ اعطى والى چردين الاوامر من طرف حكومته باخذ الحذر والاحتياط من هجوم باشقرد، وفى سنة ١٦٨٢ مات فيودر ولم يخلف ولدا وكان له اخوان ايوان وپيطر وكان ايوان ضعيفا غير قادر لادارة الامور فاشرك اخاه پيطر لنفسه فى الملك وحيث كان پيطر ايضا صغيرا صارت اختهما الكبيرة صوفيا وصية لهما الى ان يكبر پيطر ففى العام المذكور قبل موت فيودر او بعده قامت طائفة باشقرد على حكومة الروسية واجتمعوا فى قرب اوفا فكتب كيناز الروسية الى القائد باراتنسكى يأمره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفى ايون (حزيران) استخبرت الروس باحتشاد باشقرد واتفاقهم مع طائفة قالمق للهجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخيهم انهم هجموا على ولاية قزان حيث قالوا انه لما هجم قوم باشقرد باتفاق طائفة قالمق على ولاية

قزان فى سنتابره من العام المذكور ام يرسل الكيناز خاوانسكى الخائن عسكر استرليج الذين كانوا تحت قيادته لدفع هجوم الاقوام المذكورة وفى سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون الفا من طائفة قالمق للهجوم على نواحى اوفا وشتوا فى سواحل نهر چورطانلى، وفى سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٠ هـ استقل پطر بالملك وحبس اخته صوفيا فى بعض الاديرة وشمر ذيله وحصر افكاره واوقاته فى تجديد دولة الروسية وارتكب فى ذلك امورا تحير العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها تجديدا ابلغت بسببه الآن حالته الحاضرة مع كونها معروضة لانقلابات شتى بعده حتى حاز عنوان پيطر بيليكى يعنى پطر الاعظم ومع حذاقته ومهارته فى فن السياسة جره عرقه النصرانيه وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الاقوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة ستة اشهر لهجرة من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم يهاجر فى تلك المدة من الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرانيا فنشاء من ذلك بعض الاختلالات فى بعض النواحى الان حذاقته فى السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا الرأى الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابنا هذا محل بيانها، وفى سنة ١٧١٤ م مصادفة سنة ١١٢٦ هـ نشر پطر فرمانات يأمر فيها بقبول طائفة باشقرد للخدمة فى بناء المدن التى اراد بناءها فى سيبريا وفى سنة ١٦٢٠ اعلن العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى مساكنهم ونشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالمنع من ان يظلمهم احد بوجه من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم فى معادن الذهب بنواحى پيرما، وفى سنة ١٧٢٢ نشرت الاوامر بمنع الجواس المرسلين الى نواحى اوفا من تجسس قوم باشقرد قدت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لفناء قوتهم ولم يذكر (٢)،

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس فى هذه الهاجمات الشخص المسمى بالغارمن طائفة باشقرد منه عفى عنه.

(٢) يعنى ان پطر عد النفوس ووضع للرجال العوائد المالية والخدمة العسكرية عددا معينا ولكن اهل ولاية حاجى طرخان واوفا بما فيهم من تتار وباشقرد لم يشملهم هذا النظام لكونهم قريبين من الشهود . منه عفى عنه.

التتار والباشقرد الذين كانوا يسكنون فى ولاية حاجى طرخان. واوفا فى قانون بطر الاول الذى نظم فى وضع الغرامات المالية واخذ العساكر فى سنة ١٧٢٤ ولما شرع اهالى قزان فى المهاجرة الى اراضى باشقرد فى سنة ١٧٢٥ مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر فى تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا فاعيد منهم اثنان وتسعون نفسا وتركت البواقى، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم باشقرد على معادن الذهب السيبرية ومعامله، وفيها مات بطر الاول ولم يخلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاترينا الاولى مكانه فملكت سنتين وملك بعدها بطر الثانى ابن الكسى بن بطر الاول وكان عمره اثنتى عشرة سنة وفى عصره عجز غراف (قونت) استروفنوف عن دفع مواجمات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون فى سنة ١٧٢٨ كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اساميها، وفيها صدرت الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بموجب عرائضهم بعد ان اخذ منهم الرهائن وفى سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية والتكاليف الميرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروة وتدبير ورفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام والمامورين كما ان الامر كذلك فى كل ملة ومكان وزمان، وفى سنة ١٧٣٠ مات بطر الثانى عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه آنه ابنة ايوان فزادت البلة فى الطين بسبب استبداد الولاة وطائفة ميسبونير استفادة من غفلتها واغفالها، وفى سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل قوم باشقرد وسائر الاقوام يعنى لضبطهم وسميت تلك القلعة اورنبورغ وان يبنى فى بلدة اورنبورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل من قوم باشقرد للخدمة مجانا من ارادمنهم ذلك، وفيها صدر الاذن فى ٣١ مايس من محكمة سينود لطائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر الابيض، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بملح ايلك من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرفى

الخصمين وواحد لامناسبة له باحد الطرفين ويقال لهـذا الحـكم عند الروس تربيتسكى صود وبانخاذ دفتر طرخان لباشقرد وميشر، وفى سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقرد وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وبنفى التتار وچرمش وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة باوستزيسكى الـكائنة فى سواحل بحر البلطق اذا صدرت منهم الجناية* وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المحكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف باشقرد الـكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنبورغ وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها صدر الامر لجنرال رومانسف وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبابيلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على الروسية تحت رياسة كيلمك آبز وقيل قالمق آبز وآقاى يوسف وقابلوا آلايا من عسكر الروس وقاتلوهم فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم عنهم موبدا وباعطائها طائفة ميشر الذين كانوا مخلصين للروسية فى ذلك الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة آنه بتشكيل عساكر خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافناء قوم باشقرد بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قلت لاشك ان الرئيس كيلمك آبز وآقا يوسف من جملتهم واول من شربوا من كائس المنية وقد قيل انهم جلبوا فى العام المذكور الى پطربورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر الزروع من التتار وباشقرد مثل ما يؤخذ من الروس وفيها صدر الامر ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم فى مجلس الشورى العسكرى المنعقد فى قصبة منزله تحت رياسة تاتيشچوف وصايميينف بتقسيم قوم باشقرد على اقسام اداراتشتى وتفريق بعضهم

(١) هكذا كتب فى الاصل المنقول عنه تفسير الموقشى . منه عفى عنه

عن بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا في ذلك فعينوا في قصبة اوصى والياو بني في كراسنا اوفيمسكي حصن وكذلك بني وعين في سائر المواضع ايضا محاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصيان وشدة الاختلال وسببه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لاغير كما هو كذلك الى الآن ولكنه لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق يعد تعصبا عند الغربيين ، وفي سنة ١٧٣٨ صدر الامر الملكي بتعيين رؤسا من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الحماربين من ذلك كما كان الامر سابقا كذلك فهذا يؤيد ما قلناه آنفا وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضي الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف چواش وچرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولاسيما بعدم الظلم لطائفة ميشر لكونهم صادقين مخاصين للروسية (كذا) * وفي سنة ١٧٣٩ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخربوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والمنع القطعي عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيما بعد والتهديد البليغ لمرتكبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لجلب قلوب طوائف قزاق اليهم ، وفيها قيدت اعداد نفوس باشقرد في السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (١) احمر في شاطئ نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باورسكي فربوست بمعنى حصن اور وفيها ايضا صدر الامر بانتخاب الروسا والمامورين الملقبين بيصاوول ويوزباشي والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالغاء لقب طرخان القديم وبتصديق شراء التتار وميشر وچواش الاراضي التي اشتروها من باشقرد واعتبارها املاكا لهم وبتفريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفي سنة ١٧٤٠ صدر الامر بتقسيم اراضي باشقرد وترتيبها بعد تفريق ما بني القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بموجب عريضة تايماس طرخان من باشقرد ، وفيها صدر الحكم من محكمة سينود بنفي آطناغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطق لاجل

(١) والظاهر انها اورنبورغ الحاضرة . منه عفي عنه .

افساده وخيانته فى حق رومان ايصايف ورجوعه الى الاسلام بعد تنصره ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشر باعدامه انا اعرف معادن الذهب فى اراضى باشقرد وانى قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة روبله واعطيته رئيس قصبة منزلـه وكان صافيا براقا الى الغاية بحيث كان يمكن قراءة الخط فى بروقه ونوره ولكنه لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية فدل بعض فرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها ماتت آنه وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست سنين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة يسيرة لصغره وقيام ايليزا بيت ابنة پطر الاول بدعوى حق الوراثة فى الملك فملكت فى سنة ١٧٤١ وفى عصرها حررت طائفة باشقرد وتتار وميشر الفاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات الميرية فى سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا فى مقابلة ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفى سنة ١٧٥٥ أعلن العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها اتخذت الاحتياطات اللازمة فى سنتابره خوفا من قيام باشقرد على الروسية ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومواز بهم لمقابلة باشقرد القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء فى هذا القيام ملا عبد الرحمن ميز كلدى وباطرشاه (١) بن على من طائفة ميشر

---

(١) هذا ما ذكره بعض الاعزة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين فى الاختلال المذكور هو الملا عبد الله بن باطرشاه وقيل عبد الله باطرشاه من طائفة ميشر وقال يظن كونه من قريه كاريشيووى التابعة لولاية اوفا وذلك ان طائفة باشقرد لما بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم منها غايته لاكراهها اياهم على التنصر وعدم قبول عرائضهم المقدمة عليها بترك الاكراه واجبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون به مجانا عزموا على القيام ورفع لواء العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا الملا عبد الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

رسلا الى اهالى قزان وقزاق يدعوهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين فوعدوه بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقد اخبره واحد من اهالى ولاية قزان يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفا ان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولماهياء الملا المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دعا كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واندهم بعدم الحركه قبله وبعدم التاخر عنه ولكن قوم باشقرد استعجلوا وقاموا قبل الميعاد حيث قام باشقرد برجان فى ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاوور واوسيركان وتاميان وسوكون قبچق وچاكيين قبچق الذين هم فى حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة وصادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة المانيا ايام الفردريق الثانى فاثر عليها تأثيرا شديدا وكان والى اورنبورغ فى الوقت المذكور نيپلوف المشهور بالدهاء فتشبث لتسكين هذه الفتنة بقيل لطائف الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى مواضع المهمة شرع بواسطة المنافقين فى القاء التفرقة وزرع بزر الشقاق بين قوم باشقرد وبين طائفة ميشر وتيپتر المقيمين بينهم ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه وجهالة طائفة ميشر وتيپتر وصرف غاية جهده فى منع ملاقاة قوم باشقرد وتاتار قزان بعضهم بعضا وقطع المخابرة بينهم واقام لاجل هذا الغرض عساكر فى المعابر والمسالك وعين جواسيس من منافقى تتار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان والى قزان وقتئذ غالووين ومنع بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايمپيراتريتسه ايليزابيت لجلب قلوب اهل قزان وجمع خمسة آلاف خيالة من تاتار قزان وارسلها الى اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتف نيپلويف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور على خان من خوانين طائفة قزاق وامرائهم بهدايا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد بقزاق وعدم قبولهم فى بلادهم وقال انه لاينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر المناشر من لسان آخوند بلدة اورنبورغ بين طائفة قزاق المقيمين باطراف اورنبورغ ينصحهم فيها بعدم الاتباع على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد رفعوا الوية العصيان فى كل ناحية من نواحى اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا كلهم وقتلوا كثيرا من مهاجرى الروس الى اراضيهم وهدموا كثيرا من المعامل والمصانع واحرقوها ولكن لم يكن الامر كما زعموا بل ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادنى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

وعدا عن ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضدهم وعاكسوهم في مقاصدهم ولما الحس قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قدرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدسائس وجاؤا سواحل نهر جايق لهذا الغرض وقد عبى نيپلويف عساكر في معابر نهر جايق ومواضع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر وفقد خمسون الف نفس منهم فقط العبور ولكنهم هل افادوا بعبورهم هيهات فان اجتهاد تاتار قارغالى وسعيهم بناءً على دسائس والى اورنبورغ نيپلويف القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نساء باشقرد وبناتهم وسبوهن واجروا عليهن انواع الفواحش والفظائع وطردوا رجالهن فاضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونواميسهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة في الطرفين (فهذه هي نتيجة الجهالة والحماقة فكيف يقال لهؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن لقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا واما الملا عبد الله المذكور فلم يرجع بل اندس في غابات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة في ١١ اوكتابر سنة ١٧٥٥ م مناشر في الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حيا فله ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا في اول نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلمه الى الحكومة فله الف روبله فقبض عليه رئيس من طائفة ميشر يسمى سليمان عليه من الله اشد ما يستحقه في ٨ آغستوس من العام المذكور بقرية (آزياك) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفا فارسله الى بلدة اوفا وارسل منها الى اورنبورغ ومنها الى پطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة عمره في قلعة اشليسلبورغ ولما اقام هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغرقين في النوم وقتلهم بالضرب على رؤسهم بالفاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بجنب القلعة المذكورة ومات بلا سبب فانه لم يرى في بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده في حفرة وراء القلعة المذكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقي المذكور فمات قبل اخذه الكافاة المذكورة الموعودة في مقابلة خدمته السنية المشكورة فجلب ولده الذي كان عمره ١٤ سنة الى بطربورغ ونال التفاتات كثيرة واستلم الف روبله وعاد ان في قصصهم عبرة لاولي الالباب تم من ترجمة منير افندي هادي من تاريخ اورنبورغسكي كراي المحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة يولدز عدد ١٣٣.

وكان قيامهم فى اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما واعوانهما وحبسوا فى قلعة اشليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية، وفى سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد ومبشر وسيقوا الى طرف سيبريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص. وفى سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع اراضيهم من الروسية، وفيها ماتت ايليزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس مكانه پطر الثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى سلالة هولستين وخلع وقتل بغيرة زوجته يكاترينا الثانية بعد ستة اشهر من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك الديار بابى پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحذاقتها ومهارتها فى السياسة ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى على قزان الى عصرها وهى مدة ماءتى سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبنيا على السياسة لا لحبهم ولا لحب دينهم وهكذا شأن العدالة واللين والرفق والمرحمة وبولايتها ابتدأ الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة بهمتها طوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من طرف المسلمين ايضا فلا ترى فى التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان بل اعطوا المساعدة التامة فى امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية الاسلامية المسماة بصبرانيا وكل ذلك يجيئ تفصيله فى محله ان شاء الله تعالى وانما نبين هنا ما يتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث مرتبا ومنتظما، ففى سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من برية قزاق، وفى سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد ومبشر بتعاطى انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريقات فى مملكة الروسية وكانت اعداد التتار الملقبين بتيبتر واعداد قوم بوبيل المقيمين فى اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس فى سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

نفسا وزادفى التحرير الثالث عشرة آلاف، وفى سنة ١٧٩٠ اذن لمفتى المسلمين بشراء اراضى باشقرد، وفى سنة ١٧٩٣ اذن للمفتى محمدجان الحسينى بشراء اراضى باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها وفى سنة ١٧٩٦ ماتت يكاترينا ومن الحوادث المشهورة فى ايامها خروج شخص من قوازق اورال يسمى پوغاچوف بدعوى انه پطر الثالث المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدى مباشرى قتله وهى حادثة مشهورة وعلى السنة الناس مذكورة وفى عصرها ايضا دخلت قريم فى حوزة الروس وجلس بعدها مكانها ابنها من پطر المار ذكره پاول وسلك فى معاملة المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفى سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد بدل الطعام لخمسة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين فى حدود اورنبور لكل واحد منهم روبلة فى الشهر والظاهر انها بالحساب القديم فتكون ثلث روبلة جارية الآن تقريبا، وفى سنة ١٧٩٨ صدر الامر لامراء باشقرد وميشر بترتيب ولاية اورنبور ترتيبا جديدا وبتحرير نفوس باشقرد الموجودين فى ولايتى اورنبورغ وپيرماو تقسيم تلك الاراضى على محاكم تسمى محاكم كانطون(١)(بمعنى محاكم الناحية كما قدمنا فى المقدمة) وفى سنة ١٨٠١ مات پاول وجلس مكانه الكساندر الاول من هذه السلالة ابن پاول وسلك فى معاملته المسلمين مسلك والده پاول وجدته يكاترينا الثانية وفى سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكائنين بولاية اورنبورغ بجمع مصارف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

(١) ودامت تلك المحاكم هناك الى اوائل النصف الثانى من العصر التاسع عشر وكان الحكام الملقبون بكانطون من طائفة باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالى مع كون رتبتهم رتبة زيمسكى الآن وكان الناس يتظلمون ويشتكون منهم ولما الغيت الكانطونية واحدثت مكانها محاكم وولصنوى اوپراوليناصار ايتفكرونهم ويذكرونهم بخير ويتمنون عودهم ثانيا لما رأوا من عدم قابلية وولصنوى اسطرشينه وعدم معرفتهم بشئ وكون الحل والعقد والنقض والابرام بايدى كتبتهم فقط كما قال الشاعر شعر :

رب يوم بكيت منه فلما * صرت فى غيره بكيت عليه

والحاصل كان لهم هيبة فى قلوب الاهالى وكان الامور فى عصرهم منتظمة وان كان يصدر عنهم الحيف والجور والميل الى اطراف احد الخصمين احيانا وكان نفوذهم لم يرق فى عيون طائفة ميسيونير فصاروا سببا لالغاء تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

صدر الامر بمنع اى ظلم وجور كان من طائفة باشقرد بناء على شكاياتهم وفى سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات الواقعة فى اراضى باشقرد وفى سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الاقامة فى خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول والقوانين لاستخدام باشقرد فى الخدمات العسكرية والميرية وفى سنة ١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبريا باقامة عساكر باشقرد المأمورين بتشييع ارباب الجناية وتسفيرهم الى سيبريا وبحفظ الممالك فى سيبريا وفى سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولغونسكى بتشكيل آلايين من الخيالة من باشقرد وآلايا واحدا من قالمق كل آلاى منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من انفسهم وفى سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزييد قوته العسكرية لمحاربة فرانسا حيث استولت على موسكو اصدر الامر بتشكيل آلاى مركب من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من خيالة باشقرد وميشر وفوض هذا الامر الى آطامان اورنبورغ مير آلاى اوغليتسقى وقد استفادت الروسية من خيالة باشقرد فى هذه المحاربة استفادة باهرة وفى سنة ١٨١٨ اذن لباشقرد ببيع اراضيهم وفى سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين الجديدة فى شأن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٢٥ مات الكساندر الاول وملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفى سنة ١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفى سنة ١٨٢٧ وضع النظام للتحديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى تركت للميرى وفى سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكام الملقبين بكانطون على العربيات والخيل الى مقصدهم مجانا اذا قصدوه للخدمة الميرية وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لحملهم تسمى الاغا وفى سنة ١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد فى جهة اورنبورغ ووضعت فى ذلك نظامات جديدة وفى سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

---

(١) وهو وان لم يكن مثل والده واخيه وجدته فى معاملتهم المسلمين الا انه لم يظهر فى عصره شئ يسيئ المسلمين وغاية ما يقال فى حقه انه هيأ طرق المداخلة الآتية منه عفى عنه.

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهي عبارة عن مائته روبلة جارية آلان وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضى باشقرد واجارتها وعينت حقوقهم فيها وفى سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية على ارباب الجناية من باشقرد وميشر وفى سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء مصاريف ٤٨ نفرا من الخزينة فى مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبريا من طريق زولوتااوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديساتينا من اراضى ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس السابع وتركت لباشقرد وتركت للميرى ٨٣٧٤٩٧ ديساتينا من الاراضى فى قصبة وولسكى و ٥٥٢١٥ ديساتينا فى قصبة خوالين لاجل المماليك الميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين اخذوا من اولاد باشقرد وميشر لجنايتهم الى ادارات كانطون دون ان يضموهم الى آلايات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشر يعدون من العساكر الخصوصية وفى سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية الخصوصية لاجل ادارة عساكر باشقرد وفى سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا من باشقرد بتنزيلهم الى سلك اخس الاصناف واعطى لهم من الاراضى ١٥ ديساتينا فقط من الارض لامتناعهم من لبس اللباس العسكرى المسمى باونيفورما وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم الروسية لاجل اراضيهم المشتراة بشرط ان لا يكون قيمتها ازيد من الف روبلة وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخازن للذخائر والحبوبات فى اراضى باشقرد واقتناء الذخائر والحبوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة وفيها ايضا صدر الامر بتبليغ الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية بواسطة ولاية والى ولاية اورنبورغ وفى سنة ١٨٣٩ اعطى امراء عساكر باشقرد الذين حازوا ميدالية اصالة واصلاو رتبة دواران (يعنى الاصالة وكشى زاده وخاندان) من طرف ادارة الميدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن اراد ان يسافر للتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذاكر السفر من امرائهم، وفيها اعطى الحكام المسمون بكانطون من النفوذ ما يساوى نفوذ آستاناواى

وزيمسكى (يعنى حكام النواحى)، وفيها بنيت ايضا مخازن الذخيرة الاحتياطية فى دائرتى الكانطونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن مقدار الكفاية لقلة الزراع فيها، وفى سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب الذين سكنوا فى اراضى باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيذان من الوالى، وفى سنة ١٨٤٣ عينت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى من اهالى اورنبورغ وچيلابى للعساكر الخيالة، وفى سنة ١٨٤٥ وضعت اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وقيدت فى الدفاتر، وفيها وضع النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين فى الكانطونية الثانية عشر، وفيها اجريت اصول الباس اللباس العسكرية المخصوصة بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بحمل الحكام الملقبين بكانطون وعساكرهم الكائنين فى ولايات پيرما وواتكا الى العربيات والخيول مجانا حين سيرهم فى الخدمة الميرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كامر وتسمى فى العربية بريدا ، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة الميرية وهى ثلاث روبلات لمن كان فى سن الخدمة وروبلة واحدة للصغار ولمن تخلص من الخدمة، وفى سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة المسماة بغرامة الناحية، وفيها الغيت الكانطونية الاولى واحدثت فى ولايات اورنبورغ وپيرما وواتكا ثلاث عشرة كانطونية من باشقرد واربع كانطونية من ميشر وعينت بدلات الخدمة فى الكانطونية الرابعة والثانية وفيها حرر من خاز رتبة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المؤنات والغرامات الميرية، وفى سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر الاقوام الآسيوية فى سلك العساكر الخيالة المسماة عند الروسية بكزاچى وقزاق، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكياء المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى فى اورنبورغ بمدة خمس سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٦ روبلة للمصارف السنوية وفى سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست وفيها صدر الامر بتعليم علم تلقيح الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

لغة الروس، وفى سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تعريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد ختمهم قراءة الفنون فى واحد من مكاتيب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقردية، وفى سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشاة الامراء العسكرية والمأمورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من بدلات الخدمة الباشقرديه الميرية، وفى سنة ١٨٥٢ الغى جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولا فى مقابلة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص روبلتين وثلث روبلة (ينبغى ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين لهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لا اراضى لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء القوميسيون الذين وظيفتهم اسكان المهاجرين فى اراضى باشقرد من عساكر باشقرد وميشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد فى سلك كانتانيست من آلاى اورنبورغ وامن دوام فى شعبة علم الطب من دار الفنون فى قزان، وفيها احدثت فى بلدة اوفا محكمة مخصوصة لنظارة اراضى باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفى سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامراء والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والغرامة الميرية، وفى سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ ﻫ مات نيقولاى اثناء محاربة قريم وسيواستاپول المشهورة وجلس مكانه ولده الكساندر الثانى من هذه السلالة وكان حليما عاقلا مدبرا وقورا ومع ذلك لم يكن للمسلمين كاسلافه القريبة بل غلبته شياطين ميسيونير حتى ابتدأ فى عصره الدور الثالث تناسيجى وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعاملة الروسية معهم فى تلك المدة بيناها على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغى ان يعلم ان اراضى باشقرد التى سميت وقتا ماهنقرية كبرى كما مر فى المقدمة وقد بينا الآن بعض احوال اهاليها كانت واسعة غاية الوسعة ومنبتة وجيدة غاية الجودة وفيها من الغابات المشتملة على انواع الاشجار ما لا يعد ولا يحصى وكذلك فيها من الانهار الكبار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضى حق قدرها بل ضيعوها ضياع شىء لا يعبأ به بان باعوها لاسيما الغابات والمشاجر الجيدة من اعيان الروس الملقبين بآلپاوت

و بايار وغيرهم من الاغنيأبابخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والافلا بيع فى الحقيقة بل اعطوها مجانا ولم يبق منها فى ايديهم الا القليل وهذا القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حق الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع بادنى الثمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادرى ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هى شئ حادث وقد نقلنا فى المقدمة عن علماء انتوغرافيا كونهم متجانسين لماجار فان كان هذا صحيحا فسبحان من لا يتغير ويحكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترقى والانحطاط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للتفاوت الفاحش بين القبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالقباحة فى ذلك فى الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى أصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم فى محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل لها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد فى وصف تلك المحافظة والحراسة شعر:

صفمارنك بويى فومایاق * قومایاقنك توبی بر مایاق *

شول مایاق توبن صاقلای صاقلای * صارغایادر باشقرد خلایاق *

ثم لما اطمئنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس ام جارتى حيث شرعت فى تضييع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على دياناتهم فان المكرهين الموجودين فى اراضى باشقرد عموما ونوغايبك خصوصا من ذريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن لها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالتى هى احسن فحرموهم من دينهم ودنياهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر القدين فيما بينهم فى الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتأدية الغرامة الميرية فى تلك القرون اجمالا واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان فى هذه الامور فقد مراعلان ايوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذه خوانينهم السابقون عنهم من المؤنات وليس مبلغه معلوما لنا وقد قال الفاضل

المرجانى انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معينا ولم يذكر المبلغ المذكور ثم قال وكانوا يكتنون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور الاعداء احيانا وفى عصر پطر الاول قيدت النفوس فى السجلات وصاروا يأخذون (١) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالدات وكلفهم ايضا بخدمة لاشمان (جر السفاين من الانهر) واعداد اخشاب بلوطمن الغابات لصنع السفاين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير منتظم وجبريا وربماكان الذى يتوجه اليه القرعة العسكرية يهرب او يختفى فى مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذى يتوجه اليه القرعة يقيد ويحبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة جدا عشرون وخمسة وعشرون سنه ثم فى سنة ١٨٧٤ قر النظام باخذ العساكر من عامة الاهالى من التتار وباشقرد واهالى حاجى طرخان سواء فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغى اخذ البدل العسكرى الذى كان جاريا قبلها وذلك الاخذ جبرى بحيث لايمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ الفار متى رجع الى وطنه ويقيد فى سلك اخس من العسكرية ويدوم ذلك الى ان يتجاوز الفارسن العسكرية والمدة قليلة والحاصل ان القواعد العسكرية فى الروسية مثل قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة والداغستان وقرغز وقزاق فانه لايؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الوبركو فانها مختلفة باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزان وسمر ونيژنى وواتكا يؤخذ من فلاحيهم ضعف مايؤخذ من فلاحى باشقرد وكذاك فلاحو الداغستان وماوراء النهر وفرغانة وارباب البساتين منهم لهم اصول وقوانين على حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (٢) فى التجارة لاعلى حسب

---

(١) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزان الى اراضى باشقرد عند ذلك ورد بعض منهم بفرامان پطر الاول . منه عفى عنه .

(٢) فان التجار عند ثلاث طبقات الاعلى والاوسط والادنى منه عفى عنه .

ثروته يستوى فيه المسلم وغيره ولنرجع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين فى امورهم الدينية فلذا فيما سبق ان من لا يعرف عادة الروس وتعصبهم يحمل كلامى الى المبالغة والغلو فلدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماجريات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت فى مجلة روسسكى ويستنيك بقلم بوزيغوبيج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية فى شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة فى مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم للكلام المذكور بعض فضلاء الطلبة بقزان عربته برمته وان لزمه بعض التكرار لاتمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية فى الولاية الشرقية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية فى تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبتر وميشر وجنس فنى وهم چواش وچرمش وموقشى (برطاس) وآر وينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبتر وميشر والمكرهون منهم على التنصر «٢٧٠٠٠ نفرا» فى ولاية اوفا و«٤٠،٠٠٠» نفرا فى ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية فى ولاية قزان بموجب العد والتحقيق «٤٧٥،٧٨٣» وفى ولاية اوفا «٥٥،٢٠٠» والمجوس منهم فى ولاية قزان «١٠،٥٣١» وفى ولاية اوفا «٨١،١٠٠» ولكن اذا حقق الامر غاية التحقيق لا تنطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصارى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لا يهربون من الاسلام ايضا (هو فى الواقع كذلك بل اكثرهم على ذلك كما سيظهره المستقبل) وابتداء احداث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطئ نهر وولغا والتشبث باسبابه كان فى عصر ايوان بن واسيلى الملقب بغروزنى (مدهش) بعد اخذ خانية قزان وضمها الى الروسية وصيرامه حكومة الروسية وشدتها فى اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنتقشة الى الآن فى قلوب الناس واذهانهم وانتشر

لقب غروزنى (مدهش) فيمابين المكرهين وبقى الى الآن مستعملا فى حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساوة من كانوا يباشرون امر الاكراه وشدتهم ووحشتهم لاعلى رفقهم وحلمهم وفضلا عن ذلك عن هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين المنتظرين منهم (واوكان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن والمساعدة لبناء مسجد فى موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة لاقامة من ابى منهم من التنصر فى موضع يريده ويحبه ونزع امثال ذلك من حقوقهم الصريحة لترويج ادخالهم فى النصرانية مفيدا ونافعا فى نظام ذلك العصر وهذه القوانين التى وضعت لادخال المسلمين فى النصرانية على هذا الوجه والطرز لم تتغير قط الى عصر ونصف عصر ولم يحدث نظام وقانون ينفع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذى يثبت فائدة تلك التشبثات مفقود من اصل يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات.

وانما ابتدأ تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس المتين فى العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيپاستير (٢) (***) قزان تيخون وسيلويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادهما وسعيهما وبعد تشكيل جمعية الميسيونير فى محكمة اپارخيا (٣) قزان على اصول قوية دائمية وقد احدثت فى دير بالدقضيا وباغارودسكى فى سنة ١٧٣١ جمعية اخرى لترويج امر جمعية قزان وتقوينه ودعوة مسلمى ولايتى قزان ونيژنى ومجوسهما الى النصرانية ونصب بيرا (٤) ماناخ الكسى رابيفسكى المشهور بالخدمة الكثيرة فى الدعوة رئيسا لهذه الجمعية الاخرى وقد اعطى المذكور رتبة آرخيماندريت (٥) وجعل وكيلا مقيما من

(١) اذا كان بيان فوائد تلك القصورات عسيرا فينولنا فوائد هذه التكاليف الجارية من سنة ١٨٦٦ الى الآن ماذا حصلتم منها سوى نفرة مسلمى كافة الاقطار منه عفى عنه.

(٢) لقب رتبة من رتب الروحانيين منه عفى عنه.

(٣) محكمة مخصوصة للاساقفة فى كل ولاية من ممالك الروس منه عفى عنه.

(٤) لقب كبير الرهبان منه عفى عنه.

(٥) لقب رتبة من رتب الروحانيين ادون من رتبة اسقف " منه عفى عنه.

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فثابر الكسى المذكور فى الدعوة وزادملكته فيها وشوهد بعدذلك رواجها وفضلا عن ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيمابين الاقوام الغير الروسية على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينودلاعداد عشرين نفرا من غير الروس لرتبة سوهشچينك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم للامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس وابناء مكتب روسى لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب الامتياز الخاص والعفو عن الغرامات الميرية ايضا لمن يتنصر او يجتهد فى تحصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه فى المستقبل وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعالا نشيطا ومثابرا فى عمله ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذى كان ينظر الى استقلال دير (مناستير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والحقد نصب ارخيبسقبا (١) على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع دير ضيا تحت نظارة محكمة ايبارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر فى ١٩ ايونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين ايلاريون والكسى المذكورين وكاد ان يتوقف الامر الذى بدئ به قريبا بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يومافيوما حتى آل الامر الى شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير فى غير موضعها وانتهى بخروج الكسى من خدمة ميسيونير وجمعيتهم ونصب مكانه شخص يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له مهارة وحذاقة فى امر الدعوة فانجر الامر بسبب الخطاء الواقع فيه الناشى من فقدان المهارة والحذاقة وعدم الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير وبين الحكومة

---

(١) لقب رتبة من رتب روحانى النصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسة مخصوصة يجرى فيها الاسقف معاملة الادخال فى النصرانية على من يريده منه عفى عنه .

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنور كويشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهتداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة فى ١١ سنتابر سنة ١٧٤٠ فرمان قطعى عال وكان الفرمان المذكور مشتملا على پروغرام متضمن لثلاثة وعشرين بندا مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الاهالى قبل كل شئ وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكنى والاقامة وزرع بزر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود الستة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكان المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم ملكة النصرانية وعادات النصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والبند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وعفوهم عن الغرامات الميرية والخدمة العسكرية واعطاء النياشين والمیدالية وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء تلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والبند ٢٢ بين بناء مكتب دينى لتخريج الروحانيين للمتنصرين وصدر الامر الايمپراطورى لمحكمة سينود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة للمكتب المذكور وفى المادة ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة ومديرها الى محكمة السينود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها . ونصب ديمترى سيچينوف الذى كان احد دعاة اكاديميا الروحانية فى موسكو امديرا للمحكمة المذكورة وبعدان شرع سيچينوف فى اجراء وظيفته بالجد شرع المتنصرون فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى النقد (فان تنصرهم انما كان للنقد) فاحتيج الى ادخال الناس فى النصرانية بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليين الى ١٧٬٣٦٢ نفرا فاعطى ٧٬٤٨٠ نفرا منهم النياشين ووعد ٩٬٨٨٢ نفرا منهم بالمواعيد والامانى وفضلا عن ذلك زاد مصاريف

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فغيروا نظام ذلك النقل وقلبوه بان حكموا بنقل المسلمين او المجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعندى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والا فقد اجروه من غير شرط) وفى سنة ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينف الى ولاية نيژنى نووغورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيميناريا بقزان فرأى المذكور ان جريان هذا الامر انما يكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بدير ضيا وقصبة آلابوغا وسار يوكاكشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديد النشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الاهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الايمپراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكرهين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩-٢١٧،٢٥٨ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المسلمين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشروعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والترهيب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يجدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعى طائفة ميسيونير محبوطة فلم يجدوا للتشفى بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لا يليق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القريبة من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة فهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

تداخل (١) سائر الدول اسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد فى موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفى سنة ١٧٤٩ شرع فى اجراء وظيفة المحكمه المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسقف قزان لوقا الكناشى وطفق يرش الملح فى جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة مالم يبده احد قبله ولذلك لايزال يذكر اسمه القبيح بالسوء بين المسلمين وكان اول مابدأ به تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين فى الكتاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجرى عليهم ماأراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون فى تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر فى ٤ الكانون الاول (ديكابره) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة اولا ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ماهو الرسم هنالك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه مايعد اكراها فى الشرع وفى الحقيقة لم ينحصر الامر فى ماذكر فقط بل صدر للاكراه افظع انواع القتل كما ذكرنا والمقالة المذكورة محررة بغاية الاختصار لكتم فضائحهم وشنائعهم وستر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائح مركوزة فى الخواطر مذكورة فى الالسن على سبيل التواتر لاسبيل للانكار وقد بنو الهذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا فى قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائح ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ما كنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور فى صغرى وقد شاهدت فى قربها شرقيا او غربيا حين صباوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرنى بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكراههم وبقرب قصبة منزلة قرية للمكرهين تسمى قدرك وقد سمعت

---

(١) ولم اطلع على كيفية تلك المداخلة منه عفى عنه .

من والدى رحمه الله و من غيره مرارا ان الروس جمعوا اهالى تلك النواحى فى ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بيتا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبى النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجوه من الباب الآخر ومن لم يقبله قتلوه ورموه فى النهـر المذكور فامتلأ النهر من جثتهم وعجز عن الجريان فتشكلت القرية المذكورة من هؤلاء المكرهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاءوا بالاكراه الى ذلك الحد والخنادق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة باشقرد على اعقابهم خاسرين ودليل صحة هذا الكلام عدم المكرهين هناك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى نارلط آستى واهالى كلا القريتين من اقبح خلق الله واما قرية يكاكاشر فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا منذ عهد قريب وكذلك ما حرر فى المقالة المذكورة من احوال الاسقف لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور فى حق الاسلام والمسلمين ما يعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرجانى بعض فبائحه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفى سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠ م) ظهر لوقا بن قناش اسقف قزان وجمع جموعا من الروس وشرع فى تضييق المسلمين فى باب الدين وتعرض للمساجد والمنائر بالهدم وعلق فى بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه فى الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملا ايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الملاعين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقى ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال اين عصر الملا ايشبولاد وعلى

(١) هكذا فى نسخة تاريخه القلمية وقد مر نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا فى الامر انما كان فى سنة ١٧٤٩ م واما النسخ المطبوعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفى سنة ١١٥٥ أ هدمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراى بن سلامت كراى اخو اسلام كراى الثانى الى ملك الروس الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحرقت المصاحف ونصرت ارسلان الكرمانى وعندنا كثير من النصارى لا نفعل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه عفى عنه .

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس فى دير ضيا ومات فيه والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا فيما بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وبيعها سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسته اه كلام المرجانى بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابسة فى عصره وقد تقدم فى اواخر المقصد الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا من الآثار الباقية فى بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا الثانية فختم به امر الاكراه الظاهرى فان الاكراه بالكيفيات المذكورة سابقا ارتفع فى عصرها قال فى المقالة المذكورة بعد القول السابق و فى ٦ آپريل سنة ١٧٦٤ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو كريشچينسكايا (محكمة الاهتداء الجديدة) وابطالها فبقيت الوظيفة الميسيونيرية بعد ذلك فى سائر الجمعيات فقط فلو لم تلغ المحكمة المذكورة لترقت امور طائفة ميسيونير يقول راقم هذه الاحرف قد مر فى اوائل هذا الكلام ان دور الاكراه والاضطهاد وانواع الفتن والمحن امتد من زمن ايوان المدهش الى زمان يكاترينا الثانية وانها هى التى رفعت تلك الامور واعطت التوسعة للاهالى فابتدأ بعد ذلك الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة الخ وحيث انها مشهورة بين اهالى تلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها مذكورة فى السنتهم بالتعظيم والاحترام الى الآن لابد هنا من(١) ذكر بعض معاملاتها الحسنة اللينة مع المسلمين وان تلك المعاملات على اى شئ مبنية فاقول وبالله التوفيق لاشك ان يكاترينا الثانية رفعت امر الاكراه فى الدين على الطرز المذكور رفعا تاما واعطت المسلمين فى اظهار شعائر دينهم فى اى محل كان الحرية واذنت ببناء المساجد بل بنت المساجد فى بعض المواضع من الخزينة الميرية ولم تقبل شكاية متعصبى الروس فى ذلك بل لم تسمعها قط قال الفاضل المرجانى اهل بلدة قزان عاشوا بلا مسجد منذ عصر ايوان المدهش

---

(١) ثم نعود بعد ذلك الى اتمام المقالة الميسيونيرية وماجرياتهم بعد زمان يكاترينا منه عفى عنه .

الى عصر يكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان فى يكابسة مبنيان من الخشب وأما اهالى نفس بلدة قزان فلم يكن لهم مسجد الابناء مصنوع من الالواح كان يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولما قدمت يكاترينا الثانية الى بلدة قزان فى سنة ١١٨١ هـ طلب المسلمون منها المساعدة فى بناء المساجد فاجابتهم الى ملتمسهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم فى بناء المساجد واجراء مراسمهم الدينية بكمال الحرية فشرع فى بناء الجامع الاول (وهو الجامع الذى صار الفاضل المرجانى اماما فيه فى عصره) وتم بناؤه فى سنة ١١٨٤ ثم بنى الجامع الثانى (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم بنيت البواقى بالتدريج ولما بنى الجامعان المذكوران قدم بنيا مين (١) أسقف قزان فى العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها أن مع وجود مسجدين للتتار (فى يكابسة) كيف يساعدلهم فى بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرارا وينادون الله الله ويزعجون الناس وفضلا عن ذلك ان احدهما قريب من كنيسة چيتيرى ايوانكيلست والآخر من كنيسة ايلزابت فلاى شىء يعطون تلك الوسعة مع كونها منافية ومخالفة للفرمانات الصادرة فى سنة ١٧٤٩ وسنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ المشتملة على منعهم من بناء المسجد واختلاطهم مع المتنصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى المسلمين يخالفون تلك الفرمانات بالكلية ويرجع المكرهون الى دينهم السابق (الاسلام) فان كان ولابد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان يؤمروا ببنائها فى مواضع بعيدة عن البلد وبغير منارة فخالفه والى قزان فى العصر المذكور كباشين صمارين واشار الى يكاترينا بامضاء حكمها السابق ومال الى طرف المسلمين باى سبب كان فقالت يكاترينا جوابا لعريضة الاسقف المذكور انا لااقدر على اجبار كافة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره وليس هو وظيفتى وحكمى جار على وجه الارض لاعلى جو السماء فليس المنع من بناء المنارة فى الجو من شأنى فلينادكل احد ربه باى لغة شاء ومطلوبى ان يعاشر رعاياى من

---

(٣) كذا فى الاصل المنقول عنه منذ عفى عنه .

النصارى والمسلمين وان يعال بعضهم بعضا بحسن المعاشره والمعاملة والمجاملة وان يطيعونى فيما آمرهم به من المصالح التى يعود نفعها الى الدولة والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة سينود فحكم فى المحكمة المذكورة للمسلمين على الاسقف المذكور فى سنة ١١٨٧ ه فصار المسلمون بعد ذلك يبنون المدارس والمساجد كيف شاؤا واين شاؤا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتى سنة ومساعدة يكاتيرينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء على طلب الاهالى واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ الفاضل فخر الدين النورلاطى عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لما سمعوا عدالة يكاتيرينا مين كونهم فى اشد المضايقة واضطهاد فى امر الدين من طرف ماءمورى الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من طرفهم الى پطربورغ يشكون فيها مابهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقى هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمدافعة واقبح المعاملة من طرف النظار والوزراء ولم يقدروا ان يصلوا الى يكاترينا وذلك انهم اعنى الوزراء كانوا يرمونهم فى اضيق المحابس واشدها ظلاما فكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا وكانت يكاترينا تفتش المحابس والسجون وتساءل عن احوال المسجونين دائما ولكن الوزراء كانوا يكتمون محبس هؤلاء المساكين عنها ولا يظهرون امرهم لها فلم يكن لها خبر عنهم وانما كان محبسهم فى زاوية مجهولة من زوايا سائر المحابس ولم يكن له طاقة سوى منور صغير فاتفق ان واحدا من العساكر المسلمين وقع له نوبة حراسة السجن فاطلع على امرهم فامرهم بتعليق جرس صغير بجنب المنور وربط الحبل به وارخاء طرف منه الى الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الامپراطورة لتفتيش السجون ووصلت الى هذا الجدار الحبل فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة واحدة صيحة عظيمة ففعلوا فسألت يكاترينا عن الصياح واصحابها فحاول الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف القناع عن وجه القضية فامر بفتح باب محبسهم فاذا بعضهم ماتوا وبعضهم فى حالة

النزع وبعضهم طائح على الارض والذى هو احسن حالا صار وجهه مثل الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقتهم فبينوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت على فاعل ذلك الامر الشنيع ومرتكب هذا الحال الفظيع من الوزراء بعد التحقيق امرت بقتله باشد القتل وافبحه ليكون عبرة لغيره واعادت المسلمين معززين مكرمين نائلين مرامهم ثم نشرت الفرمانات بالغاء المحكمة المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية فى اجراء امور الدين كما شاؤا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبته هنا كما سمعته غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستبعد فى ذلك العصر غير مادة قتل الوزير ومما ينبغي ان يعلم هنا ان المكرهين وان طلبوا الرجوع الى دين الاسلام بتقديم العرائض الى يكاترينا الا انها لم تساعدهم فى ذلك بل امرهم بالبقاء على ما هم عليه ولعل هذا لخوفها من ثوران الروس عليها ومما يؤثر عنها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا فى نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس والمساجد سوى المواضع المستثناة وهى التى قربت من اماكن المكرهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان مخيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة فى تلك الامور وكانوا يبنون المساجد والمكاتب والمدارس فى اى موضع شاؤا غير تلك المواضع المستثناة على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة قلت الاهالى او كثرت وكانوا ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيفما شاؤا ولم يكونوا مكلفين بأخذ الفرامين والمناشير لتلك المناصب الدينية من الحكومة ومتى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا يعزلونه وينصبون مكانه غيره وكانت الحكومة لا تتداخل فى ذلك قطعا كانها لا تعبأ بهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات وفق الشريعة من غير مداخلة من جهة الحكومة اصلا ولما الغت يكاترينا تلك المحكمة الملعونة ومنعت متعصبي الروس وشياطينهم من اكراه المسلمين واضطهادهم فى امر الدين رأت ان تبنى محكمة تنظر اعضاؤها وافرادها فى امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة فى بلدة اوفا التى

هي اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناي صبرانيا يعني محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفا تابعة لولاية اورنبورغ غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية ثم لما انفصلت بلدة اوفا من ولاية اورنبورغ وصارت ولاية مستقلة بنفسها لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية الاسلامية والادارة الشرعية المحمدية الاورنبورغية عادة ورسما وكان صدور الامر والفرامان عن يكاترينا ببناء المحكمة المذكورة في ٢٢ سنتابره سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة في بلدة اوفا في ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والي ولاية سنبر واوفا البارون الجنرال ايغلستروم وتقديمه لائحة في ذلك الى يكاترينا اوّلا حسب استشارتها في ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرامان يكاترينا لجنرال ايغلستروم قد قبلت لائحتك التي قدمتها ينبغي ان يعرف استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المحمدية لمناصبهم بواسطة الامتحان وان يكون نصبهم وتعيينهم لتلك المناصب بفرامان ومناشير مصدقة من طرف مأموري الولايات وولاتها ماداموا في مملكتنا وتحت ادارة حكومتنا فأمرك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح في بلدة اوفا محكمة جمعية روحانية الشريعة المحمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١) تحت ادارتها ونظارتها وتعيين العلماء وتنصبهم بالامتحان الى مواضع اخرى حسب اللزوم والاحتياج ويعطى لهم المناشير من طرف مأموري الولايات ويكون النظارة في اخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمأموري الولايات ايضا وقد وجهت رياسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب آخوند محمدجان الحسيني بعنوان المفتي اكراما منا اياه وينتخب اثنان اوثلاثة من علماء ولاية قزان لتكونوا اعضاء الجمعية المذكورة مع المفتي ويعين لكل واحد من

---

(١) وكان المسلمون في ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين في التتار والباشقرد والميشراعني بهم القوم الذين يقال لهم في خارج ممالك الروسية اهل قزان واما غيرهم فلم يكن تحت حكومة الروسية في ذلك الوقت سوى النزر اليسير من اهل داغستان الساكنين في ساحل بحر الخزر . منه عفي عنه .

الاعضاء مائة وعشرون روبلة (ريالا مسكوفيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التى فيها المسلمون صدر فى بلدة بطربورغ فى ٢٢ سنتابر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة فى العام الثانى من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكاترينا هذه العريضة، الى صاحبة المرحمة للجميع حضرة امپراطوريتسه الكائنة فى مقام الايمپراطورية العالى بناء على فرامانكم العالى الصادر فى ٢٢ سنتابره من العام الماضى فى خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم المطيعين المحمديين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها اعضاؤهم المفتى الذى عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والى ولاية قزان ووالى ولاية وانكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفى ففتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية فى حضورى فى هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفى سركاتب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبلغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقد قدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة ويؤخذ المصاريف العموميه للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوفا حسب الفرامان العالى حرر فى بلدة اوفا فى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سركاتب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولا من الروس والآن جلهم بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة فى الغاية ليس لها شئ من الامتياز وكان هذا اعنى عدم كونها مالكة لشئ من الامتياز شرطا فى اول تأسيسها وكانت فى اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية والآن هى تحت نظارة الداخليه بلا واسطة فهى مساوية للمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاة الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عنها ورؤية دعاوى النكاح والطلاق وما يقع بين الزوجين مما يتعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

الاولادلوالديهم ورؤية الوصايا والحكم فى الاوصياء وتقسيم المواريث والحكم فى تلك الموادبشرط ان لاتكون الموادالتى يرادالحكم فيها مخصوصة بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديد والافيحال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه ومايتعلق بالنكاح اذاتجاوزالجزاء فيها عن حدالتوبة يحال الحكم فيها على المحاكم الملكية ومن اهم وظائفها تعيين الائمة والخطباء والمدرسين والمؤذنين فى المواضع اللازمة ونصبهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة بهم وكذلك عزلهم موقتا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار عيوبهم وجناياتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لاتنفرد فى مادة العزل بل تباشرها بواسطة محكمة الوالى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان تبطل حكم الجمعية المذكورة بل اذالم يرض احد بحكم الجمعية المذكورة فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما فى العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها فى الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة اذااحتاجوا الى امام اومؤذن اوخطيب اومدرس ينتخبون واحدا من اهل العلم من طلبة المدرسة مثلا لتلك المناصب ويجمعون مضبطة ممضاة بامضائهم مصدقة لانتخابه لها فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ بالثلثين ويشترط فى جمع تلك المضبطة كونه فى حضور حاكم يلقب بوولصنوى ومختارى القرية اذا كان فى القرى ولايجوز ان يكون فيها امضاء احد من سائر المحلة ولا امضاشخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا ولا امضا صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبير العائلة فاذا جمعت المضبطة مطابقة لهذه الشروط تصدق من طرف حاكم ملقب بوولصنوى او من طرف محكمة البوليس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية المذكورة فتدعو المرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفا وتمتحنه ثم ترسل

الامر الى نظارة الداخلية حسب مايظهرلها استحقاقه من الامامة او الخطابة او التدريس فيجيء له المنشور من النظارة حسب انهائها بواسطة ولاة الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى الطرفان يرجح الجانب الذى فيه الرئيس اعنى المفتى ولاعبرة بطرف المتى وحده والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية ويصدقه الامپراطور ويعطيه الفرامان وقد مران المفتى الاول محمدجان عينته الامپراطوريتسه يكاترينا بنفسها وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالى فلم يسبق له مثيل الى الآن ولم يندرج ذلك فى فرامان يكاترينا وان اشتهر بذلك بين الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض انتخاب المفتى الى الاهالى كان مندرجا فى الدستور الذى نظم ورتب فى عصر امپراطور الكساندر الثانى سنة ١٨٥٧ (١) فى القسم الاول من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به فى عصره ايضا بل بقى سوادا فوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة ثلاث سنين وحق الانتخاب قيل كان للوالى وقيل كان للاهالى وقد مران تعيين القضاة الاولين كان من طرف والى قزان ووالى واتكا ولايخفى ان الولاة لامعرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالى بمراجعتهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو فى وجود

(١) هكذا قال والحال ان تنظيمه وترتيبه فى ايام نيقولاى اول وطبعه فى عصر الكساندر الثانى والعبارة المكتوبة على ظهره هكذا:

Сводъ законовъ россійской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года.

ولكنه فى انتخاب وكيل المفتى والاعضاء المسمين بالقضاة وهناك عبارته:

1236 Кондидаты для занятія мѣста муфтія избираются магометанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутреннихъ Дѣлъ утверждается Высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 152, 1832, ор. 2 - 5126.

1237 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на три года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

الفرامان فى ذلك وعدمه من طرف الامبراطور فقيل بوجوده وقيل بعدمه والافلاشبهة لاحد فى كون الانتخاب فعلا بين الاهالى وجريانه كذلك مدة مديدة وسنين عديدة فى بلدة قزان فى محكمة مخصوصة بالمسلمين تسمى راطوشچه فى حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء الملقب بآخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى امر الانتخاب فى محكمة كوتوال فى حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب شبيها بالرسمى ولم نقل انه رسمى لعدم علمنا بالفرامان (١) ثم فى سنة ١٨٨٩ م حول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة احد من الاهالى وقد قال الفاضل المرجانى ان الامر كان كذلك فى اوائل الاحوال كان المفتى يكتب (لعله الى الوالى) بان فلان وفلان وفلانا فاليرسلوا اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعيه المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لايكون الاعضاء اعضاء الابتصديق نظارة الداخليه وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرامان والاعلانات فى تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس ولغته لكونهما قلما ولغة رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار وقلمه وربما ينشر بكليهما ثم لايخفى ان الباعث على احداث يكاتر ينا هذه المحكمة مع كونها محبة للمدنية والمعارف ونشرهما واربابهما ومبغضة للظلم والعدوان ومائلة الى بث العدل والآمان بين رعاياها الصادقين المطيعين ليس هو مجرد هذه الامور بل هناك شيئ آخر هو الغرض الاصلى لاحداثها وذلك انها لما عزمت على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه جزيرة قريم من يدها وضمها الى املاك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولاسيما المسلمين الذين هم متحدون بالدولة العلية وباهالى قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لئلا يحدثوا اختلالا داخليا بانضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيا من القزاق واهل

---

(١) ومرادنا بالفرامان الفرامان المخصوص والافقد علمت وجوده فى الدستور والقانون منه عفى عنه .

بخارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية اياهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطرات الخارجية والمشاكل الداخلية اياهم وهذا الذى توهمه وان كان بعيداً بل محالا من الدولة فى ذلك الوقت بكونه من قبيل نهوض المحتضر وحركة الميت الا انها لما كانت متلبسة بنفسها فى حق النصارى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت محركة ومشوقة اياهم ضد الدولة قاست الدولة نفسها وان كان قياساً مع الفارق وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر ومتمسكة بالحزم وعاملة بقول الشاعر شعر: ولا تحقرن كيد العدو فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لاقيام هذا ولاهجوم ذاك فاحداث المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمى آسياليس بشىء ولم يكن ما ارتكبته لتحصيل هذا الغرض منحصرا لذلك بل بنيت فى بلدة اورنبورغ كاروان سراى ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى فى المحلة الاولى ومسجد ورغنوى اورالسكى ومسجد پطرپاول ومناونای (سوق المعاوضة) باورنبورغ من الخزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انها خصصت واردات میناوناى (سوق المعاوضة) الكائنة فى ورنبورغ وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكتف بذلك بل اصدرت فرامانا فى خصوص ارسال العلماء من اهل قزان الى بادية قزاق باعطاء المعاشات اياهم من الخزينة لنشر العلوم والمعارف فيما بين اهلها نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى چولپان عن جريدة ترجمان عن جريدة ولاية اوفا بل لها سوى ذلك من المآثر السياسية فقد قيل ان مدرسة ملا اير نظر ببخارى بنيت بمالها وامرها وذلك ان الملا اير نظر لما ذهب الى پطربورغ سفيرا من طرف امير بخارى فى ذلك الوقت ووصف ليكاترينا حسن بلدة بخارى وكثرة مدارسها وعلوها وجسامتها ارادت ان تبنى فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببخارى تكون اكبر جميع مدارسها واحسنها فغشها الملا اير نظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه الآن فارسل يكاترينا بعد تمامها سفيرا من طرفها الى بخارى ليعاين مدرستها

فاراه الملا ايرنظر مدرسة كوكلتاش التى بقربها وقال انها مدرستها التى بناها من مالها سمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة والغفران والعهدة فى ذلك عليه وعلى كل حال فانها تمكنت بمثل هذه السياسة المبنية على الفكر المتين بالعقل الرزين من دفع هجوم اهل آسيا على الروسية وازالة نفرتهم عنها التى زرعتها اسلافها منذ قرون متطاولة وجلب محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين اليها والحاصل انها تمكنت بسياستها الحسنة من استجلاب فوائد الروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة قطرة دم بحيث اولاها لما امكن تحصيلها باستعمال القوة العميا ولو ضحيت فى سبيل ملايين من العساكر وصرفت خزاين دقيانوس مع كون هذه الامور سطحية ومحدودة فى الغاية الا ان اهل آسيا لما كانوا فى غاية من السذاجة كفت هذه الامور ان يكون صبغة فى عيونهم فحصلت بها كمال المناسبة بينهم وبين الروسية وانتظمت الامور وفتحت طرق المواصلة واستراحت الطرفان من مضرات العدوان والمهاجمة وانتشرت انوار العلوم وانفتحت ازهار المعارف والفنون فى بادية قزاق وخرجت اهلها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكاى خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصهرية بين المفتى محمدجان وبين جهانگير خان اولا ثم بين جهانگير خان والشيخ نعمة الله الاسترلى باشى ثانيا بقى انه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ماذكر هل اضمرت فى قلبها شرا ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين اعنى بها مالم تزل تركبها الحكومة الروسية الى الآن على ماسيذكر انشاء الله اولا فقد ذهب الى الطرفين ذاهب وحيث ان النظر الى سياسة يكاترينا وديانتها ومحبتها للعلم والمعارف ورغبتها فى نشرها سعيها فى ترقيتهم يجوز الطرفان ولا دليل على القطع والعزم باحدهما فالاولى ان نترك هذا الامر على ابهامه ونفوض العلم بسرائر عباده الى الله وعلى كل حال فان اعطاء يكاترينا هذه الوسعة والحرية المسلمين فى ذلك الوقت وجعلها اياهم من اعضاء الحكومة بعد ان قاسوا انواع الذل والهوان والمهانة والشدائد التى مر ذكر نبذة منها وذابوا تحت اقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان عظيم لاينساه مسلموا تلك البلاد الى يوم القيامة ولذلك تراهم يذكرونها دائما

بالمحبة والتعظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين فى مقام الشكر والاستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة فى عصرها التى فيها رسمها وصورتها ويعلقونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين فى تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقى اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبد العزيز فى مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لدينهم من طرف احد لاصراحة ولا كناية سوى التشبث باسباب ابقاء المكرهين على ماهم عليه كما سيجئ فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون فى تلك المدة على ترسعة تلك الدائرة التى رسمها يكاتر ينا توسعة خارقة للعادة لو اجتهدوا وسعوا فى ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصول ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجئ احد فيها خطر ببا له الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير وانى يكون لهم ذلك وفى اى مدرسة يحصلونه وفى اى كتاب يقراؤن ومن اى فم يسمعون واحوال المسلمين المستقلين باحكامهم فى ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسلمى الروس فى ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بغباوتهم هذه مظاهر اتم لمثل الصيف ضيعت اللبن فلا يلو من الا انفسهم والحاصل ان المفتى الاول محمدجان جلس فى مقام الافتاء والرياسة ٣٥ سنة وتوفى فى سنة ١٨٢٤م مصادفة سنة ١٢٣٩هـ ولم يصدر عنه فى تلك المدة مايحق ان يثبت فى التواريخ رحمه الله تعالى ثم عين مكانه للافتاء بمعونة والى اورنبورغ بفرامان امپراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن فى سنة ١٨٢٥م ودام فى منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفى فى سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه مايستحق ان يذكر فى التواريخ فى حق الملة واما فى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنية كسلفه وقد نال الالتفاتات والمكافات من الامپراطور فى مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفا الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحيته وقد جمع الفاضل المحترم القاضى رضاؤ الدين افندى طرفا من مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصايح للملة جزاه الله سبحانه لذلك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان بمعونة بعض كبراء پطربورغ لانه كان اماما بها وكان له معارفة واختلاط بهم بتلك المناسبة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢ م مصادفة سنة ١٢٧٩ ه وعلمه وان كان قليلا الا انه يفهم من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال الفاضل المرجانى كان قليل الاختلاط بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتيا وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلة علمه وضعف اعوانه وقد منع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقباحة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واحداث الوضع الجديد فى بناء المساجد والزام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضييق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامور وامثاله يدل على حميته وغيرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احداثها الى آخر ايام هذا المفتى الثالث فى دار مستأجرة وقد احدث اخذ مقدار ثمانية كاپيك ونصف من كل نكاح وخمسة عشر كاپيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من الثمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها ودائرتها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرجانى والشايع بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقى زائد اه

وبعد مضى سنتين من وفاة المفتى عبد الواحد عين كانه المفتى الرابع الميرزا سليم گراى ابن الميرزا شاهين كراى النوكيلى فى سنة ١٨٦٥ م مصادفة سنة ١٢٨٢ هـ وفتح المحكمة الجديدة وشرع فى اجراء وظائفه ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين فى خدمة الحكومة الروسية وكان حائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو اول شخص اقدم على قبول مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية من غير استحقاق وهو خيانة عظيمة لايغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم يكونوا من اعلم علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والحاصل ان بموت المفتى عبد الواحد وبجلوس المفتى سليم كراى فى مقام الافتاء والمشيخة الاسلامية تم الدور الثانى الذى هو دور الراحة والتنفس بعد دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذى هو دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والشرور ، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام الافتاء والمشيخة الاسلامية اعلام لكافة المسلمين هناك فى الحقيقة بانهم قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقائهم ونحوسهم وان احوالهم السابقة التى كانت قبل تولية يكاترينا الثانية قد عادت اليهم ولكنها ملبسة بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة للكل دون ان تكون مختصة ببعض دون بعض كما كانت سابقا لانه كان اوائل النصف الاخير من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شى حتى انك ترى اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر البراق الصافى بحيث تميل اليه النفوس حتى ان بعض الاطباء لو اعطاك بعض الحبوب المسهلة المصنوعة من ابشع الادوية ولم يقل انها مسهلة لاتنقبض منها الطبيعة قط بل تميل اليه ميلا شديدا لكونه على صورة بعض الحلاوة ولاتحس بشى من تاء ثيرانه الابعد حركة بطنك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما لايخفى على اربابه فحينئذ كيف لايرمى ميسيونير الروسية قوسهم الكبار وعصيهم الطوال عن ايديهم ويظهرون فى مظاهر اخرى ويتسلحون باسلحة اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسيونير الجزويت على كافة اقطار العالم

(١) فان اول من جلوس يكاترينا الثانية فى سنة ١٧٦٢ منه عفى عنه .

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين فى اصطياد سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير امريكا (١) وانكلترا قد وردوا الى الروسية وخيموا بسواحل نهرى وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شراك المكايد والاضلال لصيد ارباب القلوب السذج وشرعوا فى الاصطياد بكمال المهارة فى الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفطن لكونه مكيدة ودسيسة الا الحذاق وسبب آخر لتغير مسلكهم وشروعهم فى اجراء وظيفتهم الا بليسية بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها فى حق المسلمين ان المكرهين السابقين لما لم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولو سرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض فى جميع الاوقات سيما عند تجدد الامپراطور ومع مضى تلك المدة من اكراههم وظهور للكل كذب طائفة ميسيونير فى قولهم انهم تنصروا حقيقة واختيارا وتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير فى النصرانية قط مع انهم ينفقون فى كل سنة الوفا من الروبل فى هذا السبيل ولاشك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالى قام الاهالى يؤنبون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة فى اعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب فى بعض الجرائد فى الوقت المذكور ان المبلغ الذى صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ الفلانى الى التاريخ الفلانى بلغ خمسا واربعين مليونا من الروبل ولم يشاهد

(١) قال المستر شيللر فى رحلته التركستانية انه وان ارسل الدعاة الحمدين ايرنوتسكى واسترخان واورنبورغ بتشكيل جمعية ميسيونير انكلتره وآمريكا فى عهد الكساندر الاول الا ان الذين نصروه هؤلاء عبارة عن اشخاص قليلة وقد نصر الميسيونير جون ميخايل البقيم باسترخان المرزا كاظم بك... وللذين تنصروا بواسطة الميسيونير فريزر فى اورنبورغ محلة على حدة وسموا الكنيسة التى بنوها فى خارج بلدة اورنبورغ كنيسة انكليزية اه معربا منه عفى عنه.

فى مقابلته ادنى فائدة ولم يدخل فى النصرانية فى مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا فى دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى فى تلك المدة من غير صرف خمس ديوان (كاپيك) فقد عدوا بالالوف فلو صرف هذا المبلغ فى احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاسلحة وامثالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومنافع كثيرة فاللازم بعد ذلك سدباب اعانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عيون الروسية كانت قد فتحت فى الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياعا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التى ليس لهم موردسواها من ايديهم فيقعون فى اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشيطنة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشئومة فى المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الواسطة واحدثوا بدل محكمتهم التى سبق ذكرها وذكر ابطال يكاترينا اياها جمعية لهم سموها (براتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان فى حدود سنة ١٨٤٢ اوقبلها وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ التام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والدسائس لبلوغ المآرب وشرعوا يفتلون لذلك فى الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكرهين فى اعمال تتوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال اهل قرية كبك خواجه فى ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ ولى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك فى سنة ١٨٦٦م وانضم الى ذلك ازديادميل الوثنيين چواش چرمش آر الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزادذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعدوا وازبدوا وشرعوا يتفكرون فى اختراع حيلة ودسيسة لسدسبيل الله لو قدروا وقبل الشروع فى بيان مشروعاتهم المشئومة لابد من بيان ماهو مناسب لهذا المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلغ المحكمة المذكورة من طرف بكاترينا الانجح امر طائفة ميسيونير وترقى كثيرا ولكن من سوء الحظ انعكس الامر حيث شرع المكرهون فى الرجوع الى دين الاسلام وطفق يزيد عددهم يوما فيوما بتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين ولا يخلو بيان(١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة فى معرفة درجة اضرار المسلمين بامور طائفة ميسيونير واجراء وظائفهم وذلك ان الاقوام الفنية الذين يسكنون فى شواطئ نهر وولغا ليس لهم ثبات فى التمسك بدينهم ولا تصلب لهم فيه بل هم يعتادون بعادة قوم يختلطون بهم ويتخلقون باخلاقهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا فى الظاهر والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا(٢) عاداتهم القديمة الوثنية حتى انهم يعظمون يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويحلقون رؤسهم ويلبسون الكوفيه والطربوش على رؤسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم الصلاة والسلام فهؤلاء المقصرون لم يتباعدوا من الوثنية قط باعتبار الديانة (كذا) واما المكرهون من التتار فهم على قسمين قدماء واحداث فالقدماء منهم هم الذين اكرهوا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم مذ تلك المدة المديدة وعددهم فى ولاية قزان ٢٨،١٧٦ نفسا واما الاحداث فهم مغايرون للقدماء من جميع الوجوه وهم الذين اكرهوا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها وعددهم انقص من عدد القدماء بكثير وهم زهاء ١٧،٦٠٠ انفسا فى ولاية قزان ومع ذلك ينكر اكثرهم النصرانية ويأبون عنها اباء كليا واما فى ولاية اوفا فكانهم ليسوا بشيء لغاية قلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكرهين الاحداث عن سائر المسلمين صعب جدا فانهم يتمسكون بالاسلام رغما عن اجتهاد

---

(١) هذا ايضا من جملة تلك المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) قلت انهم ان اسلموا يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويبغضونها غاية البغض وهذا شاهد عدل لحقانية دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

المجتهدين فى ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة ويلبسون ملابس التتار ويحلقون رؤسهم ويذهبون الى المساجد ولو احيانا وتعميدهم اولادهم فى بعض الاحيان واجراؤهم عقد النكاح على اسلوب النصارى انما هو للتستر والتقاة فقط فانهم لو لم يفعلوا ذلك لزمهم اعطاء التكاليف والغرامات الميرية التى عفيت عنهم وسقطت فى مقابلة اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضى مع سائر النصارى يتركون تلك الاراضى ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها الاراضى والحاصل انهم يتحملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحيوية ولا يرضون باطلاق اسم النصارى عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا من جملة النصارى من جدهم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ فى قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية واتصافهم بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامپراطور طالبين الخروج الى الاسلام رسما فلما تبين احوال هؤلاء المكرهين وتشوقهم الى الخروج الى الاسلام رسما اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم فى النصرانية وترسيخها فيهم وتشبث فى ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكرهين الى اماكين الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك فى سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعنى فى ايام حكومة الامپراطور نيقولاى الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا لترسخ الاسلام وتقويته فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معايشهم ولما لم يفد التشبث بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام اضطرت الحكومة الى التشبث بذيل وسيلة آخر لذلك بان فتحت بموجب الفرامان العالى الامپراطورى قومسيونة (جمعية) خفيه وذلك فى ٢٩ مايس الرومى من سنة ١٨٥٥ م (يعنى فى آخر ايام حكومة نيقولاى الثانى وخاتمتها) ومن جملة مندرجات ذلك الفرامان العالى ان المكرهين الذين لم يكن تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة روحانية النصارى بقزان ويجتهد فى ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البوليس من ابويهم جبرا

وقهرا ويعدون والانكحة التي لم تجر على قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم فمن لم يقبل ذلك ولم يرض به تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق وكان هذا النظام مختصا او لا لمكرهى مضافات قصبة ماما دش من ولاية قزان ولكن لما لم يرض المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم (يعنى من غير سفك الدما) الغى فى سنة ١٨٦١ (يعنى فى ايام حكومة الكساندر الثانى) وفى تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعلنوا اسلامهم فى مضافات قصبة تتوش فقط من ولاية قزان ٤٥٠٣، ٥ نفسا من الرجال والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى الاسلام ترد الى الامپراطور متوالية وهذه الحركة بدئت اولا من متعلقات قصبة ضيامن ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاة الولايات الى ما فوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الاان هذا الرد لم يقنع المكرهين ولم يمنعهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب مطالبهم التى هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقينا بان هذا الجواب والرد ليس من الامپراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التشبث لذلك بذيل وسيلة اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام الى قلعة توورخان بسبيريا فوجدوا منهم ٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى جميعهم مرة واحدة فبدات نظارة الداخلية بنفيهم على التدريج بناء على المصلحة المقررة فى القسم الثالث من المحكمة الامپراطورية بان نفوا الثانى بعد انقطاع القيل والقال فى مق نفى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الاان هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا يحاكمون المتهمين بتهمة الدعوة فى المحاكم العادية ويحبسونهم ومع ذلك صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقزان بدعوة المكرهين الى النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن لم يترتب عليها ايضا شيء من الفائدة لعدم مهارتهم وخفافتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقد امر الاسقف كبار القسيسين

بعدم اخذ الصدقه من المكرهين وان يذهبوا الى قراهم فى جميع الاحيان فكان المكرهون يكرهون القسيسين غاية الكراهة بل كان اهالى بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون اليهم قطعا فطفقت القسيسون يستعينون فى اجراء قوانين النصارى بينهم بواسطة رجال البوليس الا ان هذا الامر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الامر الامپراطورى الى مجمع النظار بمنع مداخلة رجال البوليس فى امور طائفة ميسيونير وذلك بسبب انهاء والى قزان بيان وخامة عاقبة المداخلة المذكورة الا ان مصارعة المكرهين بطائفة ميسيونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث والتفتيش عن دعاة المكرهين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤسا منهم لم يقعوا فى الشبكة فوقع الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر المفتشين (هكذا فى اصل المنقول عنه ولعله ناظر الاديان) فصدر الامر الامپراطورى فى ١٦ سنتابر من سنة ١٨٦٨ م باصلاح المحاكم والمحاكمة فى شأن طالبى الرجوع الى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الامر بعد التفتيش الى مجمع النظار وطلب منهم تخفيف جزاء المحكومين فشرع المكرهون بعد ذلك فى تقديم العرايض باسم الامپراطور بطلب العود الى الاسلام رسما كما كان ذلك فى سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذه العرايض وان لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا انهم لم يقطعوها بل داموا على تقديمها فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لابقاء الوف من التتار المسلمين فى الحقيقة النصارى فى الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييقات والتشديدات والاضطهادات فى ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس وعداوتهم فى قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم وايراث النقص والخلل فى معايشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييقات الحكومة على الوتيرة المذكورة سوى المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال الحكومة وحذاقتهم (يعنى فى اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة بعد شروع المكرهين فى الاهتداء والرجوع الى الاسلام ولبغض المسلمين النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وان كان فيها بينهم افراد يخدمون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفريقهم وقطعهم مسلمي مركز الاسلام الكائن في الآسيا الوسطى والآسيا الصغرى الواقعتين في جهتنا الشرقية والجنوبية والتماسهم الطريق بحل مسئلة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة الآسيا الوسطى التي استولينا عليها قريبا واجتهادهم في ذلك بالدقة امر طبيعي ضروري بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال فقط استوطن في الآسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان قط (يعني القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار الاسلام ينتشر بينهم شيئا فشيئا لعدم مهارة رجال حكومتنا في امور السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة في الروسية وسلوك طريق القسطنطينية للحج عسيرا وصعبا كان سفر الحج يتيسر لاناس قليلة معدودة ولا شك ان مسئلة الاسلام لما يكون منجرا الى امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار طائفة ميسيونير اليهم وان يجروهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيما بينهم وقد تغير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يحتمل ان يكون سببا وباعثا على الامور السياسية الخطيرة في الآخر وداعيا على مداخلة الدول الاجنبية ولهذا لا يكفي لمنع مسلمي شواطئ وولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة ميسيونير بل لا بد من اعانة الحكومة بالدقة. روح الاسلام وتعصب المسلمين له ان السبب في بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغلبته على النصرانية انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا عدو الله ممن يجيئ لهم المدد والقوة من هناك لم لا تقول من الله وتصديق قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولا ان المسلمين المنغمسين في التعصب لا يقدرون على مقاومة طائفة ميسيونير الذين تربوا على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبني على اس الجهالة واعتقاد نصارى آوروپا انه لا يحتمل عدم مغلوبية تعصب

الاسلام لطائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلا وانما نشأ هذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحي فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولا اساس كسائر الاديان سوى النصرانيه (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلا هاهاهاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) ادخال من لا يؤمن بالله الاحد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن بوحدانية الله الذى علمه محيط بكل شئ والوهيته ايمانا مبينا على الاساس المتين وليس ترجيحه الاسلام على ماسواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الا لاعتقاده بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام وبتجدد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصارى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصارى أولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقادم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستحيلون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشياء وعدا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرصوصة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك واى شيء يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقاوم النصرانية غاية المقاومة وتضر دعاة النصرانية فى شواطيء وولغامدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعنتهم وتناقضهم فى رميهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الروسية الذين فى تلك

---

(١) يعنون معارف العصر الجديدة منه عفى عنه .

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة فى علوم الدين فلها جهة نافعة وجهة مضرة اما مضرتها فانها تضر معارف النصارى واما منفعتها فان المعارف على كل حال محبوبة لدى انظار الناس ورغبة المسلمين فى المكاتب والمدارس والاقامة فيها والدوام عليها ازيد من رغبة الروس فيها ويحتمل ان يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية واخلاقية فقط وعلى كل حال فان التتار المسلمين لايفرضون وجود مكتب فى الدنيا لايقرأ فيه علوم الدين ولذلك ترى التتار ينظرون الى مكاتب الروس بنظر النفرة والعداوة (كذبت او اخطأت التتار لا يتنفر من المعارف اى معارف كانت وانما يعادونها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال وافساد اخلاق) ويعتقدون انه لايقرأ فيها الا العلوم المتعلقة بدين النصارى (نعم انها وان لم تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وان قتل) ولذلك يرون التحصيل والقراءة فى مكاتب المسلمين فرضا على كل احد ولذلك ترى فى كل محلة من محلاتهم مكتبا فضلا عن وجوده فى كل قرية ولا يوجد مسجد الا فى جنبه مكتب على سبيل اللزوم فان لم يكن مكتب او كانت القرية صغيرة لايمكن بناء مسجد فيها حسب نظام الروسية فانهم ينصبون احدا منهم اماما وهذا الامام يقرىء اولاد اهل القرى فى بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة فى ولاية قزان ٤١٨ مكتبا و٢٠٣٧٩ طالبا وفى ولاية اوفا ٣٥٨ مكتبا و١٢٨٦٦ طالبا ولكن اذا دقق النظر واظهر الكل يزيد عدد المكاتب فى ولاية قزان على ٧٣٠ مكتبا وفى ولاية اوفا على ١٠٠٠ مكتب ويربو عدد الطلبة فيها على ٤٠٠٠٠ طالبا فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفرا من ذكرا او انثى من المسلمين فى ولاية قزان مكتب واحد و١٤ طالبا وفى ولاية اوفا يقع لكل ٧٨٤ نفرا كذلك مكتب واحد و٢٠ طالبا فنتيجة هذه الارقام كون القارئين الكاتبين من التتار ٦٠ من ١٠٠٠ وحيث يضطرنا الصدق والحقانية الى التكلم بالصدق لابد لنا من التكلم بالصدق وهو ان دواعى التتار الى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون مكاتبهم موضوعة على اصول جيدة بالنسبة الى مكاتبنا (الروسيه) فان

مكاتبهم قديمة جدا (بمعنى ان بناء المكتب والقراءة فيها عندهم من قديم الزمان) والمكاتب تنتقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعنى المسلمين يفتخرون بعلم علمائهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى اموالهم ليس فيها مالا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية والآدابية فقط واما مكاتبنا فليس فيها شيء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتار يقع النظر فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذى يسمونه مدرسة وهى تعد اكبر من المكاتب يقرأ فيها ازيد مما يقرأ فى المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبى الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بخالص اموال المسلمين واجتهادهم وليست تحت تصرف احد ونظارته وتحت نظام ما قط وهى وان كانت فى الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها فى الواقع وفى الحقيقة قط.... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم فى المدارس العالية فيها كما ان متخرجى مكاتبنا العالية يذهبون الى آوروپا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف لم يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسرى القلوب ومشوشى الخواطر لكون اخوانهم وجنسهم التتار تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعدأ الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعنى حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة اعاليه اللذيذة فيهم ولهذا كان منع من طرف الحكومة اعطأ وظائف الامامة والتدريس لهؤلاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتار وجدوا اوفا طريقا سهلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى فى صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا وياخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحت تصرف الروس سقطت من اعين التتار فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

ومصر ويختلطون بمسلمى آسيا الصغرى وآفريقا.(يظن المسكين ان فى اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيهات ذلك) والحاصل ان قوة ميسيونيرنا الناقصين لاتفى لادارة الامور بين تاتار شواطئ نهر وولغا فانه لابد لادخال المسلمين الى النصرانية من قوة زائدة لاتكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين ولهذا يرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعى والاجتهاد صرف الحكومة اجتهادها لاضعافهم بستر آثار الاسلام واخفاء علومه عنهم مهما امكن مع الدقة والاحتياط فى عدم ابطال الحرية فى الدين من جهة بذل مساعيها فى حبسهم فى مساكنهم بمنعهم عن السفر الى ممالك خارجية. لابد لقلب مسلمى شواطئ وولغار وسية من امرين تكميل امور الميسيونيرية ولوازمها واضعاف اعتقادات المسلمين بنقص تاثيرات الاسلام فيهم فلابد اولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق دعوتهم الى النصرانية بمراجعة تواريخ طائفة ميسيونير المقتدرين

قد تغيرت(١)النظامات الموضوعة فى شأن المسلمين (يعنى فى اكراههم) بعد دخول خانية قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر منها فى بعض الاوقات بالكلية قد وضعت فى عصر ايوان المدهش اصول الظلم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حواليها ومن الاماكن القريبة من قرى المكرهين بالكلية وكذلك هدم المساجد القريبة من الكنائس وفى عصر ولده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين كانوا بنوها مجددة بعلة انها مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعنى اصول الظلم وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت الى اواخر العصر الثامن عشر وكانت تلك الاصول تبدل فى تلك المدة وتخترع اصول جديدة لهدم المساجد دائما فانه كلما هدم مسجد اومكتب كانت التتار يبنون بدله مسجدا اومكتبا احسن من الاول حتى ان المساجد والمكاتب لم تزل تزيد

(١) شروع فى بيان تواريخ طائفة ميسيونير ثانيا وان سبقت اولا وكان هذا لذلكة السابق منه عفى عنه .

بمرور الزمان رغما عن هدمها فدر في مقابلة هذه الاحوال امر جديد بهدم المساجد في سنة ١٧٤٢ م . ثم انفتحت للتتار في سنة ١٧٤٤ م دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا وذلك بان يؤذن لبناء المسجد في مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان اهل المحلة ٢٠٠ الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكنيسة وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة فشرعت المساجد في الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن في النظام المذكور منع عن بناء المساجد في قرى الوثنيين طفق المسلمون ينشرون دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال مهاجرين من سبيريا وكانوا على دين شامانيا ويبنون في قراهم المساجد والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه الاول (وهذا كذب محض واختلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن في جهة سيبريا في الوقت المذكور دين غير الاسلام وجلب كوچم خان السيبري بعض العلماء من بخارى وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والافقد كانوا مسلمين من مئين سنة) وفي عصر يكاترينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول واسعة للمسلمين حيث اخرج امر بناء المساجد من تصرف محكمة روحانية النصارى في ١٧ عزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك في ازدياد خارق للعادة حتى ان في مصافاة قصبة ضياعد في سنة ١٧٧٠ ١١٩ مسجدا في ١١٦ قرية وقد كان في ١٠٨ قرية منها مكرهين (يعني ان النظامات كانت تقتضي عدم اذن ببناء مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين في تلك القرى ١١٦ كان ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مأتين مأتين فقط لكل محلة (يعني على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغي ان لا يبنى في تلك القرى ازيد من ٧٠ مسجدا وعد في مضافات قزان في الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واما ماسوى ذلك المذكور من المساجد وان لم يعلم عددها يقينا ولكن يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنون فى مدة قريبة مكتبا فى جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة ومنتظمة من جهة التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح ليبيخين وريچقوف وغيرهما كانت الاهالى يرغبون فيها ويقبلون عليها وفى ٢٥ فيورال (شباط) من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرغز وقزاق فى اراضيهم وصدر الامر فى ٤ سنتابره من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب فى جنب تلك المساجد وامر ببناء الجدران المحيطة من حوالى مسجد كروان سراى فبعد ذلك مابرحت التتار حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يحبونها ويمدحونها (هذا امر طبيعى ومع اعترافهم بذلك لايعتبرونه ولا يعملون به بل يعاملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم فى محلة وناحية كان كلا من تلك الطائفة فى دنيا على حدة لاخبر لاحدبهما عن الاخرى لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التى كانوا قاسوها من قبل الحكومة قبل ذلك ويتذاكرونها فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة الروحانية يعنى المحكمة الشرعية الاورنبورغية وفوض رياستها الى المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية ومنحت له وظيفة وكالة كافة المسلمين (يعنى فى الروسية فى الوقت المذكور) فى طلب مايلزمهم (يعنى الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التى بنيت لاستحصال الغرض المذكور يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التتار للروسية صارت سببا لاجتماع شمل التتار وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها فى مبدأ امرها لاصطياد التتار ولكنها الآن قذى كبير فى عيون الحكومة ففى سنة ١٨٥٠ وضعت التدبيرات الآتية بمصلحة نظارة الداخلية بعد ان قدمت الشكاية بان المسلمين لايقدرون على ادارة امورهم كما ينبغى ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية(١) منها ب) النظر فى امتحان العلماء ونصبهم ورفى من يمتحنونهم ج) الدقة فى ترتيب المحلات فلنفتش كل واحد منها على حدة على

---

(١) يعنى وظائفها منه دفى منه .

حدة على حدة ا) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو اعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجارية الآن ا) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامام او التدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعله فى محلته يعنى فى اجراء وظيفته وعن قبائحه ومعائبه وما يتعلق ببناء المسجد ب) والحكم بموجب الاحكام الدينية فى مثل النكاح والطلاق ج) والحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل تقسيم التركة د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه بموجبها والآن تجرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى ا) اعطاء المنشور لمن انتخبه الاهالى للامامة او التدريس فوض الى الولات بموجب البند ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنبية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن محاكم (١) الولاة ايضا ج) لما كان كتابة دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتنامه بموجبها بقلم الروسية سهلا للحكومة ومناسبها شرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى النظارة الداخلية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس ولغتها واخذها شهادتنامه مبينة لمعرفة اياها ب) امتحان العلماء ونصبهم ومن يمتحنهم بناء على فكر المستشار الخفى لناظر الداخلية كاظم بك ينبغى ان ينتخب (٢) المفتى والقضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من طرف الحكومة والائمة والمدرسون من طرف الاهالى انتهت المقالة الميسيونيرية هنا بتعريبها حرفيا بالتمام ولكن لما بلغ الكلام محلا مهما ينبغى فيه زيادة التفتيش والتنقير تركوه مستورا ومخفيا ومغطى

---

(١) بل باذن الاسقف فقط لاغير وكان مراده بمحاكم الولاة محاكم الاساقفة . منه عفى عنه .

(٢) علم من ذلك ان خروج انتخاب القضاة من ايدى الاهالى انما كانت فى عصر كاظم بك وباستصوابه . منه عفى عنه .

ومروابه سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن هيهات تكتم المغاريز فى الكيس وفى ايدى التتار الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة فيها دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال طائفة ميسيونير فى ابتداء النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى تغيرا كليا من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت محبة المسلمين تعلقت بالحكومة بعد منحها التوسعة لهم فى الدين كما اعترف بهؤلاء المخاذيل وحصل لهم كمال الراحة واطمأنت قلوبهم فشرعوا فى تعاطى الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع الروسية الى ماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم فى ذلك كثير من تجار الروسية ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفى ذلك كله من الفوائد المالية لدولة الروسية مالايخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المرية من غير استثقال بها ولا تأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل الروسية نفسها بلا فرق فلم يبق اذا سبب لايقاظ الفتن النائمة وتحريك اسباب المحن الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبغضاء والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه كثيرة سوى بغى وحسد على ترقى المسلمين دينا ودنيا وتعصب جاهلى واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم وسقوطهم من اعين قومهم على مامر فلم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانحطاط قوتها كما هو مشهود الآن لذى العينين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الحيل والخدع لاجراء وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات فى ذلك يحرضون فيها بعضهم بعضا ولاسيما رجال الحكومة ويعدونها اقدس الوظائف التى بها تمحى الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها الدرجات العلى وبها يحصل الترقى فى الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم المهمات واقدم جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى

الابراهيمى فى چولپانه رأيت من الرسائل التى الفت ضد الاسلام وطبعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رايت الفقير فى آخر رسالة ملعونة ذكر اسامى مائة من الرسائل المؤلفة فى هذا الصدد فلا حاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الاانى اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ماجرايات الاحوال مترتبة منتظمة مسلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضاحها حسب ماوصل اليه ادراكى القاصر وتعلق به علمى الفاتر وهى مؤلفة فى حدود سنة ١٨٨٦ على مايظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمترى طولستوف فى سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامپراطور العالى بعد معاينة (قزانسكى آديسسكى اچوبنى اوكروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وآديسا ذكر فيها ان تقريب الاقوام الغير الروس الكائنين بتلك الولايات الموكبين من امم متعصبين المتمسكين بالدين المحمدى تمسكا شديدا الكثيرى المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للامپراطور بمعنى انه لما صدر الاذن والمساعدة فى اجراء ذلك من غير اجبار و قسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع فى سنة ١٨٦٧ من طرف

---

(١) وهى تفصيل ما اجمل وابهم فى المقالة الميسيونيرية السابقة من الاحوال والاهوال الجارية فى دور الفتن و المحن والمشقة الخفية. وكلها رسمية سوى بيان اتفاق الجمعية الغورية منه عفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبدأ هذه الدسائس والفتن والمحن هو ذا العام وقد كتب والى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية فى ١٢ اكتوبرو من سنة ١٨٢٧ تحت رقم ٩١١ بانه لا يعطي المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية اه الا ان هذا من قبيل نبح الكلاب لكونه غير رسمى ومع ذلك يشعرنا بوجود هذا الفكر فى ذلك الوقت وان كان كمال تخمره فى سنة ١٨٦٦ منه عفى عنه .

ناظر المعارف بكمال النشاط والفرح والسرور الى جمع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والتماس طرق مفيدة موصلة الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسپرس وفى سنة ١٨٦٨ طرح شخص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب اليونسى مسئلة فتح مكتب روسى مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم الناحية وقد كان المذكور عضوا فى محكمة ناحية ولاية وانكا فوجدت جمعية محكمة الناحية قوله عين الصواب ونفسه محقا فى اختراعه المذكور وان اختراعه واقع فى موقعه وموافق لما كانوا يدبرونه فى الوقت المذكور فنشروا الى محاكم الناحية المتعلقة بالقصبة التى فيها المسلمون اوراقا مضمونها لزوم كون المواضع التى يقرأ فيها المسلمون بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع المسلمون المقيمون فى اطراف قضاء اصلابود عن القراءة بالروسية كتبت محكمة الناحية فى ١٥ مارت من العام المذكور كتابا الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية يطلب منها الاعانة فى خصوص حركات الائمة والمدرسين . فكتبت الجمعية المذكورة اليها فى ٢٢ آپريل من العام المذكور هكذا ان الجمعية المحمدية الاورنبورغية مجبورة لحل المسئلة المذكورة الى معرفة المواد الآتية ١ ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا روسيا لاجل المسلمين فهل هى ملتزمة سائر مصاريفه سوى معاش المعلمين؟ ٢ فهل يقرأ فى تلك المكاتب بالروسية فقط ام يقرأ فيها اشياء اخر ايضا؟ ٣ ممن يكون المعلمون هل من الروحانيين الغير المسلمين او من غير الروحانيين؟ ٤ فى اى مواضع تكون تلك المكاتب هل فى جميع المحلات عموما او فى بعضها فقط؟ ٥ هل تجبر الطلبة الكائنون فى المكاتب والمدارس الاسلامية على القراءة بالروسية كلهم او كانوا مختارين فى ذلك؟ فما دامت الجمعية المحمدية لم تسمع جوابا لهذه الاسئلة لا تقدر على تدبير ما من طرفها فى هذا الخصوص * فانه كان للجمعية المحمدية خبر عن ادخال مدارس المسلمين تحت تصرف نظارة المعارف وقد كان المفتى كتب الى والى ولاية [illegible] فى هذا الخصوص فى ١١ مارت من العام المذكور * وفى ١٩

ينوار من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقضاء صرابول الى المفتى هكذا ان المدرسين يعاندون فى خصوص اقراء المسلمين وتعليمهم بالروسية ولاسيما الآخوند الابراهيمى القازينى فى قضاء اصلابود حتى انه جاء قرية اغرجى وقال للمسلمين هناك ان الذين يقرئون اولادكم بالروسية يعينون من القسيسين فاياكم ان تعطوا اولادكم للاقراء بالروسية وخوفهم بذلك واغراهم و الحال ان المقصود من اقرائهم بالروسية هو نفعهم وفائدتهم ولهذا نرجوكم ان تظهروا كونكم ما كما ذا دراية واقتدار لامثال هؤلاء الائمة والمدرسين * فاجابها المفتى بانه قد اجريت التدابير اللازمة فى شأن الآخوند الابراهيمى ولكنى لا استصوب دعوة الخلق فى هذا الخصوص ولا اراها حقا اه تقدم آنفا ان نظارة المعارف شرعت فى جمع المعلومات اللازمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبحثت عنها ايضا مرة اخرى فى مجلس شورى(١) ناظر المعارف فى ٢ فيورال من سنة ١٨٧٠ ومن التدابير التى رتبت ونظمت فى ذلك المجلس فى شاءن التتار المحمديين واثبتت فى صحيفة ٥٥٦ الى ٥٦٠ من دفتره المسمى بژورنال شورى نظارة المعارف تحت رقم ٤٢ هى هذه ١ بناء مكاتب روسية ابتدائية قروية وبلدية فى اماكن فيها قرى المسلمين وغيرهم من المصارف الميرية وتعيين معلم روسى عارف بلغة التتار فيها الى ان يوجد معلم تاتارى عارف بلغة الروس مقدار الكفاية وتاءليف التتار مكالمة معنى الروسية فى ساعات معلومة وتعيين جماعة التتار شخصا معتمدا من بينهم لنظارة المعلمين ٢ تسهيل شرائط دخول اى مكتب كان من مكاتب الروسية لاولاد التتار وتسهيل طريق الدخول فى المكاتب الابتدائية

---

(١) والذين وضعوا امضا آتهم لهذا التدبير هم هؤلاء ناظر المعارف قونت ديميترى طولستوى آ . ى. پوستيليس م. ماغلينسكى آ. وارونف ن. كورنيلف ن. غارت ن. اشتيمان كينازن. ليوين ن. فالانين وهو مدير ما ٌمورى الاجرا ٌ الذى اكد هذا الامر واعلن هذا التدبير من طرف دائرة محكمة الروحانيين فى پيطربورغ الى محكمة الاساقفة بقزان فى ١٥ سنتابر من العام المذكور تحت رقم ١٨ منه عفى عنه .

القروية خصوصا التحصيل استعداد الدخول فى المكاتب التى فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية واما تعليم الدين المحمدى اياهم وكذلك مصاريفهم تكون فى ذمة جماعة المسلمين اوفى ذمة آبائهم واولياء امورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها فى مكاتبهم ومدارسهم بمصاريفهم بمعنى انهم يستأجرون من يعلمها بمصاريفهم ويتعلمونها بشرط ان يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار الى ان يدرك من انفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم ان يعلموا اولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لايجوز لاحد من الاولاد الذين يقرأون فى المكتب الاسلامى عدم الحضور للتعلم المذكور ولايساعده فى ذلك قط ولايمنع احد من الدخول والحضور فى مكتب الروس وقت قرأة الاولاد فيه سواء كان ممن يقرأ فى المكتب او بانيه او المقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى فى قلب احد شبهة فى انهم اى شئ يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بانشاء مكتب او مدرسة فى محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة اولا الا اذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريفهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقا سواء كان من القسم الاسلامى اوالروسى والتصرف فيه مختصين بناظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى او چيلشچه) ٦ فتح(١) دار المعلمين لاعداد المعلمين من التتار فى موضعين احدهما فى بلدة اوفا والاخرى فى سيمفيروپول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طلب الاذن والشفاعة والاسترحام من الحكومة بمساعدتها لاجراء الدسائس الآتية ١) بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعة لتقريب التتار المسلمين من الروس يوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتحصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فاذا مضت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

(١) وبعبارة اخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيهما وفى قزان واورنبورغ ولايخرج منها احد الابعد تجرده من الايمان والحياء والدين انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه

لوظيفة الامامة اوالتدريس مثلا شهادتنامه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتها مايكفيه لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملة يبين فيها انه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنامه المذكورة لاينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولا يعين ابا ولا ينصب ب) ومن حاز الشها دتنامه المذكورة من(١)اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف (فانما اصل الغنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنامه التى هى اصل كبير عند الروس) ج) بعد مضى المدة الموضوعة المعينة عب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لاينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولا يعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية اوالبلدة اوالقرية او محكمة الجمعية الشرعية المحمدية الابعد ابرازه شهادتنامه ناطقة بتطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت لهم سهولة وقامت لهم رغيصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة اوالمشيى اوالصلوة كلا ثم كلا فانك تتفطن من بيان تواريخها انه قد مضى من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالتمام اربع سنين كوامل ولا تظنن ان اعضاء شورى نظارة المعارف وان لم تكونوا مثل بسمارك فى فن السياسة الا ان لهم الماما مابها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بمراتب وكلهم تماثيل التعصب المجسم اعضاء الجمعية الغورية المار ذكرها جل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداوة لهم سواء تضررت دولتهم فى ضمنها اولا والتفكر فى ذلك ليس من وظيفتهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهرون فى كسوة النصيحة اياها ستر الاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية الغورية ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

---

(١) وانما قال ذلك لان عندهم الشرط فى نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الآن عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وايجاد هذه المصاعب والمشاكل بعد ان كان الكل ابناء وطن واحد قد تقدم قريبا فتذكر منه عفى عنه .

اولابقزان فى سنة ١٨٦٦ زهاء سبعمائة عضو(١) على ماقيل وتذاكروا فى اسباب ضد التتار عن الترقى ووسائل انتشار الجهالة فيهم حتى يتمكنوا من بث روح النصرانية فيهم بسبب ذلك على زعمهم الفاسد واطلقوا عنان تمام الحرية فى الكلام ليظهر لهم غش الدسائس وسمينها فكثر فيها القيل والقال والتنازع والجدال حتى كادوا يتضاربون بالنعال فمنهم من قال الرأى عندى فى ذلك ان نؤسس عدة فابريقات من صندوق جمعية ميسيونير فى اماكن اكثر اهلها التتار ولانستعمل فيها الااياهم ونقتنى فيها البط والاوز وسائر الطيور ونستعمل لتربيتها والقيام بشؤنها نساء التتار واولادهم ونبنى لهم فيها المساجد والمكاتب ونعين فيها ائمة ومعلمين يغنون بغنائنا ويرقصون على ايقاعنا ونعين ايضا معلمين يعلمونهم اللغة والكتابة الروسيتين ويكون هؤلاء المعلمون ومدبر والفابريقات فى غاية الملايمة والملاينة والاخلاق الحسنة حتى لايصدر عنهم ادنى شئ ينفر التتار ونقرئهم فيها الاناجيل المترجمة بلغة التتار ونقول لهم ان هذه من جملة كتبهم المعتبرة الان علماؤهم اهملوا امرها لسبب من الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا ان نملك قيادهم فى مدة خمسين اوستين سنة وعلى الاكثر فى مدة مائة سنة وكل آت قريب ومنهم من ٢ قال وحيث منحتم الحرية فى الكلام لينكشف الحجاب عن وجه المرام لايسوغ لى كتم الحقيقة التى تختلج فى خلدى على الدوام لئلا اكون خائن ملتى فافتضح بين الانام وذلك ان كافة الفحش والخبث مثل ادمان شرب الخمر والسكر والزنا والتلطخ بانواع النجاسات والقاذورات مختصة بنا معاشر الروس وجميع المحاسن مثل الاجتناب عن المنكرات والاتصاف باضدادها مختصة بالتتار يقعدون فى دكانهم يتعاطون البيع والشراء بكمال الصدق والامانة فمتى دخل وقت الصلاة واذن المؤذن يتطهرون كمال الطهارة ويلبسون احسن وانظف ثيابهم ويذهبون الى المساجد

(١) وفيهم الاساقفة والقسيسون وكل من فاق الشياطين فى الاغواء والدسيسة منه.

(٢) وقد قيل ان هذا القول قول اسقف اورنبورغ والحاصل انه استقبح تشبثاتهم هذه استقباحا شديدا واستنكرها وتبعه اسقف قزان فى ذلك وكان اشدهم فيها اسقف اوفا ورئيس الجمعية شوالف منه عفى عنه.

ويعبدون ربهم احسن عبادة فيؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم اتم الاداء فهم والحالة هذه كيف يتركون ماهم عليه من تلك المحاسن ويأخذون ماعندنا من تلك الفواحش والخبائث باختيارهم من غير اجبار واكراه كلا فان هذا لايكون قط الا اذا هددوا بالسيف واخذتهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من يقتل وينتصر البواقي ضرورة والا فكل عمل سوى ذلك عقيم يقينا وقيل غير ذلك من المقالات ايضا ثم قام بعد الكل ابو جهل الجمعية المذكورة وهو شوالف ففكر وقدر فقتل كيف قدر ثم نظر وبسر ثم ادبر واستكبر فقال عندي ماهو اهون وايسر ولقوم التتار اشد واعسر ولنجح اغراضنا الفاسدة هذه اعون وانصر وبه يكون مشروعاتنا الابليسية اخفى واستر بحيث لايتفطن لكونها دسيسة سوى خريت بوادي السياسة الذي قاس مسافتها ودقق فيها النظر وامعن وخبر وهو الجاء التتار واضطرارهم الى قرأة لغة الروسية وتعلم كتابتها خصوصا المرشحين منهم للوظائف الدينية كالامامة والتدريس وجرهم بهذه الوسيلة الى سمت الاختلاط بالروسية دائما المفضي الى التطبع بطبائعهم وزوال الحجب الكثيفة والموانع القوية من بين الفريقين فلايبقى بينهما شيء من الاثنينية الادعوى هذا الاسلام وهذا النصرانية فمتى بلغ الامر هذا الحد فالامر هين نخترع لرفع هذه الاثنينية ايضا تدبيرا آخر مناسبا للوقت والحال فلايحتاج فيه الى طول المدة ولا الى سفك الدماء في عصر المدنية بل نصل الى المقصد في اقرب الازمان وذلك ان التتار احرار ون في اجراء امورهم الدينية وفي حق مكاتبهم ومدارسهم وفي شأن التعليم والتحصيل فيها وانتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية والائمة والمدرسين ونصبهم من جميع الوجوه خصوصا من عصر يكاترينا الثانية وهم يعني التتار اصحاب الغيرة والحمية وارباب الصبر والعزيمة وذووا الجد والنشاط والهمة لايطرأ عليهم الاعياء والتعب ولايتطرق على هممهم الفتور يتحملون من المتاعب والمشقات مالايحتمل من سواهم عشره حيث يداومون التحصيل في مكاتبهم بلادهم ومدارسها سنين عديدة ليس عند اكثرهم من القوت مايدفع عنه الم الجوع ولا من اللباس مايرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب والمدارس بحيث لافرق بينها وبين مأوى البهايم في عدم الحسن والزينة وكثرة الزحام فيها

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تحصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح والسرور كانهم فى اعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها فى اشعارهم المليئة بالجنة حيث يقولون شعر:

بو دنيالرنك اوچماغى * مدرسەلرنك پوچماغى

ولايكتفى اكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه الى بخارى وكثير منهم ماش على رجليه حاملا كتبه وزاده على ظهره ومع ذلك لايرى على وجهه اثر السآمة والتضجر والكآبة بل هو فرحان ومسرور كانه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك الفيافى والمهامة برجليه فى مدة كثيرة لايجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر هناك تباع فى مقابلة الثمن وهذا ليس عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر الى سكنى مدرسة فتح آباد التى على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى لكون حجرها مجانة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال المشروح بكمال الجد والنشاط سنين عديدة لايعرفه الفتور قط ولايزوره ولكن ربما يصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد انه مسعود لكونه من زمرة الشهداء فانه مات فى طلب العلم وفى ارض الغربة ليس عنده احد يرجو منه ادنى نفع ومرحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لايرجو ولايتوجه الااياه فياله من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد زرعه اكمل مايكون ومابدلوا مسلكهم ونيتهم تبديلا فاذا اتم الدروس المقروءة هناك فمنهم من يضن به كبراء بخارى فلايرضون بخروجه منها فيعطونه وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من التعصب وحرصاً على العلم والعلماء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابناء جنسه ومنهم من يدعوه اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه قائلا والعود احمد وقد ملأ حقائب استعداده وجوالق قابليته بجواهر العلوم ولآلى المعارف ونفائس الفنون وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوقار والآداب والسكون ومعه من

نفايس الكتب الدينية والفنونية مايحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محلولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء او اهل المحلة اواقرية على حسب درجته فى العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخلة حكومة فى شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور فى تلك المدرسة مجانا وحسبة لله لايعرف الضجر ولاالسآمة ولاتنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل يعد نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مآت من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاوصاف السابقة فلايخرج من الدنيا الاوقد تخرج عليه مآت من امثاله وخرجوا من مدرسته فضلاء كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه فى التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لايتقرب اليها شئ من برهان تطبيق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضايق اراء رجالها اليها فهل والحالة هذه يمكن جر التتار نحو سمت الروسية اوازالة شئ مماهم عليه من الامور الدينية كلاالف مرة كلا لا اذا شرطنا ما ذكرناه فانا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر لتكميل العلوم الى بخارى ويمتنعون عنه وينحبسون فى اماكنهم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدرون على تحصيل ما يلزمهم فى امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لاتكفيه المدة اليسيرة بل لا بدله من زمان كثير خصوصا تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلمها الشهادتنامه من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء فى حد

ذاتهم وتصلبهم فى الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجهالة ائمتهم ومدرسيهم ايضا وتطبعوا بطبيعة الروس وتخلقوا باخلاقهم وتعودوا بعاداتهم ولم يبق بين الفريقين كراهة احدهما للاخرى بل حصلت الالفة الكاملة بينهما بسبب طول الصحبة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو المشهود بين ارباب التحصيل هان لنا بعد ذلك رفع الحجاب الاخير الموجب للاثنينية والمانع عن الاتحاد لزوال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعلمهم اللغة والكتابة الروسيتين ومخالطتهم بهم من صغرهم فحينئذ لا ينفعهم استنكاف من يستنكف عن تعلمهما ومخالطتهم ولاتحصيل علومهم فى الخارج فقط فانه لا يعطى له وظيفة التعليم ولا يؤذن له بذلك كما هو جار من مدة مديدة ومع ذلك ننزع انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم ونتولاه بانفسنا ولانتركهم يقرأون فى مكاتبهم ومدارسهم ماشاؤا وكيف يشاؤا بل نتولى النظارة فيها بانفسنا ونحدد الدروس والكتب التى يقرؤنها ولا نزال نضيق دائرتها حتى تبقى اضيق من سم الخياط ولا نزال نتداخل فى ساحل شؤناتهم وحالاتهم فبهذه الوجوه نوقعهم فى شراكنا ونصطادهم عن آخرهم فى مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة ببناء عدة فابريقات ولاارتكاب فظائع القتل العام فى عصر التمدن فلما اتم ابو جهل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ النجدى الذى كان حاضرا هناك وهو ناظر المعارف وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأى السديد والفكر الصحيح الذى ليس له مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك فانه وان كثر ارباب الترهات الان امثالك لايوالدهم الا قليل من الامهات فصفق عليه الحاضرون علامة للاستحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطرفوا والحاصل تلقاه اهل المجلس كلهم بالقبول وسلموا على صحة تلك المقدمات ولم يشكوا فى حصول النتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة بعد صحة المقدمات ضرورية سواء قلنا انه عقلى اوعادى اوتوليدى اوواجب على اختلاف المذاهب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

اخرى لخدعة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لابد لها من سبب آخر مناسب ونافع له بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيلة اخرى ايضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكليفات من أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى اعنى حيلتهم لخدعة الحكومة فانهم قالوا لها ان تقوى كل دولة وبقائها انما يكون باتحاد دين رعاياها ومذهبهم مهما اختلفت اجناسهم وكل دولة فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويها فلو حصلت له قوة فى وقت ما الا ان عاقبتها غير سالمة من الخطر ولا هى آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة العناصر المغايرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا لذلك بدولة الروم واليونان القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكلية او القريبة من الانقراض ثم قالوا ان دولتنا هذه دولة الروسية مجتمعة وملتئمة من اقوام شتى واجناس مختلفة ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبا النابل بقوة السيف فهم وان كانوا يطيعوننا فى الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطعمها لم تزل فى اهوائهم وحلوقهم وفى مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف ليسوا الاهم فانهم كانوا حكام هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين لهم واثر هذه السيادة والتبعية باق فى الطرفين الى الآن فان من سواهم مائلون اليهم دائما ويحبونهم اكثر من الروس ويتعودون بعاداتهم ويعظمون ايسام جمعهم واعيادهم بل لا يزالون يدخلون فى دينهم سرا ونحن وان سلبنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية منذ استولينا على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شئ يخاف منه الان فقواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرف قدرتنا فيه فضلا عن ان نقدر على سلبها كلها بل لا تزال تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان منذ منحتهم بكاترينا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة فى امر الدين والتحصيل لكون الامر فى ذلك كله فى ايديهم يقرؤن مايشاؤن وكيف يشاؤن ولا اطلاع لنا عما يحصلونه فى مكاتبهم ومدارسهم وامر انتخاب القضاة والائمة والمدرسين ايضا بايديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من يخالفها وليس لنا الا التصديق من انتخبوه وليس هذا الا انشاء حكومة فى داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سوء عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور حوادث فى خلال هذه الاحوال فالاحتياط فى تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتمام التدارك لا يمكن الا بجر قوم التتار الى التنصر فان الدملة لا تريح صاحبها مابقى القيح الصلب الذى فى وسطها وكذلك التتار مابقوا على ماهم عليه من الاسلام لا رجاء لنا فى جر سائر الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جررنا التتار الى ديننا فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهمر وقد وضعنا طريقا سهلا يسيرا لجبر التتار الى ديننا بحيث لا يشعر به احد ولا يشعرون هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لا يعطى لهم المناشير بمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادتنامه ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من ايديهم وجعله فى ايدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور الثلاثة هى اساس مشروعنا المقدس وهى ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا مستعدون لتفريع فروعات مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه ليست محدودة وابواب الحيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوت المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولا نطلب من الحكومة سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومد يد المساعدة والاعانة فيه حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لما وجب فى ذمتنا الها هذا هو خلاصة حيلتهم التى خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد الميسيونير يا كوبلف المشهور الان فى قزان بقوله فلولا اجتهاد جمعية الغورى فى سنة

١٨٦٧ بقزان لاهتدى المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعى والاجتهاد
بقى بعض المكرهين على النصرانية اه من جريدة يوالدز عدد ٥١ واما
حيلتهم لايجاد الحجاب والستر فى قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من
المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم
(الائمة والخطباء والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر
المواليد والوفيات المسماة بدفترمتريكه وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية
فى آخر كل سنة وانه يقع فى ترجمتها اخطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاته
لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة
دائما اوراق رسمية فيها اوامر وسوآلات واستفسارات وتلك الاوراق كلها
مكتوبة بالكتابة واللغة الروسيتين الرسميتين فاذا لامندوحة لهم من
معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لايخلو من وقوع الخلط والخبط
والخطأ الموجب للملامة والتكدير بل والتعزير مع مايترتب على ذلك
من مشقة طلب المترجم واعطاء الاجرة له فى كل مرة فلو عرفهما الائمة
والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن
ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا لسكان بلاد الروسية
ولامانع فى الشريعة المحمدية من تعلم اى علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة
حيلتهم فى بيان عذرهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين
كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيمابينهم ونواياهم فى ذلك والحاصل
انهم لما نالوا الاذن من الامپراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاحتلال
اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على مامر
ثم عرض ناظر المعارف مارتبوه ثانيا على الامپراطور فصدر عنه الاذن
(١) باجرائه والتصديق بمافيه بالشرط المذكور مع الامر بمراجعة النظارة
الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك فى ٢٦ مارت سنة ١٨٧٠م
المصادف اواخر سنة ١٢٨٦ﻫ فابلغ ناظر المعارف البلاغ المشمل على

(١) والاذن الاول انما كان لاجل التشبث باذيال تلك الحيل والدسائس وهذا
العرض والاذن لاجرائها منه عفى عنه.

اذن الامپراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات جمعية شورى المعارف الآتي ذكرها لنظارة الداخلية فى آپريل من العام المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لنظارة الداخلية ١ لا يؤذن بعد ذلك للمسلمين ببناء مكتب جديد مالم يلتزموا باستئجار معلم روسى بما لهم يعلم اولادهم فيه اللغة والكتابة الروسيتين ٢ يكون نظارة التعليم الروسى فى المكاتب والمدارس مختصة بناظر المكاتب الابتدائية الروسية الملقب بانسبكتور ناچالنى نارودنى اشكول ٣ بعد مضى مدة مضروبة لتعلم اللغة والكتابة الروسيتين لا ينتخب للوظائف الدينية والمناصب الرسمية وخدمة محكمة الجمعية الشرعية الاحمدية الامن عنده شهادتنامه ناطقة بمعرفتها، فبعد ذلك اصدرت نظارة المعارف امرها المرقم برقم ٨٠ فى ٢٤ ينوارسنة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والقريمية باكمال هذه الامور واجرائها من غير تبديل ولا تغيير ولكن كان اينسبكتور (مفتش) مكاتب ولاية اوفا الابتدائية طلب من المفتى سليم گراى التوكيلى فى ١٨ سنتابر سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود الامر اليه من النظارة الداخلية اجراء تنظيمات ژورنال جمعية شورى نظارة المعارف المتقدم ذكرها بالفعل ولهذا كتب المفتى المشار اليه الى النظارة الداخلية ان من الحزم عدم تبديل شئ من اساس امور المسلمين الدينية الى ان تنفتح الجمعية المشكلة تحت نظارة ناظر الداخلية الموجهة الى عهدتها تبديل قوانين المحكمة الدينية لئلا يتطرق سكتة وتأخير على جريان المقاصد الاصلية ورواجها، فكتب اليه نظارة الداخلية ان الحكومة ترجو منك ان تجتهد فى تحسين نشر لغة الروس فيما بين التتار بايراد الادلة المعقولة وبيان فوائدها ولن تسعى فى ازالة الحركات المحتمل وقوعها وصدورها عن بعض اشخاص معارضة للحكومة ومعرض عن اوامرها وبعد ورود هذا الامر وان اظهر المفتى المشار اليه استحسانه لهذا المشروع ولزوم السعى والاعانة من طرفه لاجرائه ورواجه الا انه بين عدم امكان اجراء تنظيمات الژورنال المذكور على المدارس الموجودة الآن ولما

ابلغ جواب المفتي هذا لناظر المعارف قال ان التنظيمات المذكورة ليست في حق المدارس الموجودة الآن وطلب من نظارة الداخلية الاعانة في اجراء التنظيمات المذكورة المصدقة من طرف الامپراطور واكمالها وفي ذلك الوقت كان الخبر المذكور انتشر بين المسلمين فانزعجوا منه انزعاجا شديدا واتفقوا على عدم قبول التكليفات المذكورة بوجه من الوجوه وان كان فيه حتفهم ولذلك والطلب ناظر المعارف كتب نظارة الداخلية الى المفتي باءمره ببذل جهده وسعيه مهما امكن في منع العلماء من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها في نشر لغة الروس بينهم فبعد ان رتب المفتي نصيحة للعلماء ارسل نسختها الى نظارة الداخلية يعرضها عليها بالعلم انها موافقة ام لا فصدقها الناظر بعد التعديل والتنقيح والتكميل واعادها الى المفتي فارسلها المفتي بعد الطبع بلغة الروس الى العلماء ونشرها بين المسلمين ومضمونها التحريض على تعلم لغة الروسية وكتابتها وبيان لزومها عقلا ونقلا وبيان ان قول القائل ان الذي يجتهد في نشر لغة الروس بين المسلمين مجتهد وساع في الحقيقة في ادخال النصرانية افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة وان في صحيح البخاري مايدل على صحة تعلم لغة اليهود (كذا) الى غير ذلك من النصايح المهمة المناسبة للحية المفتي المذكور فكان من نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين المسلمين وزوال امنيتهم عنها وفقدان اعتمادهم عليها وعدم بقاء نفوذها فيهم وكونها معروضة لملامتهم وتهمتهم واعتقادهم بانه لا خير فيها بعد الآن وانها مقبضة ماكينة الدسائس الشيطانية فان المسلمين كانوا مطلعين على الماجريات المذكورة كلها في وقتها وساعتها ودقيقتها ومواضعها واربابها فكثرت الملامة بعدئذ على اعضاء الجمعية الاسلامية ولا سيما المفتي حتى ان الملا شاهين كراي افندي الجشموي عليه الرحمة والغفران احد العلماء الكرام في الوقت المذكور كتب الى المفتي يشنع عليه ويوبخه بما صدر عنه

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتي ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ماأراده فيه فعد ذلك من محاسنه سامحه الله. ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتي فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعني سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامپراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسيتين وادخال معلمي الروس في مدارسهم وهاك مامعرب مانشره اينسبكتور (المفتش) رادلف المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامپراطوري الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية ١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على مدة ٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكلمها والاعمال الاربعة من علم الحساب ٣) المكاتب والمدارس التي بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التي بنيت بعد العام المذكور لايؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم امام كل قرية فيها مكتب اومدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فهل يرضون به اولا والمأمول ان تسعوا في امتثال الامر الامپراطوري واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التي بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمي الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالي في ذلك

---

(١) يعني ان المدرسة التي بنيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالي اتخاذ معلمي الروسية فيها بمصاريفهم ولكنهم لا يجبرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التي يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمي الروسية فيها بمصاريفهم والذي انشئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالي بذلك منه . عفي عنه .

سواء كان بالرضاء اوبالرد وليضع امام كل قرية اومحلة وشيخها ومختارها امضاءهم فى الورقة التى كتب فيها الجواب * ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة ١) ما اسم امام قريتكم وفى اى موضع قرأ ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين ٢) اى امام يدرس فى المدرسة واى منهم يعلم اولاد المحلة فى بيته ٣) هل فى قريتكم مكتب اومدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وتربى ٤) وهل للمدرسة وقف ٥) وهل يقرأ فيها بالروسية ٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤها من الاطراف والجوانب فى الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاؤا بعض المدارس بمعلمى الروس بنية ادخالهم فيها جبرا فطردهم اهل المدرسة وضربوهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاغتشاشات * وفى سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء فى ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارسهم اشد المعارضة ويردونه ردا باتا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والى قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة فى خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال المحال والمواقع فكتب اليه والى قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس فى مدارسهم ولايقبلون اوامر الحكومة فى هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم لغة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم فى النصرانية ولهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذى طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمى الناحيتين من نواحى قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التى كان حكام تينك الناحيتين فتحها فى جنب المدارس التى فيهما من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريها كانوا قد اعترفوا بلزوم ارسال مسلمى تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من يترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهادة تامة مبينة لمعرفته مقدارا كافيا من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه اعترافه بفوائد تعلم اللغة والكتابة الروسيتين فى مدارس المسلمين وبكونه ضروريا لابد منه ويطلب منه ايضا التزامه الاعانة فى ادخال التعليم الروسى فى المكتب او المدرسة التى تحت تصرفه ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية واتكا بوقوع المخالفة والمقاومة على التكاليف المذكورة فى الولاية التى تحت تصرفه ايضا وقال ان اعظم اسباب عناد المسلمين وافواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذير العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير واقتدار ويرى الوالى المذكور لزوم كمال الاحتياط فى ترتيب الجزاء على العلماء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة فى حصول مقاصد الحكومة المعهودة حين احتيج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب ناظر المعارف رأى والى ولاية واتكا هذا وفكره وكتب الى والى قزان ايضا ان يعمل به وفى ١ ايول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية واتكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان فى ١١ ايول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلف ان القراءة الروسية فى مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية واتكا فى سنة ١٨٦٨ ولكن الائمة المتعصبين فى قضاء مالمؤ قد خالفوا هذا الامر وان صدرت المكاتبة فى هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية ولكن الائمة لم يلتفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضا فان كافة المكاتب الروسية المبنية بجنب مكاتب المسلمين اغلقوا فى سنة ١٨٧٢ والحال ان التدابير المتخذة لايجاد المكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت قد صدقت من طرف الامپراطور فى سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات الى العلماء الكائنين فى دائرة معارف ولاية قزان فى خصوص الفرامان الامپراطورى الصادر فى ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر الاهالى وكونه مانعامن اجراء مثل هذا الامر وانماينكرهاعلى القطع والجزم علماء قضاء مالمزفان لم يتخذ التدابير الشديدة فى مثل هؤلاء العلماء المتعصبين لايمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان يعزل امثال هوءلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامپراطورى عن مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولوعاما واحدا ولما اطلع والى واتكا على ما فى هذه العريضة جمع المعلومات فى خصوص مخالفة علماء قضاء مالمز فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه ايضا انهم وان امروا الاهالى بقراءة الروسية فى الظاهر رسما الا انهم يقولون لهم فى الخلوة ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغمازا ونماما وصاحب اخلاق ذميمة عموما فاياكم ان تقرؤا اولادكم بالروسية وايضا يقولون ان المسلمين بولاية واتكا لاى شىء يضايق عليهم فى خصوص القراءة بالروسية حال كون مسلمى ولاية قزان غير مكلفين بها . وبالجملة ان الائمة التابعين لقضاء مالمز يجرون فى شأن اوامر الحكومة موافقا لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتهما ومتى طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولهذا لا يستطيعون ذلك ويدفعون عدم الرضاء والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفاجرا ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى ١٤ سنة وبعد ذلك نحتاج الى خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لانستطيع الى الاقراء بالروسية * فالظاهر من هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون * ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك وان يخبر الوالى بالتدابير التى اتخذها فى هذا الباب . فاجابتها الجمعية الشرعية المحمدية فى ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا * ان الشيخ على ايشان التونتارى

قدتوفى فى هذه الايام ولكن ختنه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية اوربار محمدبن يونس سيدعيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب واماائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز ويانغل بورا فسيكتب لهم هكذا ادعوا الاهالى للاقرا بالروسية فان القراءة بالروسية ليست مخالفة للاسلامية فليقرئ الاهالى اولادهم بالاسلامية والروسية والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية يكون مسؤلا موآخذا وهذه صورة ماكتبه مفتى اورنبورغ الى والى ولاية واتكا فى ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة ناحية واتكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة فى مدارس المسلمين فى سنة ١٨٦٨ ولكنها نسيت اهم الاشيأ فى ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيئ المال الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هى الجهة المادية وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية فى المدارس الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر عن شيء ماقط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة المعنى (بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقانية) وعروض الحيرة للمسلمين من امثال هذا الامر طبيعى ولاشبهة فى حصول المخالفة لامثال هذا التدبير (السقيم) فى الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل العموم وخلو المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين بفقر الحال معلوم لنا* وماهو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم النواحى بالطريق الاولى* وقد شوهد فيما بين قوم الروس ايضا من خالف بناء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلا يبعد حصول امثال تلك المشقات فى شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية واتكا هو تاليف المسلمين بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان اللازم عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شئ بيان فوائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس فى المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة ابنائها والقيام بمصاريفها لانها تكلف ببنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجزاف، ويحتمل ان يجيئ وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجئ بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجئ الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى فى هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتى فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى فى موضع واحد لااقدر صرف جهدى فى جميع نقاط الدائرة العظيمة، ولذلك ارى ان دعوة مأمورى محاكم النواحى ونصيحتهم الاهالى فى هذا الباب تكون فى حقهم اولى وانجع من دعوتى ونصيحتى اياهم اه،

وفى ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ التوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهاك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالمز لما طلبت منك الاعانة والامداد فى شأن ادخال القراءة الروسية فى مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لى حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى فى ٣٠ ايول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهاك تعريبه لم اترك ماطلبته محكمة ناحية قضاء مالمز بلا اعتبار بل صرفت جهدى فى هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لايحصل من نصايحى الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية فى اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لاحق لاحد فى تشنيع العلماء واسناد المخالفة

---

(١) ومجيء هذا الوقت انما يكون اذا مات پوبيدانتسف وچير يوانسكى وايغناتف واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير ولم يخلفهم احد فى ازعاج المسلمين فيخلون وشأنهم منه عفى عنه.

اليهم فى شأن القراءة بالروسية فانهم مجبورون الى الاتباع لافكار العوام الجهلاء والجرى بموجبها وقد كتبت فى هذا الخصوص الى والى ولاية واتكا ايضا وها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبينوه لى اه وفى ٢٠ نويابر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء الامپراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد وقرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طلبة باشقرد وقزاق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة المعارف وحسابها اعتبارا من اول ينوار الآتى وفوض ترتيب القوانين اللازمة لهيئة مديرى المعارف واعضائها الى نظارة المعارف واختياره وبين لها لزوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظار والمديرين نظارتهم للدروس المستعملة فى مدارس المسلمين ومكاتبهم ولذلك كتبت نظارة المعارف الى هيئة مديرى المعارف فى ولاية قزان بأمرهم بالكف عن نظارة دروس مدارس الاقوام الغير الروسية التى فوضت اليهم ومداخلتهم فيها بالفعل الى ان يتم ترتيب القوانين اللازمة فى هذا الباب وبالاكتفاء بالاستخبار عن جميع مدارس الاجانب فى كل ولاية وناحية وباخذ حساب الطلبة وترتيب استاتيستقه * فقط ثم وقعت بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراجعات ومكاتبات فى هذا الخصوص يعنى فى ترتيب القوانين المذكورة ولما تمت القوانين قدم نظارة المعارف فى ٢٤ آپريل من سنة ١٨٧٦م عريضة واستدعاء الامپراطور يستأذن فيها تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة والقوانين المذكورة عبارة عما تقدم مرارا من اشتراط استحقاق الوظائف

الدينية والمناصب الدنيوية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها وابراز شهادتنامه فيها وضرب مدة معينة لتعلمها ولزوم اختلاف تلك المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والقريمية وما فى تصرفهما بابتداء سنة ١٨٨٠ م بحيث لايجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدنيوية الا لمن ابرز شهادة لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه الكمال والتمام واما قبل حلول المدة المذكور وبعد صدور هذا الامر وهي مدة ٤ سنة فيكتفى فيها بطلب شهادتنامه مبينة لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صحيحة جيدة فقط وان هذه الشهادتنامه انما تعطى من طرف (پيداغوغيچسكى ساويت) جمعية شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستوينني اوچوبني زاويدنيه) مجامع التعليم ومواضعه الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة المعارف. واما التفصيلات اللازمة فى خصوص شهادتنامه فتبين من طرف النظار وانه لايؤذن ببناء مكتب او مدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بانيه كائنا من كان فتح درس وتعليم روسى فيه بمصاريفه. واما مبلغ المصاريف المذكورة فيعين بمشاورة نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية ولا بأس بوقف البانى المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايرادها كافيا للمصاريف المذكورة ولكن يكون المال المذكور كملك التعليم الروسى يصرف ايراده فى مصارف التعليم السنوية التى يراها نظار دوائر المعارف وان هذه القوانين لا تجرى فى ولاية سيبريا ولا فى تركستان ولا فى كافكازيا ووراءها وانما يرتب لها نظارة المعارف القوانين مخصوصة وتقدمها الى مجلس شورى الدولة وتستأذن منها لاجراء التدابير اللازمة. فلما طالعها جمعية شورى الدولة لم تستصوبها ولم تجدها موافقة للحال والوقت وحكمت بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس وبين الدولة العلية قد بدئت وشرعت فى دورهم منها فاوقفها نظارة المعارف موقتا ولم يسقها الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير ينتظرون

صدور الامر القطعي من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه في حق المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل لايتفكرون فيه قط وكانوا قد رتبوا فيمابينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى الحكومة منها ان والى قزان في الوقت المذكور اسكاراتين نشر فرامانا مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحي الملقبة بوولصنوى واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم على اوليائهم فمن خالف هذا الحكم يكون محكوما. ويكون مصاريف بناء الكنائس وسائر مؤناته على جميع اهل القرى من غيران يبين فيها ان المراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى في كل قرية شاخص عال يعلق عليه الناقوس ويضرب في كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واجراء مافيها الى سنة ١٨٨٠ ولكن هل يكتم المغارز في الكيس بل شاع بين الناس اجمع في وقته فزاد هذا الفرامان بلة في الطين فان القلق والاضطراب كان قد اخذ من المسلمين مأخذه بتلك التكليفات التي ظهر بعضها اثر بعض في مدة عشر سنين فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غليان الافكار بل اظلمت الدنيا باسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسل اهالى الجهة الشمالية من بلدة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان يستفهمونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هي في حق النصارى فقط او هي عامة للكل فقال انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وايضاحه لئلا يغلط حكام النواحي بتعميمها للكل فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال الشرح والايضاح من ورائهم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة البوليس وژاندارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر البيادة (الرجالة) والخيالة مسلحين وخرج معهم الى تلك الناحية لتأديب الاهالى لانهم خالفوا اوامر الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التأديب والتعذيب فسار بموكبه هذا حتى بلغ قرية منكر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحله ثم

جميع المسلمين من جميع القرى فى تلك الناحية وكان الهوا باردة غاية البرودة لان هذا الامر كان فى صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثو فوق الثلج ففعلوا فامر الخيالة القزاق الذين هم اقسى خلق الله قلبا و ابعدهم عن الرقة والرحمة فضربوهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون ادنى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضربهم فابوه باى ذنب وجناية نضربهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم مئتين سنة لم نر منهم ادنى سوء ياظالم وكان الملعون كلما يضربهم القزاق يصيح لهم هذا لكم دين وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا لبغالفتكم الفرامان المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك القرية يدعى بالحاج شاكر فامر بتجريده عن ثيابه وضربه بالسياط ولم يكتف بذلك ولم يشتف صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله منعلة وقال انا ما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له فلما فذى وطره من الضرب والتاءديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية فى اواخر العصر التاسع عشر من الميلاد انثنى راجعا الى قزان معقود اللواء بالظفر والنصر كانه فتح پيكين اوطوكيو فشاع هذا الخبر فى جميع الاقطار وذاع فانخلعت قلوب المؤمنين من الوجل وايقنوا بحلول وقت الشر والاجل فلما انعكس هذا الخبر الى پطربورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة من ٢٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق فى طرف المسلمين وكل القباحة والشناعة فى طرف الوالى اسكاراتين حيث شهد العساكر ودائرة البوليس وژاندارمة كلهم ببرأة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها الوالى واقامها سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائهم فى التعب والمشقة فى صميم الشتاء وقالوا كلهم من فم واحد لم نر اثرا فى المسلمين مما رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا فى صميم الشتاء واتعبنا لاجلها فعزلوه وجردوه عن رتبه حيث اتى بما لا ياءتى بمثله احد من احاد الناس فى مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتمه واستعجاله بما يجب تأخيره

وتركه الحزم والاحتياط الذين امر بهما من دونه من نظار المكاتب كما مر وعلى كل حال فتكبته هذه اعظم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لاسائته الادب في حقه الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره في حقله كآحاد الناس ولم يكفه ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقال لهم استودنت بروايه احواله وتمثيلها في تياتر ومرارا عديدة ولم تقدر الحكومة منعهم وهم محبو العدل والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعليهم مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفي سنة ١٨٨٠م مصادفة سنة ١٢٩٩ه قتل الامبراطور الكساندر الثاني بكيفية يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفا حليما ذا سياسة صحيحة وفي عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستاني رحمه الله تعالى واسره مع اهله وعياله وكان ذلك في سنة ١٨٥٩م عقب انقضاء حرب قريم وقد امتدت محاربة الروسية ٥٠ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما وراء النهر وخوارزم ومرو وفرغانة كلها في حوزة الروس في ايامه وكانت الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا في عصره ومع كونه عاقلا منصفا حليما سياسيا كان اسير تعصب النصرانية ومغلوب دسائس طائفة ميسيونير كما قدمنا ولهذا جرى هذه الامور الوحشية التي لا يليق لشأن من هو ادنى منه بمراتب في عصره وسودت صحائف تاريخها ولا يبعد كون قتله انتقاما من طرف الله تعالى لحزبه المسلمين وهو الظن الغالب وجلس بعده مكانه ولده وولي عهده الكساندر الثالث كان مدمنا للشراب ومبتلا بشربه بحيث كان لا يفيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب النصرانية اكثر من ابيه حتى شاع بين الناس انه لما عبر نهر طونه بعسكر الروس اثناء حرب الروس والدولة اخذ قبعته عن رأسه وسجد متوجها نحو المشرق وقال (اصلاوا بوغ روسيه وسى اودنا ويربيل) يعني الحمد لله صارت الروسية كلها ملة واحدة يعني قد زال الخوف الموهوم من طرف الدولة لكونها مغلوبة فيجرون على المسلمين ما يريدون اجراؤه وكان مطيعا لطائفة ميسيونير جدا ولاسيما پوبيدانتسف الذي هو تمثال تعصب

النصرانية والد عدو الاسلام و الانسانية فانه كان مطيعا له اطاعة الظل لصاحبه ولذلك اشتد الامر فى عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والحاصل انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده فى اجراء الامور المذكورة وانفاذها باسرع ما يكون بسبب تشويق الروحانيين وتحريضهم اياه على ذلك ففى سنة ١٨٨١ خرج السيناتور كاوالوفسكى (لعله بامر امپراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار مقاومتهم الحكومة وصلابتهم فلما عاد قدم لائحة الى امپراطور قال فيه ان فى اجراء تشبثات نظارة المعارف فوائد جمة بل هو ضرورى لا ينوقع له موانع وعوائق ولاسيما اذا شرط فى اول الامر لاحراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس فى الجملة ثم يزاد بعد ذلك شيئا فشيئا بالتدريج فيكون له تأثير عظيم فى توحيد رعايا الدولة الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة فى اجرائها لشوهد لها نتائج عظيمة فى مدة يسيرة اقلها كتابة دفاتير المواليد والوفيات وسائر الاوراق الرسمية بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا قدم ناظر المعارف القوانين المرتبة المنتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية ونظارة المعارف المتعلقة بنظارة مدارس المسلمين ومكاتبهم المكملة لقرار مجلس شورى الدولة الممضى والمصدق من طرف امپراطور الصادر فى ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ حسبما امر كله الى مجمع النظار للتصديق والامضاء وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنتظمة بالنظر والقياس الى قوانين مفتش عموم المكاتب وبالنظر الى اصل المرام من النظارة المذكورة كان بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل ففوض مجمع النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضائهم باتفاق الاراء فى ٢٨ مايس من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار من آراء ولاة الولايات التى فيها مدارس المسلمين ومكاتبهم من غيران يقدموه الى الامپراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولاة ولايات أورنبورغ وقزان وواتكا ونيژنى وسمبر وصمار وسراطاو وحاجى طرخان

فيه فلما ابدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالكلية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف فى ذلك القوانين وخلاصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغليان الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئا مخترعا لتضييقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبينة فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختارا فى الاذن بفتحه وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مرارا الا انه زيدت عليها هنا قرون واذناب وهى انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المحلة مؤذنة برضاهم بفتحه وبتكامل الاسباب اللازمة له وبمقدار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس وراتبه السنوى لا يكون انقص من ٣٥٠ روبلة وانه يلزم بناء منزل للتعليم الروسى بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناء على القوانين المصدقة من طرف الامپراطور فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ وانه ان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالى فى فتح التعليم الروسى وقبوله ادنى مخالفة يخبر به المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختارا (١) فى الغاء المكتب المذكور واغلاقه ثم لا يمكن فتح ذلك المكتب المذكور او المدرسة المذكورة الملغاة المغلقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالى التعليم الروسى وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عدل نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مديرى

---

(١) وقد مر فى جواب ناظر المعارف لاعتراض المفتى ان هذا الحكم غير شامل للمكاتب الموجودة الآن بل هو مختص بالمكاتب الجديدة التى تفتح بعد ذلك وهذا دأب حكام الروس دائما يذكرون الشيء اجمالا ثم اذا اعترض عليه بشيء يقولون ان هذا خاص بكذا ثم يدعون بعد ذلك عمومه وله نظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

المعارف بأمرهم بالعمل بهذه الكيفية ١) الزام النظار والمفتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وان يشرعوا في النظارة بالاحتياطات اللازمة وان يدخلوا المدارس بالاحتياط وان يعاينوا كيفيات تعاليمهم وان يقفوا على المعلومات الاستاتيسفيه وان ينصحوا المدرسين والطلبة قولا مهما امكن، ولكن لا يكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب (١) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف ٢) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئا فشيئا بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهاليها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان ١) حصول التسلي والاطمئنان (٢) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكاتبنا ومدارسنا ليست مهملة بحيث لا حاكم لها ولا ناظر بل لها حاكم وناظر وانها تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلي فوائد جمة ٢) حصول الاطلاع والوقوف على احوال المدارس وترتيباتها وعلى طرق معايش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها *

ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعا من اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدربهم للقوانين المصمم ترتيبها النظارة في مدارس المسلمين يعني لكونها كالمقدمة لها امضوا التدابير المذكورة بناء على الحكم الممضي من طرف امپراطور في ٥ فيورال من سنة ١٨٨٨ م فبناء عليه ابلغ نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

---

(١) اباز اتيلوني تريبوات منه عفي عنه.

(٢) ما ابعده عن العقل والحقيقة فهل يطمئن خواطر الشياه بتصاحب الذئاب ونظاراتهم اياهم هيهات منه عفي عنه .

المعارف وامر بتفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوصا لشخص مناسب من نظار دوائر التعاليم ففوض رئيس النظار نظارة مدارس المسلمين بولاية قزان لمفتش دوائر المعارف ومستشار استات واسيلى بن واسيلى رادلف فنشر رادلف المذكور فى ١٥ آپريل من العام المذكور اعلانا من طرفه لعلماء قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور فى نظارة المكاتب والمدارس فى ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان منهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلا ونهارا وكم منهم يحضرها نهارا فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلا ومعقولا(١) ليس فيه ما يخاف منه صار سببا لغليان افكار التتار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء الملة وتشاوروا فيما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم على طلب النسخة من الامر الصادر من امپراطور فى ٥ فيورال سنة ١٨٨٢ الذى هو سنده فى هذا الطلب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفا لمضمونه الذى هو عدم طلب شئ منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك ذهب والى قزان فى ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور فى الكانون الاول (ديكابر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة وسائر المسلمين المجتمعين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة ناظر المعارف بناء على الامر الصادر من الحكومة فى ٥ فيورال ١٨٨٢ سنة ونصب رادلف ناظرا ومامورا لمدارس تتار فلم يصغ المسلمون الى قوله قط سوى واحد من المدرسين بل ردوه ردا عنيفا باتا مستندين على (پريدأستاويتل) المحاضر التى بايديهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط وكون مدارسهم دينية فقط فترك رادلف بعد ذلك مخابرته مع العلماء وذهابه

---

(١) كيف يكون معقولا بعد تقدم الانذار والتخويف منذ سنين ومع وقوفهم على مقاصدهم الاصلية واغراضهم الفاسدة فى ذلك مع ان جوابهم ايضا معقول ومطابق للنظام فلاى شئ امتنع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولا موافقا للنظام منه عفى عنه.

الى المدارس ولم يصدر عنه بعد تكليف ما الى ان استعفى من منصب النظارة فى سنة ١٨٨٤ فانه كثر غليان افكار المسلمين وكان يحرضون بعضهم بعضا على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شئ واحد وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك تقتضى قانون العدالة والمساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة لا يقرأ فيها شئ سوى علوم الدين. الا ان نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها فى زاوية الاهمال ولم يكتف بذلك بل كتب الى المفتى المرزا سليم كراى فى آغستوس من سنة ١٨٨٣ يطلب منه الاعانة فى اجراء التكاليف المذكورة المعقولة المطابقة للنظام (كذا) ونصيحته العلماء بقبولها والاذعان لها. فاجابه المفتى بان حمل العلماء على قبولها والاذعان لها بالسهولة غير ممكن فى مثل هذا الظرف الذى ساد فيهم الخوف والنفرة منسنين عديدة بحيث صاروا يتنفرون ويتوحشون من ظلالهم والتداخل فى هذا الامر يكون باعثا على فتنة عظيمة وموجبا لاختلال كبير وانى بصفتى ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لها فارجو من مراحمكم ان تسامحونى وتعفونى عن هذه الخدمة التى تكون نتيجتها شرا محضا ومضرة بحتة فخلص نفسه بهذا الجواب المنطقى المناسب الذى هو احلى من العسل من تلك الورطة وهذا ماجرى فى ولاية قزان واما ولاية اوفا فقد ادخل فى كثير من مدارسها التعليم الروسى وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الاهالى بدخول مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينظرون الى نظارتها بعين السخط وكونها مخالفة للنظام مع ان والى اوفا بين فى حسابه الذى رفعه الى امپراطور

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والتيقظ واعتبار جهة الاخلاق وعدجواز التاخيو والبطاءة فيها واما ولاية پنزا فقد كان رأى واليها السابق تاتيشچف المستشار الخفى الزام التعليم الروسى وبذل السعى والغيرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لايقبله الا ان الوالى الذى بعده كتب الى الامپراطور لائحة فى سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم خلوص التتار ونشاطهم فى اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يحصل ادنى ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالى الناحية لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقدكان اولادالتتار قد شرعوا فى القراءة الروسية فى المكتب الذى بنى بمصاريف اهالى الناحية فى قرية شادلانسه من مضافاة كرينسكى الاانه لمامات الامام الذى كان يسعى فى هذا الخصوص فى سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التى فيها الروس والتتار يرسل فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب فى الاحتراز عن القراءة الروسية هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين فى الاهالى وشدة تمسكهم بالدين والفكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة الروسية وتعلم كتابتها بمراتب ولهذا تراهم اذا عرفوا كتابتهم لايبالون بكتابة الروس ولايلتفتون اليه واما ولاية صمار فقد شرع فيها فى امتحان طلاب الوظيفة من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والى الولاية فاعترض المفتى على هذا الامر محتجا بان حق الامتحان بموجب النظام انما هو وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية فاجابته المحكمة المذكورة بان حق الامتحان من الامور الدينية ومايتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية الشرعية واما الامتحان من القراءة الروسية فلادخل لها فيه وليس هو وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفى المفتى المرزا سليم كراى التوكيلى فى غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٣ هـ ودفن فى مقبرة اوفا ومن خيراته انه بنى مسجدا باحداث محلة ثانية ببلدة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتام المسلمين واولاد الفقراء وهو وان لم يبذل تمام جهده وغاية وسعه فى المدافعة

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على مايقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولا اعمى ولم يذعن لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضا امر الاسلام والمسلمين الى الله كقول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاته والطامة الكبرى انماقامت بعد وفاته وبعدان توفى امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقتا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين المرجانى والملاعبد البارى الباوشى القزلبارى والملا سمرقند آخون الصوكونى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعداخراجه من ايديهم فسكتت عن اجابتهم وطفقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لينا لاسنانها فيتمضعه اولا ويتمضع المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكچورى وكان مقيما باورنبورغ ومنهم شاهمردان الابراهيمى وكان ترجمانا عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار ويس قونصل من طرف حكومة الروسية فى جدة سنة ١٣٠٩ ﻫ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضة الحج بجدة ومنهم محمديار سلطانوف المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذا وهم طائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكاتب بعضهم بعضا يتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صماء ومقبضة محضة لتدوير ماكنته دسائسهم ولاسيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلمينسكى وقنسطنطين بطراويچ

(١) مات ايلمينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوبيدانيسف فهو حى الى الآن وكانه ثانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مرارا منه عفى عنه

پوبيدانتسف اللذين احدهما فرعون هذه الامة والآخر ابوجهلها فى هذا الزمان ولا بد ان اكتب هنا بعض ماجرى بينهما من المحاورات فى هذا الخصوص على سبيل الانتخاب من مكاتب ايلمينسكى ليعلم منه مرتبة عداوتهم للاسلام واجتهادهم فى شيطنتهم منها ماكتبه ايلمينسكى الى پوبيدانتسف فى ١٨ فيۋرال سنة ١٨٨٥ م عقب وفاة المفتى السابق وهو هذا اتجاسر ان اخبرك بشئ سرا بشرط ان تكتمه جدا ان ارباب الجرايد طفقوا يذكرون اشخاصا مترشحين لمنصب الافتاء ورياسة الجمعية الاسلامية بدلا عن المفتى المتوفى منهم عالم من علماء قزان ومنهم (١) چنكز الجنكزى الميرآلاى المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استحضره اما العالم القزانى فلا استحسر انتخابه قط فان علماء قزان كلهم متعصبون واما چنكز فانه وان كان تعيينه اولى من تعيين العالم ولكن فيه ضرر آخر لنا فانه رجل متمدن ذونسب وحسب شهير وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات يورث الشرف والزينة للاسلام والمسلمين وايضا يخاف من تأثيره فى قرغز وقزاق وسراية نفوذه فيهم وتقوية اسلاميتهم ولعل الحكومة تلغى محكمة الجمعية الاسلامية بالكلية فان فعلت هذا لكان اولى واما الذى انتخب (٢) فى سنة ١٨٨٣ من طرف اهل قزان فيقال انه متعصب ولكن عندى ان الذى لا يعرف لسان الروس ومدنيته وان كان متعصبا اولى ليكون مفتيا من الذى يعرفهما خصوصا اذا كان ذا نسب وحسب وصاحب الجاه والذى حصل فى دار الفنون فهو اضر واشد منه ومنها ما كتبه اليه فى ٢١ آپريل سنة ١٨٨٥ م ايضا وصلنى مكتوبكم المحرر فى ١٢ آپريل ولكن اخاف ان ارسال الجواب وقع فى التاخير ان العائلة السلطانية عدة اخوان وقريتهم المهتى على مسافة ١٠٠ او ١٢٠ ويرست من قصبة منزلة فى شرقيها ولهم فيها املاك وعقار وهم متوسطون فى الرتبة والمعيشة ليسوا باحاد الناس وليسوا بارباب المناصب العالية وليسوا فقراء وليسوا من الاغنياء الكبار وليسوا اصحاب

(١) واحد من ذرية چنكز خان كان مقيما بقزان وغيرها .

(٢) يعنى قاضيا وعضوا للجمعية وهو الملا محمدى افندى منه عفى عنه .

التأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء منهم ليس من متخرجي دار الفنون الا انه يعرف لغة الروس وكتابتها معرفة جيدة وعدم دخوله فى دار الفنون لعله بسبب من الاسباب التى لا اعرفها اقول هذا الكلام بناء على سماعي من الناس منذ مدة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطى ومعرفتى اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامى هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحمية الملية لا يسمع تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس بينه وبين اهالى بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار واما مير صالح بكچورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد عندى ونافع ينبغى ان يعرفه الغراف طولستوى (ناظر المعارف) برؤيته فى سنة ١٨٧٦ وان يسمع فى حقه واحواله اقوالا كثيرة وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالى الجنرال كرژاناواسكى وكان فى عصره يدبر الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره ؛ والحاصل يظن انه مائل الى طرف الخيرا ويكون شره اقل من شر غيره لا ينبغى لنا ان نمدح من ليس فى ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا) وعلى كل حال ينبغى للمفتى ان يعرف بنفسه من غير تعليم احد اياه انه ادون من الاسقف وينبغى لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقريم فانهم محبو العلم واصحاب الحمية الملية ومنها ما كتبه اليه فى ٢٩ آپريل من العام المذكور يعنى بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت فى ٢١ آپريل جواب مكتوبك الذى استفسرت فيه عن بكچورين وسلطانف المحرر فى ١٢ منه غب وصوله الى فى ٢٠ منه وقد تأخر فى الطريق بسبب عدم انتظام الطرق ولاشك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجحت فيه السلطانف وقد رايت شاهمردان الابراهيمى العام الماضى فى قزان حين عودته من پطربورغ الى طاشكند رأيته طويل القامة حسن الصورة ذاهيبة يظهر فيه آثار التمدن وقد سمعت انه كان فى ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة التامة في ممارسة الامور والحاصل يمكننا ان نقول انه في اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزا رتبة (ديستويتلني استاتسكي ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو يحرز الغلبة على رؤسا الروحانيين الروسيين حالا بلاشبهة ومنشاء آخر للخوف منه انه كان في خدمة مركز ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله ودرايته مطلع على كافة احوال مسلمي تلك الولاية واحوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقله وله معارفة تامة مع كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وآفغان وهند وغيرهم بسبب اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتحاد الاسلامي فهو يعرف طرقه وفضلا عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المحاورات الروسية وادائها تحريرا وتكلما بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علما وعملا فله اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه ودرايته بناء على طريق الحرية الكلية وله ايضا اقتدار على تمشية مايريد عند اي حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وسترا عين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته وكان المفتي السابق التوكيلي ليس بشيء في جنبه، وخلاصة الكلام ان استمالة مثله الينا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من نقدر على تدويره باليد وباللسان ومن اذا تكلم بالروسية يخطيء فيخجل ويحمر وجهه واذا كتب بها يكتب مخلوطا بالخطاء الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبة منه فضلا عن الولاة واني وان اكتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا انه لايبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اه، هكذا يقول هنا في حق المفتي السابق وقد كتب في حقه في مكتوب آخر ما معناه هذا ان الوالي الجنرال بيزاق اخطأ في انتخابه المفتي من اغنياء الاعيان النافذ الكلمة عند الكل من نسل ذوي الرتب التوكيليين ولاشك ان الحكام اعتبروا معرفة التتار التمدن الروسي وادبياته والتمدن الروسي انما يضر اخلاق الروسي واعتقادهم وعاداتهم فقط الخ يعني ان التمدن والآداب والمعارف عند اي

قوم كانت انما تنافى النصرانية دون الاسلام فالتتار اذا حصل هذه الاشياء باى لغة كانت لاتضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى فانه اعترض الى تكليف الحكومة التتار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعلى اذكر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى تعصبهم واعتنائهم بامور التتار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا يهملون شيئاً منها ولايبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولااقول انه اصاب فى وصف شاهمردان الابراهيمى فانى وان لم اسيئ ظنى فيه بموجب اذكروا موتاكم بخير لااقول انه كان خير اللملة من المفتى الحالى واعتقادى فى هذا المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لملته ولكن ليس الامر بيده ولامعونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه المراجعات والنقض والابرام خرج باسم المفتى الحالى سعادتلو محمديار بن محمد شريف السلطانى سلمه الله سبحانه وادام مجده اصلهم من طائفة باشقرد قرية مجتى التابعة لقصبة منزلة من ولاية اوفا وكان آباؤه واجداده حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرف الحكومة فى هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الناحية بلغة فرانسا او اسويچرة فمعناه حاكم الناحية ثم الغيت الكانطونية واحدث بدلها زيمستوا المفيد لذلك المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب ميراواى سودية وهو يساوى منصب المستنطق اوهو هو فاذا قسناه الى سلفه يصدق فيه قول القائل ع ان هذا الكعك من ذاك العجين ولم يشرع فى اجراء وظيفته الا فى مارت وجمادى الآخرى من سنة ١٨٨٦م مصادفة سنة ١٣٠٣ﻫ بعد مضى ١٣ شهرا من موت سلفه والذى حدث بعده ان نظارة مدارس المسلمين كانت فوضت الى احمروف فى ١٩ آپريل من سنة ١٨٨٥ بعد استعفاء رادلف عنها كما مر ولكنه لم يقع له اختلاط بالعلماء والمدرسين ولامكاتبة رسمية معهم قط وكان من راءيه ان ادخال مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف انما يمكن بالتدريج بان يخالط واحد من نظار مكاتب الروسية العلماء واغنياء التتار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بهذه الكيفية المعارفة و الالفة والانسية ويستجلب اليه اعتمادهم ومحبتهم فاذا عمل بهذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمداخلة امورهم ومدارسهم واخذ حساب طلبتهم واصلاح اصول تدريساتهم فحينئذ لمايحتاج الى النظارة الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين فى شبهة سلب اختيارهم فى تعليم علوم الدين الاسلامى وقصد ابطال دينهم واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قلت وكان هذا غير واقف على مقاصد الروسية ونواياها فى حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين على دسائسها ولما شرع المفتى الحالى فى اجراء وظيفته طلب من الحكومة تغيير امتحان المرشحين للوظائف الدينية بواسطة محكمة البوليس فخاف والى صمار من مراجعة المفتى فى رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءه فاقيه فى آپريل من سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكى صبرانيا فى اعمال قصبة بوگلمه امتحان المرشحين للوظائف الدينية فى مجلس شورى المعلمين و لهذا كتب نظارة الداخلية الى والى صمار فى مايس من العام المذكور يقول ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد جليلة ومطلوبا جدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغى ان يكون بغاية الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا الرأى شورى الدولة وقرارهم المصدق فى ٢٠ نويابره من سنة ١٨٧٤ ومطابقا النظام مجمع النظار الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ماساعد به نظارة الداخلية انه اذا اجتمع شخصان فى طلب وظيفة يرجح الذى يعرف اللغة الروسية عملا بمادة ١٢٠٧ من القوانين التى رتبت لمحكمة قريم الشرعية من الجلد ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور فى ولاية صمار ايضا وكانت الائمة يأخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المخابرة والمكاتبة ووقعت المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى تقديم قوانين سنة ١٨٧٦ بعد المحاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تنظيم تلك

القوانين وتعيينها كلا الاستيذان من الامپراطور فى ادخال المواد الآتية لتكون كالتوطئة والمقدمة (يعنى للتنصر) ١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعلمها فى مكتب من مكاتب الروسية الآوروپاوية ذى درجة واحدة ٢) وادخال قراءة لغة الروس فى مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التى لاتقرأ فيها اللغة الروسية ٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعد مضى سنة من امضائها فى الامصار وبعد مضى سنتين منه فى القرى انتهى تعريب مافى المجمع المذكور مع تخلل بعض مايتعلق به فى خلاله وفى العام المذكور دعى المفتى سلطانوف الى پطربورغ بعيد شروعه فى اجراء وظائفه فمر على قزان فى ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٠٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المرجانى رفاقته على ماذكره الفاضل المرجانى فى مستفاده وطلب رفاقة غيره ايضا من العلماء والاعيان على ماسمعته من بعض الثقة فابوا فلما امتثل بين يدى ناظر الداخلية طلب منه امضاءه على قبوله ورضاه بادخال التعليم الروسى فى المدارس الاسلامية ففعل على ماشاع بين الناس ولاادرى حقيقته ولااصدق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس وليس حضرة المفتى ممن لاديانة له ولاحمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لايجبره شيء انالله وانا اليه راجعون ولو فرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالملام لا يتوجه اليه فقط بل الى اعيان قزان ايضا حيث ابوا مرافقته فى هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب بمرافقتهم وحصول قوة القلب فى مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع اليتين بعدم حصول ادنى نفع ومددمنه معلوم بالذوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العذل ووقع ماقدره الله سبحانه فى الازل لاراد لقضائه ولامعارض لحكمه ولله در القائل لافض فوه شعر:

تبارك من اجرى الامور بحكمة * كما شأ لاظلما اراد ولاهضما
فمالك شئ غير ماالله شاء * فان شئت طب نفسا وان شئت مت كظما *
فلنرجع الى ما كنا بصدده من ذكر الحوادث من غير عتاب احد فى هذا الخصوص وملامته قائلين شعر:
فلو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فوآدى ولكن للعتاب مواضع
فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك فى زيادة تكاليفها لتكون النتيجة على مقدار المقدمة فقر آراؤهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق الامپراطور اياها وامضائه فيها فى ١٦ ايول من سنة ١٨٨٨ م مصادفة سنة ١٣٠٩ ه يعنى بعد مضى سنتين من امضاء المفتى ثم ارسلها ناظر الداخلية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ فى مطبعتها الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا
اونوترنيخ ديل مينسترى باشقه ملتلرنك دوخاونى اشلارون قارى تورغان دپيارتاميتدن ٧ نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلده نومر ٤٧٧٧ شاه اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاونای صبرانیاغه امر

پادشاه امپراطور اعظم حضرتلرى مينستر اونوترينيخ ديلنك صونوى بوينچه اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانيانك اوكروغنده بولغان دوخاونى كشيلرنى آبرازاويتلنى صينزى اوچون (يعنى ابرازاوت اينونك مقدارى اوچون) اوشبو يل ١٦ نچى ابولده بوتوبانده ذكر ايدلاچك پراويلهيعنى تنظيماتنى وضع قيلورغه بيوردى ١ نچى دوخاونى صبرانياده زاسيداتيل بولورلر فقط شول كشيلر گنه قابسيلر كم غمنازيه نك اولگى دورت كلاسنده ياكه اويازنى يا غرادسكى اوچيلشچه لرده ياايسه تاتارسكى اوچيتلسكى اشكوللرده اوقب تورغان فنلردن امتحان توتقان بولورلر ياايسه اقل مرتبه مينستر ناردنى پراسوشچينيه نك ايكى كلاسلى ناردنى اوچيلشچه سنده امتحان توتقان بولورلر ٢ نچى الوفراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى يعنى قالالرده آخون وخطيبلرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنی اوچیلشچه‌ننك پروغرامه‌سی ایله امتحان قیلنغانلقدان سویدیتلسوا یعنی شهادتنامه طلب قیلنور......
اورنبورغ اورال هم سبیر طرفنداغی قزاق عسکرلرنك ملالرینه هم باشقه عسکریه امامل‌رینه اوشبو پراویل‌نی اعلام قیلمق خصوصنده وایننوی‌مینستردن خبر آلنور ٣نچی قریه‌لرگه امام اوله‌چق کیمسه‌لردن امامقه تعیین قیلنغان وقتده اورصچه سویلاشه هم اوقی بیلماکندن اویازنی اوچیلشچه‌ننك جهوورندن بیرلگان شهادتنامه طلب قیلنور ٤نچی یوقاریده مذکور بولغان تنظیمات ایله ١٨٩١نچی یل‌ننك برنچی غنوارنده عمل قیلنه باشلاب شول وقتدن مقدم لوازمکه تعیین قیلنه تورغان آدملرکه بو تنظیمات تکلیف قیلنماسون .. بن (یعنی مینستر) پادشاه اعظمننك بوندایین الوغ امری خصوصنده وایوننی مینستر ایله نارودنی پراسویشچینیه مینسترینه معلوم ایتوب دوغاونی صبرانیاغه‌بیوره‌من اوزینه تیوشلی راصپریژینیه‌لرنی تدبیرلارنی قلماقغه.
اورنبورغیه جمعیهء اسلامیه‌ده ترجمان صوفی احمد قدرغولوف.
محکمهء اسلامیه‌ننك لیتوغرافیه‌سنده طبع ایدلدی ١٨٨٩نچی یلده اه
معناه بالعربیة :
من شعبة نظارة الداخلية التي تبحث عن وظائف علماء الاديان الصادرة في ٧ سنتابره ١٨٨٨ سنة بامر الملك الاعظم .
فرمان الى الجمعية الاسلامية الاورنبورغية . ان الامپراطور الاعظم امر في ١٦ ايول هذا العام يعني سنة ١٨٨٨م بوضع التنظيمات الآتية ادناه في تعيين مقدار تمدين العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية بموجب رفع نظارة الداخلية اياه ١ لا يكون عضوا في الجمعية الاسلامية الا من كان له امتحان من الدرجات الاربع الاولى من المكاتب الاعدادية او مكاتب القصبات او الولايات او من الفنون التي تقرأ في دار معلمي التتار او من دار التعليم التي تحت تصرف نظارة المعارف ذات درجتين ٢ يطلب من المرشحين للوظائف الكبيرة

كآخون وخطباء فى الامصار شهادتنامه مبينة امتحانه بموجب (١) پروغرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يخابر فى خصوص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكائنين فى جهة اورنبورغ واورال وسيبر وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشحون للامامة فى القرى يطلب منهم شهادتنامه كائنة من طرف جمعية المعلمين فى مكاتب القصبات مبينة انه عارف بلغة الروس وكتابتها ٤ يشرع فى العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالى الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامي اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياها اه. الامضاء صوفى احمد قدرغولف الترجمان فى الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع فى المطبعة الحجرية للمحكمة الاسلامية فى ١٨٨٩م يعنى مصادفة سنة ١٣٠٦هـ * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية واما كيفية الامتحان وحيازة الشهادتنامه فيها فهاك بيانها انقلها عن جريدة الترجمان العدد ٤ الصادر فى ٥ فيورال من سنة ١٨٩١م وفى ٨ رجب من سنة ١٣٠٨هـ بالتقريب وهو نقلها عن العدد ١٤ من جريدة الحكومة الرسمية قالت منه ترجمة نظامنامة مصدقة من طرف ناظر المعارف فى ٣٠ ديكابره (الكانون الثانى) من سنة ١٨٩٠ فى خصوص كيفية امتحان المرشحين للوظائف الدينية من التعاليم الروسية ١) ان كيفية امتحان

(١) تنبيه واعتذار الشائع بين الناس الى الآن ان الخطباء فى البلد والمدرسين بها يكلفون بقراءة اربع درجات من غمنازيه اوما يضاهيها حتى ذكروا ذلك فى اشعارهم حيث قيل ع قاضى آخون دورة كلاصنى اوفوب اوتسون * دورة كلاصنى اونغان ملا بولسه * الى غير ذلك ولذلك وقع فى المضبطة المكية هكذا لايتولى القضاء والتدريس والخطابة فى البلد الا من اتم فنونا اربعة الخ وهذا الاعلان ليس فيه ذكر المدرسين اصلا والخطباء فى الامصار ليسوا كالقضاة اعضاء الجمعية الاسلامية وانما اجرى فى المضبطة نحو ما اشتهر فى الالسنة . منه عفى عنه .

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء فى الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى وعساكر قزاق اورنبورغ انمانبين وتعين على الطريق الآتى بموجب فرامان الامپراطور الصادر فى ١١ اوكتابر من سنة ١٨٩٠ ٢) يعمل بموجب هذا النظام فى ولايات اورنبورغ[١]، واوفا[٢]، وقزان[٣]، وحاجى طرخان[٤]، وصمار[٥]، وسراطاو[٦]. وسمبر[٧]، وپنزا[٨]، وواتكا[٩]، ونيژنى[١٠]، وپيرمى[١١]، وطمبوف[١٢]، ورزان[١٣]، وطوم[١٤]، وتابول[١٥]، وموسقوا[١٦]، ويطر بورغ[١٧]، وخرسون[١٨]، وكاستراما[١٩]، وينيسى[٢٠]، وايركوت[٢١]، واورال[٢٢]، وسيمى پولاط[٢٣]، وآق منلا[٢٤]، وتورغاى[٢٥]، وبوكاى ايلى[٢٦]، ٣) بشكل فى مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معلم اللسان (شاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع فى المضبطة المكية احدهما البابا) ٤) والجمعية المذكورة انما ترتب فى مكاتب الولايات واما المواضع التى ليست فيها مكاتب الولايات فترتب فى المكتب الذى يعينه ناظر مكاتب الولايات ٥) ويجرى الامتحان من سنتابره الى اول مايس فى جميع الايام التى يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١ لايقبل للامتحان ٦) الذى يريد الامتحان يقدم لناظر المكتب مع عريضته تذكرة اوشهادتنامه من دائرة البوليس مبين فيها انه من هو وكم سنه وشهادتنامه ايضا من المكتب الذى قرأ فيه القرأة الروسية ويلزم ان يكتب طالب الامتحان عريضته بيده واما المرشح للامامة فى القرى اولعساكر قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عريضة غيره ٧) الذى يلزمه تحصيل مايقرأ فى مكاتب الولايات اوانموذج مايحصل فى مكاتب القرى بالنظر الى وظيفته المطلوبة لايسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

عن قواعد حروف الهجاء الاملائية ٨) ان المذكورين فى المادة ١ والمادة ٢ حين يجرى عليهم الامتحان من القراءة والكتابة اذا لم يقدروا على الامتحان من جهة لايمتحنون من جهة اخرى قطعا ٩) الذى يراد امتحانه من پروغرام مكتب الولاية يلزمه ان يكتب الكتابة الروسية من حفظه وان يقدر على كتابة مايقراؤه من الكتاب وان يكتب مادة معلومة او مبحثا معينا مثل مايتلفظه بلسانه وان يفهم مايقراؤه فهما جيدا وان يعرف قواعد الصرف الروسى المتعلقة بالاملاء ١٠ الذى يراد امتحانه من پروغرام مكاتب القرى يلزمه ان يقدر على الكتابة من حفظه وان يقدر على كتابة مبحث قرأه فى الامتحان وان يفهم مايقرأؤه فهما جيدا وان يعرفه ويقرره ١١) الذى يراد امتحانه من القراءة والكتابة الروسيتين ينبغى ان يقدر على قرأة مبحث من كتاب لم يقرأه قبل وان يفهمه فى الجملة وان يقدر على تعريفه وتقريره وان يقدر على كتابة ماقرأه من حفظه وان يقدر على قراءة الخط الجلى وان يعرف قواعد الاشارات والعلايم والذى يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٠ ينبغى ان يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط ١٢) الذى يراد امتحانه من القراءة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبحث عن معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ ان درجات الامتحان تتعين بالاصول الخمسية بمعنى ان (٥) اشارة الى كمال المعرفة الجيدة (٤) اشارة الى المعرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى عدم اللياقة (١) الى انه لم يعرف شيئا ١٤ الذى حاز الدرجه الثالثة فى الامتحان يعطى شهادتنامه بموجب الصورة المعلومة الآتية وحيث ان صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادتنامة التى تعطى بعد اداء الامتحان اندرجتا فى الصحيفة التى حررت بالروسية لم يراللزوم فى ترجمتهما وثبتهما هنا اه من الجريدة المذكورة بتعريبها حرفيا وهذه هى النتيجة القطعية للمذاكرات و المحاورات بالنقض والابرام والتعديل و التبديل المار ذكرها تفصيلا مسلسلة معنعنة الصادرة فى مدة ٢٤ سنة كاملة فعلى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

واستراحت رجال الحكومة من المحاورات الطويلة والمراجعات الغير المنقطعة فى هذا الخصوص والقوا الاقلام من ايديهم ولم يبق الا اجراؤها وتطبيقها على العمل فوقع الامر على مأمورى الاجراء وجاءت نوبة المصارعة بينهم وبين المسلمين وجاءت اربع نسخ من الاعلان الذى نشرت من محكمة الجمعية الاسلامية الى بعض علماء اورنبورغ فى آواخر آپريل من العام المذكور وكذلك الى سائر العلماء العظام فلا تساءل عن مقدار المساءة التى حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ماذا يفعلون والى اى باب يذهبون والى من يشتكون وطفق بعضهم يذهب الى الجمعية الاسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض الى الجمعية الاسلامية والى الولاة والى النظار والى الامپراطور يتظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة البدنية المجحفة للحقوق ويلتمسون منهم سحبها وتحريرهم عن تبعتها حتى زادت العرائض المقدمة فى هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جناية عظيمة لا تغفر والذى قابلهم بالسكوت كالجمعية الاسلامية فهو احسنهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل اتى الاخبار بمجيئه فقط وربما يخبر بمجيئ شيئ ولا يجيئ فان التخلف فى اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شأن ولله در القائل شعر:

ولرب حادثة يضيق بها الفتى * ذرعاً وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

الا انهم شرعوا فى تعيين الائمة فى المواضع الخالية فى الجملة وفى تقديم الامتحان لدى الجمعية الاسلامية واخذ شهادتنامه منهم ليصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا خاليا لئلا يضطروا الى الامتحان بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حلت السنة ١٨٩١م المصادفة السنة ١٣٠٨ﻫ فى احدى جماديها التى ضربت

اجلالاجراء التكاليف المذكورة فعلا حصل اليقين بجدية ذلك التعيين ووقع الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منح الوظائف الدينية لمن لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المبسوط وصار التصميم باتاعنيا من قبل الحكومة المشار اليها فضاق الخناق وبلغت الروح التراق وعز الخلاص ولات حين مناص وترى المسلمين سكارى وماهم بسكارى ولكن الخطب الذى وقع عليهم شديد فحينئذ وقع اليأس الكلى واشتد الناموس الملى فاجتمعت عظماء الامة واعيان الملة من جميع الولايات وكتبوا عريضة طويلة الذيل والاردان للامپراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف الاشارات مشتملة على انواع الاسترحام والاسترقاق بحيث يلين اقسى الحجر ويذيب الفولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور ويطلبون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه على يد عصابة من اعيان الملة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم واضافهم ضيافة ملوكية واركبهم مركباته الخصوصية واباح لهم السير والتفرج فى بساتينه الامپراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال لهم انه لاضرر فيها لكم وليس فيها ماتخافون وليس الامر كما تظنون بل مقصودنا بالتكليف بها حصول الفوائد والمدنية لكم متى تنتظموا فى سلك امم متمدنة وتجنوا ثمراتها فى المستقبل وهو حكم لاابطله وطلبكم شئ لااجيبه ولا افعله ارجعوا الى اوطانكم فارغى البال واشتغلوا باشغالكم من غير اصغاء القيل والقال فرجعوا بخفى حنين ولهم تأوه وانين ولم يعاملوا بتخييب رجاهم فقط بل صار بعضهم محكوما عليه بالجزاء لذهابه الى پطربورغ بلا تذكرة المرور فان حكام قزان لم يسمحوا له باعطاء تذكرة المرور پاسپورط حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقديم العريضة وصار كاتب العريضة المذكورة محكوما عليه بالحبس مدة ثلاث سنين فامتنعوا فلما راؤا هذه المعاملة انقطع رجاؤهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصوير احوالهم فى الوقت المذكور وقوع الكسوف الكلى دفعة من غير ان يكون به علم لاحد وفى ٤ نوبابره من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتى الحالى

سلطانوف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا يكتبون جوابا بالسؤال مدير دائرة المعارف بولاية اورنبورغ واستفساره عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة مع انه يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية ويسلموها الى النظار والمفتشين فى ٢٠ ينوار كل عام (١) مواضع المكاتب والمدارس ومواقعها (٢) مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس وفى اى دين (٣) اسامى المدرسين وما به شهرتهم (٤) المواضع والمدارس التى قرأوا فيها (٥) مقدار الذكور والاناث من الطلبة واعدادهم (٦) العام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومنتهاها (٧) كون المكتب مكتبا فى اصل بنائه اومستأجرا (٨) وجود وقف المكتب وعدمه وانه قائم بخراجة من ومصرفه، فعليكم ان تبذلوا همتكم فى هذا الخصوص وتعينوا فيه وتأمروا المدرسين بايفاء خدماتهم واداء وظائفهم وان تخبرونا بتدابيركم فيه، فكتب اليه المفتى المشار اليه فى ٢٥ نويابر المذكور كتابا تحت رقم ٦١٧ انه بناء على القوانين المسطورة فى الجزء الاول من المجلد الحادى عشر من الدستور لادخل للجمعية الشرعية المحمدية فى امور المكاتب والمدارس فلهذا لا يمكننى نشر الفرامين والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرضا بالتدابير الرسمية لكنت خارجا عن وظيفتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظارة الجمعية المذكورة كثير جدا وملاقاتى بكلهم متعذر بل محصورة على اشخاص معدودة منهم لا يمكننى ايضا ان انصحهم واعظهم فى صورة خصوصية نعم الجواب الشافى والعجب منهم غاية العجب انهم ينتزعون المكاتب والمدارس والمدرسين من ايدى الجمعية المذكورة ثم يحاولون جعلها آلة لاجراء دسائسهم قاتلهم الله.

وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية الشورى الموقتة الكائنة بخان اوردوسى الى الجمعية الشرعية المحمدية كتابا مرقما برقم ٤٦٩ مضمونه

(١) وانما اخرنا هذه عن سابقها مع كونها متقدمة عليها لتكون الحوادث بعضها متصلا ببعض منه عفى عنه.

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاى ايلى لايعرفون اسم الامپراطور وولى عهده فضلا عن صغارهم وليس لهم خبر عن كون بوكاى ايلى تحت تصرف الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثناء تفتيشه ان يعلم الاولاد اسم الامپراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا عليكم ان تامروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامپراطور وولى عهده وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاى ايلى تحت حكومة الروسية وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره فكتب اليه من طرف الجمعية الشرعية فى ١٣ مارت من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩ بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم فى حضور الجمعية الشرعية المحمدية الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب النظام قلت السوآل والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة وتصرفها حتى تامرها بشئ ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف المؤذنين وهكذا حال مامورى الروسية لايعرفون وظائفهم فلو صدر مثل هذا بل ادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عليه قيامة وجعلوا حبته قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه باشد التوبيخ والتشنيع واوسعوه سبا وشتما واثبت فى ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية فى ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش القسم الثانى من ولاية قزان فى اوراقه المحررة فى ١٤ الكانون الاول (ديكابر) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة الكائنين بمدارس قزان يقرأون بالروسية ولا يقرا احد من الطلبة الكائنين بمدرسة پورخاواى بالروسية فى الغرفة المختصة بتعليم الروسية مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين بموجب النظام والقرار الصادر فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ ولهذا لياءمر الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكائنين فى المدارس بالروسية عموما ولكن يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية بناء على القانون المسطور فى الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هى امتحان الائمة والمدرسين والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها حق بموجب النظام فى المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت الاوامر والفرامين فى هذا الخصوص لكانت متعدية عن حقها اه قلت وكان اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان فى رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من نظارة الخارجية بان أمر الجمعية الشرعية بشىء ماليس من وظيفتك وفى سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت ديلانوف الى مديرى المعارف بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات الآتية بناء على المعلومات والحسابات المجتمعة من طرف مديرى دوائر المعارف، بانه بلغنى انه يوجد ويستعمل فى مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية دفاتير قلمية كتب فيها مدايح المسلمين عموما والاتراك خصوصا وذم الروسية نظما وكتب فيها ايضا دخول المسلمين تحت تصرف الروسية وكونهم عسكرا لها (يعنى على طريق الاسف والتحسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم فى وقت من الاوقات بيانا ظاهرا وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة المكاتب والمدارس فى البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك تستعمل فى المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية المطبوعة فى استانبول وقد بين فى تلك الآثار كون سلطان استانبول خليفة كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين كثير ممن قرأوا فى بخارى ومصر واستانبول وايران، وحيث ان هذه الامور كلها ليست مما ينبغى يلزم أن تنحصر الدروس فى المكاتب الاسلامية ومدارسها فى الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية وممن قرأوا فى الروسية اه يروى ان هذا الامر مع انتشاره فى ٢٦ آغستوس سنة ١٨٩٩ اخر اعلانه الى سنة ١٨٩٢ قلت وسيجىء تفصيل ذلك وسببه عن قريب انشاالله وفى العام المذكور نشر والى طمبوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة فى شان مكاتب المسلمين ومدارسهم الكائنة فى تلك الولاية، وفى ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان ژورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان قوميسر قصبة يلابوغا بين فى عريضته ان المدرسين فى هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولايرضون بتسليم الكتب القلمية الكائنة فى المدارس؛ فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المحمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بنشر الاوامر والفرامين بين العلماء، ولكن لا يمكن المحكمة الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة فى هذا الكلام فان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لا من جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك الجهة وسلبتها عنها، وفى ٩ سنتابرو من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ الذى هو قوماندان العساكر الخيالة ورئيسهم فى تلك الولاية فرامانا مضمونه بلغنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد قراءتهم بالروسية نهارا الى المدارس التى بنيت فى قديم الزمان ليلا ويقرأون فيها علوم المسلمين وحيث ان القراءة بالاسلامية مخلوطة بالروسية حضرة آمر الضباط والرؤساء فى القسم الاول والثانى امرا قطعيا باغلاق المدارس الموجودة فيهما فان اراد العساكر الخيالة تعلم دينهم فعليهم ان يتعلموه فى المكاتب الروسية (الاشقولا) فقط لاغير، ولكن لا يعطى المعاش والشهرية للمعلم بالاسلامية، ولايؤذن لازيد من ثلاثة دروس فى الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا الضباط والرؤساء، (*) فاثر هذا الفرامان فى العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الحالى وطلبوا منه الاعانة فى رفع هذا الظلم الصريح والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

(*) وهذا احدى علل الهجرة وترك الاوطان.

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين، فكتب نظارة الداخلية اليه فى ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم ٦٣٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا فى حق الاولاد واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس ويقيموا فيها كيف شاءوا لامانع لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم فى هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه اقول اظن ان هذا لايحتاج الى المحاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر الداخلية لكونه مكشوفا ظاهرا وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة الروسية فقط لاغير وفى سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة المعارف بولاية قزان انه بناء على اعلان نظارة المعارف الصادر فى ٢٦ أغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ فى مدارس المسلمين بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين فى كل مايس ٣ ومن ليس بيده شهادتنامة من طرف المفتشين لايكون معلما فى المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة فى الممالك الاجنبية لاتدخل فى المكاتب والمدارس فصاح المدرسون فى تلك الاقطار والدائرة من فم واحد انهم لايقبلونه قط ولايسمعون مثل هذا الاعلان ابدا وردوه ردا بليغا لم يختلف فيه اثنان الا ان واحدا من المدرسين والمتشيخين فى قصبة ..... ومن تبعه فى جميع شؤنه على العمى قبلوه وامضوا فيه من غير اكتراث مع انه افنى جميع عمره برؤية عيوب العلماء الكبار وغيبتهم وتفسيقهم وتضليلهم وتكفيرهم ولايزال على هذا الحال الى الآن ولما خاف قيام اهل محلته عليه وعزلهم اياه عن منصبه بايجاد سبب ما التجاء الى حضرة المفتى وكتب اليه انه ما امضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصوله وسماعه بما فيه مع ان الاعلان المذكور لم يكن من طرف حضرة المفتى بل من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لايؤخذ لرضاه بل لسماعه والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والشدايد من طرف الحكومة الجائرة الظالمة فى حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعى من طرف الامپراطور بلزوم قراءة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح للامامة والخطابة تحير المسلمون فى امرهم ووقعوا فى حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفائه الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنامه من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتى كاف لارأة التفاوت الفاحش بين امتحان السنة المذكورة ومابعدها وبين امتحان ماقبلها وهو هذا

السنين الميلادية	الائمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٤	٣١
١٨٩١	٠٣٠	٠٣٨	٠٤	٤١
١٨٩٢	٠٢٩	٠٤٤	٠٨	٠٤
١٨٩٣	٠٤٢	٠٨٩	١٦	٠٩
١٨٩٤	٠٣٨	١٢٢	٢٦	٠١

فاذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد الممتحنين شرع فى الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة فى الامتحان من الروسية للاسباب الآتية ١ غليان افكار العامة وحصول الهيجان فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طويلة الاردان يشكون اليهم فيها مالقوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكاليف المغايرة لقانون العدالة ويسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيخابر الحكومة المشار اليها فى رفعها وسحبها وديباجة عريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بكم مما نحاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد حامت حواليها النسور
ونحن بخطة فيها صغار * يشيب لكربها الطفل الصغير
تجاذبنا الاعادى باصطناع * فينخدع المغول والفقير

عباق في الديانة تحت خزى * تثبطه الشوبهة والبعير
ويمضعنا النصارى اى قلب * على هذا يقرو لا يطير
مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
فيا اسفاه يا اسفاه حزنا * بكرور ماتكررت الدهور
نخور اذا دهينا بالرزايا * وهل مصغ الى بهر يخور
اليس لنا ابى النفس شهم * يدور مع الدوائر اذ تدور

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شموس سماء السعادة والاقبال، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية ، انصار الملة المصطفوية، سادانتا شيخ الاسلام، مفتى بلد الله الحرام ، (الشيخ صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام، (الشيخ عبد الرحمن الشيبى رحمه الله) بنص من النبى عليه الصلاة والسلام، ومولانا خلاصة سلالة السادات، رفيع الدرجات، مامن شرف الاهوله حاوى ، مولانا السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزواوى، وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام ، لازالتم محفوظين من جميع الحوادث والافات، وملحوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاكرام وانواع العنايات، ولازلتم ظهور الضعفاء ومعينيهم من صرصر البليات، وسائر النكبات، بالنبى وآله الامجاد الكرام، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام، المعروض على اعتابكم العلية * والمرفوع الى سدتكم السنية * بعد حمد من منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية * القائل بدأ الدين غريبا وسيعود كما بدأ طوبى للذين يصلحون ما افسده الناس بالدراية * وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء في ظلمات الضلالة والعماية * انه لا يخفى على حضراتكم العلية * ان الحكومة الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وازالتها بالكلية * من هذه الديار التى رميت بسهام البلية * الخ وختامها بهذه الابيات اشعار:

قد استجرنا بكم من كل حادثة * ان لم تجيروا فقد ضاقت بنا الحيل
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وانتم يا عباد الله اخوان

اما نفوس ابيات لها همم * اما على الخير انصار واعوان
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان فى القلب اسلام وايمان

ثم بعد ذلك الامضاءآت فجمعت المضبطة من علماء بلد الله الحرام ومشايخها العظام بعد ان اخذ مولانا السيد عبدالله الزواوى دام مجده وعلاه الاذن فى ذلك من الشريف بطريقة عجيبة فان العلماء ممنوعون هناك عن جمع اى مضبطة كانت من غير اذن الشريف فجمع ٤٩ امضاً وامتد انتمامها الى ازيد من شهر وكان ذلك بهمة مولانا السيد عبدالله الزواوى زيد قدره وعلاه ولولاها لما انتمت وديباجة المضبطة بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يامجيب السائلين * وسامع دعاء الداعين * ومفرج كرب المكروبين * وملجأ اللاجين * وجار المستجرين * نتوسل اليك باوجه الوسائل * والواسطة العظمى لكل راج وسائل * عبدك ونبيك * وكليمك ونجيك * وخليلك وصفيك * وامينك على وحيك * معلم الخير * والمنقذ بهديه من كل هم وضير * ابى القاسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم * وشرف وكرم * وبجدان تنظر بعين عنايتك . . . . وبعد فننهى الى سدة مقام المشيخة الاسلامية * مع الامل الاكيد فى تحقيق اجابة الادعية * ان اخواننا اهل الايمان * من سكان بلاد قزان * التابعة للدولة الروسية الآن * قد بعثوا الينا عريضة طويلة الاردان * يشكون فيها ما هم عليه من المضايقة فى الامور الدينية * والتكاليف المغايرة للشريعة الاسلامية * وللطريقة المحمدية * من قبل الدولة الروسية * اقلها يصم الآذان * ويجلب لكل مسلم الاحزان * الخ وكان المرتب لها الاديب الفاضل الشيخ عوض رحمه الله تعالى كاتب المحكمة الشرعية (١) وكان ورود العريضة المذكورة فى رجب سنة ١٣٠٨ بواسطة البوستة ولكن لم يتيسر جمعها لبعض الاسباب الافى اول سنة ١٣٠٩ ﻫ فلما تم جمعها طبعت منها مقدار ٥٠٠ نسخة ووزع بعضها فى الحرمين وبعضها فى مصر وبعضها فى الاستانة للنظار والحكام والباشوات والسفراء والاعيان وارسل قليل منها الى بلاد قزان فقدمت

(١) توفى فى آخر سنة ١٣٢٤ بعد نزوله من منى رحمه الله تعالى، منه عفى عنه.

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدنى المقيم والمدفون بالاستانة العلية رحمه الله تعالى فقراءها من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه فى التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزاد تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بينة ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع يلدز الشيخ عثمان باراءة ماعليها شيخ الاسلام فى سلاملق وامره ان يقول ان مولانا السيد امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام فى هذا الباب بل يهتم اشد الاهتمام واخذ نسخا من المطبوعات وقال انى اترجم خلاصتها بالتركى واقدمها لمولانا السلطان اعز الله انصاره بيدى فقدمها مولانا شيخ الاسلام ومولانا السيد ايضا ترجمتها بالتركية ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز الله انصاره الى دولة الروسية نوطة فى هذا الخصوص بواسطة سفيره فى بطربورغ ولا يخفى على احد مقدار تأثيرها ٣ مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على اجرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد الآتى بيانها على التوالى لم يبق شىء غير الهجرة من الديار المذكورة وترك الاوطان العزيزة هو اكدر من القتل فطلبوا من الحكومة الاذن فى الهجرة حيث لم يرفع عنهم التكاليف المذكورة فاذنت لهم الحكومة بالهجرة فى اول وهلة ظنا منها انهم لا يقدرون عليها ولا يقدمون اليها فلما رأتهم انهم شرعوا فيها بالجد وطفقوا يهاجرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يظن بهم انهم يهاجرون صدر الامر الامبراطورى بالتشبث باسباب منعهم عنها مهما امكن ولاشك ان اعظم سبب هجرتهم هى التكاليف المذكورة فشرعوا فى التساهل فيها قليلا بان يعطوا شهادتنامه لمن لم يستوف الشروط المذكورة بالتمام اذا كان عارفا بالتكلم والكتابة الروسيتين ولو قليلا فاستمر الامر على ذلك الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الاهول ولو دام الاهالى فى هجرتهم لالغت الحكومة التكاليف المذكورة بالكلية من غير ريب ولكن ولكن ولكن ... يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فلم يلبثوا الا قليلا حتى شرع بعضهم فى الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم ولم يكتفوا بالرجوع بل اخذوا يحرضون الاهالى الى عدم الهجرة والثبات فى اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الاحوال ولكن من غير تشديد ٤) موت الامپراطور الكساندر الثالث وتملك الامپراطور الحالى فان لتبدل الملوك تاثيرا فى تبدل الامور والاحوال خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى خالية عن التعصب الدينى و مائلة الى الحرية والمساواة مثل يكاترينا الثانية لكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب رئيسة طائفة ميسيونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم ٥) ان ايلمينسكى كان منكرا لتشبثات الحكومة لجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار ومعترضا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لاينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى انحطاطهم وتدينهم ومفضية بهم الى الانقراض والاضمحال بالكلية ولو بعد حين وايد ذلك بضرب المثل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وضل كما لايخفى ذلك لمن يطالع مكاتيبه الابليسية فلما نشاء العلماء الجدد الذين استوفوا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدقه فى هذا الكلام فان العلماء كانوا سابقا اذا جاءهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يخافونه ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعشة فلا يستطيعون تأخير اجراء الامر المذكور او عدم وضع امضائهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا مافيه فضلا على اكبر منه واما هؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل صاروا ينظرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عليه كانوا يأمرونه بالانصراف والمجيء فى وقت آخر متعللين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته لايساعده فلايمكنه الالحاح فان الح فرضا كانوا يوبخونه ويطردونه قائلين انه لايعرف النظام وان الالحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردونه من اول الامر بالتوبيخ والتشنيع بانه لايعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة ويجاوبونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

بديرهم اصغرو رجالهم كيف شآء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال ادركوا ان استاهم اخطاءت الحفرة وان النتيجة التى كانوا يتوقعونها اعنى التطبع بطبيعة الروس لايرى منها اثر قط وكانها ممتنعة الحصول وايقنوا ان ايلمينسكى ادرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الآية فعرض الفتور لعزمهم السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك **واما الامور التى** حدثت فى خلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها بنوع ما ولاجلها آثر المسلمون الهجرة فهى كثيرة نذكر فيها هنا ماله وجود فى الحافظة منها بناء مكتب سيمينار يا بقزان وهو ان طائفة ميسيونير اشتروا عراصا بين المسجد الاول والثانى ببلدة قزان وبنوا بها مكتبا كبيرا جدا يسمى سيمينار يا بمعنى المكتب الدينى وغرضهم من بنائها اقرأ اولاد المكرهين قوانينهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائهم فى الموضع المذكور الذى هو وسط المسلمين دون ان يبنوها فى طرف الروس منها هو اضرام النار والقاء الجمر فى قلوب المسلمين ورش الماء فى جراحاتهم ونشر التراب فى عيونهم وتنكيدهم واظهار عداوتهم لهم لاغير وكان ابتدأ بنائها فى حدود سنة **١٨٧٢** وكان اكثرهم سعيا واجتهادا ومباشرة فيها ايلمينسكى فاثر ذلك فى المسلمين تاثيرا سيئا جدا وشاهدا عدلا لنواياهم الكاسدة واغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة باعلى صوتها بانى مابنيت فى هذا الموضع الالاجل اولادكم ايها المسلمون وقد فرط المسلمون فى اهمالهم شاءن تلك العراص حتى آل امرها الى ماذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم الندم ومنها ان من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الاهالى فى مثل هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بها لئلا يتمكنوا من الرجوع والعدول عنها بعد القبول مثلا ولها ايضا فى ذلك غرض آخر وهو الاصل فيه فان الطلب المذكور يكون تارة من اصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار كحكام النواحى والولاة فان كان الثانى فالغرض منه دفع تبعة المسؤلية والعتاب عن انفسهم اذا وقعت الشكاية منهم الى الدوائر الكبار بانه وقع

منهم الا كراه والاجبار بان ينكروه ويقولو انهم رضوا بذلك وهذا امضاآتهم الناطقه به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات اذا بلغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا فى تشنيعهم وتوبيخهم وتعييرهم بالظلم واجحاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضاآت اليهم ويقولوا انهم لم يفعلوه الا برضائهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قبح نسبة الظلم اليهم واياك ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلا بل هو امر واقعى فان بعض مرخص الدولة العلية لما احتج على ظلم الروسية برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات المار ذكرها فى مؤتمر بيرلين سنة ١٨٧٨م وافحم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد ايام مضبطة فيها امضا نحو اربعمائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول التشديد والتضييق فى امر الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام فى هذا الباب فهو كذب وانهم طلبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واخجله بين ملاء من مندوبى الدول فلم يقل غير لعنهم الله ولم يدر هو ولا غيره من مندوبى الدول ان المضبطة المذكورة اما مزورة واما ماخوذة بالجبر والتهديد واما ماخوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون هذا القدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء فلو انهم جلبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت ضمانتهم وحمايتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء فى مثل هذا الامر فانه ماخوذ جبرا وتهديدا او ماخوذ من المنافقين الذين يغنون بغناء الروس ويرقصون على ايقاعهم فاعرف ذلك واحفظه فى حافظتك حتى لاتلوم الابرياء فان لم تقنع بذلك فدونك ما ذكره موسيو شيلر الاميركانى فى رحلته التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم باى وايشان خواجه التاشكنديين وامتناع الثانى بتزويج ابنته من الاول (ان السيد عظيم اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امرا مضمونه ان ايشان

خواجه لايزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابعد عرضها على السيد عظيم ورده اباها وكاف ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود الوحوش الكائنين فى الاميريكا الوسطى) اه ماذكره موسيو شيلر فاذا عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحى بعيد هذه التكاليف بدون امر من الدوائر الكبار فى طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحوا فى ذلك وهددوهم باقفال مكاتبهم ومدارسهم بل ومساجدهم ان لم يرضوا بهما او بوضع الامضاء خصوصا نظار المكاتب الملقبين باينسبكتور (مفتش المكاتب) منهم مأمور ملقب باصطاناواى واورانتيك فنشأ منه مفاسد كثيرة حيث عزل بعض العلماء وحبس البعض منهم ونفى وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى المسلمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين بقبولهم فى مكاتبهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاهم على ذلك مضطرا فى الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفى والتسفير ولايخفى على القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء فى هذا الامر من طرف العامة ولا هذا مكتوب فى منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضاؤهم معتبرا وسندا على اجرائها غاية ما فى الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم باقرأ اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية لهم عليهم وان كانوا اولادهم اذا كانوا كبارا فحينئذ فما معنى طلب الامضاء منهم فى امور يتعلق بالعامة وما معنى جعله حجة على العامة وكيف يمكن تطبيقه على العقل والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير للعقل والنظام جار فى ممالك الملل والدول المتمدنة حاشاهم حاشا فقد تبين صدق قول موسيو شيلر الاميركانى ان مثل هذا النظام لايكون فيما بين السود فى الاميركا الوسطى قلت ولعله موجود فى القبائل الوحشية فى دواخل آفريقا على انه لو سعى جماعة كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسلمين لدى الحكومة تطلب منهم الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقى الكلام فى تشخيص

هؤلاء النظار ومفتشي المكاتب الذين احيل عليهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكني اعتذر للقرأ الكرام في هذا الباب لعجز قلمي عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم ومايتفرع عليه من الرذائل والندايم واستشعار نقصاني فيه وان افرغت مافي جعبتي في هذا الباب وانما اكتفي فيه بايراد مادتين وقعتا قريبا من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلي من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناظر المكاتب) في تلك الناحية جاء قرية بول ايلي في سنة ١٩٠٣م مصادفة سنة ١٣٢١هـ ومعه اثنان او ثلاثة من معلمي الروسية ليعين واحدا منهم معلما في مكتب القرية المذكورة والباقي في قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها الملا افضل جان بن الملا مفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه في الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استيذان الى غرفة النساء لكونه سكرانا ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنسآء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل في النساء ففزع اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكرانا خارجا عن الانسانية الى البهيمية فساءلهم عن والديهم فاجابوا بانهما في الحمام فارسل واحدا منهم ليخبر اياهم بمجيئه وامروا بالرجوع سريعا فرجع الامام بغاية العجلة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغايرا للانسانية ومقتضى العقل فضلا عن المروة والمدنية وامره بالقيام والخروج ولكن ابى له الفهم واناله الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لايعرف غيران يقول انا جئتك بمعلم فعليك بقبوله فاجلسوه في عربيته واخرجوه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة الحال امسكوا بعنان فرسه المشدود على العربية وادخلوه في دار رجل منهم وطفقوا يضربونه وحيث لم يبلغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية الملقب بوواصنوى اسطرشينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى الجادة فشرع يعدى فرسه ويشتد فخلص نفسه من قبضة قابض الارواح بهذه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة ضربه ضربا مبرحا لاجل مجيئه اليه بمعلمي الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد بذلك بمن معه من معلمي الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المفاسد واخلاله بالآداب والانسانية وشهد من طرفه المأمور الملقب باصطاناوى والمأمور الملقب باورانتنياك وقالا انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران فافتخر بانه ضرب الامام وطلب منا بنتنا ليفجر بها فلم تقبل عدلية الروسية هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على الامام بالحبس مدة سنة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستيناف حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررته العدلية من الحبس مدة سنة فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية فى مثل هذه الامور وثانيهما وقعة ملا هادى افندى الحاجطرخانى التياكى وذلك ان اينسبكتور حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبول معلم روسى فى مدرسته اوليفتشها ومعه المعلم بالروسية اسحق افندى الاسكندرى من اهل حاجى طرخان فدقا الباب وكان ملا هادى اذذاك الوقت فى الصلاة فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه فى الصلاة فقال له اينسبكتور قل له ليتم صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فاما اتم صلاته ضربه بعود صغير لاسائة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعنى اينسبكتور واسحق افندى بريان ذلك فسبه اينسبكتور وشتمه سبا وشتما لا يصدر عن واحد من آحاد الناس فى حق مثله ولم يكتف بذلك بل قدم عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لايستحق التعليم والتدريس ولايستاهلهما فعزله الوالى من التعليم والتدريس وحجره عنهما فامتنع عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا الى ان عزل الوالى المذكور من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فاذنه فى التعليم والتدريس وكانت هذه الواقعة ايضا فى السنة المذكورة سابقا وهؤلاء الاشخاص الذين عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لاخراج المسلمين من ظلمات الجهالة

والوحشة الى نور المعارف والمدنية بزعمهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم الدينية التى لايقرأفيها سواها ولايعرف فيها غير المدنية كماسبق اعترافهم بذلك فى المقالة الميسيونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء اهل الدين فان كان لاحدصبر ايوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر وقس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها اذيتهم وجفاهم فى حق بعض العلماء وابتلاؤهم ببلايا بسبب رميهم بتهمة تعليم اولاد المكرهين والمهتدين من چواش وچرمش وآر وهذا كثير جدا يقتضى ذكر كلها مجلدا على حدة فلنكتفى منها بذكر بعض المواد ايضا منها قضية الملا محمد جان الكاوجياكى رحمه الله تعالى وتفصيله ان بين قريتى نوركاى والمت من القرى التوابع لقصبة منزلة من ولاية اوفاقرية چواش تسمى بكمت (تحريف بكمحمد) وليس فى تلك الاطراف والجوانب قرية سواها من قرى چواش مع انهم لايعرفون لغة (١) مخصوصة بچواش قط فاهتدى عائلتان من اغنياء القرية المذكورة اهتدأ غير رسمية لعدم الاذن لهم فى الوقت المذكور بالاهتدأ وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علمأ الاطراف والجوانب وكانوا يصلون ويصومون ويعطون الزكاة والعشر والفطرة فلمابلغ هذا ادمر الحكومة ارسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقريتهم تابعة فى نظام الروس لقسيس قرية قرامالى ففعلوا فلم يذعنوا لهم وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتسفير فلم يؤثر فيهم فسفروهم الى سيبريا فهدى الله سبحانه بعد تسفيرهم كثيرا منهم الى الاسلام حتى لم يبق فى قريتهم على المجوسية سوى عائلتين وصاروا يتعلمون الاحكام الدينية ويعلمون اولادهم القرآن من بعض علماء الاطراف والجوانب خفية فلمارأت طائفة ميسيونير ذلك بنواهناك كنيسة ومكتبا

---

(١) وكانا يدعيان ان القرية المذكورة من قرية التتار وان اهلها تتار مكرهون وتمسكا فى ذلك بكون اسم قريتهم بكمت تحريف بكمحمد ووجود قرية مسلمة بقربها مسماة بهذا الاسم وعدم معرفتهم بلغة چواش وكلها معقولة منه عفى عنه .

بجنبها ونصبوابها قسيسا واجبروهم الى دوام الكنيسة وارسال اولادهم فى المكتب وهددوهم بالتسفير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل تقاة واباه الاكثرون ولم يبالوا بتهديدهم وقد رجع المسفرون فى ذلك وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعظونهم بالثبات ويشجعونهم ويهونون لهم امر التسفير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم الدين والقرآن وكان اكثر ظنه ان الذى يفعل ذلك هو امام قرية كاوجياك ومعلمها ملا عبد الغنى ابن الحاج الملا محمد جان فامره ان لا يفعل ذلك وحذره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمد جان المذكور ان وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كائنا من كان فان تكره تعلمهم الديانة الاسلامية فصرلهم انت قرافولا وحارسا فشكامنه الى الحكومة وحيث كان المشار اليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيرة دينية لم ينكر التعليم وقت الاستنطاق فلوانكره لماجرى عليه شئ بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس بل زاده وقال ان مقتضى ديانتنا الاسلامية ان لا نرد احدا جاء ايتلقن الاسلام اويتعلم الديانة الاسلامية كائنا من كان سوآ كان مجوسيا اوروسيا فلو جئت انت اوولدك اومن هو اعلى منك رتبة لتلقن الاسلام اولتعلم الاحكام نلقنه ونعلمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية وقال ذم الله الينا اهل الكتاب فى هذه الآية تحذيرا ايانا عن ان نكون مثلهم فقال له المستنطق ان هذا مخالف لقانون الدولة وفى ذمتكم يمين على ان لا تخالفوه فقال له ان الله سبحانه اعظم واجل منكم وحقه اكبر من حقكم ونحن ماحلفنا لكم اليمين بالاطاعة فى كل شئ بل بالاطاعة فيما لا يخالف الشريعة واما المعصية ومخالفة امر الخالق فلا طاعة علينا فيها المخلوق قط كائنا من كان وعليكم لنا ايها الروسية عهد فى مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا تامروننا بما يخالف شريعتنا فلما سمعوا منه هذه الكلمة الحقة ورأوا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه وولده المذكور الملا عبد الغنى فى محبس بلدة اوفا حتى يحكم عليها بشيء

فمات رحمه الله تعالى فى محبس اوفا فى حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده الملا عبد الغنى افندى الى سيبريا وهو الآن هناك امام فى قرية على بعد سبعين ويرست من بلدة ايركوتسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا حافظ وكان اماما فى قرية قوناق قل التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ايضا فاتهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم چواش هناك الى الاسلام وتلقينه اياهم وتعليمهم الاحكام الاسلامية فحبس فى محبس بلباى ومات هناك بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة فى القرى المختلطة بالمكرهين كانوا منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكرهين فى المساجد واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون الجمع والجماعات ومهددين بالعزل والحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمية الدينية والغيرة الملية الذين كانوا يرجحون جانب الله على جانب الحكومة وعذابه على عذابها فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه فى آخر العصر التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى عقله الخالص الصافى عن شائبة الوهم والتعصب وليقسها على معاملة سائر الدول المتمدنة ولا سيما حكومتى آمريكا وانكلتره هل يجد موافقة لها اولا بل مطابقة لمعاملة القبائل الوحشية فى دواخل آفريقا لاشك انه يجدها كذلك مطابقة النعل بالنعل ويشبه القضيتين ايضا حادثة ثلاث قرى من قرى قوم چواش التابعة لولاية سراطاو تفصيلها ان اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قراء بعض منهم فى بعض المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل القسيس الذى هم تحت تصرفه بموجب نظام الروسية اقصى جهده فى ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات عليه خصوصا الملا يعقوب وتلامذته فلما فرغ القسيس المذكور كافة ما فى جعبته من الحيل والدسائس ورأهم على غاية من المتانة والصلابة والثبات

وان حيله ودسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك أسلافه من استعمال القوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين فى تلك الاطراف والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين النبابيت والعصى الكبار وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتله ضربا فسقط المومى اليه مغمى عليه كانه ميت وانقطع نفسه فغرزوا ابرة متينة تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجحوا فى تشبثهم هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عريضة للوالى وحيث كانت الحادثة قد عظمت وليست اول مرة بل لها سوابق كثيرة لزم الوالى ان يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حق تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين الخبز والملح لاستقبال الوالى بهما على ماهو عادة اهالى تلك البلاد من القديم عموما حتى وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاهالى صوت الجرس الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا باب البيت مفتوحا فجاء باذن الله تعالى كلب كبير اسود واخذ الخبز وذهب فى سبيله واما المهتدون فانهم لما سمعوا صوت الجرس اخذوا الخبز والملح بالتبسى واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة والوقار وقدموا الخبز والملح اليه فاعجبه حسن سمتهم وآدابهم وسكينتهم ووقارهم واما قوم الروس كانوا على غاية من الطيش والخفة وفى مقدمتهم القسيس فلما رأوا المهتدين قدموا الى الوالى خبزهم وملحهم تذكروا انهم نسوهما فزاد طيشهم وخفتهم فشرعوا فى الصياح والنياح والرطانة بلغتهم يقولون نوخليب سول زابيل طاشچى سيچاص وامثال ذلك ومن اين يأتون بهما فقد وقعا فى محلهما فلما رأى الوالى هذه الحركة البهيمية منهم استشاط غضبا وسبهم وشتمهم ورجع الى مقره حالا وكتب الى پطربورغ بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه وازالة النزاع والخلاف فى وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثنى عشر نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فاخرج من فمه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بموجب حرارة تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية للمهتدين وتركهم ومايشتهون من الدين قال الاسقف المذكور ان صدر هذا الحكم من الحكومة لايبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل في الاسلام بل كلهم يسلمون فاخذه المحامي بقوله هذا حيث كان عاريا عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبيح وعيب مانع من اعطاء الحرية فقد علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اصل النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا في بياض ولم يخرج بعد الى الخارج ولكنه لا يخفى على المحامي وهو سند قوي معتبر عنده فحكموا بمنع ترددقسيسي الروس اليهم وبتركهم على ما ارادو واما اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا في الدعوى حتى يزيله المحامي ايضا وانما كان الدعوى بقاؤهم تحت تصرف القسيس وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اوكتابر من سنة ١٩٠٥ من طرف الامپراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد في طبع الكتب وقد سبق عند بيان حقيقة دسائسهم بيان تسورهم التعرض لكتب المسلمين والمداخلة فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة الروسيتين بالكيفية السابقة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل العلوم الدينية في نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان في اوان التحصيل بتعلم القرأة الروسية ارادو ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا الحكومة الروسية ان تركهم على ماهم عليه من تحقير الكفار وسبهم وشتمهم كيف شاوامع انهم يريدون بهم ايانامناف لكوننا ملة حاكمة وكونهم ملة محكومة ومخل بشرفنا ومغاير لعظمتنابل لابدلنامن منعهم عنه واخراج امثال تلك الكلمات من كتبهم وان لانأذن بطبعها حين استئذانهم فقرالامر على ذلك فلما استأذنوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى لفظ الكفارة لزعمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحيض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعمهم الاول عبثا ومنافيا للآداب. والباقي للعلة الاولى فاشتد الامر على المسلمين جدا وشرعوا في تقديم العرايض ببيان قبح ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهتهم ووفقوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقي وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشيء يعمي ويصم فان الروس كانوا ينكرون تارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار في القرآن وغيره من لادين له كقوم چواش وچرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقية دينهم بموجب مدلول اللام فهنا خالفوا كلا دعوييهم وناقضوا كلا قوليهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى رجاء ان يظفروا ببغيتهم في الخصوص المذكور وبيناهم في هذا الطلب والالتماس اذ ساعدهم الحال وظهر امر لم يكن في الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتموا سياحتهم وبطالتهم في استانبول ومصر والحرمين المحترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه في ديكلي طاش وچنبرلي طاش وبيكقوز وبوغازايچي وكاغد خانه وفلان خانه واوزبكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفد ما عنده من النقد اليسير وجاع بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلماته وحركاته وسكناته وصار كشغال (ابن آوى) وقع في مدة من ظروف الصبغ حين ذهب الى قرية ليلا للسرقة واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

بالطاوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة اللسان فى شأن بعض كبرأ العلماء العظام كتيس شرع فى نطح الجبل جاهلا بقول الشاعر شعر: ياناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس لاتشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية ويلقنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن فانه لايعرف العروض ولاانشاء الشعر فتعصب عليه اتباع العلماء الكرام المذكورين ووشوابه الى الحكومة قائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك مما سيذكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين بانيسبكتور فاغتنموه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلمية وفيها اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية كالاسارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين المسلمين وتجسم قواهم وتاءييد كونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك وبعض هذه الاشعار وان كان مشتملا على مدح الروس ايضا (كذا) الا ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات فراغهم وعند اباءهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد نسخة منها فى يد كل من يقرأ ويكتب وفى كل بيت من بيوتهم وفى مدارسهم وان الصبيان يتلقونها من افواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويحملونها معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبار هم الذين ينظمونها وينشئونها آخذين مضامنها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد

(١) وقد مر ايضا اثناء بيان تآليف الحكومة ووعدنا بذكر تفصيله وسببه وهذا هو الموعود فتذكر منه بغى عنه .

الروسية كمايرى فى بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان فى الحقيقة فى اى مملكة كانوا فى الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان عنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم فى تركيا ومصر حتى ان بعضا منهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك فى أوائل ايون من سنة ١٨٩٢م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية فى كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقر رأيهم على شئ الى اواسط نويابر كتب نظارة المعارف الى نظار المكاتب يأمرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت فى مملكة روسية باخراجها عن المدارس وبمنع من كان تحصيله فى خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا اوابوا وبرفع حقيقة الامر والماجريات وارسال امضاآتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاة يأمرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون فى جمع الكتب القلمية والمطبوعة فى خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تحصيلهم فى خارج مملكة الروسية ولو زمنا يسيرا وقد نشأت منها حادثة قصبة الجيسطاى الواقعة فى سنة ١٣١٠ فشرع المسلمون فى تقديم العرايض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى ناظر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرايض نتيجة مطلوبة اخذوا يهاجرون بلادهم فاخيرا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ واوفا وقزان الى بطربورغ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا لتأخير ما ارادته الحكومة من تضييق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغليان افكارهم واستعدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتمسهم فى الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك فى خلال سنة ١٨٩٤م فانقشعت تلك الغيوم موقتا لتظهر فى

وقت آخر مناسب بلون آخر واغمض فى حق المعلمين الذين كان تحصيلهم فى خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين باقفال دكاكينهم يوم الاحد الذى هو عيدهم تعظيما له وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر ايضا من الحكومة بتقديم العرايض فلم يجابوا له ومنها ما هو اطم من ذلك كله وهو انه اشتهر بين المسلمين ان جمعية مبسيونير نظموا دفترا قسموا فيه قرى المسلمين الى نظارة القسيسين بمعنى انه ان ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم ربما تكون القرية الفلانية تحت ادارة القسيس الفلانى والقرية الفلانية تحت تصرف القسيس الفلانى الخ فاضطربوا لذلك اضطرابا شديدا الا انهم لم يستيقنوا به الى ان دخل واحد من تجار المسلمين (١) بيت قسيس قرية جكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اق وقدم اليه هدية وناوله خمرا فلما لعبت به وبعقله فاتحه بالكلام فى هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس انه صادق لا شبهة فيه وان القرية الفلانية وقعت فى حصتى وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر ايضا من الخمر الى ان صار لا يعقل شيئا فاخذ الدفتر وخرج من بيته فاطلع المسلمين على حقيقة الحال فايقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذى مضى قبل كاترينا الثانية ووقعوا فى حيص بيص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن ليلا ونهارا بحيث اذا راوا واحدا من المأمورين كانوا يظنون انه جاء لاجراء الامر المذكور واخراجه الى الفعل حادثة سولاى وبينما هم كذلك اذ وقع الوباء البقرى وصدر الامر من الحكومة بسوكرة البقر وقتل المصاب منها بالوباء على ان يعطى قيمته من طرف شركة السوكرة وذلك فى حدود سنة ١٨٨٤ م فجاء المأمور الملقب باصطاناواى قرية سولاى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لابلاغ الامر المذكور اهاليها

(١) اسمه احمد جان وكذلك اخذه واحد آخر يسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة لقضاء بوگلمه وكذلك القاضى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بلدة اوفا كلاهما بواسطة سقى الخمر الخبائث . منه عفى عنه .

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كتب فى ورقة سند السوكرة اسامى الروس للتصوير والتمثيل فقط ولما شاهد الاهالى ذلك لم يشكوا فى كونه دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة فهى حجاب وستر لمرامهم وزادتهم كون الاسامى مكتوبة بالروسية ولم يشكوا فى كون المراد بها هم انفسهم فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة المذكورة ابدا فحاول المأمور المذكور ان يأخذ منهم الامضا بالتهديد والاكراه فامسكوه وضربوه ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية الصعوبة فرفع الامر الى الوالى فحمى غضبه وجاءهم بنفسه وهو يرعد ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصبه بل اصاب عربيته فشرد ثم جاءهم بالعساكر وقبض عنهم على عدة ائمة واعيان وزجهم فى السجن (١) وحكم على بعضهم بحبسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اوجايدى فلما اتم المشار اليه حبسه وهى مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض رفقائه وكيلا من طرف اهالى بعض القرى التى هناك واعطى عريضة لمولانا السلطان ايده الله تعالى واعز انصاره ببيان احوالهم وما لقوه من طرف الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ممالك الدولة العلية حرسها الله تعالى رسما وطلب مخابرة الدولة فى ذلك حكومة الروسية وتوسط فى ذلك ببعض الكبرا فى استانبول فنجح فى تشبثه ذلك فبعد ان تبادلت المخابرة بين الدولتين وسأل حكومة الروس الاهالى عن توكيلهم الملا آخون جان المذكور فى طلب الهجرة من الدولة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا من بطش الحكومة بهم فاذنت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرية جيدة جدا فى طرف ملاطية لو اجرى الامر على مرسوم اولى الامر فى ذلك لدامت الهجرة الى

---

(١) وذلك بعد التفتيش والتحقيق وشهادة واحد من افراد ژاندارمه وواحد من الائمة يسمى من قرية .... عليه من الله اشد ما يستحقه وحلفهما على ان المسلمين قد عاندوا وعصوا والالا ثبتت القباحة للوالى ولكان مثل اسكاراتين. منه عفى عنه.

الآن ولرأينا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة الذين باعوا دينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسر رقابهم وهذا هو مبدأ الهجرة ثم تلاهم عدة عائلة من طرف اورنبورغ ومن طرف اوفا ومن ولاية قزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنامه من القرأة الروسية وذلك انهم لايفوتون دقيقة فى اذية المسلمين وهم يعرفون حرمة اتخاد الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغوهم بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولايمكن تكليفهم به من غير سبب فلذلك اخترعوا له اولاسببا من الاسباب بان ادعوا كذبا ومياان بعض المهرة فى قرأة الروسية يأخذ شهادتنامة باجرأ الامتحان المطلوب ثم يعطيها لشخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلابد اذا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنامه حتى لايتاتى له الحيلة المذكورة والا فلا يعطى له الشهادتنامه فامتنع الاهالى عن ذلك فى اول وهلة ثم لما رأوا اصرار الحكومة عليه قبلوه بالضرورة ولم يقع منهم فى هذا الخصوص كبير مقاومة وتقديـــم العرائض وكانهم استصغروه وقالوا ع انا الغريق فما خوفى من البلل * مع انه شئ كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تحته دسيسة كبيرة وهى انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور فى المحاريب ليستيقنوا ان الامام الذى يؤمهم هو صاحب الصورة الذى استوفى شروط الامامة باخذ شهادتنامه من جمعية الامتحان الروسية بلاشبهة لاغيره فلاشك فى صحة امامته ولاشبهة فى ذلك ولا افسببهم الذى ابدوه ليس سببا فقط فانك قد عرفت فى شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه وجود تذكرة المرور (پاسپورط) او شهادتنامه من دائرة البوليس وشهادتنامة من المكتب الذى قرأ فيه القراءة الروسية ولايخفى على اربابه ان الاشكال يكتب فى التذكرة والپاسپورط وهى قائمة مقام الرسم فليكتبوها فى شهادتنامة ايضا ولاشك فى امتناع الاتفاق فى جميع الاشكال فلا يتأتى فيها الحيلة وان امكنت فى تبديل الاسم وايضا اكثر الامتحانات لاتجرى الا بالصعوبة وبالارتشا فالحيلة المذكورة

في مثل هذه الامتحانات لاتتصور والحاصل لاشبهة في كون ورآهذا التكليف لحكومة الروسية غرضا فاسدا الاانها لم تتمكن الى الآن من اظهاره واجرائه في تتوقع وقتا مساعدا له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوادث التي حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على أحوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م ولا يخفى الغرض منه ايضا ولكنه لماصادف وقت غليان افكار المسلمين وانسلاب اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجالها بالخيانة والخدعة اتهاما صحيحا مطابقا للواقع لا وهميا محضا التكررها ووقوعها منهم في حقهم مرارا صار باعثا على حدوث حوادث كثيرة ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم واسمائهم واصنافهم لزعمهم ان لذلك الامر مدخلا في تكليفهم بالتنصر بل هو مقدمته وقولنا زعمهم انما هو بالنظر الى الواقع والافهم كانوا جازمين بذلك ومعتقدين اياه اعتقادا قويا لايتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولا اعلانا مبينا لغرضها منه اشعورها بماسيقع منهم بمقتضى الوقت الاان الذين كتبوا الاعلان المذكور لما كانوا قطع خشب ذات روح لم يزد الاعلان المذكور الابلة في الطين وصار سببا لازدياد تهمتهم وغليان افكارهم لكونه مجملا ومبهما جدا مع انه كان مطبوعا في قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم ان يكتبوه مفصلا بحيث يزيل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاذا ليست القباحة في ذلك في المسلمين فقط بل اكثرها في الحكومة وفيمن كتب الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمطاريق الحيل والدسائس منذ سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة وبلا اختيار كما قال الشاعر شعر :

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل

من اوقف نفسه في مقام التهمة فلايلومن الانفسه فالمسئول بموجب تلك المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لاغير والامتناع منها صدر في بعض المواضع من جميع اصناف الاهالى بان اتفق العلماء والعوام على

على ذلك وفي بعض المواضع من طرف الاهالي فقط دون العلما والعلما في مثل هذه المواضع كانوا يعظون العوام وينصحونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد في مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لقوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلاب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القرأة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصيحون لهم باعلى اصواتهم يكفي يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابخس ثمن وهو حفظ وظايفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضا ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذا نصحهم هايا فلان كنا نعتقدك امينا صادقا متصلبا فبعت ايضا نفسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضربوا بعض الاهالي وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضي الى الطول وفي ذلك كفاية وهذه الحوادث هي من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شيء منها ومنها حادثة خان اورداسي وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسي سلطنتهم بعد خراب سراي وسرايچق وواقع بينهما وقد دخل تحت تصرف حكومة الروس في حدود سنة ١٢٦٢ صلحا من غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمض على ذلك الا سنين يسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة في بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه في الامور الدينية وتكليفهم بقرأة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفل مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك في مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفي الله افندي مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق اقفلوا مدرسته في سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردوا الطلبة منها في صميم الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا في المدرسة المرجانية التي كان تحصيله فيها ولما بنوا فيها اعني في خان اورداسي

مسجد آخر في حدود سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٠ ﻫ شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالى الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما يفعلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالى اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملتهم هذه في شأن اهالى بلدة كانت قاعدة سلطنة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعني مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وقهرا باتلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعني عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ الثار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا اوضباطا او مأموري الملكية من استملاك الاراضي والعقار في بلاد تركستان وفرغانة وما وراء النهر وخوارزم بل من الاستيئجار بمدة ازيد من سنة وفي ذلك لها اعني لحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم في زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة الذكر في حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (وثانيهما) وهو اقواهما الخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراؤها في شأنهم فانهم سذج غفل لا علم لهم بامثال تلك الدسائس فوقوعهم في شبكتهم قريبة سهلة جدا فهم يخافون غاية الخوف من فوت هذا الغرض بتنبيه التتار اياهم على دسائهم وليس هذا وهما صرفا بل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح في تخصيصهم بالمنع عن ذلك من بين كافة الاقوام التابعة للروسية وقد وقع له شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالى تلك البلاد ان في القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجوه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفهمه فاغتروا بذلك ورضوا به وافروا الامر عليه فلما اطلع التتار على ذلك نبهوهم على وخامة عاقبته جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية لحكمت الحكومة بانسلاخكم من

(١) وسببه جهالة اهالى الموضع المذكور كما هي حالة اهل البدو وهي اقصى بغية رجال الحكومة كما عرفته . منه عفي عنه .

الاسلام وانسلاككم فى السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذى هو عين الكفر فانتبه الاهالى على قبح ماهموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمموا على منع التتار عن تملك الارض والعقار فى تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا فى التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها اوقبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد فى البلد الجديد بتاشكند الذى انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشر سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلمانى الذى فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار قاطبة بواسطة التلغراف فى هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضمونه ان فى طاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد وللروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم فى زيادة الكنائس بل تسعون فى زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتكم وعدم حميتكم النصرانية وامثال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالى الاصلية وهذه معاملتهم فى بلاد ومملكة كانت منذ خلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعمهم بانهم يشاهدون هنالك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة الروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا فى ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرايض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الباسپورط للذهاب الى آوروپا للتجارة اولشيء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استتبعوا لانفسهم بعض طائفة قزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعترضين ونحذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين ارسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريات وكافة المعاملات هناك كما هي وعرضها عليهم فوجدوها على عكس ماظنوا وخلاف ماتوهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبثوا بتسهيل اسبابه فى السكة الحديدة وفى البحر فلله الحمد ع مصائب قوم عند فوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس فى انساء المسلمين الدولة العلية بل اسمها مبلغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثانى من مستفاد الاخبار للفاضل المرجانى للصنزور (انجمن معارف) للاستيذان بطبعه فضرب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مماله نوع تعلق ومناسبة للدولة العلية ومسحها وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المنصور والشيخ شامل (رحمها الله تعالى الداغستانيين) فضرب عليها بالتمام ولنكتفى بهذا القدر من بيان تلك المعاملات السيئة خوف الاطالة وابراث السآمة محيلا بواقيها على علم القرأ بالمقايسة على ماذكر وهذا معاملاتهم فى امر الدين واما معاملتهم فى امور الدنيا فلايحسبونها شيئا ولايعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والنوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغنى وبيع حوائجهم البيتية الضرورية ان عجزوا عن ادائها واخذ اولادهم عسكرا اسوة للروسية فى ذلك والباسهم البستهم واطعامهم ذبائحهم ولحوم الخنزير وسوقهم لمحاربة اخوانهم المسلمين فضلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفار ورايتهم غير جائز للمسلمين وربما تحاول الروسية اقناع بعض المغفلين بل اغفالهم بكون منافع الوطن مشتركة بين الكل وان منافع تلك الغرامات والنوائب وخدمة العساكر راجعة الى الكل لاشتراكهم فى الوطن وهذا وان اغفل به المغفل الاان حديد البصر لايغفل به ولايصدقه فان الوطن انمايكون مشتركا اذا كان الكل مشتركين فى منافعه ومطلقى العنان فى الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا على السوية بين افراد واصناف اهله من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع باعز حقوقهم وامتناعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم في ذلك انواع الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين مشتركون في الوطن حاشا وكلاثم حاشا وكلا لايصدقه ولا يغفل به الا البهايم بل الامة التى تبينت احوالهم بل اهوالهم لاوطن لهم في الحقيقة اذ لانعنى بالوطن ماعرفه الفقهاء في باب المسافر ولاما يعتقده اكثر الناس من انه يولد فيه الانسان ودفن فيه اجداده . العظام وسيد فمن هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك فيه البهايم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقى الذى تكون كافة حقوق ابنائه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلاودينا محفوظة مرعية واعراضهم مضمونة وافرة لايستشعر بعضهم عن بعض ادنى سؤ ولايتوقعه ولايتوهمه بل يكون بعضهم معاضداو معاونا للبعض وآخذا بيده وقت الحاجة ويجتمعون على موائد فائدته ومغتذون بغذائه بالسوية كما يتقاسمون نوائبه ومؤناته بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى اوهمشرى اوهمولايات اوزيملاك على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايا لايمكن وجودها مجتمعة على سبيل الحقيقة في مثل ممالك الروس التى كثرت فيها العناصر المختلفة والاديان المتضادة الا برعاية قوانين الحرية والعدالة والمساوات والانصاف لابالجبر والقهر والتشديد والتضييق والاضطهاد وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاذيل بل هذه كلها سعى في خرابها ودمارها وتزلزل دعائها واركانها كما وقعت الآن مقدمتها وقد يمثل للوطن الحقيقى الذى وصفناه بمائدة قوم من اجناس شتى جمعوا بينهم نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة نافعة متعددة تلتذبها النفوس وتنتفع ثم قعدوا حوالى المائدة وصاروا يأكلون منها مايشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد لاحد مالم يصدر عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده وبعضهم بالشوك وبعضهم بالملعقة لااحد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

يمكن ان يكون ممالك آمريكا وآوروپا الاصلية وياپونيا والوطن المجزى بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذلك اطعمة واشربة متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه قباح المنظر فى ايديهم مطاريق اذا مد بعض القوم يده الى بعض الطعام ضربوه بالمطرقة من غير سبب قط وقالوا له لاتأكل من هذا بل كل من هذا ولاتأكل هكذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه وطردوه وبعضهم اكل مايشتهى كماينبغى من غيران يحجر عليه احد بل كان هو الآمر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذلك الخدمة وهذه لا يقال لها شركة حقيقية عادلة بل يقال لها جمعية الاشقياء وهذا مثال ممالك الروسية بعينها حيث انها يستوفى حقوقها من غيرها بالتمام ولكنها لاتفى بها لغيرهم فانها تأخذ ائمة المسلمين للعسكرية مع هضم حقوقهم ولاتأخذ احدا من قسيسيها مع انهم متساوون فى الرتبة امام القانون لكون كل منهم ارباب الوظائف الدينية واجتماعهم فيها وشمول هذا اللقب كلامنهم لدى القانون ومن اغرب الاقوال هنا ان القسيسين لهم جهة اخرى فمن تلك الجهة حرروا عن العسكرية وليست هى فى ائمة المسلمين وهى كونهم ذوى معارف سوى مايتعلق بالدين وغرابته من وجهين احدهما انالانسلم ان التحرير والعفو عن العسكرية لاجل المعارف (١) التى حاز وهابل هو لكونهم ارباب الوظائف الدينية كمامر آنفا وثانيهما انا اذا سلمنا فرضا انه لاجل حيازة المعارف لانسلم ان ائمة المسلمين كلهم عارون عنها وان القسيسين كلهم حائزون اياها بل فى كلا الفريقين من حازها ومن خلا عنها ولكن اذا وجد من حازها فى القسيسين عشرة فى مائة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون فى مائة وهذا ممالا مجال لانكاره لمن يعرف حال الفريقين فاذا كان ائمة

---

(١) لو كان العفو لاجل المعارف لعفى عنها من هم اكثر لها جمعا وان لم يكن قسيسا وليس كذلك منه عفى عنه .

المسلمين اولى بالتحرير والعفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لا لغيرها بديهى (١) وظلم الحكومة فى عدم عفوها الائمة ثابت لا محالة وماسوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ فى هذه الحرب الاخيرة اعنى حرب ياپونيا مآت من الائمة وبقى وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فيها من المسلمين فدماء هؤلاء المساكين المظلومين المغدورين لاى شىء اريقت وعن اى حقوقهم دافعوا واى مجدهم وعزهم حفظوه واى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة فى طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنحهم الحرية هيهات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين الآن (٢) واى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والحاصل ان المصدق لقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبى بليد مغفل غاية الاغفال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم فى الحقيقة بل هم كبنى اسرائيل بيد القبط فان كان لبنى اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتتار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا الحال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنهه بحيث لم يبق اقل شبهة وادنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب والعلل الغائية لهذه التكاليف الغير المشروعة والامتناع عنها تحقق بطلان تمويه الروسية وستر اغراضها الفاسدة ونواياها الجائرة تحت استار نشر المعارف بين قوم التتار وادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التتار بسبب هذا التموية والستر الى التعصب والهرب من التمدن والمعارف والصناعة التى من جملتها تعلم اللغة والكتابة الروسيتين الذى لهم فيه فوائد جسيمة كما ورد من عرف لسان

---

(١) فان هذا العفو انما هو لكونهم مشغولين بخدمة الحكومة بسبب هذا الوظيفة منه عفى عنه .

(٢) فانا سمعنا كثيرا من كبراء الروس المنصفين يقولون ادعوا لليابونيا فلولا ضربها وغلبتها الروسية لكان الامر فى حقكم فظيعا جدا . منه عفى عنه .

قوم أ من شرهم فان كلا الامرين باطلان لا محل لهما من اعراب الصحة قط أما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة بعنعنتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيهم بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض المحال فلتبتدئ اولا من الروسية بتعليمها اعني المعارف والمدنية القسيسين ونشرهما بينهم حيث ان كثيرا منهم لا يعرف قاعدة الضرب وطريقه من الحساب الابتدائي بل العامي حيث يقولون دوبزي دوا ترى دويزى ترى چيتيري يعني الاثنان في الاثنين ثلاثة والثلاثة في الاثنين اربعة وقس على هذا سائر معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك إلى حكام الناحية الملقبين بو واصنوي واسطارشينه ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكراستيان الذين لا يقل عددهم عن اربعين مليونا ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من حكام الناحية الملقبين بوولصنوي واسطارشينه منهم فانه لا فرق بينهم وبين البقر في الخلو عن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء الحكومة حقيقة وقد تقدم في اصل تصويراتهم عدم تعيين احد من المسلمين لمثل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين مقدارا كافيا لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذلك بالكلية ولم يكلفوا احدا منهم بذلك حين اقاموا القيامة على رؤس العلماء بتكليفهم بهما وكانهم رقوا المسلمين ولم يرقوا الجنسهم وكذلك تعللهم واحتجاجهم بلزوم كتابة دفتر المواليد والوفيات المسمى عندهم بمتريكه بالروسية باطل فانه مع كونه منافيا للتعليل السابق غير مستقيم بوجه من الوجوه فان منافعها اعني منافع كتابته بالروسية راجعة الى الحكومة والائمة ليس لهم معاش من طرف الحكومة حتى تكلفهم بها فليس لها حق في اصل تكليفهم بها فضلا عن تكليفهم بهذا القدر الذي مر بيانه فكيف يرتكب لهذه الامور لهذه العلة الضعيفة التي تستحق ان يقال في حقها انها لا شئ محض مع انه يمكن تداركها بكتابة كتاب وواصنوي اوباستئجار كاتب خصوصي موقتا وكيف يصدق منها هذه التمويهات والترهات مع منعها اهل قرية فقيرة جدا مركبة من خمسين عائلة

مثلا عن بناء مكتب حين ارادوا بناءها لتعليم اولادهم ضروراتهم الدينية باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء مكتب روسي بجنبه على مايراه اينسبكتور وتعيين معاش لمعلم روسي اقله ٣٥٠ روبله في كل سنة واي مدخل لهذا في نشر المعارف وكتابة دفتر المواليد واي عدالة وانصاف هذا ومن الذي لا يلعنها حين يتفكر في مثل ظلمها هذا ومن الذي يصدق بتمويهاته تلك والحاصل لا حق لحكومة الروسية في تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم بها لهذه العلة الجزئية ولا لعلة نشر المعارف وتعميمها وتعللها بذلك تجهيل لهم وتغرير ولا يغتر به الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على اولي الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثاني اعني نسبة المسلمين الى التعصب الخ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى التعصب اوعن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معناه الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليل ثبوتا بينا لاشبهة فيه كاستنكاف الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيته وصنيع المسلمين ليس كذلك بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيته ويقال له تصلب فانهم قد استيقنوا غرض الحكومة بتلك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشيء انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدي الى محوه واستئصاله واما المعارف والمدنية فهما مالهم وضالتهم يأخذونها اين وجدوا ومتى ظفروا به وحاشاهم ان يهربوا عنها ولا يلزم من هربهم من تكاليف الحكومة الظالمة المستبدة للغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانهما غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة اصلية وهما من ابوابهما الصغار العارضية المصنوعتين بثقب جدار جهالة الروسية الاصلية من جهة آوروپا فطفقوا يقتبسون منهما على مقدارهما ومقدار حوصلتهم واهل الآوروپا اخذوهما من معدنهما اعني العرب فالمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرون على تحصيلهما من معدنهما بل لا يزالون يسعون ويجتهدون في تحصيلهما ليلا ونهارا ولكن الروسية

ومن والاهم ينسبون التتار الى العرب منهما افتراء وبهتانا وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا ولهم فيها مآرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلونهما منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضى هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هؤلاء يدين من حصلوهما فى مكاتبهم ولكن هيهات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا ارباب المعارف واصحاب المدنية فى بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا فى تحصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الجلد الرابع فلو كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهلوا لهم طريقهما بان يبيحوا لهم تحصيلهما باى لغة كانت واين كانتا وممن كانتا بل كانوا يأمرونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم فى سد طريقهما وابوابهما غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا على التحامل على الروسية او المبالغة فعليه بما حرره ابو محررى مسلمى الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣ فى العدد من جريدته المذكورة الصادرة فى ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٤ه وهذا تعريب عبارتها كنا نوينا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولما جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدريای بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (يعنى الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بپطربورغ استيذانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمنة السابقة مثل هذا الزمان فلزم على ان اتخذلى ظهيرا فى پطربورغ حذرا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغنى خبر

---

(١) دائرة المعارف منه عفى عنه .

مصادرة الكتاب وعدم امكان الاذن بطبعه قط فى الاسبوع الذى وصل الكتاب فيه الى پطربورغ ولسنا ممن لايعرف سياسة غراف تولستوى وپوبيدا نتسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى كتاب درياى بيلوك فى جريدة ترغزدالا ايضا غير الترجمان فوقع الاعلان المذكور بيد ايلمينسكى الذى كان حيا فى ذلك الوقت بقزان فلما اطلع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء بپيطربورغ پوبيدانتسف مكتوبا مفصلا بين فيه تضرر الروسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار بهذا الاسلوب فنشر پوبيدانتسف اوامره على مقتضى الوقت والحال فمن اراد تفصيله فليراجع المجموعة المشهورة بمكاتيب ايلمينسكى بلغة الروسية المنتشرة فى قزان فاثر على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما وادركنا كنه الامر وحقيقته ولكنا كنا اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب ثانيا الى خزينة الاخبار وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف بتفليس للاستيذان بطبعه باسم المرحوم صفرعلى بن وليكف الكافكازى ملتزما كافة المسؤلية على نفسى فى ذلك واخبرته بالماجريات السابقة بالتفصيل فاذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجد فيه شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم وسلمه الى صفر على افندى المذكور فشرعت فى طبعه بلامبالات وبينا انا على هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطربورغ بمصادرة درياى بيلوك واخذ عنى الامضاء بالفرامان الذى جاء من والى قزيم على عدم اقدامى على طبعه وانا مستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت نسخا منه الى تفليس ثانيا بمقتضى النظام وفرقت ١٢٣ نسخة منه الى المشتركين فلما ارسلوا النسخ المذكورة من تفليس الى پطربورغ استشاطوا غضبا وارادوا ان يحاكمونى ويقفلوا مطبعتى ولكن لما كان طبع الكتاب على اسم شخص آخر باذن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما يجيئه من بغچهسراى الى پطربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشربقية قاموس الاعلام اه قلت وها كم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكابر سنة ١٨٨٩ فشرع فى نشر جريدة بلسان قزاق وقرغز علاوة على جريدة ولاية آقمولا بامر والى بزية قزاق فالپاقى من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨ الصادر فى ١ ديكابر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمرنه ان جريدتنا الترجمان تدخل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من ابتداء تأسسها وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات المفيدة المنشطة واخبار الدول والملل والمقالات والبنود المفيدة للمسلمين بالترتيب وابذل فيه غاية جهدى لئلا يغفل اخواننا المسلمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم التفرقة والادبيات منها حكاية ملاعباس عن احواله التى طرأت عليه فى آوروپا وآفريقا ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوقيانوس اللغات بلسان الترك ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهو كتاب مفصل جامع للفنون والعلوم واخبار كافة الملل والدول والممالك والاقوام والعلماء والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويخمن كون هذا الكتاب من الآن عبارة عن ٤٠٠٠ صحيفة اه وقد اظهر صاحب جريدة التتار الترجمان على كلام ارباب المعارف مهارته فى مدة سنة ٨ وقد فهم مقصوده ومرامه منها وهو جمع المسلمين الكائنين تحت تصرف الروسية الذين تفرقوا واختلفوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام العديدة واختلاف اجناسهم وقبائلهم واحداث الاتحاد بينهم بسرد الادلة الفلسفية الاسلامية ونشر المدنية الآوروپاوية المنخولة بمناخل استانبول المخلوطة بآداب آسيا انا ماقرأتها بنفسى الابعض اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطالعونها بالتدقيق يجدون فيها اقوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية ولايخلوا استلفات انظار اولى الابصار الى تناسبها بجريدة قرغز وحدوث

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الاترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخابر مسلمو هاتين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس اللغة ويمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد فى اعلاء شأن الاسلام بمهارته فى الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصارى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطلع المسلمون على تواريخهم ولاسيما الذين تربوا فى غيمنازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال چنكز خان وتيمرلنك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لايستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور فيوم مضرة من افق المسلمين امثال ذلك يورثنا غموما واوهاما كثيرة فى خصوص تشبثاتنا فى نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ماذكر يكون سدا مانعا فى طرق تشبثات هذا الطرف الخ وقال فى ٢١ مكتوبه الصادر فى ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من اقلام المسلمين مثل المرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامف فى اعتراضه على القرآن انا استلفت نظرك الى شئ مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده فى نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على مقاصد اسلامية وممزوجة ومصبوغة بها ويسعى ايضا فى جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين بالسنة مختلفة المقيمين فى اماكن متعددة ولم شملهم فى مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحادنمسة) ويعرف غاية قوته بواسطة جريدته فى جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكر فى نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب الدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف أوروپاوية ومرتبة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركية فكان السبب لنشر تلك المعارف الاوروپاوية بين التتار هو غصپرنسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذ تقول فى هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التتار يحاولون سد حجاب على ابصار الروسية بمايشبه الدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تأسيس اصول مرجع المسلمين فى الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسلمى قريم وكافكاز وغيرهما من جهة الدين والمعيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها الا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلاجرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على قابلية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد فى واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابلية فيهم وان لم يحصل لهم الى الآن لاجل ذلك فكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا ولكنهم يفعلون ذلك فى المستقبل لا محالة فمايكون نتيجته بعد ذلك وماذا نصنع فى مقابلته وهذا الفكر يقلقنا ويزعجنا ليلا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل فى القرآن ولا فى الشريعة وانما احدثت يكاترينا الثانية هذه الجمعية بقصد تدبير امور المملكة ولعلها كانت مفيدة فى ذلك الوقت وكانها احدثتها فى مقابلة اسقفيته النصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لا يتعدى خارج ايپارخيه واما مفتى اوفا فهو بمثابة المطران بل فوقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمان قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر القومية ووقع كل قوم فى فكر ايجاد مركز لانفسهم اولحوق مركز موجود اولا وطفقوا يسعون لذلك فخطر فى قلبى ان اللازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لا ننصب مفتيا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعلقة بالشريعة المحمدية وظيفة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخل فيها تحت نظارة شعبة الاديان الغير الروسية ويرتب لذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) اه ولهامثال ذلك كثيرة ولعل بعض ارباب الحمية يترجمهاترجمة لايقةوينشرهابين المسلمين ليعرفوا مقدار سعيهم وجهدهم فى اطفاء نور الله الذى ابى الله الا ان يتمه ولوكره الكافرون فمن احاط علما بهذه الماجريات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم فى قولهم ان قصد الحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية فيهم وانهم اعنى التتار لايحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل يجزم يقينا ان قصدهم سجود التتار اليهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون المعارف والمدنية لاغير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون باب الروسية والتتار انما يهربون من ذلك لكونه مبنيا على اساس جرهم الى جهنم واما نفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتهما وهربهم منهما بل هم يسعون ويجتهدون ليلهم ونهارهم فى تحصيلهما تحت هذه التضييقات والتشديدات وينالون منهما بغيتهم على شهادة هؤلاء الاعداء الذين يقصدون استيصالهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اخذها اين وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين ولايستنكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين ولايمتنعون عنهما قط بل يعرفونهما ويستزيدون منهما دائما بحيث لايوجد فيهم الآن ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرانساوية حتى ان الذى يقيم منهم فى بلاد الاجانب وفى الاماكن المقدسة مدة ٣٠ سنة لم ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب فى كتابة العنوان واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لايعرفها ولوفى الجملة فاذا نسبة الاباء والامتناع عن تعلمهما ايضا باطل لا اصل لها فهى اما مبنية على الجهل باحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

---

(١) من ترجمة سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتخاب والاخذ من فحوى كلامه غالبا منه عفى عنه.

للعرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يبغضون تكاليف الحكومة بها لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم رضاهم بها الى ان يموتوا ولا يقبلونها ابدا ولو ماتوا انفس التعلم والتمدن وتحصيل المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامية والآداب الشرعية والاحتراس والاحتراز عن طرو ادنى تغيير فيها فحاشاهم ان يستنكفوا عنه ثم حاشاهم ونسبته اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم يهربون عن كل شيء اى شيء كان اذا كان مفضيا بهم الى الخلو عن الاعتقاد الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يرضون به ولا يقبلونه وان كان فوائده فى الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى الهلاك الابدى والعذاب السرمدى فانهم ليسوا كمجنون او شره يقدم على شرب شراب لذيذ رائق مع علمه بكونه مخلوطا بسم قاتل فى ساعته فان كان هذا تعصبا فالتتار اذا متعصبون ولا يبالون به كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان انى رافض هذا هو حقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس خفى عليه الامتناع والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول التكاليف المذكورة المبنية على الاغراض الفاسدة المذكورة ولكن اذكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل يفرقون بينهما فرقا جيدا ويعدون الاول تعصبا باطلا وعنادا والثانى تصلبا فى الدين وثباتا فى الحق وكمال الديانة ولاجل عدم الفرق المذكور ان واحدا من اهل تلك الديار لما نشرت الاوراق المنقولة مندرجاتها سابقا من محكمة الجمعية الاسلامية اخذ ورقة منها وخرج الى استانبول وواجه ارباب الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة فى جرائدهم واعلانها فى العالم ومن جملتهم عطوفتلو احمد مدحت افندى مدير ترجمان الحقيقة اذ ذاك واكبر واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال له فى اول وهلة انا اتعجب من صنيع قوم التتار واستنكافهم من تعلم اللغة والكتابة الروسيتين مع انهما سلاح لازم اقتناؤه فى تلك الديار وهم اذكياء ارباب القابلية

والاستعداد واصحاب الحمية والفتوة والغيرة الملية فلاى شئ لا يبنون مدرسة اومدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وجعلوها دار الفنون يقرأ فيها جميع الفنون ويتعلم فيها كافة اللغات فيصيرون ارباب المعارف والفنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا بنينا دار الشفقة هنا لاجل الغرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من الفرانساوية والانكليزية واللاطينية والشيطانية من غير ان يتغير اعتقادهم ادنى تغير فقال له الشخص المذكور فهل يصلح اعنى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟ فقال بغاية الاستبعاد لا فقال هل يصلح ان يكون قاضيا اومفتيا؟ فقال كذلك لا فقال فهل يصلح أن يكون مدرسا او اماما؟ فقال كذلك مستبعد الا فقال لم؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح لها الامن كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تبن لذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاجانب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس ضنت بمنح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم؟ وانت لا تظن ائمة تلك الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهاوى ويشربون الدخان ويلعبون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغلوبا يقول له اخس قومه بوخ بيدك امام كلا فان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وظيفة الافتاء والقضاء والتعليم لعدم تحمل قدرة الاهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آناسن صادبغم بونك فكرى بونلرى كاور يايمق فقال الشخص

المذكور نعم لاشك فى ذلك وامتناع التتار عنها لاجل ذلك لالشيء آخر والا فهم لا يهربون عن المعارف والمدنية وليسوا ممن لايعرفون اهمية اللغة والكتابة الروسيتين فى تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السطحى وصاحب النظر العميق المطلع على الحقايق فلو دام الافندى المشار اليه على هذا الرأى لاصاب ولكنه لما اجتمع فى جمعية العلم المنعقد فى استوقهلم من بلاد اسوج بعد ذلك مع رادلف الروسى المار ذكره وسمع منه اسناد التعصب الى التتار رجع عن رأيه هذا وكانه نسيه وصدق كلام رادلف المذكور كانه سمعه من فم الملك وسلك فى شأن التتار مسلك التفريط وكتب فى حقهم ما هو مسطور فى رسالته الجولان كما انه سلك فى ذمهم بالجهالة ايضا مسلك الافراط فى الجلد الرابع من القسم الاول من تاريخه المسمى بكائنات اثناء بيانه معاملة الروسية مع المسلمين خلاصته ان مسلمى التتار بلغوا من الجهالة بسبب تشديد الروسية وتضييقه عليهم فى امر الدين وباب التعليم مرتبة (١) البهايم حيث انهم لايعرفون من احكام الاسلام سوى كلمتى التوحيد والشهاده ومعرفتهم اياهما ايضا عن تغيير وتحريف معناهما ثم اظهر كمال اسفه على ضمهم آدات النسبة بالروسية اوف الى اواخر الاسماء المقدسة كقولهم محمدف وحسينف الخ اليس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التحسر والتأسف مباينة ومنافاة كثيرة وليت شعرى لم لايتنبه الفضلاء الادباء على التناقض الواقع فى كلامهم مع ان كلا الامرين باطل لااصل له والصحيح الصواب ماقاله الشخص المذكور نعم ان لكلامه فى تاريخه مصداقا لاابوح بذكره هنا ولعله لايخفى على الذكى الفطن والحاصل ان التتار لايهربون عن تعلم اللغة والكتابة الروسيتين قط اذا خلوا فى تعليمهما وانفسهم اعنى لوكان تعلمهما باختيارهم وبايديهم من غير ازعاج احد واكراهه بل العقلاء منهم يستقلون المرتبة التى عينتها الحكومة ويودون ان اعضاء الجمعية الاسلامية لايعرفونهما اقل

---

(١) فلو قال ان مراد الروسية انزالهم الى مرتبة البهايم فى الجهالة بالتضييق والتشديد لو استطاعت لكان صوابا مطابقا للواقع منه عفى عنه .

من معرفة النظار اومن معرفة المحررين والمحاميين الكبار على الاقل وراقم هذه الحروف ايضا فى هذا الراى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لابد منه لكل احد فى كل حال وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالدواء المر البشع الذى يعافه الطبع ولكن يحتاج اليه لالجأ الضرورة واضطرارها ايانا الى استعمالها احيانا لدفع ضرر المرض العارض لنا اوكالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها وتضيق نفسه ولكن لايجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولايشتهى الدخول فيه قط ولكن متى الجأته الضرورة لايجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لايعرفها كل احد بل من نور الله تعالى بصر بصيرته بكحل منطوق قوله تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك عكس كثير من الناس القضية فى هذا الزمان فى كل ممالك وبلدان وفى اى دين كانوا من الاديان فانك ترى احدهم اذا حاز شيئا من تلك الفنون العصرية والمعارف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ماخلقه الله سبحانه لاجله وطفق يزدرى بغيره ممن لامعرفة له بها ويستهزئ به ويتمسخر منه ويقول انه عريض القفا وقديمه وان كان ذلك الغير اعلم الناس بماخلق لاجله وعاملا به وافضل الناس عند الله فقد قلب الامر وجعل الاصل فرعا والفرع اصلا بل ترك الاصل بالكلية واخذ الفرع واكتفى به وكا ن الله سبحانه خلقه لاجله وارسل رسله وانزل جميع كتبه الالهية لتعليمه وليس عنده خبر انه متى خرج روحه يظهر افلاسه وان معارفه لم يبق لها لزوم واهمية قط فان الطب انما يحتاج اليه فى عالم الكون والفساد وكذلك

الهندسة والمساحة والجغرافية والاتنوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية انما يحتاج اليها في هذه الحياة الدنيا واما في الآخرة التي يكون الناس فريقين فقط فريق في الجنة وفريق في السعير فلا يحتاج اليها قط فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فاذا فما معنى الافتخار والتبجج والاستكبار بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل يبذلون غاية جهدهم في التشبه بار بابها من الكفرة الذين قال الله تعالى في حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعي في تقليدهم في جميع شؤنهم من الملبس والمأكل وسائر الحركات والسكنات حتى في هز الكتف وترقيص الحواجب وتعويج الشفاه وقت التكلم وحلق اللحى وتوفير الشارب حتى في ترك حجب(١) النساء وهذه علة اخرى لامتناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم لاشك في سرايتها الى الشركاء والمتعلمين وليس قصدنا بذلك تنفير الناس عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والتنبيه على قبحها والتحذير عنها لا عن تلك المعارف فان تلك المعارف لابد لنا منها بمقتضى جريان الاحوال لمعايشنا وامورنا واحتياجاتنا الحيوية في اى مملكة وتحت تصرف اية دولة كنا خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء في مثل تلك الجمعية وقادات وادلاء للملة وحماة للدين والامة فان اعضاء الجمعية المذكورة لو كانوا في الفقه مثل الامام محمد وفي الزهد مثل ابراهيم بن ادهم وفي الكلام كالباقلاني وفي الفلسفة كابن سينا وفي الفصاحة كسحبان لايقدرون على ادارة الامور واجراء وظيفتهم كما ينبغي وحماية الملة والمدافعة عن حقوقهم في عصرنا هذا الا اذا انضم الى المذكورات حيازتهم معارف العصر وفنونها ولاسيما

---

(١) واين لهم الصلاة والصيام وسائر الاعمال الشرعية ولايحصل منهم أدنى فائدة للاسلام والمسلمين لسانا وكتابة حين يسعى افقر المسلمين واضعفهم في حفظ بيضة الاسلام مع انهم يعدون انفسهم من ارباب الترقي نعم ترقوا في الجهالة والضلالة منه عفي عنه .

معرفتهم بلغة وكتابة الدولة التى هم تابعون لها وقوانينها مثل مايعرفها اكابر رجالها مع الحمية الدينية والغيرة الملية وتقديم خوف الله على خوف المخلوق كائنا من كان وما احوجنا الى امثال هذه الرجال العظام اشد الاحتياج لحفظ كياننا ليس احتياجنا اليهم انقص من احتياجنا الى الغذاء لحفظ حياتنا وبقائنا بلاشبهة ولابقاء ولادوام لملتنا الابهم ووجود امثال هؤلاء الرجال العظام الحائزين لجميع تلك الاوصاف وان كان محالا بالنظر الى الظاهر ولكن ظهور الامور العظام وحدوث الانقلابات الجسام فى اقطار العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصا فى هذا الزمان يمنعنا عن اليائس من وجودهم وحدوثهم باذن الله تعالى واذا اراد الله شيئا هيأله الاسباب عسى يكون من الطاف الله مالم يخطر فى البال ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا ولله در القائل شعر عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته امر * آخر لله فى الخلق الطاف اذ خفيت * تحار فيها العقول الجوهريات. وعسى الله ان يجعل بينكم وبين القوم الذين عاديتم منهم مودة الآية فلا ينبغى لنا ان نيائس من رحمة الله بل علينا ان ندأب فى العمل بالتشمير عن ساعد الجد فى الليل والنهار لبلوغ تلك المراتب الكبار وليس ذلك على الله بعزيز ان الله لايضيع اجر المحسنين وان ليس للانسان الاما سعى لاينبغى لاحد ان يورث الفتور لهمته باستبعاد الامور واستصعابها بل ينبغى ان يكون عالى الهمم فان الله سبحانه يحب معالى الهمم ويكره سفاف الامور واما بلوغ مرتبة الاجتهاد وجوازه وامكانه فلا دخل له هنا قط ولا ينبغى التفكر والتكلم فيه اصلا بل لنا ان نجتهد ونسعى هذا هو وظيفتنا ع كل من يمشى على الدرب وصل * آخر على المرء ان يسعى بما فيه نفعه وليس عليه ان يساعده القدر * فان ذلك شأن الربوبية فان لم نبلغ مرتبة المجتهد المطلق نبلغ مرتبة المجتهد فى المذهب او مرتبة قريبة منها حتى نقدر ان نستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة المشقة تجلب التيسير . وقاعدة الضرر يزال. وامثال ذلك ولاحاجر لواسع رحمة الله ولكن الدعوى هى التى تفسد الامر والله الموفق بقى شىء

لابدلنا ان نذكره هنا وهو ان بعض المخاذيل اقن الحكومة ان تحتج على المسلمين
فى جواز تكاليفهم المذكورة بامر النبى صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت
بتعلم كتابة اليهود وليس فيه لهم حجة بل هو حجة عليهم للمسلمين فان النبى
صلى الله عليه وسلم لم يكلف اليهود بتعلمهم كتابة العرب مع كونه صلى الله
عليه وسلم حاكما بل امر كاتبه بتعلم كتابتهم حيث قال تعلم كتابة يهود فانى
ما آمنهم على كتابى فتعلمت فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته فكنت اكتب له
اليهم واذا كتبوا اليه قرأت له اه فهذا يدل دلالة صريحة على لزوم تعلم
الروسية كتابة المسلمين لا على تكليفهم بتعلم كتابة الروسية كما زعموا نعم
انه يدل على جواز تعلمها وليس الكلام فيه وكانهم احتجوا بذلك على من قال
بحرمتها وجعلها دليلا على الامتناع من تعلمها ولكن هذا من قبل الغريق
يتشبث بكل حشيش او مقصوده التعلم المذكور اعنى التعلم لمساعدة الحكومة
على تحصيل غرضها المذكور ولاشك حينئذ فى حرمته دفع توهم وربما
يتوهم هنا ان لكل دولة اى دولة كان حق المراقبة والنظارة لاحوال رعاياها على
العموم سواء كانت من الاحوال المتعلقة بالمكاتب والمدارس اوغيرها
ولايسوغ لها الاهمال قط والاغماض عما يصدر عنهم مما ينافى سياستها وما تتضرر
هى به فكيف تتظلم المسلمون من جعل الحكومة مدارسهم تحت نظارتها ويأبونه
ولايرضون به وهو ليس بظلم ولا مختص بالروسية قلت هذا التوهم انما
نشأ من عدم معرفة معنى النظارة التى يأباها المسلمون وهى المداخلة فى
شؤن مدارسهم كلها من كيفية بنائها واسكان الطلبة فيها وترتيبات الدروس
وتعيينها وتعيين اوقاتها ومقدارها وتعيين الكتب الدرسية والمعلمين
والمدرسين الى غير ذلك من الشؤن التعليمية وهذا كما ترى كيف يرضى
بكونها فى ايدى النظار الذين تقدم ذكر اوصافهم وكيف يقبلون كونها تحت
تصرفاتهم وكيف لايأبونها وكيف يكون حالهم اذا رضوابها والى اين يكون
مآل ديانتهم واما المراقبة والانتباه على احوال المسلمين عموما واحوالهم
التعليمية خصوصا والتفتيش والبحث عنها بواسطة المأمورين المتمدنين

الخالين عن التعصب فحاشاهم ان يأبوه فانه عناد واستكبار ومخالفة لامر الحكومة العادل وهم يعرفون ذلك كمال المعرفة وقد تبين من البيانات السابقة ان قصدهم هو سد طرق الفنون والمعارف وابوابها كلها على المسلمين غير طريق الروسية وبابها للغرض المعهود وقد طلب اهل القزان الاذن من الحكومة فى انشاء جريدة بلغتهم مدة عشرين سنة فلم تساعدهم فى ذلك وكيف تساعدهم فى نشر الاخبار والمعارف بلسان اهل قزان حتى انهم لو قدروا على اقناعهم بان الشمس لاتطلع ولاتجرى وان المطر لاتنزل الا بالروسية ومعارفها وان جريان الفصول الاربعة على هذا الترتيب والنظام ليس الا بامر الروسية ومعارفها لفعلوا ولكن ليس هناك من ليس عنده خبر عن حقيقة الحال فمن احاط بتلك الماجريات علما فقد تحقق عليه مقدار ديانة التتار وتصلبهم فيها وانفرادهم بالابتلاء بتلك البليات دون غيرهم وصبرهم عليها تلك المدة المديدة ومتانتهم وثباتهم على الحق وانه قد تحقق فيهم مضمون قوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمناوهم لايفتنون الآيات وقوله تعالى فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه الآية وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين الآية فانهم جاهدوا فى تلك المدة كلها ولايزالون يجاهدون الى الآن ولا يأخذهم فى الله لومة لائم فان المجاهدة ليست مختصة بالضرب بالسيوف وقوله تعالى ويستبدل قوماغيركم ثم لايكونوا امثالكم فان اهل الاندلس انمحوا فى اقرب مدة بادنى اكراه وهؤلاء لايزالون يحفظون دينهم ومليتهم وقوميتهم مع تلك المعاملات الشديدة طول مدة مديدة من دولة قوية من غير ان يصل اليهم ادنى مدد من الخارج اليس من اعجب الاشياء واغربها مقاومة امة قليلة ضعيفة لايبلغ عددهم فى اول امرهم ثلاثة ملايين هذه المقاومة العجيبة فى تلك المدة الطويلة دولة قوية تخافها سائر الدول تبلغ عدد نفوسها ١٣٠ مليونا على الاقل بحيث لاتقدر ان تنال شيئا من بغيتها منهم سوى الاذية كما قال تعالى لن يضروكم الا اذى الآية بل يكون الامر بالعكس واغرب من ذلك كله اصرار تلك الدولة على مقاصدها المذكورة وتحصيل

اغراضها الفاسدة منهم بلا سآمة ولا ضجر ولا فتور باختراع انواع الحيل فيها مع ارأة الزمان لهم خلاف ماراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم فى تلك المدة الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته جريدة يولدز عن حيات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير بقزان الشهير بياكوبلوف خلاصتها التأسف واظهار التحسر على مساهلة الميسيونيرين فى وظائفهم وتفويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى منع يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك الامر على ما مر بيانه وعلى عود ٣٠،٠٠٠ نفس من المكرهين الى دين الاسلام بموجب فرامان امپراطور الصادر فى ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م وعلى ازدياد قوة دين الاسلام فى الروسية وسرايته الى طوائف چواش وچرمش وآر واستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار فى نشره بينهم الخ ومثله فى جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التحسر على عدم معاونة من الحكومة لطائفة ميسيونير الخ وليت شعرى ما معنى عدم معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف المار ذكرها وكانها اراد بالمعاونة ضرب رقاب المسلمين حتى يتنصروا والا فغير ذلك قد فعل كما مر ومنها ما كتبه الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراهيمى فى جريدته الفت من مقالة مادموزل چيچيرنه التى نطقت بها فى ١٧ آپريل سنة ١٩٠٦ وهى ايضا عبارة عن اظهار التحسر على عدم ترتب النتيجة المطلوبة على تشبثات الحكومة فى خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشبثاتها فى العصر السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية وعلى ميل طوائف چواش وچرمش وآر الى الاسلام والمسلمين وعلى اجتهاد المسلمين فى نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس فى نشر دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين فى الاسلام احسن من اساس دعوة النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والمدنية اكثر فى المسلمين من الروس وعلى ان نفوس المسلمين فى ولاية اوفا اكثر من نفوس الروسية فيها بكثير حتى ان فيها ١٦٠٠ مسجد بينا كان فيها للروسية ٣٠٠

كنيسة ويجنب كل مسجد مكتب اومدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئا لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القرأة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٤٠ فى مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع الفنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لايتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية فى اكاديميا قزان وان تشكلت فى خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادنى تأثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم فى مدة سنة ٢٠ من الترقى بسبب سوء تدبير طائفة ميسيونير مالا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولاه والتشبث بعد ذلك فى تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يفرحون بمغلوبية الروسية من ياپونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس فى مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لاشك فيه يقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذاك) ثم انتقلت الى تدابير شيستاكف وايلمينسكي وبناء مكتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحها واومأت فى غضون كلامها الى لزوم اتحاد التدابير المذكورة فيها بعد الخ والحاصل انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك وبمضرتها عليهم لاارى فى كلام احد من عقلائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها وتسببها الخراب المملكة بالكلية (٢) وكونها سوادا لايزول فى صحائف

(١) وهذا هو محل الاستشهاد من كلامها فان التكاليف الاخيرة انما هى من مخترعاتها الابليسية كما مر بيانها مفصلا .منه عفى عنه .

(٢) اعنى رسما وممن كانوا فى الطبقة العليا منهم وفى الدوائر الكبار من حكومة الروسية والا فكثيرمنهم يلعنون الحكومة لتلك التشبثات الجائرة ولا سيما من يقيم منهم بين المسلمين مجاورين اياهم ومختلطين بهم كتب بعض اعزة الافاضل فى بعض آثاره ان واحدا من ما كم وري محاكم القضاء جاء بلدة اوفا وقال قد عجزنا عن اجراء تدابير الحكومة العمياء فى حق مكاتب المسلمين ومدارسهم فانها تنشر اوامر وفرمانات مخالفة للمعيشة والعادة ليست نتائجها سوى الضرر المحض فى حق المسلمين

تاريخ الروسية فى القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى فى اواسط قارة آفريقا ولكن اذا تأمل المتاء مل فيما فعلته الروسية ولاتزال تفعله الى الآن فى حق الاسرائليين بل فى حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لايستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها فى شأن التتار وليس هو ببعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بخار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلاء لايرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لماجا* قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبغضهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولايدرى ان الاولاد والصبيان لايخفى عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم او سماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة فى حق المسلمين وباى شئ كلفوه واى شئ حدث فى شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأمورى الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

* وفى حق الحكومة ايضا حتى اننا نستحيى ان نظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكمال المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا فى شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذنى كثيرا منهم يلعن الحكومة فى هذا الخصوص عموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم محركى هذه الفتن وقد مرمرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبح نية الحكومة فى شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن فى هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون فى جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومغدورين عسى الله سبحانه ان يخلق لنطقهم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

لايبغضونها وكيف لايفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها(١) وماذنبهم فى ذلك وكيف ينقمون ويعابون به ولاى شئ لايوبخون ولايلومون ولايذمون أنفسهم حيث صاروا هم السبب فى ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التتار كالكلاب يضربها اصحابها وهى لاتترك نصحهم ولاتبغضهم ولكن التتار لايقبلون ذلك ويبغضونهم جد المعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا صار لفظ الروس أقبح الفاظ السب والشتم بحيث لايبقى بعد اطلاقه الاالمضاربة بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كيا كلب وياخنزير وياكافر فان كل ذلك دونه فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله شأنهم من جهة أخرى حيث ان بغضهم اياهم ونفرتهم عنهم صار سببا لتباعدهم وتنفرهم عن اخلاقهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية والمدنية لكان يخاف من ميلهم اليهم وركونهم شيئا فشيأ والآن حيث يتوقع الدخول فى دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيأ (٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لايستغرب مغلوبية الروسية فى هذا الحرب الاخير من اليابان فان الحكومة لما كانت مهتمة ومعتنية ومشغولة بامر

---

(١) مع ان كثيرا من عقلائهم ومنصفيهم سيتوصوننا بالدعاء لليابونيا ويصرحون بنواياالحكومة فى حق المسلمين لولاحربهم اياها كما مر آنفا منه عفى عنه .

(٢) كتب فى بعض اعداد المؤيد الغراء مانصه «التعصب ابن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت أقرأ بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص فى جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير فى مواضيع مختلفة . فوصلت الى محادثة ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيته يحادث طبيبه الانكليزى فى أحوال انكلترا لذلك العهد قال «لو اننى ولى الامر فى انكلترا لبدأت أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين العمومى فاحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتم الكاثوليك فى انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستفيدون كثيرا . ولست أعلم ما الذى يمنع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاثوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص هذه الايام من ربقة التعصب وتحطم قيوده الذميمة اراكم أنتم تحرصون على قوانينكم القديمة التى لاتليق لهذا العصر وهى جديرة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك فى انكلترا لاول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليونا من الجنيهات فى سبيل هبوط تلك المساعى حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لأضر بمصلحتى فى ارلندا وأفسد على مشروعاتى السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز موقعا اهم فى ممالكها مشغولا بمقاومتها عديم النشاط فى الكسب خائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤوناتها او كيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضييقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس اما تضييقها وتشديدها فى حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان پالاق) فمعروف ومشهور فى حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستاري ويرو يعنى الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها ضيقة جدا لم تزل تضيق على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين الملقبين بلقب سانسور (صينزور) ولم يكن تضييق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصبغ المسيونيرية عليهم اقل من تضييقهم على المسلمين حيث كانوا لايساعدونهم فى تحصيل اى فن شاؤا ولا اى مقدار شاؤا ولاقراءة اى كتب شاؤا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتحديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت فى بلادكم يتحولون فى الحال الى رعية صادقة أمينة مخلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاضرة وجاز لهم ارسال نواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تجدون للحال انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه وينقطعون عن تمسكهم الشديد بمبادئهم الخاصة لان التعصب ابن الاضطهاد — وتعصب الكاثوليك فى بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم فى معاملتهم فاذا ألغيتم تلك القوانين وغيرتم هاتيك الشرائع وحللتم القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تفوت سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتزول أحقادهم ويقوم مقام ذلك شيء كثير من التساهل والاخاء. والاولى بكم أن تقتدوا بي وأن تعاملوا كاثوليك انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابوليون منذ مائة سنة. خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا فى كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيح الكاثوليك حق المدنية فى انكلترا اذا بهم صاروا أصدقاءها فتلاشى بغضهم الدينى والجنسى واتفقوا مع سائر أفراد الامة على السعى وراء اعلاء مجد الدولة الانكليزية. اه بعبارته.

وما كانوا يساعدونهم فى اخراج كتب مفيدة من آوروپا وهذا مع قلة ارباب المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى اربابها قليلة محدودة جدا الان المعارف عند هولاء المتعصبين عبارة عن مسائلهم الدينية من اعتقاد التثليث فى ذات الله تعالت وتقدست وما ينفرع عليه مما يستهجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قوراباتكين من الحكومة ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على الياپان فوقع (١) القطار المذكور من سوء حظهم بيد المارشال اوياما فلم ينتفع به سوى اساراهم بيد ياپونيا فان ياپونيا فرقها اليهم وقال استأنسوا بآلهتكم التى كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا ببدع منهم فانهم كانوا يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستغيثون بها فى محاربة ديمترى دونسكى مع مماى وحين توجه تيمرلنك نحو بلادهم وحين توجه الامير ايدكو نحو موسكوا على ماتقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة منهم وانتصار ديمترى دونسكى على مماى اليها وعظموها اشد تعظيم واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل القزان كما صرح به كارامزين وقال فى مطالع شموس السير (٢) المؤلف لبيان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى فى تواريخ العثمانيين تيمرباش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا فى الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان الاسوجيين سحرة وصار هذا الرأى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس نيقولاس (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوبى وصورة هذه الاستغاثة غريبة فلا بأس بذكرها هنا وهى يامار نيقولاس يامفرج كروبنا وصارف همومنا انت ذو القدرة الغير المتناهية هل اذنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

---

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم لارسالهم مع صوره صوروصار يفيم الفى وجده قريبا فى ولاية نيژنى منه عفى عنه .

(٢) وهو معرب من الفرانساوية . منه عفى عنه .

او فى خضوعنا وخشوعنا او فى افعال الشكر لك متى استحقنا ان تتركنا هكذا فقد نضرعنا اليك لتغيثنا من هؤلاء الخلق المهولين ارباب الاساءة والفجور والارعاب المتلفين الذين لاينقادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع والذئاب الآكلة لاولادها وازعجونا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير نحن قومك ولما كان من المستحيل ان يحصل هذا من غير سحر فنرجاك يامار نيقولاس ان تكون ناصرنا وحامل لوائنا وان تنقذنا من هؤلاء السحرة وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع مايستحقونه من الجزاء انتهت وفى اثناء شكوى المسقوبيين لمارى نيقولاس ماحصل لهم من الهزيمة كان كرلوس الثانى عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل الانتصار للروس على الاسوجيين فى الآخر لاشك انهم اعتقدوه من مارى نيقولاى على عادتهم القديمة وبقى هذا الاعتقاد فيهم مع نمو وازدياد بما حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا انهم استحقوها بسبب اعتقاداتهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم اياها واستغاثتهم بها ولم يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى فى حقهم بموجب قوله تعالى ولايحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لايعلمون واملى لهم ان كيدى متين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب قوراپاتكين تلك الصور ليستغيثوا ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل ان انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحذاقة والمعارف بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولاتخفى على اربابها ولم يكن انتفاخ الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص لم يكن قوراپاتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد ياپونيا وانما كان مبدأ امره انه انتصر على تركمان تكه فى موضع كوك توبه تحت قيادة الجنرال اسكوبلف سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته فى تلك الاقطار ونظم بلدة عشق آباد (اصداباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

الذى انتصر على تركمان تكه ينتصر على ياپونيا كما زعموا ان چير نايف لما انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين غطاؤهم فى كلا الزعمين حيث كانت النتيجة بخلاف مازعموا فى كلا الوقعتين ولم يدروا ان ياپونيا ليس عنده تعصب دينى ولا يشتغل رجال حكومة ميقادو بمحاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل المعارف والمدنية والترقى فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره فى تحصيل المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات والبواخر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد تيقن ذلك اعنى الفرق الكثير بين استعداد الدولتين للحرب وقوتهما افراد من كبار رجال الروسية وقد نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكارها له ونقل عن الادميرال ماكارف الذى مات غريقا امام پورت آرتور انه قال انى متيقن بمغلوبيتنا فانا لم نشتغل فى مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونير ولم نهتم ولم نعتن فى تلك المدة بسواها فليجيئوا هنا وليقاتلوا ياپونيا وكذلك طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين بمسلك الحكومة وكانوا يعترضون عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس والنفى لغلبة بخار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول ع نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا لايقولون ع فمادمت لاانصح وان مت فانع لى . بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاحداث الاختلال ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بافظع مايكون وانكشفت حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لذى العينين ولم يبق احد لم يفهم سوء تدبيرها وصرف عنايتها الى مالاينبغى الاعتناء به وعدم اهتمامها بما يهتم به ووجدوا لهم انصارا قاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم مسلكها الاعوج ولم يبالوا ببذل ارواحهم فى ذلك فضلا عن الاموال ورأوا ذلك اهون شئ فى سبيل انقاذ الوطن وتخليص الملة عن الهلاك والبوار والدمار والانقراض وسر سرعة اجابة العوام والعملة وتلبيتهم

بعوثهم في اول وهلة هو انه كانت اصابتهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تحمل عليهم من الاموال للميرى (ويركو) مالايطيقونه وهم في غاية الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبن لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقبة الاعيان الملقبين ببويار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضي والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك مالايعد ولايحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الابواسطة هؤلاء التعساء واباءهم واجدادهم وهم يضيعونها في انواع السفاهة من الاكل والشرب والقمار وفي سبيل الفواحش في الروسية وبلاد آوروپا وفضلا عن ذلك ان كثيرا من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوافرة والنياشين والمداليات الفضية والذهبية من غير صدور ادنى خدمة منهم للوطن والملة وهم يفتخرون بها ويتعاظمون ويتكبرون ويحتقرونهم ويزدرونهم وعلى ظهورهم اعلى ما يكون من الثياب وصدورهم ملآنة من النياشين والمداليات ويضيعون النقود التي يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزينة التي جمعت من اموال هؤلاء التعساء في سبل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتنزه في بلاد آوروپا وهؤلاء التعساء يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة قبح هذه الاحوال وكونها مما لايطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عداوتهم في قلوبهم بحيث لايبالون بما يفعلون بهم ماشاؤا فصار من نتيجتها اعلان الامپراطر حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجلس النواب والمبعوثين وذلك في ١٧ اكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين في ١٧ آپريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطاليب وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

سنة تقريبا (١) والفريقان فى التجاذب والتضارب على ما يعرفه كل احد واكثر الآوروپاويين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى الاقل ضعفها ولذلك لايزالون يحرضون الطرفين على الثبات على ماهم عليه وربما يعاونون الاهالى باعطاء النقود والآلات وميعاد فوز احد الطرفين هو اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد حان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم فقد تخلصت الروسية من الويل وتحصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة وتتحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة فى اقرب الاوقات فان موقعها متين منيع فان خوفها انما هو من جهة آوروپا واما سائر جهاتها فلا خوف لها منها فقط ومملكتها واسعة واراضيها صالحة للزراعة منبتة ومحصولاتها كثيرة والاسباب موجودة وانما كان النقصان فى فقدان حسن الادارة فان انضم هو ايضا الى ماذكر فلاشبهة فى كون الروسية اكبر دول العالم وان يكن الثانى اعنى غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى الاصلاح فالله يعلم حينئذ مايؤول اليه امرها والزمان حبلى بالحوادث وقد دخل فى شهره التاسع فننظر ما ذايلد ذكرا ام انثى وكل آت قريب (٢) تنبيه ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستحقر دين الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضيم فى سائر المعاملات وليس الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين ولكنها لاتظهرها فى صورة الظلم بل فى قالب النصيحة وارادة الخير وتريد بذلك ستر مرامها كما تقدم الا انها لشدة حرصها وشرهها فى نشر النصرانية وتعميمها يجاوز الحد من حيث لاتشعر وهى تظن ان مرامها يخفى على المسلمين وانهم لا يفطنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها متساوية فى الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من سنتين وهم على هذا الحال منه عفى عنه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى ايضا فى فورال عام ١٩٠٧ وطردوا فى اوائل ايون ثم اخترعوا قانونا جديدا الانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضعاف نفوذ مخالفيها وقد انتخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيفتتح فى اول نويابر من العام المذكور فنرى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

لديها الآن هو دين الروس حتى ان الجزاء الذى يرتب على من احتقر دين الروس وشعائره يرتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين المسلمين من غير فرق كائنا من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله حتى ان صاحب اعظم جناية لو دخل اصغر المساجد لا يجوز لافراد البوليس وژاندارمه والعساكر وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه فى النظام فان فعلوا ذلك كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجانى المذكور حيث هتك حرمة حرم الله واخرج من التجأ الى حرمه منه بل يحيطون بالمسجد من الخارج من جميع جوانبه الى ان يخرج الجانى بنفسه وكذلك من احتقر القرآن او النبى صلى الله عليه وسلم او دين الاسلام يرتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا سوادا فى بياض بل هو مرعى الاجراء وجار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل والروس امام المحاكم فى جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا ما يراعى جوانبهم وهم مطلقوا العنان فى اجراء عباداتهم من الصلاة وغيرها فى اى موضع كانوا فى بيوت الروس وفى البواخر وفى واغون السكة الحديدة من غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعنى الروس يعدون المياه اذا ارادوا التوضى ويعدون لهم مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة فى البواخر فى محل مختص بقبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم القبودان ادنى كراهة واذا طلب المسلم من جاره الروسى التفسح لاجل اداء الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبة الروس نصف النولون فى بواخر وواغنا كذلك النظام بعينه لطلبة المسلمين اذا كان بيده شهادة تامة من محكمة البوليس او حكام الناحية بكونه من الطلبة وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن الحوائج زائدة على واحد پود (١٣ اوقه وثلث اوقه) اذا اسلمها الواغون البضاعة كذلك المسلم لا تؤخذ منه الاجرة لذلك القدر وكما ان الكتب والاوراق وسائر ما يتعلق بالمعارف الروسية يؤخذ منها اجرة قليلة بالنسبة الى سائر الاشيا اذا سلمها لواغون البضاعة كذلك النظام فيما يتعلق بمعارف المسلمين من غير فرق وخلاصة

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية فى سائر المعاملات والانتخابات (١) لا فرق بينهم وبينهم قط فى معاملة من المعاملات سوى ما مر بيانه وقد عرفت انهم يطبقونه على النظام فى الظاهر وكثير منهم مائلون الى الاسلام والمسلمين وكثير منهم يسلمون ويتعلمون الضروريات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية ولاسيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم بدفنهم فى مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعاداتهم بعد ان يرضوا القسيسين ببذل حجر پطربورغ لهم للسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم يدركون قبح ماهم فيه من سؤ الاعتقاد وحسن ماعليه المسلمون من حسن الاعتقاد وكثيرا مايصرحون بذلك ولاسيما ارباب المعارف منهم الا ان ترك دين ابائهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا والتكلم فى امر الدين وتخطئة مسلك الروحانيين كان ممنوعا لدى الحكومة اشد المنع بحيث كان يجرى على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان ظهر القونت ليون بن نيقولاى التولستوى وشرع فى تخطئتهم فى اعتقادهم وسائر مسلكهم والف فى ذلك رسائل فكفرته جمعية الروحانيين ونشروا الاعلان بذلك فى ٢ فيورال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فردعليهم اشد الرد وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد ذلك فتح باب المكالمة فى الدين وصار اتباع القونت تولستوى يعترضون

---

(١) ويستثنى منها عدم اخذ الروحانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجرى فى علماء المسلمين كما مر وكذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق لهم فيه الآن واما قبل ذلك فقد انتخبوا وانتخبوا. منه عفى عنه .

(٢) والآن لاحاجه الى الهجرة بل يتمسك بالديانة الاسلامية فى نفس بلاد الروسية فان كان الذى اسلم امرأة تتزوج من المسلم لامانع منه الا انه المهتدى لاينقل من دفتر الروس ولا يثبت فى دفتر المسلمين بل يعد فى قانون الروس من النصارى ويكون الاولاد كذلك واذا مات يدفن فى مقابرهم وعلى عاداتهم وقد اسلم هذا العام واحد من قسيسهم الكبار شهرته غرومف وسمى بيحيى بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان واسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عفى عنه .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه فى الجرائد وبواسطة الرسائل المخصوصة وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يوما فيوما والمسلمون لا يخفى عليهم ادنى شئ من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان نسخة من نسخ جريدة نووى وريميا التى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع تولستوى لم توجد بخمس روبلة وبهذا يستدل على شدة سخافة عقول طائفة ميسيونير حيث انهم يحاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه اصحاب العقول وارباب المعارف والفحول من الرجال المنسوبين اليه وينادون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من چواش وچرمش وآر وكيف ينجذب اليه المسلمون خصوصا ولكنهم من شدة سكرهم من شراب التعصب لا يدركون استحالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشئ يعمى ويصم. **بيان احوال هؤلاء التتار فى التحصيل والتعليم والتعلم قديما وحديثا على وجه الاجمال.** لا يخفى ان فقدان التاريخ فى هذا الباب ايضا يضيق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا حسب ما بلغه علمنا بقرائن الاحوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه واعلم ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس فى دار الاسلام من كونها مؤلفة من عدة حجرات يسكن فى كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة والمكتب على هيئة البيوت العادية مختلف فى الكبر والصغر ولم يكن بينهما فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادفين وانما حصل الفرق بينهما قريبا من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل عصر يكاترينا الثانية كانت قليلة جدا وبعد توليتها واطلاقها الاذن ببناء المساجد والمدارس صارت تزيد شيئا فشيئا بالتدريج البطئ الى ظهور التكاليف الاخيرة من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت فى الزيادة الخارقة للعادة وصارت الاغنياء يناقس بعضهم بعضا فى بناء المساجد والمكاتب والمدارس كل ذلك رغما على تكاليف الحكومة وحمية وغيرة عليها وقد وفقهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى وچيچيرنة اسفهما لذلك مع ان الامر فى حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدائه وابغض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا فى الامصار بيد الاغنياء وفى القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الحطب الذى يوقد فيها للدفاء ايام الشتاء وللطبخ والغاز التسريج والتعمير اذا احتيج واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولا فكانوا يقنعون بما حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجئ واما كيفية التحصيل وما يحصل فيها فكان اولا اعنى فى صغرنا واوان تحصيلنا كان يقرأ لتعلم الحروف والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجى وربما كان يضيع لاجله مدة سنتين واكثر وكثير من الصبيان كانوا يخرجون من المكتب من غير ان يعرفوا شيأ ولا حرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنين عديدة وبعض من الصبيان يبيتون فى المكتب وبعض منهم يبيتون فى بيوت ابائهم واما الطلبة الكبار فمباتهم فى المكتب والمدرسة دائما واوقات التحصيل هناك من اول فصل الخريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اوكتابر الى اول آپريل والمباشر لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس فى المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة والا فيقسمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقراءهم والتهجى انما يكون فى القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر يطبع مستقلا فى قزان يقال له هفتيك يعنى سبع القرآن ومبدأ طبع القرآن فى الروسية قديم جدا اعنى بالنسبة الى استانبول والهند فانه طبع فى پطربورغ اول مرة سنة **١٧٨٧** وفى قزان سنة **١٨٠١** وكان ينشر منها الى الاطراف والجوانب حتى الى بلاد ايران وماوراء النهر وكاشغر فضلا عن قريم وداغستان وقزاقستان وتركستان وبعد تمام التهجى كان يعلم القرآن فمتى توسطه يضم اليه قراءة بعض الرسائل التركية المشتملة على الخرافات الكاذبة لغرض اتقان معرفة قراءة الخطوط ثم كان يترقى بعده

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشروط الصلاة وفرق حديث (اربعين حديثا) واللباب وهما مملوان بالاحاديث الموضوعة فضلاً عن الضعيفة وما لم يكن موضوعا منها فسنده ومخرجه غير مذكوران ومثل يك حكاية من الفارسية وهى مشتملة على حكاية كاذبة موضوعة مفتراة على النبى صلى الله عليه وسلم وكانها وضعها بعض الروافض وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما فى الاول منهما من بعض الاقوال الغير الثابتة ويمضى لاجل تحصيل ذلك سنتان واكثر ثم كان يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسى اسمه بدان لكونه مبدوا به بمباحث طويلة غير لائقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسى ايضا وهما وان كانا مما لا بأس به الا انه اى مناسبة وحكمة فى تعليم اولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان اجنبى لم يقرع سمعهم قبله قط ويمضى لذلك كذلك سنتان واكثر ثم بقراءة عوامل الجرجانى بتقرير اعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج الزمخشرى للاردبيلى وهو شرح غير منقح وغير مهذب ثم يقرأ كافية ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لمولانا عبد الرحمن الجامى مع حاشيتى عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل النحو ثم يبدأ بقراءة شرح ايساغوجى لحسام الكاتى مع حواشى ملا نعمان وملا صادق ومحى الدين البردعى وربما يضم اليه حاشية السيالكوتى ثم يقرأ شرح الشمسية للقطبى مع حاشية السيد له ومع حاشية السيالكوتى لها وربما يضم لهما مفتى زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية للتفتازانى مع حاشية الخيالى والسيالكوتى لها وملا احمد وربما يضم اليها غيرها ولا يميز فى اقراء هذه الكتب بين من يستمر على تحصيله الى تمامه بختم الكتب عرفا وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب الشمسية اوقبله فيخرج حينئذ متصفا بالجهل المركب لم يعرف شيئا يعتد به مما يلزمه فى امر دينه ودنياه والذى حصله يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

ولا يعرف الحساب والكتاب اللازمين لمعيشته خصوصا فى التجارة لعدم الاعتناء بهما هنالك ثم يقرأ كتاب السلم فى المنطق مع حاشيته للقاضى مبارك الكوفاموى الهندى وربما يضم اليها حاشيتا المولوى حمد الله والمولوى حسن ثم يقرأ ديباجة شرح التهذيب لملا جلال الدوانى مع حاشية مير زاهد الهروى له وحاشية القاضى المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض المواضع من قسم الالهيات من شرح حكمة العين فى الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها فلا يقرأ منهما حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح فى اصول الفقه لصدر الشريعة مع حاشيته التلويح للتفتازانى ثم يقراء بعض المباحث لشرح جلال الدين الدوانى للعقايد العضدية مع حاشيته الخانقاهى وتتمته وغيرهما بالاعتناء التام فى تحقيق الوجوه الخمسة فى الرد على الفلاسفة القدماء الذين ماتوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الفى عام فى قولهم بقدم العالم المستفاد من قولهم بالقدم والحدوث الذاتيين دون الزمانيين وكان وجه تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم انذروا ببعثهم من قبورهم فى آخر الزمان ونبهوا على ذلك واكد عليهم بالاستعداد فى ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم اوشئ آخر لم ندركه نحن وربما يقرأ فى بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق ويزعمونها كتب الاحاديث لجهلهم بها ومختصر الوقاية من الفقه وربما بلغنى قراءة الهداية ايضا فى بعضها واما التفسير والحديث فهما متروكان بالكلية وقد اخبرنى بعض طلبة الملا محمد كريم افندى انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوى والله سبحانه اعلم وبهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون ختم الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شئ يستحصل بل يستحيل ان يكون وراءه شئ وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد لاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم والمعارف والكمالات ولكن لا يشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم من الاشتغال بما يلزمهم فى معايشهم الحيوية وبتعليم ما تعلموه للطلبة وهذا

هوالعموم المدارس والمدرسين الذين ادركناهم وحصلنابهذه الكيفية فى مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لايحصل فيها الاالعلوم الضرورية وما هووسيلة اليها الاانها لندرتها كالمعدوم وهم فى اختيارهم هذه الكيفية فى التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تحصيلهم فيها واخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لافرق بين الفريقين اعنى علماء بلاد قزان وعلماء بخارى فى اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية فى التدريس والتحصيل الا ان بخارى لايقرأ فيه الصرف من اصله ولاشرح النموذج من النحو وكثير من المواضع التى تقرأ فى قزان من شرح الجامى للكافية والتفتازانى للنسفية وكتاب السلم من المنطق براسه ويزادبدل هذه فيها قراءة الحواشى خصوصا للعقايد والتهذيب ولايقرأ فيها ماذكر من كتب الاخلاق ولاغيرها ولاالمختصر الافى بيوت المدرسين ايام التعطيل والمعرفة والكمالة فيها عبارة عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة ليس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة المدقق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النحرير هومن يقرئها ويدرس عنها على هذه الوتيرة لايعرفون غيرها ولايشتغلون به بل يرون الاشتغال بغيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثا وتضييعا للوقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البيضاوى وحديثا او حديثين من المشكاة ومبحثا من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعاءه ومع ذلك كان بخارى يعد معدن العلم والمعارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لايذكر اسمه الامقارنا للتشريف فيقال بخاراى شريف ويظن انه على حالته الاولى لم يتغير منها شيء ولايجوز تغييرها وتجويزه من جملة الكبائر التى خفيت على المحقق ابن حجر واذا لم يذكره

(١) وليس لاكثرهم مايجوزبه الصلاة من القراءة وكذلك علماء قزان مع انهم ائمة فى الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان اواخر الايات وقت الوصل وهى عادة عامة مستمرة فيهم لايستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لايصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام فى تقليد اهل بخارى فى جميع شؤنهم حتى فى وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا خصوصا بمن اقام منهم ببخارى بل يوجد فى غيرهم ايضا منه عفى عنه .

فى الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك كان المستعدون من ارباب التحصيل يعدون السفر الى بخارى للتحصيل والاقامة فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين الشريفين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطاء الظن السابق حين رأوا فرقا كثيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد فى العلوم والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمالة ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته الغابرة بحكم استصحاب الحال الذى هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواه فصاروا يفهمون ذلك سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم وطفقوا يفدون لاجله الى البلاد المذكورة(١) والحاصل ان الممالك والبلاد والاقوام والدول والملل يتطورون الى اطوار كثيرة من السعادة والشقاوة كما يتطور اليها الاشخاص كما قال الشاعر شعر:

واذا نظرت الى البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد

وهذا وان كان ظاهرا اليوم فى كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه فى بلاد الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان المحدثين وحدائق الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجدها مأوى الشياطين ثم بعد ذلك فى بخارى وراقم هذه الحروف وجدتها بعد التفكر الكثير والتأمل الطويل فى احوالها وماجرياتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من سابقه فى العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

(١) ولكن ياللاسف الف اسف على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارين عن الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فبذلك توقف الناس عن ارسال اولادهم الى تلك الديار وهم محقون فيه فان مطاليب المسلمين هى هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة اكتسبنا بدلها هدانا الله واياهم الى سواء الصراط منه عفى عنه .

الى نهاية القرن السادس الهجرى وظهور چنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة فان الامام اباحفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيبانى رحمهما الله تعالى لما جاءها بتخم فقه الامام الاعظم ابيحنيفة رضى الله من طرف دار السلام ودار الخلافة بغداد وزرعه فى تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكناف ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والشاش واسيجاب وطراز وصغناق فى مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها فى زمن يسير اصحاب التخريج وارباب الترجيح والفتاوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدويين والشيخ ابو منصور الماتريدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين الكبير والصدر الشهيد والفقيه ابو الليث السمرقندى وابو حفص نجم الدين عمر النسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصيهم العد ولا يحصرهم الاحصاء والحد وآخرهم الامام قاضيخان المتوفى فى سنة ٥٩٢ وصاحب الهداية المتوفى فى سنة ٥٩٣ وفى هذا الدور كان بخارى معدنا لجميع العلوم والكمالات ومجمعا لكافة المعارف والفنون ومنبعا للفحول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة بحق بلا ريب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج چنكز خان الى اواسط عصر الخوانين الاوزبكية مدة سنة ٤٠٠ ايضا وهذا الدور وان كان شأنه انقص من شأن الدور السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث لم تنطفى فيه انوار العلوم ولم تذبل ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقى من تلامذة العلماء الغابرين علماء اعلام وفضلاء ذوو الافهام والمحققون العظام كشراح الهداية قاطبة وشمس الائمة الكردرى والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

الوقاية وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن يعسر تعدادهم وقد كان التفتازانى والسيد الشريف الجرجانى وغياث الحكماء والقاضى زاده الرومى وعلى القوشجى ومولينا الجامى كلهم من رجال هذا الدور وخاتمتهم واواخرهم ابو المكارم المتوفى سنة ٩٠٧ وعبد العلى البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢ والفاضل العصام المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستانى المتوفى سنة ٩٥٠ او بعدها رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن الحادى عشر الى زماننا هذا اعنى مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم وذبول ازهار المعارف والفنون بالتمام بحيث لا مشابهة بينه وبين سابقه ولا مناسبة بينهما بوجه من الوجوه قط فانك اذا فتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد فيه اثرا من الآثار المشابهة لآثار الدور الثانى فضلا عن الدور الاول وغاية ما يوجد فيه من الآثار حاشية الخانقاهى على شرح ملا جلال وتتمته وحاشية آخوند شيخ على اوائل شرح التهذيب وحاشيتا مولوى شريف وحاشية ملا قاسم لشرح العقايد وما اشبه ذلك وهذه كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور الثالث ومع ذلك ان هذه الآثار انما الفت فى حدود سنة ١١٠٠ وقبلها واما بعدها فلا يرى فيه شىء من ذلك بل الذى الفينا عليه علماء بخارى ومدرسيها انهم لا يقدرون قراءة سطر من الكتب الغير المستور بينهم من غير غلط او يقرأونه بغاية الصعوبة والبطائة فان كنت فى ريب مما كتبناه فاسأل به خبيرا او لا ينبئك مثل خبير وجربهم انت بنفسك اذا القيتهم تعرف صدق لهجة الفقير فاذا احطت بذلك علما فاحكم بكون بخارى الآن معدنا للعلوم والكمالات والفنون او لا فانك مختار ولا بغض فينا على بخارى ولا على اهلها ولا عداوة تقتضى التعامل عليهم وانما بينا ما بلغه علمنا القاصر بين على حقيقة الحال وهذا هو سر ذكر احوال بخارى هنا مع كونها خارجة عن موضوع بحثنا فان الشىء بالشىء يذكر والحاق النظير بالنظير بوجه من المناسبة مما لا يستنكر فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فاقول ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة الترقى والتنزل بل يترقى فيه قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهد وربما تتسبب الحالة السيئة للحالة الحسنة والمصائب للفرج ومصداق هذا القول ان تكاليف

الحكومة المذكورة سابقا صارت سببا لتنبه افكار الاهالى وحصول الانتباه فيهم عن رقدتهم ولو فى الجملة وذلك انهم رأوا اثناء جولانهم فى البلاد ودورانهم بين الامم والعباد طلبا لاسباب التخلص عن تلك التكاليف ان احوالهم ومسالكهم فى التحصيل لا يشبه احوال الامم الراقية على قمم المعارف والمدنية ومسالكهم فيه بوجه من الوجوه بل انهم يضيعون اوقاتهم التى لاعوض لها قط فيما لا ينفعهم اصلا لافى الدنيا ولافى الآخرة حيث انهم لا يشتغلون بالعلوم الدينية من الفقه والتفسير والحديث والاخلاق وما تتوقف هى عليه كالعلوم العربية مثل السلف الصالحين ولا بالمعارف العصرية التى تنفع وتفيد فى الدنيا كالاقوام المترقية المتمدنة الذين ليس تسلطهم علينا الا بسبب اشتغالهم بها واتمامهم اياها الا بالقوة الجسمانية على اننا اذا امعنا النظر على احوال السلف نجدهم قد جمعوا بين العلوم الدينية والمعارف والفنون المتداولة المستعملة فى عصرهم كما لا يخفى على من تتبع احوالهم وان الترتيب الذى اختاروه فى التعليم يشبه فى جنب ترتيب الاقوام المتمدنة فيه عربة تجرها الثيران فى موصل بالنسبة الى السكة الحديدية فتمبهون افكارهم واستيقظوا عن رقدة الغفلة وقالوا ما بالنا نتقهقر فراسخ فراسخ حين يتقدم الملل المتمدنة بوائد براثد وماشا ئنا نقلد اهالى ما وراء النهر فى خطائهم بعد تحقق كونه خطأ لذى العينين والى متى نظن بهم الظن الغير المطابق للواقع اليس هذا من الحماقة اليس هذا من الغواية اليس انقراضنا وراء آذاننا وتحت انوفنا ان استمر رناعلى هذا المسلك تعالوا انرفض هذا المسلك المؤدى بنا الى وادى الانقراض قريبا ونعدله ونختار فى التحصيل مسلكا يطابق مسلك الاقوام المترقية المتمدنة فيه وقد انتشرت الاصول الصوتية فى بلاد اوروپا منذ مدة مديدة ودخلت فى استانبول ايضا فادخلها الغيور صاحب الحمية اسمعيل ميرزا القريمى الى تلك البلاد ايضا وشرع فى تعليمها المتعلمين وطفق يؤلف فى ذلك الرسائل المفيدة وينشر بيان فوائدها بواسطة جريدتها الترجمان وكان ابتداء تأسس الجريدة المذكورة فى سنة ١٨٨٢ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ فقبلها بعض الاعيان بتلك البلاد وقد عاد بعض الطلبة الذين تعلموا الاصول المذكورة من

استانبول فصارت تنتشر فيها تدريجا تدريجا بطيئا جدا فترك بذلك طريق التهجي وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الباطلة واختيرت بدلها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية النطق بالحرف وكتابته وبتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعني كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا جدا وسهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلمون مخصوصون برواتب شهرية لايشتغلون بشيء سوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجيء الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولا مفقودا ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ماله لزوم مثل العربية اعني المعاني والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للامام الطحاوي وصار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التجويد وادخل مبادي بعض المعارف العصرية كالحساب وجغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعتني بعلم الخط املاء وانشاء فاصلحت كيفية التحصيل صلاحا بينا جدا بحيث يورث الفرح والسرور ويزيد الرجاء في المستقبل والذي اعتنى به اعتناء شديدا وقاسى الصعوبة والشدايد في اجرائه بسماع الاذى الكثير من السفهاء وبتأليف الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان افندي القزاني البارودي اطال الله بقاءه ونفع به الطالبين الصادقين (١) وكانت الطلبة اولا يباشرون امر الطبخ بانفسهم فصار الآن بعد اهم الاكل والشرب من طرف خادم ومباشر مخصوص لذلك وذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم في كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

---

(١) وكان مسلكه اولا جيدا جدا الا ان لحرصه على ترقي الملة على ما هو رأيي العاجز او على الاشتهار كما هو رأي مخالفيه ادخل في مدرسته كثيرا ممن لا ديانة له ولا استقامة فافسدوا افكار طلبته فآل الامر الى ما سيذكر بعد. منه عفي عنه

و باعانة الاغنياء في اكمال النواقص و اعداد آلات الطبخ والحطب فانتظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤنها مما يطول شرحه وسهل التحصيل جدا و اشتهرت هذه الطريقة من التحصيل في تلك البلاد بالاصول الجديدة يعني طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا في الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذو واليسار اقبالا كليا وصاروا يصرفون في سبيلها اموالا طائلة حتى ان الواحد منهم بنى مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها في ماله جزاهم الله كلهم خير جزائه واسكنهم في بحبوحة جنانه فلما رأى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا في الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشريعة ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول الجديدة الاعتقادات الجديدة فيكون هذا افساد اللدين وهدماله من اصله الى غير ذلك من الترهات الباطلة والبهتان والافتراآت وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسدا فقط وذلك لقصوره في ادراك حقايق الامور وجهله باحوال السلف بل بذواتهم فاغروا العوام عليهم وايقظوا الفتنة النائمة وكتبوا بعض الاوراق في ذمها وبطلانها ورد اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا ينبغي ذكره من الفاظ السب والشتم ولو على سبيل الحكاية ويجتنب المتمدن الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريره خشية ان يتعود ا بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس البهايم الوحشية والسباع و بمنطوق كل من يسمع يخل لما سمعت تلك الشكاوى قبل الاطلاع بحقيقة الامر كدت ان اوافقهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندي النقشبندي الخالدي اختارها فلما سافرت الى تلك البلاد في سنة ١٣١٦ ورأيتها بعيني وحققتها ودققتها كدت اطير من فرحي فاني كنت متأسفا على الاحوال السالفة الذكر في التحصيل هذا من رأيت بخارى والحرمين ومصر وآستانة ومتمنيا اصلاحها وطالبا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناي قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

اذ ذاك فقرات بالتركية بقصد النصيحة واصلاح ذات البين الله يعلم نية كل احد فسموها بالانصاف وطبعوها ونشروها فخرج لى ايضا من تلك الالفاظ القبيحة بسببها حظ ونصيب فحمدت الله سبحانه وشكرته على ذلك حيث كنت به ممن اوذوا لاجل النصيحة وكلمة الحق وصرت مظهرا لمضمون قوله تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الآية ولكن كثيرا منهم رجعوا عن ذلك ولا يزالون يرجعون بحيث يرجى ان لا يبقى منهم على عناده الا الاقلون ومما نفع المعاندين نفعا وضر الملة واوقع تعمم هذه الاصول الجديدة بينهم فى عقدة التأخر من سوء حظهم ان بعضا من لاخلاق لهم من الديانة والدراية وهم ممن يعرفون القراءة والكتابة فقط نسبوا انفسهم الى هذه الاصول الجديدة وليسوا كذلك بل هم فى الحقيقة ارباب الاصول اليزيدية فنشروا بعض اوراق مضرة مشحونة بما يخالف الشريعة ونسبوها ايضا الى الاصول الجديدة كقولهم ان الاصول الجديدة تبيح لنا حلق اللحى وتوفير الشوارب واستماع الملاهى وترك حجب النساء وبروزهن على الرجال مكشوفات الوجوه واستعمال التصاوير والتماثيل ولبس البسة الكفرة والتزين بزيهم ونحوها مما يخالف الشرع وساعدهم فى نشر هذه الترهات ظهور جريدة شرق الروس فى ذلك الوقت وكانت قد انشئت لمثل هذا الغرض الفاسد فكانت تنتشر فى الآفاق وصحائفها مشحونة بامثال هذه الاباطيل الآتية ممن لا نصيب له من الديانة والدراية من جميع الجوانب وكان منشيها قد اخترع كتابة على زعمه من الارقام المعكوسة ليبدل الكتابة الاسلامية بها على زعمه الباطل فكان هؤلاء المخاذيل يكتبون اليه بمدحها واستحسانها وتمنى تعممها ورواجها بين المسلمين وكان الشقى المذكور يدرج المكاتيب المذكورة فى جريدتها المزبورة زعما منه انها وردت اليه من زعماء الامة وعظماء الملة فصار هذا سببا عظيما لتنفر كثير من الناس من الاصول الجديدة فان المعاندين كانوا يستشهدون بها فى اثبات مدعاهم فى ذمها على انه لا يحتاج الى استشهادهم بها فان النفرة عن مثل هذا الشى من مقتضى ديانة كل مسلم متدين متمسك

بالشريعة الا ان مدبدى البدعة كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على الاصول الجديدة بل هى كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثيرا من الناس لا يعرفون ذلك خصوصا المترددون فى حقيقة الاصول الجديدة وحقيتها ولكن كان اللازم حينئذ على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفهاء وردهم فيما يدعونه وبيان ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن امثال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم برآء منها ومتنفرون عن اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا السكوت عنه وكأنهم تحاشوا من ان يضعوا انفسهم بين طرفى الكلبتين وكان ذلك خطاء عظيما منهم حيث عد سكوتهم هذا علامة الرضاء بها وتأييدا لاقوالهم ومدعاهم وظن كثير من الناس ان الامر كما يقولون وان ارباب الاصول الجديدة كلهم فى هذا الاعتقاد فتنفروا عنها وقد زاد نفرتهم هذا عدم استقامة كثير ممن عادوا من طرف الاستانة ومصر والحرمين الشريفيين (١) وارتكابهم ما يخالف الشريعة قولا وفعلا وهم يدعون الاصلاح وترقية الامة فصار هذا ايضا سببا عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك انحراف كثير من طلبة الاصول الجديدة عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية فى جميع شؤنهم حتى حدثت فى بعض المدارس الكبار المعتبرة اغتشاشات ادت الى طرد بعض الطلبة منها وكل ذلك موجب للاسف مفيد للمعاندين ثم زاد بلة فى الطين حدوث الجرائد وكثرتها بلغة التتار بعد اطلاق الحرية فى الدين والوجدان واللسان والقلم فى ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥ م فانها وان كانت مفيدة نافعة للملة الا ان بينها ما هو مضر عليها حيث صار ينشر بواسطتها امثال تلك الترهات الاباطيل حتى ان بعض منها كانه انشئ لذلك واعظم تلك الامور منعا واكثرها ايجابا للنزاع واقواها القاء للتفرقة بين الملة هو مسئلة حجاب النساء وكفى باخواننا المسلمين الذين ليس فى قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة وهم يقيمون فى وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

---

(١) كما قد قدمنا كل ذلك منه عفى عنه.

وما وراء النهر والشام وآناطولى وآفغانستان وفاس او كما كبلاد الهند يستبعدون ان تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث انها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها منقادون لحكمها من غيران يبدوا فيه ادنى سآمة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ وهم محقون فى ذلك ومعذورون فان الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة الفجرة والقاؤهم الشكوك والرياب فى قلوب الضعفاء من المسلمين اومدعى الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعيين استحسانهم (١) فى جميع اقوالهم وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا لوقوع امر لم يكن يخطر فى البال ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو قاسم بك المصرى حيث الف رسالتين فى هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر مصر الى سائر الاقطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادفت هناك قلوبا خالية عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال الشاعر شعر : اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا * فطفقوا يولعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واخواتهم المخدرات العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجوارى والفواحش بعد ان كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع فى هذا العصر من طرف مريدى هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بتأويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا بهذا الطريق فى الاسلام ماليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين انهم اعنى اهل الكتاب بدلوا وغيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول زعما منه ان سبب انحطاط المسلمين وتدنيهم هو هذا وانعكس الامر ايضا فى تلك البلاد وورد صداه بين جبال منها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

---

(١) والحاصل ان الاستحسان احوال الكفرة واستقباح احوال المسلمين دخلا عظيما فى الانخلاع عن الاستقامة والديانة ووقوع شبه قوية فى القلوب من حيث لا يشعر به الانسان نفسه وقد جربته فى اشخاص والله ولى الهداية . منه عفى عنه.

الكرام فيها رفضاباتا وقالوا السنا نتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الآية وقوله تعالى يدنين عليهن من جلابيبهن مع انه ردرسالتنا قاسم بك المذكور برسائل كثيرة الفت من طرف العلماء الكرام بطريقي النقل والعقل احسنها رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها على طريق العقل ونقل فيها اقوال كثير من كبراء رجال آوروپا فى لزوم الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتبين المخالفين وفيها كفاية للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة بفصل الخطاب او تفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسيونير قلت انه الفهما فى مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعرى ما الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله فى ذلك ومخالفة حكم الله واقوال الفقهاء واجماع الامة قاطبة ولعلهم ايضا اخذوا من پوبيدانتسف ومالف واضرابهم ثمنا قليلا والا فلا نجد له باعثا سوى ذلك والحاصل ان المسئلة المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية للدين بسبب ضرطة واحد من الملحدين واشد ما آلمنى واثر على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت واثقا بصلابته فى الدين ومعتمدا على ديانته فى كل وقت وحين سبحان من اقام العباد على ما اراد ولله در من قال فى شأن المكشوفات الوجوه اشعار

يمشين فى الاسواق مشى البنه * يتبعن اثر الجاهل السفيه
يخطران فى الذهاب والاياب * كاللحم مكشوفا الى الذباب
يدرن فى الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس
يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله
تالله ما هدى بسنة السلف * ولا ارتضاها دين من الخلف اه

وهذه هى اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لا يسترن وجوههن وانما يطرحن فوق رؤسهن ثوبا يسمى چاپانا اوشالا فقط لاغير فليت شعرى ما مراد من يريد ترك

الحجاب فهل يريد هذا الثوب او الشال او سرا ويلهن الله اعلم بسرائر عباده على ان كثيرا من نساء الروس يضعن على رؤسهن الشال المذكور قال بعض العلماء من رضى بخروج زوجته متبرجة فهو شريكها فيما ارتكبته وشبيهها فيما انتهكته ديوث مفسق مردود الشهادة فى المذاهب الاربعة وقد انشدوا فى مثله اشعار:

ومن يكن ذا غيرة فى اهله * فالكون طرا شاهد بفضله
وضده ذاك الغبى النذل * الجاهل الفظ الغليظ البغل
يرضى الذى يأباه كل عاقل * يظن ان ماله من مماثل
معرضا وساده للبيع * بيع وفاء لا البتات القطعى
هذا الذى احواله ذميمة * ليس له بين الانام قيمة
قيمته فلسين اونصفين * بل يستحق الصفع بالنعلين اه

وقوله كل عاقل صحيح يعنى ان صيانة النساء من مقتضى العقل لانها مقتضى الديانة فقط فقد شاهدت مرارا كثيرة فى محطات السكة الحديدية غضب نساء كبار الروسية على من يجيئ الى باب منزل مخصوص بالنساء يسمى عندهم (دامسكى قومنت) مع انه لايجيىء هناك الا الاجل زوجته وقضاء مايلزمها وكثير من واغون السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالنساء لايجوز دخول الرجال فيه قطعا بخلاف الواغون العمومى فان النساء اذا رضين بابتذال انفسهن يدخلن فيه فانى لمن يدعى الاسلام ثم تكون حميته انقص من حمية الكفار بصرنا الله سبحانه بعيوبنا ونور ابصار بصائرنا وعيوننا ووفقنا لما يحبه ويرضاه فى جميع الحالات وجعل ايماننا ايمانا منجيا بعد الممات وظهور هذه الاحوال فقد قلب فرحنا حزنا ورجاءنا يأسا الا ان تداركه الله سبحانه بلطفه وجميع هذه الاحوال جارية واعراض العلماء الاعلام متمزقة واحكام الشريعة المطهرة معروضة للعب السفهاء والجهلاء بها واعضاء الجمعية الاسلامية ومحكمة الشريعة المحمدية كلهم ساكنون لايبدون حراكا ولا يحركون شفاههم او اقلامهم بكلمة ولو على سبيل النصيحة دون التهديد وكانها محكمة شرعية فقئت عينها وفى مثل هذا الحال يظهر صدق ماقاله الشاعر شعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وبظهور هذه الاحوال تبدل فرحى وسروري حزنا ورجائي يأسا فان العلماء السالفين وان لم يكن فيهم كثير علم ولا المام لهم بالفنون الجديدة والمعارف العصرية الا انهم كانوا على استقامة تامة على الشريعة الغراء سالمين عن الزيغ والضلال ملازمين السكينة والوقار وكانت لهم هيبة فى قلوب العامة ولاقوالهم بينهم نفوذ وقبول تام حتى ان شرب الدخان الخبيث كان يعد فى عصرهم من الكبائر بمنزلة شرب الخمر والزنا وهذا الفقير قد ادركت فى صغرى كثيرا منهم فى اطراف مسقط رأسى وعلمهم ومعرفتهم لا يتعدى من كتابى كلستان وبستان للشيخ سعدى الشيرازى رحمه الله تعالى وامثالهما من الكتب الفارسية الادبية ولكنهم كانوا جبالا راسيات فى الاستقامة والتمسك باحكام الشريعة الغراء وانوار شيبتهم وتأثيرات هيبتهم باقية الى الآن فى حافظتى رحمهم الله تعالى واما الآن مع انهم لم يضعوا بعد اقدامهم فى اول درجة من درجات الفنون والمعارف بل وصلت رائحتها الى مشامهم فقط قد صدر منهم امثال هذه الامور الغير اللائقة المخالفة للشريعة واما شرب الدخان فلا يعد الآن من العيوب والقبائح وزاد على ذلك سقوط قيمة العلماء وهيبتهم من قلوب العامة وزوال نفوذ اقوالهم بينهم بسبب التساب والتشاتم الحاصلة بينهم وذم بعضهم بعضا لسانا وقلما بسبب الاختلاف المذكور فى الاصول القديمة والجديدة نسأل الله سبحانه وتعالى ان يسد هذا الخلل بلطفه ومنه وكرمه والحاصل ان اس الاساس والمقصود الاصلى والمقدم على كل شئ عندنا معاشر المسلمين هو الدين والشريعة والاستقامة فيها وتوفر آدابها بحيث لا يقع ادنى خلل فيها فهذه هى عين التمدن والمعارف عندنا كما ورد بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فان اجتمعت معها الفنون العصرية والمعارف الجديدة من غير اخلال بادنى آداب منها فهى مباركة فان عريت تلك الفنون والمعارف عن الشريعة والدين اولزم لاجلها الاخلال بادنى آداب منها فلا بارك الله فيها ولا فى صاحبها فان لها وتوق لصاحبها . شعر :

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا * لا بارك فى دنيا بلادين
والا فما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة البس كل ذلك السعى والاجتهاد فى سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا الفقير قديما وحديثا فمن شاء فليستحسن ومن شاء فليستقبح لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور من ١٧ اوكتابر سنة ١٩٠٥م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ﻫ وذلك ان ارباب الاختلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق الملة الضائعة لما ازعجوا الحكومة الظالمة المستبدة بطلب حقوقهم المهضومة لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر فى التاريخ المذكور الآن فرامان ايمپراطورى باعلان الحرية الدينية والوجدانية واللسانية والقلمية وفتح مجلس النواب والمبعوثين كما مر فلا تسأل عن مقدار الفرح الحاصل لكافة الاهالى على اختلاف اجناسهم فى ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا فى امر الطبخ الا انهم كانوا متهيئين للجلوس على السماط متى مد آخذين ملاعقهم فى ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمه مقدار ما يصل اليه ايديهم فشرعوا فى تأسيس الجرائد اولا لتنبيه افكار الامة وايقاظ همم الملة وجعلهم ذوى خبرة عن الواقع وقد مر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة انشاء جريدة واحدة تتارية فى بلدة قزان منذ مدة مديدة فلم يؤذن لهم فى ذلك متعللة فى الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقى قد مر بيانه مرارا ولم يكن لهم فى تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهى ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف السنسور مشروط نشرها بكون احد طرفيها مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة كالاعور وهى ايضا كانت تنشر فى الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ما قاساه

---

(١) مع ما فيها من بعض الاعوجاج بسبب جهل صاحبها باحكام الشريعة سامحه الله تعالى منه عفى عنه .

من طرف الصنسور وما قالوا فى حقه شكرا لله سعيه وختم له ولذا عند انتهاء آجالها بالحمنى آمين فلما اعلنت الحرية شرعوا فى نشرها لالابل الطلاقة وصارت تزيد شيئا فشيئا فلم يكن الامر كما اعتذرت الحكومة المستبدة وبعبارة اخرى صحيحة كما افترت بل ابدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث لايحررون الاماينبه افكار الامة ويوقظ همم الملة ومايفتح عقولهم ويرشدهم الى ما فيه صلاحهم بعبارة صحيحة منقحة موجزة مراعين قواعد الآداب وقوانين المدنية غاية المراعاة ليس احد منهم فى افادة المرام ورعاية الآداب وشروط التحرير فى الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة او ازيد بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لايحررون الامافيه صلاح الملة كماهو وان كان بعض الاوراق منها خارجة عن حد الادب ومشحونة بمالايليق لصاحب المدنية والادب الاان وجود امثال ذلك فى مثل هذا الظرف من مقتضيات الوقت والحرية ولعلها ايضا تنصلح (١) وتعتدل ان شاء الله وقد قربت اعداد تلك الجرائد الى الآن اعنى فى مدة سنة واحدة وشهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التلميذ لمنشئها الغيور الفاضل القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى سلمه الله تعالى والباقية تركية اكثرها قريبة من اللهجة العثمانية منها جريدة الفت الغراء الافندى المومى اليه ايضا وجريدة الوقت الغراء لفاتح افندى الكريمى وربما يستعان فى تحريرها بالاديب المفترد والمحرر البليغ القاضى رضاء الدين افندى ادام الله بقاه وبعضها تتارية صرفة وبعضها اذربيجانية وبعضها جغطائيـة وصارت تنتشر الرسائل المفيدة واعلن المكرهون المذكورون اسلاميتهم عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا اسلاميتهم رسما مـا بين ثـلاثين الفا وخمسين الفـا ولا يزالـون يعلنونها الى الآن ويبنى فى قراهم المساجد والمكـاتب وفضلا عـن ذلك فان كثيرا من طوائف الوثنيين المسميين بچواش وچرمش وآر صاروا

---

(١) والا فتضمحل بالكلية لعدم المشتركين فيها منه عفى عنه .

يتشرفون بالدخول فى دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب المكاتب المنورى الافكار منهم على مامر بيانه فان حصلت الحرية التامة فحينئذ يكون للاسلام هناك شانا عظيما ولا شك ان كل ذلك لاتصاف مسلمى تلك الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم فى الاخلاق الحميدة عمن سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال الافتخار والفرح والسرور ويزين به تاريخنا الحقير هذا حصول الاتفاق والاتحاد بين كافة مسلمى الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة فى شؤنات الملة ومصالحها دينا ودنيا وكان اول ذلك الاتفاق والاجتماع فى ١٥ آغستوس سنة ١٩٠٥ م المصادف ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ ه فى سوق مكاريا بهمة الفاضل الغيور المحترم القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى واصحابه مع شدة منع الحكومة اذذاك عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا بپطربورغ فى ١٣ غنوار (الكانون الثانى يناير) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦ م المصادف ٣٠ ذى القعدة الى عيد الاضحى سنة ١٣٢٣ ه رغما عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا فى ١٧ آغستوس سنة ١٩٠٦ م المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١) اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة فى شؤن الملة لضيق الوقت فانهم لما رأوا منع الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة مخصوصة لهذا الفرض وساروا بها ثلاثة ايام فى نهر ولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل قزان وفى اليوم الثانى اعطى اهل القزان ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على ان ينسوا السنية والشيعية بينهم وان لا يذكر احدى الطائفتين الاخرى باحد هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاخوة الدينية وان يلاحظوا قوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعو الرسول ولا تنازعوا

---

(١) ولكن الاسف على انه لم يحصل فى هذا العام ١٩٠٧ لشدة منع الحكومة عن ذلك وغيبوبة الفاضل عبد الرشيد افندى الذى عليه مداره . منه عفى عنه .

فتفشلوا و تذهب ريحكم الآية و امثالها وفي الاجتماع الثاني حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيما ينبغي ان يعمل ويتشبث به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفي الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرام و حصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها في اصلاح شؤن المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبواقي في اصلاح شؤن الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع في شيء من المواد التي حصل عليها الاتفاق الا انها لا تخلو عن الفائدة والنتائج الحسنة في المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة فد من الله سبحانه وتعالى على الانصار في سورتين من القرآن وغرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتحصيل تصديق الحكومة اياها فان وفقوا على هذا فلا شك في حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم دناءة عظيمة و شناعة كبيرة وقباحة جسيمة ظهرت في وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمي التتار طلبوا من الجنرال ويتته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يقرر شيء فيما يتعلق باحوال المسلمين الا بمعرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لا غير زعما منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقرونا بالقبول البتة فان اولادهم قتلوا في حرب ياپان مع اولاد الروسية في صف واحد في سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لا غير تماما وانهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يقوموا عليها مع ارباب الاختلال والاغتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها حين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولا سيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جنسا ودينا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال في ادارة شؤنهم كما تطلبه اهل بولونيا (پولشه) وكل ذلك يقتضي تلطيفا عظيما واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

فى هذا المطلب الحقير التى هى واجبة على ذمة دولة متمدنة عادلة من غير سبق مقتض لها فقبله باللسان واعادهم ممنونين بمواعيد العرقوب بالكلام قائلا ليطمئن بالكم وليسكن روعكم يكون الامر كما تشتهون وتكونوا مستريحين على ما هو عادتهم دائما فى مثل هذا الاسترحام وكان ذلك فى اوائل مارت سنة ١٩٠٦م وفى ٣١ مارت المذكور اعنى بعد مضى بضع وعشرين يوما من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق من طرف الامپراطور فى خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقيمين فى جهة الشرق والجنوب الشرقى من الروسية وبعبارة اصح فى حق مكاتب المسلمين فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالبا ولا سيما بمعونة تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر فى ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠ وقد مر بيانه كما اعترفوا به انفسهم فى المؤتمر المنعقد فى پطربورغ الآن فى هذا الخصوص كما سيذكر الا انه فى كسوة اخرى لونها ابو قلمونية وهاك تعريب بعض مواده "قال" انا ناظر المعارف غوفمبستر القونت ايوان تولستوى اصدق فى ٣١ مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذى نظم فى شأن المكاتب الابتدائية للاقوام الغير الروسية القاطنين فى جهة الشرق والجنوب الشرقى من ممالك الروسية بامر الامپراطور الصادر فى ١٤ ينوار من العام المذكور المادة ١ تفتح المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين على هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام المذكورين الابتدائية انما تبنى لاجل ترقيتهم فكرا واخلاقا ولاجل فتح الطريق لاصلاح تعاشيهم بتلك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروسية لتحصل محبة الوطن على العموم ٣ تكون قراءة كل قوم اولا بلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات فى تلك المكاتب من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادتنامه على ذلك بشرط حيازتهم القدر المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٧ يقرأ علوم الدين فى ادنى تلك المكاتب بلغة القوم الذين يقرأ فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناء على القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت ميرية او خصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة او من طرف الجمعية او من اشخاص خصوصية بيد اينسپكتور ز (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأموري النواحي ومأموري نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الاقوام الغير الروسية تطبع كتب المكاتب (١) بحروفهم وحروف الروسية معاً ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الاقوام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبتدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولا ينبغي تأخير تعليمهم اياها من اول النصف الاخير من مدة التعليم والقراءة ١٦ تقرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلطات بالاولاد الذكور او في مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللاماتيين) وظيفة اينسپكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغي ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزاً المعارف التي تحصل في مكتب ذي صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تبعة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديري المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشي تلك المكاتب (٢) ٣٥ لا يقرأ في المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة في الروسية الا باذن مخصوص من اينسپكتور (المفتش) لاتفتح مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية الا بعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واخذ مديريها شهادة تامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسبما بين في المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسپكتور بذلك ٣٧ يمكن طلب

(١) هكذا هي مطلقة في الترجمة والظاهر انها كذلك في الاصل وذلك لامكان التأويل والتقييد وقت الحاجة باي قيد شاؤا كما سيجيء . منه عفي عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وغرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لاغير وقد صرح به اينسپكتور البلغمبايي القزاق في بلاد القزاق . منه عفي عنه .

(٣) وهي ان معلمي الروسية في تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الاقوام المذكورين معرفة جيدة ويحوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفي عنه .

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين الخصوصية من الخزينة ايضا اهـ ماتعلق به الغرض فاذا احطت بها علما اظنك لاتشك فى كونها مختصر التكاليف السابقة قاطبة لاانها عين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كماقيل يعرف ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وشكل بديع جدا مغطاة بستائر وحجب كثيفة بحيث لاتشاهدها ورآها الا احداء الابصار فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة فى مقابلة تضحية اولادهم فى صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزهم والمدافعة عن اوطانهم وانجازا لوعد الجنرال ويتته الذى هو رئيس وزارتهم فى ذلك الوقت وانا لااضيع وقتى ولااطيل الكلام بالمحاكمة فى هذا الخصوص فان كل من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لايحتاج فى محاكمته الى بيان احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا واقلقهم وسلب راحتهم فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والنظار ويضربون التلغرافات يعلنون فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابدا ويطلبون فسخه واول من رفع صوته بالانذار بما فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى ارسلوه الى جريدة تايمس بلوندن بواسطة موسيو وامبرى الماجارى فنشر الى اطراف العالم فى ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر وقتئذ على ان لايقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم وامضائهم وبرضاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتايج تلك العرايض التى قيل انها بلغت ٧٠٠ عريضة ان اخر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه المعلمون والمحررون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء المسلمين فى پطربورغ تحت رياسة نظارة المعارف ووعدوا لذلك مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشيها فى الولايات بالكف عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيهات ان يكفوا عنه فان كف من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفر به يكف هؤلاء ايضا عنه بل صاروا يزعجون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

اياه وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لا ديانة لهم ولا حمية ولا غيرة ولا معرفة لهم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لا يقبل فاشاعوا بهذا القدر ان اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبله بعض العلماء المتعصبين انظروا كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا فيما بينهم اجتماعات عديدة ولاسيما في قرية روسية بقرب اورنبورغ وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الافاضل ببلدة پطربورغ نظارة المعارف في هذا الباب فاجابه بان هذا النظام مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالاقوام الغير الروسية غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشأه طلب المعلمين بالروسية اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لا نتداخل في مدارس المسلمين ومكاتبهم كذلك ليس لهم حق المداخلة في مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه فنعم الجواب لو صح ولكن لا محل له من اعراب الصحة قط وهيهات ان يصح فان المواد الاخيرة منه اعني من المادة ٣٢ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف في اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بها دون المكاتب الابتدائية التي يقرأ فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينيه فان لم يكن النظام المذكور غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فهل يقول الناظر هنا مثل ما قال خواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا في هذا الخصوص تعال نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح في اصله وحد ذاته بل هو صبغ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت ابتدائية او غيرها لا يقرأ فيها من القديم الا بحروف الروسية ولغتها وهنا قد صرح بكون القراءة ابتداء بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك المكاتب هي مكاتب المسلمين الابتدائية لا مكاتب الروس المسمى باشقولا فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب في المادة ١٣ هي مكاتب الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التي

تدراجهاز (١) او عندهم التي طلبها المعلمون ليستحل اهم التعليم لقلة معرفتهم بكتابة الاسلام اولفقدانها رأسا وبالذات ولكون اسلاميتهم ظاهريا فقط حتى ان كثيرا منهم لايحسن التكلم بلغتهم فضلا عن معرفة كتابتهم *نقول هذا ايضا ممالايرضاه الملة قط والخيار في ذلك بموجب فرامان ١٧ اكتوبر الامپراطورى ان كان له قيمة للملة واهالة لايرضى بقراءة كتبهم خصوصا الدينية منها التي فيها الايات والاحاديث والادعية واذكار الصلاة بغير الحروف الاسلامية خصوصا بحروف الروس التي ليس فيها نصف الحروف العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لاديانة لهم ولااسلام الابحسب الدعوى فقط وهم يجدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين متدينين ورعين يقرؤنهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب الاسلامية واما المعلمون الذين لايعرفون الحروف العربية بل ولالغة قومهم فيوجد لهم اضاخدمة مناسبة للحاهم كتنظيف بيوت الخلاء وكنس الازقة ورعى الانعام من البقر والاغنام افلوا رعى خنازير ساداتهم *اقول قدمر ذكر نظير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض المفتى سليم كراى التوكيلى بان التنظيمات المذكورة لايمكن تطبيقها على المدارس التي بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس القديمة بل هى مختصة بالمدارس التي ستحدث بعد التاريخ المذكور والحاصل ان الاوامر الصادرة عن پطربورغ كلها فى غاية الاغلاق والابهام وتحت الاستار الكثيفة جدا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورود الاستفهام والاستيضاح اليها من طرف المسلمين فهى من قبيل اعطاء السكر بيد طفل يبكى لاخذ جوهر ثمين من يده وكلها مبنية على خدعة وغل وغش ليس فيها رائحة من الصدق قط فلا يصدقها الا الابله الغافل عن مقاصدها ودسائسها قلت قدمر ان نظارة المعارف وعدلعقد الاجتماع للنظر فى النظام المذكور

(١) فان اولاد المسلمين الذين يقرأون فى مكاتب الروس الى مكتب كان يعين لهم من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم و هذا التعليم انما هو من كتب الاسلام المطبوعة بحروف الاسلام . منه دفى عنه .

مايس هذا العام الاانها عدلت عن ذلك ووعدله اواخر سنتابر من هذا العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والدواب كان مفتوحا فى ذلك الوقت فلا تتمكن الشياطين الذين الفوا القاء العداوة والنفرة بين حكومة الروسية ورعاياها الصادقة دائما على ما مر بيانه مرارا وذلك لاعتراض النواب الذين جل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتأليف قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بنشر المساواة والعدالة بينهم فى جميع الحقوق فيبقى ما زرعوه من بزر الفساد والدسائس عقيما بخلاف ما اخروه الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم قد دبروا فى جعل اعضائها من يقنون بغناهم ويرقصون على ايقاعهم فلا يتوقع منهم الاعتراض بل التقوية بتصديقهم اياه وقد ورد الامر من محكمة نظارة المعارف لحضرة المفتى بمجيئه الى پطربورغ فى اواخر سنتابر مستصحبا معه واحدا من اورنبورغ وواحدا من قزان ولما قرب حلول سنتابر ارسل حضرة المفتى الى يوسف آخوند بقزان وكمال آخوند قيطويف باورنبورغ يأمرها بعقد الجمعية فى البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى پطربورغ ففعلوا واجتمعوا العلماء من مسافة بعيدة كبلدة طرويسكى ولكن يا للاسف على انه لم يحصل الاتفاق على الانتخاب وكثر القيل والقال ودام الاختلاف والجدال فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ما وذلك من سوء الحظ والاقبال ثم ان حضرة المفتى لما استشعر باهمية المسألة وانه لو صدر التساهل فيها لكانت العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الملة وعلمائها وعقلائها الى بلدة اوفا ليتشاوروا فى هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته وجاء بلدة اوفا ولم يصغ بعض آخر الى دعوته ولم يحضر ابلدة اوفا ولم يكتفوا بعدم الحضور بل اعلنوا فى الجرائد عدم رضائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة فى الجمعيتين المنعقدتين باورنبورغ وقزان فحصل الفتور بعد ذلك بهمة الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فبعد ان انعقد المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رياسة حضرة المفتى اعلن الوكلاء المذكورون انهم لا يذهبون الى پطربورغ لعدم الفائدة

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن فقرآراؤهم على ان يستأذن حضرة المفتى نظارة المعارف بعقد جمعيات متعددة فى ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شاءوا وكيلا من طرفهم ليذهب بهم حضرة المفتى الى پطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية المذكورة ايضا من غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة المعارف الى حضرة المفتى ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع بپطربورغ وبدعوته هناك بمن معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتى بكبره وعجز بصره وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاء چيلابى وواحد من اوفا وابراهيم الآقچورى وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس فى ٦ اكتوبر وفيه كثير من معلمى الروس ومحرريهم الكبار وقد رتب وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التى لاجلها يمتنع المسلمون عن قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرؤاها وبينوا بلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المجحف بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذى ابدى تمام الغيرة وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة فى اساليب الكلام فى ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندى ابن غرمشاه الآقچورى فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب اباء الملة عن قبوله من كونه مبنيا على الاساس الميسيونيرى والمسلك الايلمينى بافصح بيان وابلغ تبيان وقرأ مقالة ايلمينسكي المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزاما بينا واضطره الى الارتعاش والارتجاج فى كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطر ناظر المعارف الى الالتفات اليه والاصغاء الى كلامه والاعتذار اليه بان هذا النظام ليس من مخترعاته بل من مخترعات سلفه وقرالامر فيه بعد انعقاده مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التى يقرأ فيها اولاد المسلمين

بعد ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عينوا عدة اشخاص لترتيب لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبوها مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الالحاح لا ينفع هناك سكتوا رضوا وها كم نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب والطريق نحو اصلاح معايشهم بتلقيح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر لسان الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد محبتهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح فى مملكة الروس وفق الاصول الجارية عموما فى ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التى تستعمل فى مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتدأ انما هى لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التى يستعملها ذلك فى محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذى صنف واحد ذا شعبتين بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه الاشياء . علم الدين . ولسان الام ولسان الروس (التكلم والقراءة والكتابة) والحساب . والشعر . (التغنى) ويزاد على هذا فى مكاتب ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعيات . ومقدمات الهندسة . (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرانيا بلغة ذلك القوم الى ان يتم الصنفين ولكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة الروسية مقدار ما يفهمون فهما جيدا ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين ليسوا نصارى او كان مذهبه مخالفا لمذهب الروس فهؤلاء يقرأون علوم دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة فى تلك المكاتب بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى ولتكون واسطة لفهم سائر

الدروس بلغة الروس بالمحاولة (٦) يبتدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الجمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى يبدئ فيه بالقراءة واما البداءة بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينبغى ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧) ...... (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صنف او صنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠) ...... (١١) يعين للتعليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او انثى من كان بيده شهادتنامة ناطقة باهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لا يعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد اوفى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة او جماعة مخصوصة او شخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنوف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورضاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الاماكن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان، واورنبورغ وآديسا فكافكازيا والسيبريا الغربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاة اقليم تركستان وايرقوتسكى وپرياموريسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

المواضع التى فيها الاقوام الغير الروسية ام وهذا نموذج جدول الدروس

اسامي الدروس والفنون	اعداد الدرس فى الاسبوع فى السنتين الاوليين فى مكتب	اعداد الدرس فى السنتين الاخريين ذا صنف واحد	اعداد الدرس فى الصف الثانى من مكتب ذا صنفين
علم الدين وعلم الحال	٠٤	٠٤	٠٤
لسان الروس التكلم والقراءة والكتابة	١٢	١٢	١٠
لسان الام يعنى لغة قوم الاولاد	٠٦	٠٦	٠٤
علم الحساب	٦	٠٦	٠٤
التغنى — — —	٢	٠٢	٠١
تاريخ الروس	—	—	٠٣
جغرافيا والطبيعيات	—	—	٠٢
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٠	٣٠	٣٠

وهذا هو النظام الذى رتب من طرف جمعية شكلت لتعديل النظام السابق وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطييب خواطرهم واظن انه لا حاجة الى المحاكمة فى هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين وخروج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة وخروج المادة ١٣ التى ازعج قلوب المسلمين واقلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن لاندرى هل هذا الخروج رسمى ودائمى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو موقت فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت مناسب لذكرها كما وقعت لها النظائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق الثانى فحينئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطيب خواطرهم وايضا المصرح فى ديباجة كلا النظامين ان الغرض من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحو اصلاح معايشهم الخ وتقريبهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول المحبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام فى هذا النظام الجديد

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم فى تلك المكاتب ليست هى فائدتهم والتوسعة لهم فى تحصيل المعارف بل تضييق عليهم وتشديد والقاء التفرقة بينهم فحينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكرهنا ان هذه المكاتب بمصارف من تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية اوجبرية وذكر فى المواد وفى نموذج جدول الدرس التغنى ولاشك ان هذا اول ما يتنفر عنه المسلمون لكونه حراما فى شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخل له للشق الاول من الغرض المذكور اعنى اصلاح المعايش وايضا لم يذكرهنا ان نظارة تلك المكاتب بيد من تكون ولاشك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كما ذكر فى المادة ٩ من النظام السابق فحينئذ لم تخرج هذه المادة الا من الذكر والكتابة وايضا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعينه ولا شك ان الذى ينصبه ويعينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد بينا احوالهم فلا حاجة الى الاعادة وايضا الامتحان من غير علم الدين يجرى فى تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين اولا مع انه ضرورى لابد منه على وجه لا يرقى المتعلم الى مرتبة اعلى لو لم يقدر على الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وايضا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من سواهم من چواش وچرمش وآر مع انهم يحصلون فى مكاتب المسلمين من المعارف ما لا يحصل هؤلاء وايضا لم يعتبروا دينهم ولم يلاحظوا اهمية عندهم مع انه مذكور فى اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى لو جمعنا كلها لكانت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقنوا انه لا يلوح لهم صباح الخير واظهروا عدم رضاهم به فى جميع الاماكن والبلدان ان لم

يختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى بطربورغ لملاقاة النظار بل الامپراطور وان امكن لافادة ان امثال هذه الامور مجحفة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرهم وموجبة لنفرتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقريبهم منهم فنعم الامر لو فعل لكان موجبا لتبييض صحائف اعماله وصفحات تواريخ حياته فى اواخر عمره اطال الله بقاه والحاصل مادام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة فى ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لاهل هذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة وتشديداتهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاضطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجد من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت فى الاسلام وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا هذا والا لما كنا كذا فلو حصل لحصل حين تحركت الجمهور منضمين اليهم

شعر:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترللى *

والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجد به ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بناء على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجيئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعر

الا فاعذر واقلب المحب فانه * رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق *

رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * فلو لاح غربيا لحن الى الغرب *

وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلمينسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام چيبيرنه ومدحوا اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة فى تعليم اولاد المكرهين اخترع ايلمينسكى طريق اقرائهم بالفاظ تتارية وحروف روسية فبذلك ازال عقبة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

الصفة الواحدة فقط وهي تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما على سعيهم واجتهادهم فهم يريدون الآن استعمال الطريق المذكور في اصطياد المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجه‌ف بتمام ما قاله الدلال في بقرته ففي اواخر فنرار من سنة ١٩٠٥ اورد پروفيسر في جمعية اغتبار الشرق في حضور الجنرال شويدين نطقا في مدح الطريق المذكور وتأثيره ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولقي مدافعة شديدة وتكذيبا اياه من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت جيجير ينه عين النطق المذكور في الجمعية المذكورة في آپريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها فلقيت ردا ومدافعة وتكذيبا من طرف الفيورطنچبايف وسيد آلين وهما من طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة معاشه في ٢٦ مابس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا هم الذين لايزالون يسعون في تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة والرعية في الارتباك وايقاع الشحناء والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والحكومة دائما في طرفهم وفي حمايتهم واعانتهم وتقوية شيطنتهم كما مر وذلك اما لعدم تنبهها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم لها في صورة النصاح ومهارتهم وحذاقتهم في شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم او لوجود منفعتها ومصالحها في ذلك وان كان هذا بعيدا عن العقل والله سبحانه اعلم

واما سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائدهم وطبائعهم فهم منقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما صناع ولكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون في الامصار في محلات على حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجدهم ومدارسهم في محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما صناع واكثرهم الزراع وفيهم ارباب الفابريكات والمعامل واصحاب الاراضي والعقارات والغابات ولكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن تجارتهم ترقت في هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا في جميع انحاء مملكة

الروس وهم ينتشرون فى جميع الممالك التى تفتحها الروسية حتى فى مانجوريا وولاديوستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صار لهم الآن جامعان فى موسقوا وفى ايرقوتسكى و آرخانكيل وچينا وزيدت جوامع عديدة فى كل من بلاداورنبورغ واورسكى وطرويسكى واوفا وغيرها فى مدة قريبة وكذلك انشئ فى بلدة پيرمى جامع لطيف جدا وكذلك احدثت الجوامع فى قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى وكذلك انشئ فى العام الماضى جامع فى بلدة تويرمن امهات بلادالروس القديمة بين موسكواوپطربورغ وسينشأ فى نفس پطربورغ ايضا جامع كبير انشاءالله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون بعضهم بعضا فى ذلك ولا توجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت صغيرة جدا فتكون تابعة لاقرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك نادرة جدا بل لا تكادتوجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية قارغالى بقرب بلدة اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث لا تذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون اوطأ من بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومناراتها عالية جدا وهم اذا دخلوا المساجد لايتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كانك خرجت من الدنيا وترى صدرك منشرحا غاية الانشراح وقدمر بيان معاملة الروس المساجد وسماواما طبعا ربما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفى يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان يرميه من يده تعظيما للاذان (١)

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد توزتوبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا اثنان من الروس يمران بامام المسجد وفى فم احدهما دخان فلما رآنا اخفى دخانه بكمه واخذ الآخر قبعته تعظيما لنا هداهما الله للاسلام منه عفى عنه .

وربمايقف يسمعه وليس هذا بمبالغة ولكنه قليل وفى جنب كل مسجد مكتب مكتب اومدرسة ولوكان فى القرى بحيث لايكاد يوجد مسجد ليس بجنبه مدرسة اومكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا بحيث لوقلنا ان قومامن الاقوام لايعظمون علماءهم مثلهم لايكون مبالغة والحاصل لاقصور لهم فى ذلك وانما القصور فى معرفة من يستحق التعظيم ومن لايستحقه فكل من اعتقدوا فضله يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن لايدركون فضله لايلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء ومع ذلك فهم يرجحون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لايبلغون شأو الاجانب بل لايجوز ذلك فى اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية بشرط دعوى الفضل وان كان فى الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار وهذه سجية كافة الطوائف التركية على العموم وطبيعة التتار على الخصوص لايستثنى منهم فيها احد ولذا تسمعهم انهم عاملوا بالشيخ الفلان كذا وجمعوا له مبلغا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهولم يعمر الابطنه الخبيث ولم يبن الابيت النفسه كبناء شداد وقد عابهم الفاضل المرجانى بذلك ولكنه كان بنفسه متصفا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة احدهما خياط وزمزمى فصدق ولم يدع ماليس فيه وكان اسمه خليلا والآخر اصله من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب فى حرم مكة وهو عامى لايجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جهة التجويد فصدقه الفاضل المرجانى وكان يأخذه معه فى الضيافات ويجلسه معه فى عربته ولم يعامل هذه المعاملة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا عن غيره وكان المذكور ايضا هناك فى العام المذكور مع انه اظهر فضله بانشاء بعض القصائد فى مرثية ولده وتاريخ مدرسته فعلمت من ذلك الوقت ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم اولا هو هذا قال الشاعر شعر :

لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم
وهذا كلام صدق لاشبهة فى صحة مضمونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله كيف يؤثر قوله فى غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد شاهدت ذلك بعينى فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقاربه فى سنة ١٣١٦ واحدا من اهل الحرمين متعللا بان اباه كان يحبه فقد سن هذا لمن بعده بفعله والحاصل ان هــذا الفعل الشنيع جــار بينهم وسار فيهم حتى رأيت بعض طلبته التتار فى بخارى يستنكف ان يتعلم مــن مــدرسى التتار ويقول ما فائدة مجيئ الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسى التتار وهم مبذولون فى الروسية ايضا وهذا كما ترى تعليل فاسد فان كون غريب الديار مدرسا ومرجعا للكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستحقا للتدريس من جميع الوجوه لما نصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس كما لا يخفى ومثل هذا يشاهد فى سائر المواضع ايضا وهم اعنى قوم التتار اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شئ ولهذا تراهم لا يختلطون بقوم من الاقوام الا انقلبوا اليهم ويصيرون منهم من جميع الوجوه ألسنة واخلاقا وعادات وآدابا فى اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصداقة والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويحبونهم حتى امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن فى الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتمدن وقد شاهدت الفقير ترقيهم فيها ترقيا ظاهرا فى مدة سنين قليلة واسباب معايش الائمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة فى جميع شؤناتهم الا من ندر منهم واهل الامصار فى اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التى جمعها

(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء واما من اغترب منهم فى سائر البلاد فهم لا يتفكرون فيه ولا يتذكرونه قط فهم اعنى الغرباء من علمائهم فى ضيق وشدة من جهة المعيشة فان الغريب اذا لم ير الاعانة من قومه فممن يراها . منه عفى عنه .

آباؤهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات. والخير من جميع الوجوه في المتوسطين و آما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد كلهم سنيون ماتريديون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع قط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم في الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفروا ونفوا عن بلادهم الى سيبريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداع بعض الاشياء كمكلي قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجور بدعة وينهرون عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ في الراية في بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا في مدة قريبة فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمي بهاء الدين كان مريد شيخ من مشايخ النقشبندية فلما توفي شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ماجريات مع الاهالي والحكومة فرمته الحكومة اخيرا في تيمارخانه (موضع المجانين) تخليصا له من النفي فمات فيه وبقي له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا في احياء مذهبه الباطل ابادهم الله وقد علمت ايضا فيما سبق انخراف بعض الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين علمائهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومتى صار واحد منهم اماما في مسجد من المساجد باخذ المنشور صار ذلك المسجد كالمال الذي ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولاسيما اذا اعتقدوها سنة وان كانت في الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على الارض ويقومون في طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاعلين سبابتيهم في آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة الخ وليت شعري اي صلاة هناك قائمة ثم يقومون في طرفه اليسار كذلك قائمين والحاصل اذا رآهم من لم يرهم اولا على هذه الكيفية لا يملك نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما في الشرعة من قوله ويؤذن في اذنه اليمنى الخ لا يلتفتون اليه قط هدانا الله سبحانه واياهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين واما عدد نفوسهم فاعلم ان تحرير النفوس انما ابتدئ فى عصر پطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات فلا ندرى فى السوابق منها كم كان عدد نفوسهم واما فى العاشر منها الذى كان سنة ١٢٧٣ ه فى ايام الكساندر الثانى على ماذكره الفاضل المرجانى كان عددهم ٢٠٠٧٤٠١٨٢ تقريبا و٣٠٧٥٠ مسجدا و١٠٨٦٩ مدرسة ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى زيد قدره وعلاه بموجب التماسى منه هذا الجدول قبل هذا باثنتى عشرة سنة اعنى قبل التحرير الاخير الحادى عشر وهو هذا .

اسامى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	منازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	٠٠	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٠٦٢١٢٤٦
واتكا	٠١٩١	٠١٥٨	٠٠	٠٠٠٠٠٠	٠٠٠٠٠٠	٠١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	٠٠	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٠٣٦٣٧٣١
اوفا	٢٢٨١	١٥٢١	٠١	٠٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧٠	١٠٨١٧٥٥
صمار	٠٤٢٠	٠٣٠١	٠٠	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٠٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	٠٠	٠٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	٠١٢٠١٣٠
سراطاو	١٧٥	٠١٥٢	٠٠	٠٤٠٦١٤	٠٤٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
پينزا ..	٠١١٩	٠١٠٥	٠٠	٠٣٢٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طمبوف ..	٠٠٣٨	٠٠٢٨	٠٠	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	٠٠	٠٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوباوص			٠٠			
حاجى طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	٠٠	٠٥٣٤٢٧	٠٥٠٩٤٥	٠١٠٤٣٧٢
پيرمى ..	٠٣٠٢	٠٢٠٤	٠٠	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	٠١٣٨٧٧٧
طوبل ...	٠١٣٦	٠٠٧٢	٠٠	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٤٩٥
سيمى پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	٠٠	٢٨٢٧٤٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نيژنى نووغورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	٠٠	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٥	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	٠٠	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

اسامى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستاجرة للصلاة	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
رزان . . .	٠٠١٤	٠٠١٠	٠٠	٠٣٣١٧	٠٠٣٤٤٩	٠٠٠٦٧٦٦
موسكوا . .	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٠٠١٥١٣	٠٠٠٧١٢	٠٠٠٢٣٢٥
پطربورغ	٠٠٠٤	٠٠٠٠	٠٠٣	٢٠٠٠	٢٠٠	٠٠٠٢٢٠٠
ايركوتسكى	٠٠٠٣	٠٠٠٢	٠٠	٠٠١٤٧١	٠٠٠٩٩٦	٠٠٠٢٤٦٧
آقمولا . .	٠٠١٤	٠٠١١	٠٠	٠٠٤٢٨٥	٠٠٣٩٨٩	٠٠٠٨٢٧٤
ينسى . . .	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٠١٩٤٨	٠٠٠٨٠٩	٠٠٠٢٧٥٧
كاسترامار	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	٠٠٠٠١٨٩	٠٠٠١٧٦	٠٠٠٠٣٦٥
يكاترينسلاف	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	٠٠٠٠٢٩٦	٠٠٠١٥٥	٠٠٠٠٣٥١
راصتوف	٠٠٠٢	٠٠٠١	٠٠	٠٠٠٠٢٠٥	٠٠٠١٠٥	٠٠٠٠٣١٠
آديسا . . .	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	غير معلوم	غير معلوم	٠٠٠٠٠٠
كرونشتاد	٠٠٠١	٠٠٠١	٠٠	كذا	كذا	٠٠٠٠٠٠
وارشاوا	٠٠٠١	٠٠٠٠	٠١	كذا	كذا	
خاركف	١		٠١	كذا	كذا	٣٠٨٨٦٠٦٠٢٠٥
	٧٥٨٢	٣٦١١				مجموع

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الا ولاية آقمولا فانها كانت فى الاصل من ممالك المسلمين

تنبيهات الاول ان بعض الولايات التى فيها التتار لم يذكر هنا مثل آرخانكيل وچيتا وخياروفكا وويلاديويستوك وبلاغويشينسكى وسخالين وخاربين وقمچاتكا وبعض مواضع فنلانديا فان فى كثير منها مساجد رسمية وفى بعضها منازل مستاجرة للصلاة والثانى ان كثيرا مما ذكر زادفيه مساجد رسمية مثل موسقوا واحدث فى بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمى هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية فى بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لايكونون ائمة ولا مدرسين الا بعد اخذهم المنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان فى المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمى تلك الولايات هم المشهورون الآن فى خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم لم يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قزان آخر الممالك التتارية التى استولى عليها الروس وهم منقسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والميشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صغار غير مشهورة مثل نوغاى وهم اهل حاجى طرخان وتيبتر وهم ساكنون فى اراضى باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقيل هم الذين اسلموا من چواش وچرمش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين فى قريم وداغستان وماوراء النهر وخوارزم وفرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين فى هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم فى كثير من تلك الممالك محلات مستقلة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت فى موضع على ان نفوس مسلمى ولاية قزان كانت فى التحرير الذى وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ١٤٣٠ ٤٠٤ فتكون الزيادة فى مدة ٣٠ سنة تقريبا ٤٨٣،٨٤٣ والسابع يظهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليونا اولا وذلك مع چواش وچرمش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والميشر كانوا خارجين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لا تنقص فى ذلك الوقت عن ٢٥ مليونا على الاقل سبحان محول الاحوال والثامن ان المتأمل فى حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائما الا فى ولايات طوبل وطومسكى ورزان ونيژنى نووغورد واظن ان الارقام

(١) واما اهل القريم والداغستان والتركمان وخوارزم وما وراء النهر وفرغانة والتركستان وقزاق وقرغز فخارجون عنهم غير معدودين منهم الا من كان يقيم بينهم منهم. منه عفى عنه.

فى الاصل فى اء ـ أدنوس هذه الولايات وقعت فى غير مواضعها بان وقعت
ارقام الذكور موضع ارقام الاناث و بالعكس واما قلة عدد الاناث عن عدد الذكور
فى موسكوا و پطربورغ فلكون المسلمين هناك اتوهما من سائر البلاد
لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متأهلين واما فى التحرير الاخير الواقع
فى سنة ١٨٩٧ الذى قد مر ذكر ما جرى فى اثنائه بعض الامور الغير اللائقة
واما علماء تلك الديار فى تلك الادوار فاعلم انى قدمت اعتذارى فى هذا
الباب مرارا فلا حاجة الى الاعادة وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا موجودين
كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالا صلابتهم فى الدين وسعيهم
واجتهادهم فى حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم
واجتهادهم الخارق للعادة لتلاشى امر الدين فى اقرب مدة اثناء سعى المخالفين
فى اطفاء نور الله تعالى السعى الذى مر بيانه وماتفوه به بعض المخاذيل من
انه لامدخل لسعيهم فى بقاء الدين الاسلامى فيهم لبقاء اقوام چواش وچرمش
وآر على ماهم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل ليس تحته ادنى
طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء التتار على ماهم عليه من الاسلام والا لما
بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا
علماء التتار لبقوا على التتارية المحضة عارين عن الدين والعلم مثل تلك
الاقوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم فى هذا الباب لاتنكر بل تذكر دائما
وتشكر وعلى صحائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعا ورضى
عنهم الا انه لم يبق منهم شئ من الآثار الا القليل ولكن عدم الآثار لايدل على عد
مهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل ممن له آثار كثيرة وفوائد لملته
غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا
نحن بعيوننا كثيرا ممن كانوا كذلك ولقد قلد الفاضل المرجانى قلائد المنة
فى اعناق النبلاء بجميع تراجم كثير منهم فى القسم الثانى من مستفاده جعل الله
سعيه مشكورا وجزاه عنا وعنهم خيرا ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره
فى ذلك مع زيادة فوائد لاتحصى الفاضل المحترم رضاء الدين افندى
القاضى شكر الله سعيه وادام بقاه ووفقه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة لملته غير

ذلك وانا اذكرهنا بعض المشاهير منهم اخذا من آثارهما او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الايجاز لاحيا ذكرهم فاول من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزانى ذكر فى خلاصة الاثر فى ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة فى سنة ١٠٠٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزانى الشافعى ولم يذكر احواله لا هنا ولا فى غير هذا الموضع وقوله الشافعى بعد قوله القزانى عجيب جدا فانك قد عرفت مما سبق قريبا ان اهل قزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتحفنى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكى سلمه الله ابياتا وجدها بين اوراق متفرقة كتب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزانى المكى فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى فى ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك والاحبة تذكر * فى يوم(١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تختال غصن البان اما تهصر
وذكرت بالهندى فعل لواحظ * الك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
وبسنجق القوم الكرام ذوائبا * لك فوق خدك حين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرك مونسى * لتوحشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصوارم ينشر اه

وقوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بى * وجسمى غدا لابسا احمرا
وايقنت ان الذى قد كسا * جميعى(٢) فداك من اسفرا

وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

---

(١) وكأن فى اليوم المذكور وقعت محاربة . منه عفى عنه .

(٢) والشطر الاخير مكسور وزنا ركيك معنى وكأنه وقع فيه التغيير من النساخ منه عفى عنه .

ذكرتك يا من قده كلماخطر * اظل به مضنى وامسى على خطر
بليلة نفر والضجيج من الورى * علا وهم يدعون من صور (١) الصور
وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآذان وانطمس البصر
وللبرق فى جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
وقد ظهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا اليلا مابه قمر
وقد طفت النيران منه خوافق * وهبت بنا الارياح وانسكب المطر
وفارقت اصحابى هناك وعشرتى * وقد كنت طاو والفؤاد قد انفطر
واهلكنى برد شديد تصككت * سنونى به واعتادنى الهم والفكر
وايقنت ان الموت قد جائنى وقد * يئست من الدنيا وقلت الفناحضر
ففرج منك الذكر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
وصورت به الهو والطرب دائما * كانى الذى القاه حمرى والوتر اه

الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتى واشتهاره بالحافظ مرتضى . والحاج مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشرف بالحج وزيارة بيت الله الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجود فى هوامش الكتب وكتاب احكام الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزانى اريد ان اكتب مختصرا جامعا لشرايط الصلاة واركانها الخ كان من رجال القرن الثانى عشر وتاريخ وفاته غير معلوم ولكن قيل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ او قبره بين قريتى السيمت من توابع قصبته ممادش من ولاية قزان رحمه الله تعالى الشيخ منصور بن عبد الرحمن انس البرندقى قيل كان من تلامذة الشيخ مرتضى ومن جد ودالمفتى محمدجان البارذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيخه الشيخ مرتضى والتزم مخالفته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان لوصح الاسناد قيل انشأ المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد اولا فى ابتداء الصرف الزنجانى وفى مفتتح النحو المصباح للمطرزى وشرحه

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه عفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى احدث اصولا جديدة فى التعليم فبدل الزنجانى بكتاب بدان وشرح عبدالله المار ذكرهما فى الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اعراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قيل اتمه فى سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيد الله البلغارى وتاريخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرند فى قرية من توابع قصبته زوه فى ولاية قزان الشيخ ايشمحمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع مالمز التابع لولاية واتكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة فى عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شهرته بشيخ بابا وقبره فى قرية آداى المذكورة وتاريخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا بها قيل ان اول من رحل الى بخارى للتحصيل بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خوانيـن قزاق الجنكزية (يظن انه ابو الخير خان بن آچه خان) اسمها ميل بيكه وجاء بها الى وطنه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذاهمة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور فى وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجيـة بـالفارسية اختـارهـا ليسهل (١) عـلى ابناء جنسـه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى فى المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولا على علماء بلاده فى عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علمائها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بايشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سرهما ثم اقام فى قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

---

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسيه بناء على طلب المعلمين لكونه سهلا لهم كما مر منه عفى عنه .

ودرس فيها وربى المريدين وتوفى فى سنة ١١٧١ ودفن بمقبرتها رحمه الله تعالى. الشيخ عبد الرحمن بن طويمحمد (١) البيكچورى الطايصوغانى ولد فى سنة ١١٠٢ بقرية مورطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفا وصرف كثيرا من عنفوان شبابه فى تحصيل العلوم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس فى قرية طابصوغان التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان واورنبورغ وكان عقله ودرايته متناسبا لعلمه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد بذلك صيته وكان ذا نباهة وفقاهة ورياسة. وله قصيدة بليغة فى التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبى صلى الله عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قيل كان حيا فى سنة ١١٧٦ ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه فى جدى الحادى (٢) عشر عبد الله بك الذى هو الجد السابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عباده وانسابهم. الشيخ عبد السلام بن الحسن القاريلى كان أصله من ولاية اوفا واستفاد من الشيخ مرتضى افندى المار ذكره ومن تلميذه الشيخ رفيق بن الطيب القورصاوى ثم انتصب للتدريس والافادة فى قرية قاريلى من ولاية قزان كان من العلماء المعتمد عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر ولذلك لما شاخ ارتحل الى قرية شغاى التابعة لقصبة منزلة عند ختنه الشيخ محمد شريف واشتغل هناك ايضا بالدرس ثم تحول منها الى قرية ملم واقام عند ختنه الثانى الشيخ زين الدين الملمى فى سنة ١١٩٠ رحمه الله تعالى. الشيخ امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء الساكنين فى ولاية اوفا وكان

---

(١) بن بيكمحمد بن جانبولاد بن يعقوب بن سيمن بن ايلاز بن عبد الله بك بن بيكچورا خان واسمه مشهور واحواله مجهولة قيل كان فى منبع نهر جايق بموضع يقال له قاراغاى وفى شجرة تنا انه كان بساحل نهر اى بموضع يقال له طيشقى يالان ونچو بار كول فى جايق قراغان والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادر شاه عبد الله بن عادلشا بن اسحاق بن توكالباى بن يانى اورص بن مورزاله بن باغلاى بن مرداش بن مميج بن مرقه بن عبد الله بك بن بيكچورا خان منه عفى عنه.

يفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا في سنة ١١٩٣ الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمي الاصل القارغالى الوطن والمدفن جاء من وطنه الى قرية قارغالى واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بناء على ماتقدم من ان قوم التتار يرجحون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحى لايطرب مستعملة وجارية بين كافة الاجناس الان مضمونها ظاهر وباهر فى قوم التتار قيل له رسالة مسماة بالعتايد البلغارية بالتركية وفتوى فى سقوط العشاء ببلاد بلغار وقزان فى اقصر ليالى السنة وفى(١) فساد الصلاة بلمس (حمتى اذنيه بابهاميه عند رفع يديه فى تكبيرة القنوت بوتر و مقالات فى امكانية صفات الحق جل وعلى وزيادة وجوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفى فى سنة ١٢٠٥ بقرية قارغالى رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذا شهرة عظيمة فى قرية قرمسقه لى التابعة لنصبة ايستر لى طوق بولاية اوفا وكان يفصل دعوى اهل الاسلام قبل تاسيس الجمعية الاسلامية وبأذن بيناء المسجد وينصب الائمة وكان له منشور بذلك من طرف الحكومة اخذه فى سنة ١١٧٩ وتوفى فى سنة ١٢٠٧ اوبعدها وخلف اولادا علماء رحمهم الله تعالى الشيخ محمد بن الداغستانى الشهير بقاضى آقاى لانه كان قاضيا بداغستان ثم نفى الى الروسية لسبب ما فاختار الاقامة بعد ان قاسى شدايد كثيرة فى الغربة بقرية (قوندراو) او (قوندر او نوغاى) بساحل نهر صقمار من ولايه اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر العلم والوعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق والاتحاد وانتفع به خلق كثير

---

(١) اقول كنت اتعجب من سوآل بعض اهل قزان عن هذا اعنى عن فساد الصلاة بلمسهما وربما انتشت من بعض الكتب الجامع بين الغث والسمين رجاء ان اظفر بوجوده فعرفت الآن ان منشأه دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمى لاغير قال الفاضل المحترم رضاء الدين افندى القاضى امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان فى حدود سنة ١٣٠٩ بقرية يكالمت قلت ولاعجب فان القزاق يمتحنون السواح ببول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون له انت جاهل لاتعرف بول الابل والثور منه عفى عنه

وكان له يد طولى فى العلوم العربية اخذ عن الشيخ احمد الداغستانى عن الشيخ محمد بن موسى القدقى معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود الداغستانى وقيل ان اصله كان من ولاية قزان ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم رجع الى داغستان والقى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو ابعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بخارى لسان الترك بحيث يدرس بها جملة المحالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر فى آخر عمره اثناء فتنة پوغاچف ايام يكاترينا الثانية الى ارض قزاق مع جميع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة ١٢١٠ بموضع يقال له صاوقاين رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان البلغارى ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى معجم مشايخه وقال فيض الله بن عثمان البلغارى حنفى شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع بى فى شعبان سنة ١٢٠١ فسمع منى الاولية وشيئا من الصحيح وتلقى عنى بعض الاسانيد وحكى لى عن بلاده وعن صاحبه المذكور (الشيخ منصور) غرايب مما يذاكرنا فى التاريخ وتاخر عن سفره مع الركب المصرى ولازمنى فى اثناء ذلك فى بعض يقرأ على ثم توجه فى شهر محرم مفتتح سنة ١٢٠٢ اثنتين (يعنى بعد المأتين والف) من طريق البحر وقطن جدة ودرس للاتراك فى بعض مساجدها وكتب الى منها كتابا وقد كتبت له اجازة حافلة بارك الله فيه ام بحروفه ثم لم اقف منه على اثر رحمه الله سبحانه. الشيخ بيكچنطاى بن ابراهيم البوسكوى كان من مشاهير العلماء فى عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم فى قرية بوسكه من توابع قزان مدة سنه ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتى محمدجان المار ذكره قاضيا (اعنى عضوا) فى المحكمة الاسلامية فى ابتداء افتتاحها وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابو بكر بن ابراهيم القزانى كان اماما بمدينة قزان وكان له نفوذ واعتبار بين اهاليها وحوإليها وكان يفصل دعاوى اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجمعية الاسلامية

جلب الى ارفا قاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتي محمدجان وتوفى ببلدة قزان سنة ١٢٠٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد خالق بن اعظم التنكي كان مدرسا بقرية تابعة لقصبة مبادش فى ولاية قزان يقال لها (تنكى صباسى) ثم انتخب قاضيا لمكمة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة الذين انتخبوا اول مرة كان وفات فى سنة ١٢١٦ رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى واصله من قرية قايبيچ التابعة لقصبة تنش بولاية قزان استفاد اولا عند الشيخ محمد بن على الداغستانى ثم رحل الى بخارى وسافر منها الى كابل مرتين وصحب هناك الشيخ فيضخان بن خضرخان الكابلى المتوفى سنة ١٢١٧ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلى وهو خليفة خواجه صنعة الله الكابلى وهو خليفة الشيخ صبغة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهم و استفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار ماذونا ومجازا منه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية قارغالى ودرس وربى المريدين هناك واشتهر صيته ثم خرج من وطنه بقصد زيارة الحرمين المحترمين فى سنة ١٢١٤ وحج فى سنة ١٢١٦ وزار المدينة المنورة وتوفى هناك فى سنة ١٢١٧ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادرشاه بن سيارقل كان اماما بقرية قاچماقتى التابعة لقصبة بورى وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن وهذا القدر من القرآن يسمى عندهم هفتيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير مشهور بتفسير كينارى لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكاف الفارسية مطبوع فى المطبعة الميرية بقزان فى سنة ١٢٧٥ ديباجته عربية فصيحة جدا تشهد بكمال صاحبها فى العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه فى سنة ١٢١٩ ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزله باشى هاجر ابوه اوجده من منزله باشى الى قرية قارغالى استفاد العلم عن الشيخ عبد السلام بن حسن القازيلى والشيخ عبد المنان ابن الشيخ عبد الرحمن الطابصوغانى ثم اختار قرية منزله باشى للاقامة والتدريس بطلب اهلها وهى قرية تابعة لقصبة منزله كائنة فى منبع النهر المشهور بنهر منزلة وكان عالما محققا مدققا متفننا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله تقارير في هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرجاني في مستفاد مكتوباله بالفارسية كتبه لبعض احبائه في تحقيق بعض العبارات المتعلقة بالرقص في السماع توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٢١ رحمه الله تعالى

الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار والحمية وكان اماما في قرية قرشبن شريف التابعة لولاية اوفا وكان اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال في حياته وقد ظهر من احفاده وذرياته كثير من العلماء الكبار في نواحي تلك الديار ولم يذكر تاريخ وفاته وتوفي ولده الشيخ عبد القاهر في سنة ١٢٣١ وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده في مقبرة قرشبن شريف رحمهم الله تعالى

الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن ابراهيم القورصاوي ولادته في سنة ١١٩٠ في قرية قورصا التابعة لولاية قزان وكان تحصيله اولا في قرية مچكرة التابعة لقصبة مالمز في ولاية واتما عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نياز قلي التركماني وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا في قرية التي ولد بها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم للامام الغزالي ومصنفات سائر المتقدمين المحققين واطلع على حقيقة مذهب السلف وعلى المباينة التي بينه وبين ما احدثه الخلف فاتخذ مذهب السلف مذهبا لنفسه ورفض ما احدثه الخلف فصار كأن لم يغن في امسه ولم يبال اللوام فيه ولايخفى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى من كان هذه وصفه وصنف كتبا ورسائل في تقبيح ما احدثه الخلف وبيان لزوم الملازمة على ما مضى عليه السلف فسلك بعض من سبقت في حقه العناية الالهية طريق الانصاف فصدقه واتبعه وهم وان كانوا قليلين بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرض الظاهر باقبح كلام فالف لاجلهم كتاب الارشاد العباد ولقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والف ايضا شرح العقايد النسفية على مذهب السلف وكتاب اللوائح فى عقايد اهل السنة الحقة وغيرها ثم سافر سنة ١٢٢٣ الى بخارى مرة ثانية ولعله بنية ارشادهم ونصيحتهم فاظهر لهم انهم انحرفوا عن طريق السلف في الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يقتبسونها منها فى العصر الاول فلما قرع هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا ان فلانى كافر شد يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرضوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والتى حكموا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولامناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفي الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقايد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلقوا سبيله وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (١) يحبه ويمنع الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بخيله ورجله ان

---

(١) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللايق بحاله وكان بعض كلماء بخارى لايقتدى به لاجل ذلك حين كان خطيبا بالجامع الكبير ببخارى منه عفى عنه .

اصاب منه ادنى ضرر بشعرة منه والذين افتوا بوجوب قتله عن علماء بخارى سنة عشر نفرا مع الامير حيدر وقد رايت له مكتوبا طويلا بالفارسية كتبه الى اخيه الشيخ عبد الخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتظلم منهم ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد الى وطنه ثانيا مارا من خوارزم وحاجى طرخان وصنف شرحا آخر على العقايد النسفية زاد فيه اشياء على شرحه الاول الذى احرقوه ببخارى وقد رايت كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلا عن القدرة على اشترائهما وان كانا رخيصين جدا تآليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار وحاشية على شرحه الجديد للعقايد وكتاب النصايح ورسالة الصفات وهى موجودة عندى مختصرة جدا وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة ١٣٢١ ثم خرج مع طائفة من اصحابه من قزان فى شعبان سنة ١٢٢٧ بنية الحج ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار جامع السلطان فى اسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سببا آخر فى موته بعيدا عن العقل والصدق وكان يقول نقلا عن غيره انه لما احس بموته انشد ابياتا بالتركية وكان ينشد لى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه الدرر الثمينة عندى لكونى مقيدا بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاعت عنى والحاصل انه رحمه الله كان من جملة العلماء الذين قيل فى حقهم شعر:

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل

ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه وافادته فلو طال عمره ودام فى التدريس والافادة لنور تلك البلاد واحيى طريق السلف فيها وتركها مغبوطة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

---

(١) ولكنى لا اقول انه لم يكن له نظير على وجه الارض فى عصره فان هذا تقول محض وغلو فى الكلام

فقد خرج منه كثير من العلماء العظام والفضلاء الفخام وقد جد واجتهد في احياء طريقة السلف كان رحمه الله تعالى على ماقيل قوى الجاش فصيح الكلام صحيح الحجة قوالا بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم كان العلماء يهربون من ضيافة او جمعية التي هو فيها التيقنهم بالزامه اياهم بالحجة واختم كلامي في ترجمة حاله باظهار اسفي على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى بخارى ثانيا ولكن المقدر لابد ان يقع وقد اتهمه بعض فضلاء عصره في تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعياد في قرى تلك البلاد ومنعه عنها فيها وترك الجماعة في الصلوات اما الاول اعنى اسناد القول بعدم جواز الجمع والاعياد ففرية (١) بلا مرية فان قوله في فصل الجمعة من كتابه الارشاد ينادى بخلاف ذلك بل لا يطمئن خاطر من لم ير قوله فيه في جواز اداء الجمعة في القرى فان احدا ممن جاؤا قبله وبعده لم يكشف القناع عن وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه واما الثاني اعنى ترك الجماعة فيمكن ان يكون في موضع يخطئ امامه في القراءة خطاء لا يجوز معه الصلاة وامثال هؤلاء كثير في تلك البلاد خصوصا قبل هذا التاريخ بسنين وهذا الفقير كثيرا ما ابتلى بالاقتداء بهم ثم اعيد تلك الصلاة في وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ احمد جان بن اميرخان ولد في قرية صاصنا التابعة لقصبة مالموز في سنة ١٢٠٢ وتلقى العلم عن والده الشيخ امير خان وفرغ عن التحصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكميل في اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة في قرية اوشما ودرس بها وافاد وصنف ومن رسائله سنية البشارة في سنية الاشارة فتح الجليل في تسويم العمائم في جميع الاحوال (يعني ارسال عذبة العمامة وذنبه) ورسالة في سنية الجلوس على هيئة الحلقة ورسالة في سنية الابتداء الطعام بالملح ورسالة في ذم قراءة القرآن بالاجرة ورسالة في سنية الوقف على رأس جميع الآى وغيرها والفقير لم ارشيئا منها ولكن قيل ان عربيته صحيحة وعبارته فصيحة وقد حصل سنده

---

(١) وكان هذا المعترض لم يحتط في الاعتراض ولم يحقق حاله بل اتبع ما تفوه به حساده في حقه منه عفي عنه .

الاحاديث عن والده الشيخ اميرخان وهو من بعض علماء الداغستان وبعض علما مصر ايضا حين حج والاسناد نادر فى تلك البلاد بل مفقود وتوفى شابا فى سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابى النصر القورصاوى بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولكن قصر عمره جدا ولله در القائل شعر:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالى كان تحصيله فى دمشق الشام قيل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شئ من اثر هذا الحفظ ولا عجب فيه فانا نرى فى زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية فى الحرمين الشريفين وفى مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لا يشتغلون بنشره بل يشتغلون بنشر السفسطة على عادة مدرسى تلك البلاد كان وفاته فى سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتارى اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قزان استفاد اولا من الشيخ ابراهيم افندى ابن خوجاش الشرلموى ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيض خان الكابلى وحج ثم رجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل له قبول بين اهلها حتى انسلك فى سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم اقف عليها توفى فى سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الآشطى ثم المچكروى صار اماما بقرية آشط اولا وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القزانى الآطى ذكره على نقصانهما فى العلم وبقائهما على ذلك فشركا اخيرا منصبهما واهلهما وعيالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين فلما رجعا الى بلادهما دعاصاحب الترجمة اغنياء قرية مچكره ونصبوه اماما ومدرسا فى قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة مالمژ فدرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا فى

اطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته فى قرية چكرة سنة ١٢٣٢
او فيما بعدها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى
النقشبندى المجددى ولادته فى سنة ١١٧٦ اخذ مبادى العلوم عن علماء
بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ولا سيما الملا عطاء الله
ابن عبد الهادى ثم سافر الى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن
الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا ومأذونا منه فيها ثم رجع الى وطنه وصار
مدرسا بقرية اورى واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وافاد
وربى المريدين وكان اكثر مريديه من طائفة ميشر ومن عاداتهم انهم ان
احبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعلم والصلاح او شيئا من المزايا يحبونه
فوق الغاية بحيث يكادون يبذلون ارواحهم لاجله وحصل بينه وبين اغنياء
القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت
بينه وبين اخيه الشيخ فتح الله آخوند ايضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم
امور غير لائقة وفضلا عن ذلك قيل انه قام بطلب منصب الافتاء فحصل بينه وبين
المفتى محمدجان ايضا نفرة فسعى المفتى المشار اليه فى عزله عن الامامة
والتدريس وقدم عرايض متعددة فى ذلك الى نظارة الداخلية وغيرها ولكن
لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا اكفاء اصحاب
الصداقة وارباب اللياقة لم يظفر بمناه بل اخذ الملامة منهم انظر الجزء الرابع
من الآثار للفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله وخلاصة ما يفهم
مما مر فى حقه ان احواله السابقة التى كانت حصلت له فى صحبة الشيخ فيضخان
رحمه الله تعالى لم تبق فى اواخر عمره بل عادت له الصفات البشرية سامحه الله
تعالى ورحمه ووفاته فى سنة ١٢٣٢ بعيد حادثة السيل التى حدثت فى قرية
اورى فى العام المذكور حتى اخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا
رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتى ولادته فى
كيچوچات التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار ولما حصل مبادى العلوم
عند بعض علماء تلك البلاد رحل الى بخارى لطلب العلم فى سنة ١٢٢٢
واستفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها الى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقى فيها السلطان محمود العدلى فارسله قاضيا الى بلدة آنافا الكائنة بساحل البحر الاسود فى جهة كرجستان ولما اقام فى خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفى فى سنة ١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره و مماثلا فى الذكاوة والاجتهاد والعلم فكان مماثلا له فى قصر العمر والموت فى الشباب رحمه الله تعالى

الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكنى الالمنى اصله من مضافات خان كرمان من عائلة (١) تنكاچى الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن شريف فى قرية من القرى التابعة لقصبة بلباى من ولاية اوفا ثم صار مدرسا فى قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير من العلماء فى تلك الاطراف وكان يجول مع طلبة فيما بين طرويسكى وقزليار وسيبرياو چيلابى ويقرئهم اثناء جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا فى محل مناسب فكان مستحقا الان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بخارى برسم السفارة من طرف حكومة الروسية وانشأ السياحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بحج بيت الله الحرام ودرس مدة فى قصبة تارى ثم نصب واحدا من طلبته يسمى ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفى بها حدود سنة ١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر وتشكر رحمه الله تعالى

الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوى النقشبندى المجددى قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلك فى سلك ارادة الشيخ وليد القارغالى النقشبندى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه واشتغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفى فى سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى

الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفى وقد ذكره الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل صار مدرسا بقرية قارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

---

(١) فالنسبة الى اچكن التى هى قبيلة مخصوصة تجارية لكونه مقيما فيما بينهم منه عفى عنه.

وافاد يقال انه كان قوى(١) الافادة ومفيد الطالبين جدا فانتفع به عالم كثيرون توفى فى سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى المجددى الشهير بغرمونچى ايشان حصل العلوم اولا عند بعض علماء وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانتسب الى الشيخ فيضخان الكابلى وصحبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب لطيفة جدا ولذلك افترق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة اياه والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة اضربنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد والآثار وكان وفاته فى سنة ١٢٣٩ وقبره فى مقبرة تيماشكه فى الجهة اليمنى من نهيرة اورشاك ونهر آق ايدل وقد زرته قبل هذا ٣٤ سنة رحمه الله تعالى الشيخ ابو المنيخ بن ابى الفيض القارغالى كان شاعرا اديبا كان ولادته ونشأته فى قرية قارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام فى صحبة سفير الى استانبول يسمى محمد يوسف فى سنة ١٢٣١ ثم خرج من وطنه بنية الحج ثانيا فى سنة ١٢٤٠ وتوفى فى الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان شعر تركى مطبوع رأيته فى صغرى وشعره فصيح سليس لذيذ من جملته قصيدة يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه ومانال فى استانبول من الحفاوة والاكرام فى صحبة السفير المشار اليه وهى هذه قصيدة (٢) ايا مسكين منيخ شكر انه قيل صبح ومسالورسن

مكرم خانهٔ بارى تعالايه يوز اوردك سن

---

(١) ولكن قوله فى مكتوبه الذى ارسله الى ولديه عبد العلام وصبغة الله المقيمين اذ ذاك فى مدرسة ملا سيف الدين الصباوى استئلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القهستانى ماله كلمتان او ثلاث ينافى هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وقد كتبت الى والدتى المحترمة فرح جهان ابنته ملا زين الدين منه القصيدة بيدها وقلمها فى حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ايا مسكين

صفا مروه میاننده عباد الله ایله تکبیر
ایدوبن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردک سن
حبیب کبریانك هم مطهر روضه سی اوزره
آقزوب کوزلرکدن یاش قرایوزکنی سوردك سن
کناهکی آکوب آغلاب آنك بابنده بیل باغلاب
سهوکا اعتراف ایلاب شفاعتنی اومدك سن
نه دولت بونلر ای مسکین دکل شکرانه سی ممکن
مگر بر اینکو استاذك دعاسینه دوش اولدك سن
دخی بودار دنیانك صفالرینی چکدك سن
جهانك شاهلری ایردکی عزتلره ایردك سن
جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
رکابك اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردك سن
تأسف اینمه ماضیه چکوب مستقبله حسرت
سراسر ربع مسکونك تماشاسنی کوردك سن
کورن آرتق ایمزدرهم دخی دورمیه ن اولمزکم
کیم اتقی بولسه اول اکرم خدا عندنده بیلکل سن
کچونسك عمر نوحی یاد ایدلمش درلوعزتله
کچیچك بیك ییلی برله مساوی اوله بیلسك سن
طلب ایله جناب کبریادن دائم الاوقات
سلامت کتمكك ایمانیله دنیای دوندن سن اه

وفي ظني انه كان له رحلة مبنية لماجريات سفره وتراجم احواله والله سبحانه اعلم رحمه الله تعالى الشيخ سيف الدين بن ابي بكر الشنكاري اصله من قرية شنكار التابعة لقصبة ممادش استفاد العلوم اولا عند القاضي عبد الخالق

عزيز فرزند شكر قيل صبح ايله شام سن رحمها الله تعالى رحمة واسعة وهي محفوظة عندي وهي من بحر الهزج اوزانها مفاعيلن مفاعيلن ثماني مرات وهو مستعمل هكذا في التركي والفارسي دون العربي منه عفي عنه

بن اعظم التنكى المار ذكر والشيخ عبد الرحمن القارغالى والشيخ ابراهيم
الخوجاشى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل
واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة
وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونچه وشرح الموجز للنفيسى على بعض اطبائها
وصحب الشيخ فيض خان الكابلى واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية
ومكتوبه الذى ارسله من كابل الى والده يشهد بفضله وغاية عطشه للعالم
الظاهرى والباطنى وعلو همته واعراضه عن الدنيا فى عنفوان شبابه الذى
هو اوان الافتتان بها وبزخاريفها ولذائذها وهذا الفقير كلما طالع تراجم
هؤلاء الكبراء يزيد محبتى لملتى واتذكر كلام بعض طائفة ميسيونير أن
هؤلاء يتحملون من المشاق فى طلب العلم مالا يقدر على تحمل بعضها قوم .
من الاقوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف فى ظهور احوالها
ولا نرى فيها قوما من الاقوام يرتكبون عشر عشير المشاق التى لا يزال قومنا
يتحملونها الى الآن ولكن الآن قد سهل وسائل السفر فى اكثر الجهات واما اولا
فى عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شئ
من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارتهم بمتاع العلوم الظاهرية
والمعارف اليقينية الباطنية رواج تام فى سوق معارف بلدة كابل شكر الله
سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل
صار مدرسا بقرية صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين
وانتفع عالم كثيرون وقد كان من اكابر العلماء فى تلك الديار ومن مشاهيرهم
وكان وفاته فى اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج فى اواخر سنة ١٢٣٩
وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفى هناك فى صفر
سنة ١٢٤٠ رحمه الله تعالى الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزانى
الشهير بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه
تابعة لقصبة بوكلمه حصل العلوم المتداولة عند بعض علماء بلاده وصار اماما
فى بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان اوثلاث تحرك عرق
همته ولم يرض نفسه الابية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :

ولم ارفى عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

فترك منصبه واهله وعياله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ محمد رحيم الآشطى الچكروى كماتقدم فى ترجمته والقيا عصا التسيار عند الشيخ على افندى الشروانى واستفادا منه العلوم مدة وساحا ايضا فى بلاد سيواس وديار بكر واستفادامن بعض علمائها ايضا وقد تقدم انهمابقيا فى سفرهما هذا مدة عشر سنين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة ابراهيم افندى اماما بقرية اوطار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا فى الجامع الاول بمدينة قزان فى سنة ١٢٠٨ وزيد على رتبته الاولى رتبة الآخوندية اعنى رياسة العلماء ومشيخنهم ولماقدم الامپراطور پاول بن پطر الثانى الى مدينة قزان فى سنة ١٢١٢ استقبله المشار اليه مع كافة العلماء وهم على هيئة العلماء متعممين وجائته من طرف الامپراطور المشار اليه فى السنة ١٢١٣ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له الشيخ ابراهيم افندى ورقة التشكر وكل ذلك مذكورة ومندرجة فى جريدة الولاية الرسمية وقد يروى ان الامپراطور المشار اليه حضر الجامع فى الجمعة ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا لرسم عبادات المسلمين والحاصل انه كان من اكابر علماء مصره فى عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكون تحصيله فى داغستان التى هى معدنها خصوصا فى الوقت المذكور ويحكى مهارته فى علم الحديث والتفسير ولاشك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة فى فهم كتب هذين العلمين وافهامها وحل مشكلاتها الا انه كان له مهارة فى تفسير القرآن من غير مراجعة الى التفاسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة والمعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم الشان لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما الغرض الذى انزل القرآن لاجله بالذات فلم يبق ادنى شئ منه خفيا على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لاتنقضى عجائبه ولكن متى

حصل ماهو الغرض من انزاله فلابأس بفوت ماسواه واما من اكتفى منه بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم الآية نعم اذا علم الانسان هذا ايضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات فى تفاسيرهم فهو عيب لا يغتفر ولكنه خارج عن الغرض الاصلى فلا ينافيه وبالجملة ان صاحب الترجمة كان من اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطق وقد غير كثيرا من البدعة والعادات المنافية للاسلامية فى الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولاشك ان لاستعداد الاهالى فى ذلك الوقت وقابلياتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء دخل فى ذلك توفى ببلدة قزان فى سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمد جان المار ذكره اصله من قرية اوتاك التابعة لقصبة ايستر لى طمق وبعد ان حصل العلوم عن بعض علماء بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين واستفاد من افاضل علمائها واخذ منهم سند الحديث الذى هو مفقود فى تلك الديار وبقى فى سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطنه بصحبة شخص من اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمد جان المار ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس فى قرية چالپى التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة المزو قرية اوشمى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة آلابوغا وتوفى هناك بعد ان اقام بها ١٢ سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٤٢ وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق والكشف عن حقايق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجددى اخذ العلم عن بعض

علماء تلك الديار ثم انتسب فى الطريقة الى الشيخ وليد القارغالى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه فيها واقام بقرية يورطش واشتغل بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتهار بالاستقامة والتقوى وذكر حسن بين الناس توفى فى سنة ١٢٤٢ فى القرية المذكورة رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرمانى القارغالى اصله من قرية جاوباش التابعة لقصبة خان كرمان وهو افضل علماء عصره فى تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن عدة من العلماء الكبار فى تلك الديار وبلغ مرتبة الكمال صار مدرسا فى الجامع الاول فى قرية قارغالى وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقتبسوا من انوار علمه واقتطفوا من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه فى الاطراف الجوانب كثير من العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها فى وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كيسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفتقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون الحركات وموزون السكنات يهتم بامور الدرس ولم يترك الدرس يوما الا لامر عظيم وكان رحمه الله راشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويدعوهم ويرشد الى الحق والى صراط مستقيم اه توفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزانى البيرەزوى كان ماهرا فى علم الحساب وعالما بسير الكواكب ومقدارها وله يد طولى فى علم الرياضة باقسامها والتقاويم التى تستعمل فى تلك الديار سابقا تنسب اليها سافر الى بخارى وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى وكان له الفة واختصاص بالامير حيدر بن معصوم البخارى وحصل فى سفره هذا ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفى سنة ١٢٤٢ بقرية بيرەزە رحمه الله تعالى الشيخ برهان الدين بن محمد شريف

الشغايي كان ابوه الشيخ محمدشريف بن سليمان مدرسا بقرية شغاى
التابعة لقصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها فى حدود سنة ١١٧٩ ولعله
استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفى والده فى سنة ١١٩٤ جلس
فى مكانه للتدريس وتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى الشيخ سعيد بن
احمد الشوردانى القزانى استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ
عبدالسلام بن الحسن القاريلى وابراهيم بن عبدالله النقراتى البارشى والشيخ
ايشنياز الخوارزمى ثم صار اماما ومدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم صار فى
حدود سنة ١٢٢٥ اماما ومدرسا فى الجامع الخامس بقزان يروى انه كان
له ملكة جيدة فى العربية والفقه وتوفى فى اواخر ذى الحجة سنه ١٢٣٦
رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبدالستار شريكاله فى الامامة بعد رجوعه
من بخارى الا انه لم يشتغل بالتدريس واشترك له ايضا فى التدريس ولده
الثانى الملا عبدالغفار بعد رجوعه من بخارى ودرس بكمال النشاط وانتفع
به خلق كثير توفى كلاهما فى سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط
وكان وفاة الملا عبدالستار اولا والحاصل انهما ووالدهما المذكور كلهم توفوا
فى سنة واحدة ووفاة والدهما كان مؤخرا من وفاتهما رحمهم الله تعالى وبعد
وفاتهما قام مقامهما اخوهما الملا احمد بن سعيد وتوفى فى سنة ١٢٨٤ ثم قام
مقامه ولدا اخويه الملا عبدالقهار ابن الملا عبدالستار والملا عبدالله بن
الملا عبدالغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبدالستار وموجود الآن الشيخ
عبداللطيف بن ادهم اليولقى كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية
قزان واول من قدم منهم الى قرية بولق التابعة لقصبة اورسكى فى ولاية
اورنبوغ اماما بها جده ابوبكر والدابيه ادهم وولد صاحب الترجمة هناك
واستفاد من كبار العلماء المار ذكرهم وصحب مشاهير الادباء والظرفاء وبلغ
مرتبة الكمال والتكميل ثم انتصب للتدريس فى القرية المذكورة وشمر ذيله
للافادة واجتمع اليه جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجلس درسه كثير
من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوى الافادة وحسنها
ومداومته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر ولم تزد مدة تدريسه
على عشر سنين وبموته انتقصت انوار العلم فى تلك الناحية فلو طال عمره لنور
تلك الاقطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفى فى سنة ١٢٤٧ بمرض
الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقى النقشبندى
المجددى اصله من خان كرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة
النقشبندية المجددية عن الشيخ فيض خان الكابلى ثم رجع الى وطنه واستوطن
بقرية يولق المار ذكرها الآن واشتغل بتربية المريدين وكان مع الشيخ
عبد اللطيف اليولقى على الفة وصفاء تام توفى فى سنة ١٢٤٧ التى توفى فيه
الشيخ عبد اللطيف بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولى الدين بن الحسن
المقرى الشهير بالحاج البغدادى ولد فى بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد
العلوم من علمائها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا
للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٢ بقصد السياحة فساح فى بلاد الهند والافغان
وبخارى ثم قدم الى قرية قارغالى واختار الاقامة بها وصار اماما فى جامع هاذى
المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض الحساد
المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختير بين
المقام على ماهو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب اين شاء فسافر الى
بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى
قارغالى وقيد فى سجل نفوسها وصار اماما فى محله السابق رسما واشتغل بعد
ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفراغ البال واطمئنان الخاطر الى ان جاءه
اليقين وقد انتفع به فى القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة
القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة
انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار توفى
فى ربيع الاول من فى سنة ١٢٤٧ ودفن فى مقبرة قارغالى وله هناك
اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيكمحمد القرامالى العمرى
النقشبندى المجددى استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة
عن الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وصار مأذونا منه فيها ثم رحل الى

بخاری ثم منها الی کابل وصحب هناك الشیخ فیض خان الکابلی وصار مجازا منه ایضا ولما رجع الی وطنه اقام مدة فی قصبة اورسکی اماما بها ثم تحول الی قریة یکاعمر واقام بها مشتغلا بالتدریس وتربیة المریدین قیل انه کان عالما متفننا متقیا متشرعا توفی هناك فی سنة ۱۲۴۷ رحمه الله ثم تحول منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غیر معلوم الآن رحمه الله تعالی الشیخ شمس الدین بن عبد الرشید القشقاری التاش کیچوی اصله من قریة قشقار ولکن لما رجع من بخاری اقام بقریة تاش کیچو واشتغل بالتدریس فیها بکمال النشاط ثم توجه الی الحج ولقی فی مصر بابراهیم پاشا ابن محمد علی پاشا وحصل بینهما الفة ومعارفة فنصبه فی بعض المکاتب الکبری معلم اللسان الفارسیة فتوفی هناك سنة ۱۲۴۸ رحمه الله تعالی ولم یحج وبقی له هناك ولد اسمه علی الشیخ اسکندر بن علی البیره کوی کان مدرسا بقریة بیره که المشهورة بمدرستها الکبیرة وکثرة الطلبة وهو وان لم یکن فی عداد العلماء الکبار المحققین الا انه کان حسن التقریر کثیر الافادة علی ما قیل توفی فی سنة ۱۲۴۸ رحمه الله تعالی الشیخ دولتشاه بن عادلشاه بن عبد الله بن بغدان البغدانی ثم الچینلی النقشبندی المجددی اصله من قریة بغدان التابعة لقصبة بوری فی ولایة اوفا وکان ابوه عادلشاه بن عبد الله اماما ومدرسا بقریة ایسترلی باشی وتوفی هناك عن ثمانین سنة وکان وفاته فی سنة ۱۲۲۷ وقد ذکر الفاضل المحترم القاضی رضاء الدین افندی سلمه الله صورة بیان کیفیة وقفه کتبه بعده وصورة وصیته وجعل صاحب الترجمة وصیه وکلتاهما تشهدان بفضل صاحبهما وکمال درایته

واما صاحب الترجمة الشیخ دولتشاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض علماء بلاده کالشیخ عبد الرحمن بن محمد شریف القارغالی ثم رحل الی (۱) بخاری واستفاد الطریقة النقشبندیة المجددیة من الشیخ الخلیفة نیازقلی الترکمانی ورجع الی وطنه مأذونا منه فیها وصار اماما ومدرسا بقریة

---

(۱) وکان رحلته الی بخاری ثلاث مرات الاولی لتحصیل العلم والاخریان لاستفادة الطریقة منه عفی عنه .

قشقار ثم فى قرية صباقى ولاية قزان ثم هاجر منها الى قرية جبنلى التابعة اولاية اورنبورغ ليتعيش هناك بالزراعة و يأكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقاتهم واشتغل هناك بالافادة وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وتوفى هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ أحمد شاه توفى بمدينة قرشى ببخارى الشهير بنسف وكان فى مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوى استفاد العلم اولا فى بلاده ثم رحل الى بخارى ولزم صحبة الشيخ ابى نصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره واستفاد منه ومن غيره وكان فى مسلكه ومشربه ولما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لقزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بنية الحج ودخل مصر ولقى ابراهيم پاشا واختص به ولما توفى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد المار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفى هناك فى سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المقاصد فى الكلام واقبه قوام الدين البلغارى وقد ذكر فى ديباجة كتابه لقبه هذا فقط دون اسمه فليتنبه من اطلع عليه الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الچقالى الآشطى كان من العلماء العاملين بعلمهم ذا تقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وقناعة وفناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لقزان وقد انتفع به خلق كثير توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتى ذكره ولما دفن قال لم يبق له عديل يرجع اليه حين وقوع احتياجنا الى الرواية الموثوق بها فى الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان فى مقبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن ولى اه فنعم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن

---

(١) وهو ما اخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه انه قال مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت

عبد الرحيم التاروى كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجرى بقصبة تارى مشتركا بتاجر اسمه سيد باذن من محكمة ولاية طوبل صادر فى سنة ١٧٩٤ تحت رقم ٢٠٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما فى ذلك الجامع ومتوليا له كان متدينا تقيا غنيا ذا ثروة عظيمة مشتغلا بالتجارة ايضا وكان اثناء اشتغاله بالتجارة ايضا يداوم على مجلس بعض الافاضل فى كل اسبوع مرتين ويقرأ عليه كتاب المثنوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج فى سنة ١٢٥٠ مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما فى بيروت ودفنا فى مقبرته رحمهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت؟ قال هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض ومثله عن عمر رضى الله عنه ايضا واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت ثلاث مرات فى الموضعين وكذا انتم شهداء الله فى الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفى آخره ان لله ملائكة تنطق على لسان بنى آدم بما فى المرء من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه بهذا اللفظ وفى الباب ايضا حديث الطبرانى عن كعب بن عجرة وابى داود عن ابى هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا فى تقريره ان ثناءهم بالخير او الشر يدل على كون افعالهم خيرا او شرا بموجب قوله انتم شهداء الخ ووصفه بالولاية هو ايضا من هذا القبيل وليس فيه ما يستبعد بعد قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا والله ولى المؤمنين الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف النسفى الولاية بقوله ولن يكون وليا الا ان يكون محقا فى ديانته وديانته الاقرار برسالة رسول الله وقال الصوفى الله يار

ولى اول عارف بالله بولسه * يمان اشدين قولى كوتاه بولسه *

الى ان قال بو تعريفلر كشيكه بولسه صادق * وليلر اول شريعتكه موافق * اه ولم يقل احد ان الولى يكون له قرون او ذنب يجره او براءة من الله على ان اطلاق الولى على من ليس وليا لا يضر قال بعض العارفين: والمرء ان يعتقد شيئا وليس كما * يظنه لم يخب فالله يعطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بخيار خير الامم ولكن انتشار كتب الوهابية واضرابهم شوش اذهان بعض الافاضل وفقنا الله واياهم لمحبة خيار خير الامم وتعظيمهم واما حديث ام العلاء الذى اخرجه البخارى عنه فى كتاب الجنائز من قولها فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب شهادتى عليك لقد اكرمك الله فقال النبى صلعم وما يدريك ان الله اكرمه فقلت بابى انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال عليه السلام اما هو فقد جاءه اليقين والله انى لارجو له الخير والله ما ادرى وانا رسول الله ما يفعل بى الحديث فهو نهى عن الحكم على الله بانه فعل به كذا لا النهى عن الثناء والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

الله تعالى وكان سنه اربعين وسن ولده محمد سبعة عشر سنة وبقى له ولدان ابو يزيد وعمر واما الفاضل المحترم صديقنا القاضى عبد الرشيد افندى الابراهيمى المقيم الآن فى پطربورغ مدير جريدتى الالفت والتلميذ ومؤلف سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى جده او الى جد جده ابراهيم رحمهم الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان الاوتزايمانى الشهير ولد فى قرية اوتوز ايمان التابعة لقصبة چيسطاى واستفاد مبادى العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد اسمه عبد النصير ثم سافر الى بخارى واخذهم معه وتردد بين بخارى وسمرقند وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما فى مسجد مغاك الشهير ببخارى ثم رجع الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس فى قرى متعددة من غير منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام من ان يصلوا السنن الرواتب فضلا عن النوافل بعلة انهم اميون فلو شرعوا فى السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز فى بلاد قزان لعدم تحقق المصر الشرعى فيها وان الصلاة مستقبلا الى طاقة البيوت هناك لا يجوز لكون زجاجتها مركبة على اخشاب فى صورة الصلب الى غير ذلك من عندياته وكان جسورا فى الكلام غير مراع لخاطر احد حقا كان كلامه فى الواقع او باطلا وله نوادر ولطائف كثيرة فى ذلك وله تآليف منها شرح مراد العارفين وثبات العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقد رأيت كشف اللغات هذا فى المدينة المنورة فى كتبخانة الخانقاه الاحمدية مجلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه لا يخفى انه قد سبق عنى قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح مراد العارفين وتحفة الاحباب والرسالة الخمرية ونصائح الغرباء وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف ثامن تقبل الله كلها وجعلها خالصا لوجهه الكريم اه ورأيت له شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الا ان عبارته ملحونة وعلى كل حال فقد كان من عشاق العلم ومشمرا عن ساق الجد مع اتباعه فى نشره وقد نقل

في اعتنائه بتصحيح الكتب مايعد مستحيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق والفلسفة والكلام يعني اشتغالا مفضيا الى تفويت المرام ونقل انكاره ايضا على مشايخ الطريقة والظن به بل اليقين انه كان ينكر على الناقصين منهم او المتشبهين بهم فانه كان يلازم مطالعة كتب الامام الغزالي وتعرف الكلاباذي ومكتوبات الامام الرباني رضي الله عنهم ومقتضاها الانكار على الناقصين والمتشبهين المبطلين دون الكاملين المحققين وقد سمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطي رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيض خان الكابلي الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر اصحابه قال دخل يوما على شيخه المذكور وفي جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ ان عمرك يضيع في اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعو له بالغلبة في مناظراته كلها فكان كذلك والعهدة في ذلك عليه ومن اكبر عيبه انه كان قائلا بسقوط العشاء بقزان في اقصر ليالي السنة سامحه الله تعالى توفي في سنة ١٢٥١ في قرية تيماش تابعة لقصبة بوكلمه رحمه الله تعالى

الحافظ مصطفى بن موسى القزاني استفاد العلم من علماء بلاده ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ فيض خان الكابلي ثم صار مدرسا في بعض القرى التابعة لقزان ثم في نفس بلدة قزان كان حافظ القرآن وتلاء اياه قليل الكلام ملازم الصمت رقيق القلب غزير الدمعة وقد تشرف بالحج قيل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفي في سنة ١٢٥١ ببلدة قزان رحمه الله تعالى

الملا يونس بن ابراهيم كان مدرسا في قرية ناقچرلي وبعد ان درس فيها اربعين سنة ٤٠ عرض له العمى فدرس بعد ذلك عشر سنة ١٠ اخرى وتوفي في قصبة طرويسكي رحمه الله تعالى

الملا اسحق بن سعيد الكناري ثم الچيسطايي ثم القزاني حصل العلم في بلاده وفي بخارى ثم صار مدرسا في قرية سردى ثم في قصبة چيسطاي ثم في بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اتاه اليقين وانتفع به كثير من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل في عصره توفي في سنة ١٢٥١ رحمه الله تعالى

الملا شاه احمد بن رفيق السماكي اصله من قرية صلاوچ

التابعة لولاية وانحا ثم هاجر ابوه رفيق منها واستوطن فى اطراف قصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ وليد بن سعيد المنزلهباشى وعبد الجليل من عبد الجليل الورشى ومحمد رحيم بن يوسف الچكروزى وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم القورصاوى ثم رحل الى بخارك واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه بعد قضاء وطره من التحصيل صار مدرسابقرية تاقته آلاچق التابعة لقصبة منزله وقام بعض الاغنياء بتربية مدرسته فاجتمع لديه كثير من الطلبة فقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة فى تربية الاغنياء وكون القرية فى وسط قرى المسلمين وقال هذا ليس عندى من الخدمة وقصدى ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول الى قرية سماك فاجتمع لديه هنالك ايضا جمع عظيم من عطاش العلوم فصرف اوقاته كله فى التعليم والتدريس بكمال النشاط حتى اتاه اليقين وهو استاذ المدرسين الكبار كلهم فى تلك الناحية وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى ولد ولد اسمه نور الدين وكان مثل والده فى العلم والفضل وكان اماما ومدرسابقرية ايركنش التابعة لقصبة منزله وتوفى قبل هذا بسنتين اوثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب الترجمة الملاشاه احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات فى اثبات فرضية العشاء فى تلك البلاد فى اقصر ليال السنة وفى ناظورة المرجانى اشياء منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالچى قل الملمى اخذ العلم عن بعض علماء بلاده ثم رحل الى طرف داغستان واستفاد فيها من بعض علمائها ثم رجع الى وطنه وصار امامابقرية ملم التابعة لقصبته منزله وله شرح ثبات العاجزين المسمى بالرسالة العزيزية وتفسير القرآن من سورة الفتح الى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان وشرحه المذكور مملوء بالحكايات الواهية والخرافات الداهية وقيل ان له شرح القصيدة القافية وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب السياحة ويمشى فى اكثر الاوقات على رجليه وسمعت بعض الناس يقول انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوتزايمانى فى اسفاره فى تلك البلاد توفى

في قرية ايمانلي باشي التابعة لقصبة منزلة سنة ١٢٥٤ رحمه الله تعالى آلملا تاج الدين بن عبد الرشيد الاشترا كي ثم الصصناوي بعد ان استفاد العلم من علماء عصره صار اماما ومدرسا اولا في قرينه الاصلية يكاشتراك التابعة لقصبة بوكلمه ثم تحول منها الى قرية صاصيابولاية قزان مدرسا بها وبعد ان درس فيها سنة ٢٩ توفي في سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى وكان من العلماء المشهورين في عصره وقد انتشر من مدرسته كثير من العلماء وكتب بيده كتبا كثيرة بحيث قلما يوجد في زماننا هذا من يطالعها بالتمام وله بعض تحريرات بالعربية في بيان بعض المسائل ومكاتيب منظومة بالتركية نور الله ضريحه وروح روحه الملا ايشمحمد بن زاهد الكوباكي ولد في قرية كوباك التابعة لقصبة بلباي في ولاية اوفا ونشأ بها عاميا اميا لا يقرأ ولا يكتب بل صرف عمره في التغني واستعمال بعض آلات الملاهي في مجالس السفهاء ولما بلغ عمره ٢٢ سنة غاب في يوم من الايام ولم يعلم احد انه اين ذهب حتى زوجته فبقي في غيبوبة هذه مدة ٢٥ سنة وذلك انه توجه نحو الحرمين المحترمين ماشيا فحج وزار المدينة وصحب بعض المشايخ في احد الحرمين واقام بمصر سنة واستفاد من علمائها واقام ايضا في بعض البلاد المشهورة ثم رجع الى مسقط رأسه قرية كوباك بعد مضي تلك المدة وقد اخلى جرابه من سفاهته الاولى وملأ بدلها جواهر العلوم ويواقيت المعارف ولآلي الآداب والوقار والسكينة وجدد نكاح زوجته فاطمة ابنت عمر التي تركها حين سافر وعاش بها الى آخر عمره مدرسا وناشرا العلوم ومعلما احكام القراءة خصوصا ثم توفي في قرية المذكورة سنة ١٢٥٦ وقد بلغ عمره ١٠٠ سنة وقد خلف اولادا كثيرا ذكورا واناثا وانتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى آلملا دولتباقي بن علي الاصغر التاروي اصله من قرية ايمانقل التابعة لولاية اورنبورغ كان اولا في خدمة خيالة الروسية فتوجه لسبب من الاسباب الى طرف بخاري واستفاد العلم هناك بكمال الجد والشوق ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا في قصبة تارا التابعة لولاية طوبل في سيبريا وبعد مضي برهة من الزمان رحل الى بخاري ثانيا بقصد تحصيل علم الفلكيات فقط لعجزه عن معرفة

محاق القمر وانفصاله عن شعاع الشمس وبالجملة عن سير القمر واثبات غرره انعلقه هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية والنقلية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة تارا من طريق تاشكند ولما خرج من قصبة قرا اوتكل القريبة من قصبة تارا توفى هناك وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ رحمه الله تعالى فسلم كتبه واسبابه المتعلقة بالفلكيات وسائر ما معه الى ورثته فاشترى بعض اعيان تارا بعض آلاته المتعلقة بالفلكيات المعمولة من الصفر المكتوب عليها وسع كرسيه السموات والارض واودعها متحف موزه خانة فى بلدة طوبل الملا عبد النصير الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعتنيا بتصحيح ما كتبه من الكتب وتحشيتها قيل مكتوب على ظهر العناية حاشية الهداية التى كتبها بيده ما معناه بلغ مجموع ما كتبته من الكتب مع هذه الحاشية مأتين وثلاثة وعشرين مجلدا شرعت فى استنساخ الكتب حين بلغت خمسا وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة ولم استعمل المنظرة الى الآن وقد كتبت فى نور المسرجة والميقدة والآن وان احدث الشمع ولكن ليس عندى ثمن ما يكفى منه ليلة واحدة والآن قد هرمت ولعلنى لا استطيع الكتابة اه ومع ذاك اشتغل بالتدريس توفى فى سنة ١٢٥٧ رحمه الله تعالى وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض تلامذته فى بعض مدارس طرويسكى حين تحصيلى بها فى سنة وظنى انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجددى ولد فى قرية بيركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى وصحبه مدة واختص به ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا فى قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى فى حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده فى وطنه ثم منها الى خوارزم اما برأيه او باشارة من شيخه وصار هناك اماما فى مسجد صغير بموضع يقال له شكه فى غربى اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

و اتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله و كونه ماذونا فى الطريقة فدخل فى سلك ارادته جمع من اهالى تلك الديار واشتهر فضله وكماله ثم تحول منه الى الجهة الغربية قليلا بان اشترى خمسة اطناب من الارض بقرب خان كولى وبنى بها الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين الى ان اتاه اليقين فى حدود سنة ١٢٥٨ تقريبا رحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة اولاد وبنتا وكان ولده الاوسط الشيخ محمد ذاكر حين وفاته ابن ١١ سنة فاستفاد الطريقة من خليفة والده قطاغ خواجه القراقالپاغى بعد ان اخذ العلوم المتداولة من علماء تلك الديار ثم انتصب للارشاد والتدريس مكان والده وجدد الخانقاه وبنى مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة ووسع اراضيه واشتغل بالتدريس والتعليم واشتهرت صيته وكمالاته وكانت الطلاب الصادقون يقصدونه من بلاد شاسعة خصوصا من بلاد قزان فتوسعت معيشته وما كان يقبل شيئا من الخان فان قبل كان يفرقه على الطلبة الفقراء وكان مصاريف الطلبة والمريدين والواردين من محصوله وجيبه فعاش على هذا المنوال الى ان توفى رحمه الله تعالى يوم الاربعاء فى يوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٢٠ ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده فى شمالى الخانقاه وخلف ثلاثة ابناء وبنتين وابناءه محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس مكانه ولده الاوسط الشيخ محمد صالح مد الله ظله وهو موصوف بالعلم والحلم والسكينة والوقار وقد فوض والده كثير من مريديه فى حياته اليه واما الشيخ محمد سعيد فالغالب عليه النسبة العلمية واما الملا محمد عزيز فكذلك متصف بالعلم والحلم والدراية والذكاوة ومشغول بالتدريس وبرؤية امور الخانقاه وتدبيرها ولكل واحد منهم اولاد وكذلك لاخوى الشيخ محمد ذاكر اعقاب وكان للشيخ محمد شريف خليفة هناك من اهل قزان يسمى بالخليفة ولد ان رحل من بلاد قزان والظن الغالب انه من طرف اوفا وترك فى وطنه زوجته وولدا يسمى احمد ولما صار ماذونا منه فى الطريقة استوطن هناك فى موضع يقال له باصو بساحل نهر جيحون اسفل من اوركانج قريب من قلعة مانغت فجلب هناك زوجته المذكورة وولده احمد واماتو فى هو جلس ولده احمد مكانه للارشاد

وزوج بنتيه من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدوم وتوفى هو
أعنى الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقى له ولد يسمى محمد صادق
وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد و محمد
صادق هذا حين سفرى الى خوارزم سنة ١٣٢١ وحملوا على بدل حج والدهم
الشيخ محمد ذاكر ايشان فأدّيته فى العام المذكور تقبل الله عنى وعنهم واوصل
ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقى الشيخ محمد يوسف
ايشان مد الله ظله يبلغنى سلامه واظهار شوقه الى هذا اللاشى اما رأى فيه تعريب
الرشحات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرنى انجاله المذكورون بذلك
واكرمونى فوق الغاية حتى حملوا امرامى هناك الى جنب روحانية والدهم
اياى جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان فى
وجوب العشاء فى اقصر ليالى السنة ببلاد قزان ورسالة فى المنع من ارسال
عذبة العمامة وذنبها ورسالة فى ذم اجتماع النساء فى الولايم والضيافات
والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا مدققا عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا
غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا فى صورة العلماء دون سيرتهم وكان قائلا
بسنية الاشارة ويكون القول بخلافها جزافا على مانقل عن الشيخ حبيب الله ابن
الشيخ محمد عارث الاسترلى باشى ولكنه عمل به اولا وحسن الظن انه عمل به
فانه كيف يجوز ترك شئ بعد اعتقاد سنيته فلو اقام رحمه الله تعالى فى
وطنه لنور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نفرته من الكفرة ومعاملاتهم
وتمايل اهالى تلك الديار اليهم فى كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم
تنبيه ذكر لى حفيده الشيخ محمد صالح نقلا عن والده الشيخ محمد ذاكر ان
والده الشيخ محمد شريف كان يقول ان جدنا الابعد بيكچوراخان وكان هو من
الصالحين ولكن ليس بيدهم شجرة ولا يعرفون من فوق جدهم ابراهيم
البيركوى وقد قيل انه من طائفة تبتر وبيكچوراخان ليس منهم فليحرر
الملا عبد الحليم بن زين العابدين المورطشى استفاد العلم عن الشيخ
عبد السلام بن الحسن القارلى وعبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى
ومحمد رحيم بن يوسف المچكوى وابى النصر عبد النصير بن ابراهيم

القورصاوي ثم صار مدرسا بقرية شاكلچى ثم بقرية مورطشباشى التابعة لقصبة منزلة وكان من مشاهير مدرسى تلك الناحية فى عصره وانتفع به خلق كثير وقد سمعت من خالى الملا صاحب الدين آخوند النوركايى مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بخيلا فى مدح الرجال جدا وكان عديم التكلف فى معيشته توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى وكان له ولد مجذوب اسمه ولى وقد رأيته مرارا فى صغرى الملا هبة الله بن دين محمد الصلاوچى استفاد العلم من اكابر علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واخذ الطريقة عن الشيخ فيض خان الكابلى وصار مأذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى اخو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه اخذ مبادى العلوم عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ فيها الطريقة عن الخليفة نيازقلى التركمانى واستفاد سائر العلوم عن اخيه ابى النصر عبد النصير وحج واقام مدة فى مصر واخذ عن علمائها علوم القراءة والتفسر والحديث واخذ القراءة ايضا عن المولى ابى السعود مفتى دياربكر وبعد ان رجع صار مدرسا بقرية قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس اخيه عبد النصير وله كتاب فى الحديث طبع فى قزان يقال انه صار مجازا فى الحديث عن شيوخ كثيرة وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينا مستقيم الاحوال والاطوار يفهم مما كتبه بعض اصحابه فى بيان ترجمة حاله انه تشرف بالحج مرارا وسافر الى العراق وخراسان والله سبحانه اعلم توفى فى قرية قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وقد تقدم وفاة اخيه عبد النصير باسكدار وتوفى احد اخوته عبد الرشيد ببخارى واخوه عبد الكريم فى مصر رحمهم الله تعالى الملا فتح الله آخوند ابن الحسين الاوروى اخو الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروي المار ذكره واحد العلماء الاعلام

فى تلك الديار ولد فى سنة ١١٨١ واستفاد العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القار غالى وفى بخارى الملا عطا وغيره ثم لما رجع الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية اورى واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من الطلبة فدرس وافاد وافتى والف ونصح ووعظ ونفع العباد وله رسائل عديدة منها الرسالة الفتحية فى سقوط العشاء فى بلاد قزان وبلغار فى اقصر ليالى السنة والرسالة المهمة فى حق الهلال واثباته ورسالة فى جواز اتصافه تعالى بالوحدة العددية ومجموع جمع فيه من كل باب رطبا ويابسا وهو وان اخطأ فى بعض المسائل الا انه اخطا عن دليل لا عن تقليد فان الاصابة كما انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو الاكثر الغالب واعنى بالتقليد تقليد المقلد كما هو ديدن كافة الناس الآن لا تقليد المجتهد فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعنى مع تقليد المجتهد هو ان ينظر الى دليل امامه ودليل غيره فى كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه او مساواته لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمى الجامد وبين الاسترسال بالرأى والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذى اخترته واسأل الله سبحانه الدوام والثبات فيه الى ان اموت وبالجملة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العلماء بالاستحقاق توفى فى قرية اورى سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا عبد الواحد بن عبد المنان بن آبلاى المنزله باشى كان اماما ومدرسا بقرية منزله باشى واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافاده والتدريس توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا زين الله بن اولمزقل القالقانى كان من اصحاب ابى النصر القورصاوى اشتغل بالافادة والتدريس فى قرية قالقان التابعة لقصبة ويرخنوى اورال الى ان اتاه اليقين وكان وفاته سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلى باشى النقشبندى المجددى اصله من قرية صلاوج التابعة لقصبة مالمز وتحول جده توفاى من هناك الى قرية ايسترلى باشى التابعة لقصبة ايسترلى طمق

في ولاية اوفا ه ولد صاحب الترجمة في القرية المذكورة واستفاد العلم عن علماء عصره في تلك الديار ورحل الى بخارى واخذ عن علمائها وانتظم في سلك اصحاب الخليفة نياز قلي التركماني واختص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا منه في الطريقة النقشبندية المجددية وعاد الى وطنه وقد ملأ طرفي حقيبته بجواهر العلوم الظاهرية والباطنية وانتصب للتدريس والارشاد مشمرا عن ساق الجد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ايسترلي باشي محط رحال الرجال الكبار واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان يبذل لكل منهم ما يناسبه ويربي كلا من المريدين بما يلايمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها تقيا نقيا دينا متواضعا حسن الاخلاق وافر الافادة كثير الارشاد واسع الغنا كامل الدراية مرتاضا ذا سكينة ووقار مهيبا معتمدا اليه لجميع الناس ملازما لدرس التفسير والحديث والتصوف مجتنبا عن محدثات المتفلسفين والمتكلمين سالكا مسالك السلف الصالحين وبالجملة لايدرى له ثان في تلك الديار في الاشتهار بالعلم والصلاح والتقوى والارشاد واعتقاد الكل فيه هذا الاعتقاد وبعد ان عاش سنين عديدة على هذا المنوال ونفع كثيرا من عباد الله المتعال بلغه امر ارجعي فاجابه وكان وفاته في القرية المذكورة ايسترلي باشي سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وقد خلف ولدين حارثا وحراثا وقد جلسا مكان والدهما في الافادة والارشاد على التعاقب وسلكا مسلكه في جميع شؤنه توفي ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ حراث سنة ١٢٨٨ رحمهما الله تعالى وبعض احفاده (١) وخلفاء اولاده وخلفاء

(١) واكبرهم المخدوم الملا عبدالله ثم الملا عبيدالله وهو القائم الآن بامر الارشاد ثم الملا محمد شاكر ثم الملا عبدالقادر وهؤلاء اولاد الشيخ محمد حارث ومات من اولاده اثنان وهما الملا حبيب الله والملا عبدالمجيد وقد بلغا من العلم مبلغا عظيما رحمهما الله تعالى ولكل منهم اولاد نجباء اذكياء اذا رآهم الرائي ينشد هذا البيت بلا اختيار شعر :

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *

واما الشيخ محمد حراث فقد خلف ولدا اسمه المخدوم لطف الله وقد خلف هو ولدا اسمه عبدالرحيم وقد زرت استرلي باشي في شعبان هذا العام قبيل الشروع في طبع هذا الكتاب

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد فى مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه ان يفيض من يحييه ويجدده ويعيده الى ما كان عليه فى عصره وما ذلك على الله بعزيز الملا عبد الخالق بن عبد الكريم ولد فى حدود سنة ١١٨٥ بقرية آغاردى التابعة لبلدة اوفا واستفاد مبادى العلوم عند علماء تلك النواحى ثم رحل الى قزان ثم الى آق كرمان ثم الى بلاد الدولة العلية واقام بقصبة خادم ست سنين مستفيدا من الملا محمد امين قيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتى ابى سعيد محمد بن مصطفى وله منه اجازة عربية العبارة ثم توجه منها الى الحج فاقام فى مكة المكرمة سنتين وفى المدينة المنورة سنة واحدة وفى مصر سنة واخذ فيها الاجازة فى القراءة عن الشيخ صالح الزجاجى (كذا) وفى القدس سنة وفى دمشق الشام ستة اشهر ثم رجع الى وطنه وصار مدرسا بقرية طورنا صنتاش طمق واشتغل هناك بالتدريس الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن عبد المنان بن آبلاى الچيسطايى هو اخو الملا عبد الواحد المار ذكره اصله من قرية عبد الرحمن التابعة لقصبة بوكلمه استفاد العلم من الشيخ سيف الدين الشنكارى وابى النصر القورصاوى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ولما رجع الى وطنه صار مدرسا فى قرية طويكلدى التابعة لقصبة منزله مدة ثم تحول الى قرية شيطان يلغه التابعة لقصبة ممادش ثم تحول الى قصبة چيسطاى وبنى هناك مدرسة فاجتمع لديه كثير من الطلبة فاشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى كانت افادته جيدة مفيدة لطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مهارة جيدة بين ابناء بلدته فى علم الحساب وقد استفاد منه خالى الملا صاحب الدين آخوند سنة واحدة قادما هناك من قزان بعد وفاة الملا اسحق المار ذكره

ونزلت ببيت الملا محمد شا كرافندى ثم ببيت الملا عبد القادر ورأيت كلهم ورأيت منهم كلهم حتى من صغارهم لطفا واكراما واحتراما زائدا يليق لمثلهم الكرام وان لم يلق لمثلى فتيقنت صدق مضمون قولهم الولد سر ابيه وان المحبة تنتقل من الآباء الى الابناء وتحققت اصالة جوهرهم حفظهم الله سبحانه من جميع الآفات والعاهات وادام عزهم ومجدهم. منه عفى عنه.

ولما تعين الملا محمد كريم مكانه رجع اليها الشيخ محمد رحيم بن امير بن جعفر التارشناوى وتارشناو قرية فى ولاية قزان كان صاحب الترجمة يشتغل فيها بالامامة والارشاد وكان مجازا من الشيخ نيازقلى التركمانى البخارى يقال انه كان مجاب الدعوة توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ رحمه الله تعالى
الملا فخر الدين بن ابراهيم بن خوجاش القزانى ثم البخارى وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة فى قزان واستفاد من والده المذكور ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان اقام بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليلا من العلوم العربية التى كان والده انى بها من طرف داغستان وقد صحح بسببه كثير من الناس قراءتهم بحيث يجوز بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدر اخذ عنه القراءة وصححها عليه وبالجملة انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله تعالى انه ضرب على فم واحد من العلماء امام الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ فخر الدين المذكورة تلقن القراءة منه وكانت قراءته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين حذرا عن الادغام على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء الشيطان فى سبع مواضع يحصل من ضم كلمة الى اخرى اولها دلل وثانيها هرب الخ ولا ادرى ان هذه البدعة هل كان اخذها عنه او عن بعض الرسائل الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع القهستانى ما كم فيها بين شرح القهستانى وشرح الملا ابى المكارم لمختصر الوقاية سماها غواص البحرين وميزان الشرحين وقد طبعت فى هامش القهستانى سنة ١٣٠٨ فى قزان ما ادرى كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجندى على شرح العقايد وعلى حاشية خواجه جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية آخوند يوسف القراباغى وحاشية على التوضيح ومختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره وتعليقاته على القهستانى لا باس فيها منها ما يؤخذ وفيها ما يترك وبالجملة ان نفعها اكثر خصوصا للمبتدئين وقد نقل الفاضل المرجانى عدة من مكاتيبه والفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى اثنين منها وكل منها طويل مفكك

العبارات غير مرتبطيا وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار وكان وفاته في بخارى ١٢٦٠ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيدالله بن ابراهيم البيركوى اخذ العلم عن اكابر علماء عصره وتلقن القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى القارغالى ولما اراد الشيخ محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا فى مكانه وفوض مدرسته وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به خلق كثير وكان وفاته فى بيركه سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية فى ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفى قام مقامه فى التدريس ولده الملا عبد العلى احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان توفى رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة فى فرضية العشاء فى اقصر ليالى السنة فى قزان وبلغار سماها بيان الحق فى مسئلة العشاء حين لم يغب الشفق ليست بالطويلة المملة ولا بقصيرة المخلة مفيدة جدا ورسالة فى وجوب ادغام النون فى اللام فى كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفها لرد بعض الجهلاء القائل بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزرى فاقطع بعشر كلمات ان لاالخ وكلتاهما عربيتان ورسالة فى وجوب العشر عن العسل الذى يبقى فى الخلايا قوتا للنحل فى ايام الشتاء سماها الجلية فى وجوب العشر من عسل الخلية كلها بالعربية وكلها طبعت مجتمعة فى قزان سنة ١٣١١ والآن قائم فى مقامه بخدمة التدريس ولده وهو ايضا متصف بالعلم والفضائل والاداب مثل آبائه الكرام سلمه الله تعالى

الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلغ محمد التوكيلى النقشبندى وهو اخو المفتى سليم كراى بن يوسف التوكيلى الا انه نفع نسبه عنه باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظام فى خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقى فى سفره هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالى النقشبندى فى الطريقة وصحبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبنى مسجدا بقرية رادوت التابعة لاورنبوغ واشتغل هناك بنشر الطريقة والشيخ حبيب الله الز يبليبورمى الخوالينى من خلفائه وكان صاحب الترجمة حليما

تقيا سخيا ذا خلق حسن توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملا نعمة الله بن مناسب البوبوى كان مدرسا فى قرية بوبى التابعة لقصبة سرابول فى ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما فى الشريعة مجتهدا فى نشر العلم ورفع الجهل توفى فى سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلام وخدم العلم خدمة جيدة وتوفى فى سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه فى خدمة العلم ونشره ولداه الانجبان الملا عبيد الله افندى الفوزى والملا عبد الله افندى سلمهما الله تعالى الشيخ رحمة الله بن عبيد الله الكزلوى وقد مر ذكر والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلوى وقد استفاد صاحب الترجمة العلم عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالى واخذ القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وكان جيد القراءة وكثير الطلبة وقوى الإفادة توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ما قال الشاعر شعر فآها على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويمحمد الشلچلى كان اماما ومدرسا ومحتسبا فى قرية توبان شلچلى التابعة لقصبة بوكلمه وكان يفصل دعوى اهل الاسلام فى تلك الاطراف وكان جيد الخط وفائقا اقرانه فى علم الفقه وربما كان ينظم شعرا تركيا وقد مر ذكر والده الشيخ عبد الرحمن الطايصوغانى توفى رحمه الله فى سنة ١٢٦١ الملا يعقوب بن يحيى التيبيازى القشقارى استفاد العلوم من علماء تلك الديار ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا فى قرية برسكه ثم فى قرية قشقار فى ولاية قزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باى بن يار محمد الچالبوى كان اماما ومدرسا فى قرية چالبى التابعة لقصبه بوكلمه اخذ العلم عن عدة من كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتحقيق والافهام الا ان تلامذته كانوا قليلين توفى فى سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اماما ومدرسا فى قصبة استرلى طمق التابعة لولاية اوفا استفاد العلم من علماء تلك الديار

ثم رحل الى بخارى و اخذ الطريقة عن الخليفة نياز قلى التركمانى وصار ماذونا بها منه وبعد ان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد فى القصبة المذكورة وقد انتفع به فى الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه فى الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الجارداقلى توفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده فى الامامة والتدريس والارشاد فى مكانه واشتهر صيته واستفاد منه خلق كثير توفى سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى قال المرجانى بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على عادته قدم الى قزان واقام بها مدة واشتهر بايشان صاحب زاده على اصطلاحهم وتوفى فى شوال سنة ١٢٦٢ بالوباء ودفن فى المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من اين جاء الى قزان ولاى شئ جاء رحمه الله تعالى الشيخ ذو القرنين بن خليل القاقتماقى كان من مشاهير شيوخ سيبريا اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نجم الدين النسفى المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكابلى على ما فى اجازته من شيخه وعن الشيخ عبد الخالق البلغارى ثم النسفى عن شيخه ولى محمد البلغارى عن شيخه محمد فيض خان الكابلى . . . وكذلك اخذت الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا فى اجازته التى اعطاها الواحد من مريديه ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومزاده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه اعلم توفى فى سنة ١٢٦٢ رحمة الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابى النصر القورصاوى حتى انه فوض جميع تلامذته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى فى قرية ثمن فى ولاية اوفا ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا فى القرية المذكورة رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصوغانى كان اماما ومدرسا بقرية طايصوغان وقدم ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر اخيه عصمة الله قريبا تلقى العلوم من اكابر علماء تلك الديار فى عصره وتلقن الطريقة النقشبندية عن الشيخ ولى بن محمد الامين القارغالى المار ذكره

كان ذكيا فطنا فاضلا وقورا عالما بالعلوم الدينية وبصيرا بالامور الدنيوية توفى فى حدود سنة ١٢٦٣ رحمه الله تعالى الملا احماد بن عيسى القارغالى ولد فى قرية توبن چبنلى وبقى من ابيه يتيما فنشا فى حجر اخيه مرادم بن عيسى واستفاد العلم من اكابر علماء تلك الديار ثم صار مدرسا فى قرية بواق ثم تحول منها الى قرية قارغالى واشتغل فيها بالتدريس مدة الى ان توفى فيها سنة ١٢٦٤ بالوباء يقال انه كان يدرس على وجه التحقيق والتدقيق بحيث يفهم تلامذته درسه فيها جيدا ولذا كانوا ذوى نشاط واجتهاد فى التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفى فى سنة ١٣١٥ وقد لقيته مرارا رحمه الله تعالى وولده مطيع الله اقام بمدرسة قشقار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج الى المدينة المنورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى الملا نعمة الله بن عبد الرحيم الاورنبورغى اصله من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ دولتشاه المار ذكره وتزوج ابنته عائشة وصار اماما وخطيبا فى بلدة اورنبورغ وتوفى بالوباء رحمه الله تعالى الشيخ سيد بن نور محمد كان اماما ومدرسا فى قرية ملاقاى التابعة لقصبة اورسكى استفاد العلمين الظاهر والباطين من الشيخ نعمة الله الاسترلى باشى وافنى عمره فى التدريس والافادة وتوفى سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى وفى مقامه الآن نجله الارشد الامجد الملا عبد الله آخوند وله خلافة من شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى قدس سره ولم نذكره فى ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به فى ذلك الوقت ووقته معمور بالذكر والفكر والافادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى الشيخ عبد اللطيف بن سبحانقلى بن رمقل القورچى ولد فى قرية قصقه يلغه التابعة لقضاء بلبهى واخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من دياره بنية الحج واقام بمصر سنتين واحكم علم القراءة وبعد رجوعه الى وطنه رحل الى بخارى واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

ان عاد الى وطنه مجازا منه فى الطريقة اقام بقرية قورچ التابعة لقضاء بلبه‌ى
اماما ومدرسا ومقرئا ومرشدا وانتفع به خلق كثير فى الطريقة والقراءة
وكانت شهرته فى القراءة فى تلك الديار اكثر من شهرة ففانبك بين اربابها
ومن جملة تلامذته فى علم الظاهر الملا عين الكمال بن عبد الواحد القزانى
والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايى والملا نظام الدين الآتى ذكره
ومن خلفائه فى الطريقة الشيخ سليمان بن قاالماش والشيخ عبد الفتاح
بن عبد المجيد الصارى سازى والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده
الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جمادباشى نرجو من فضله تعالى ان يكون
فى الاستقامة مثل مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقيته فى مكة سرارا وبت
فى بيته ليلة فى سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحتى توفى صاحب الترجمة الشيخ
عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ رحمه الله الجميع الملا بايمراد بن محرم القزانى
اصله من قرية الوغ منكر من اولاد بعض تجارها اخذ العلم فى مبادى احواله
عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم رجع الى
وطنه فى حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولا فى قرية ممسة ثم تحول فى عام
١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا فى احدى مدارس يكابسته واشتهر فضله
وطار صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء وكان ذا ثروة عظيمة يتعاطى التجارة حتى كان له معمل
نوع من البزا لازرق يسمى فى اصطلاح اهل تلك البلاد نقان وبالجملة انه
كان اشهر علماء عصره فى مصره توفى فى ٨ شوال عام ١٢٦٥ رحمه الله تعالى
الملا حبيب الله بن رحمانقلى القزانى اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره
المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولى الدين البغدادى ودرس مدة فى
قرية بيكى ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمانقلى عام
١٢٥٢ وصار اماما ومدرسا وخطيبا فى مسجد يسمى زنكار مسجد
واشتغل بالتدريس والافادة الى ان توفى عام ١٢٦٦ رحمه الله تعالى
وخلفه فى تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذاذهن وقاد
وطبع نقاد فصيحا بليغا شاعرا الا انه لم يطل عمره بل توفى بعد سنين من موت ابيه

وتوفي ولده الثاني الملا اسمعيل في مكة المكرمة سنة ١٣٠٧ بالوباء العام رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشورا الحاجطرخاني المشهور بچباتالي ملا اصله من قرية مچالي التابعة لولاية پنزا اخذ العلم عن الملا عبد الرحمن بن محمد بن شريف الكرماني القارغالي ثم رحل الى مصر القاهرة واستفاد فيها من علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرى وصار مأذونا منه في القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا في احدى محلات حاجي طرخان فاخذ منه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولاسيما الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذلك الوقت كان بلدة حاجي طرخان مصر هذه الديار في علم القراءة والآن يقوم بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب المذكورين وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح بن عبد الله بن شريف ابن كيولك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طورمناى واخذ التصوف عن الشيخ رحمة الله ابن عبدوس واقام بقرية چقر التابعة لقضاء بوروي من ولاية اوفا يقال انه كان يعيش بكد يمينه على خلاف عادات علماء هذه الديار ويكتفي بكسبه ولاسيما باتخاذ نحل العسل ولهذا كان ذا ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيخه مهر حيدر بن رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب اوراد كثيرة وولده الملا على افندى كان ايضا من مشاهير العلماء ومجازا في الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوي المدني المجددي قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدوم عارف الله المجاز عن الشيخ ابراهيم الغزنوي خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابعد مايقي بك يقال انه كان من امراء چنكزخان ولم اره في موضع والله سبحانه اعلم توفي صاحب الترجمة في رمضان عام ١٢٦٥ رحمهم الله الجميع الملا ابراهيم بن محمد يار بن يارمق اخذ عن الملا اميرخان بن قوچقار الاوناكي

(١) وبقي اسمه من غير ذكر عند تعداد خلفاء شيخنا في هذه الديار في ذيل الرشحات نسيانا منه عفي عنه .

وولده احمدجان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا فى احد محلات قرية چاليى التابعة لقضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام فى تلك الناحية انتفع به خلق كثير فيها توفى فى جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى
الملا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوى اخذ من الملا باى مراد القزانى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكان من مشاهير العلماء فى عصره صالحا دينا تقيا ورعا زاهدا مجتنبا عن التكلف والرياء والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفى وصار مأذونا منه فيها توفى فى جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى الملا فتح الله بن صفر على المناوزى ثم القزاقلرى اصله من قرية مناوز التابعة لقضاء بلباى اخذ عن الملا بن صالح الكيلى وغيره كان اماما ومدرسا بقرية قزاقلر التابعة لولاية قزان كان جيد الافادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج وصحب علماء الحرمين والروم وصار مجازا عن الشيخ عبد الله الارزنجانى عن المكى فى الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك صار مأذونا فى القراءة المقرى ولى الدين البغدادى توفى فى ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠ سنة رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتى قد تقدمت ترجمة والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف المچكاراوى وعبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى وغيرهما واخذ الطريقة عن والده الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى وصار اماما ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان توفى فى ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ عن ٨٢ سنة رحمه الله تعالى
الملا رمقل بن مقصود الاشتراكى اصله من قرية باى طوغان التابعة لقضاء بوغرصلان اخذ عن الملا سيف الدين بن ابى الشنكارى ثم الصباوى وعن فخر الدين بن سبحان قلى الكيچوچاتى وعن حسام الدين بن عبد المؤمن الالكايى ثم صار امامابقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان كثير المطالعة ومالكا لكتب نادرة الوجود على ما ذكره

سبطه الفاضل المحترم القاضي رضاء الدين افندي البكيچوچاتي سلمه الله تعالى توفي في ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى

الملا عبيد الله بن سبقل الحاجطرخاني اخذ عن الملا حسن بن السردوي وغيره ثم رحل الى بلدة حاجي طرخان ثم منها الى بخاري واقام بها مدة مديدة واخذ من علمائها ثم عاد الى حاجي طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اوراز محمد وصار اماما بمحلة مولتان سراي بها بدعوة أغنيائها وبنى بها مدارس واجتمع لديه خلق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولاسيما طائفة نوغاي اهل حاجي طرخان ولعل بسبب ضرطة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقديمهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفي في اوائل ذي الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باق بين اهالي حاجي طرخان الآن رحمه الله تعالى

الملا عباس بن عبد الرشيد الياوشي الكوشري اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا جعفر بن عابد الارسلاني وكان اماما ومدرسا بقرية كوشر التابعة لولاية قزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لايسكن فيه غيره وكان يقتني فيه الحمامات ولايترك هرة يدخله ومنها انه كان لا يلبس على رأسه قلنسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزوز ومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهي الاخضر دائما ولايترك احدا يجيئ بالماء الذي يفور للشاهي بل كان يجيئ به بنفسه ومتى بنى الاغنياء جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده في النار واذا قال له احد لم تضيع هذه الاخشاب يا افندي كان يقول له انها لم تجيئ من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتي عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينبغي لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قيلا وقالا في حق ولدك يسلم يعني

المفتى عبد السلام نفسه وهذا المفتى لما كان من تلامذته كان لا يلتفت اليه اصلا ورئى يوما شديد الريح فى صميم الشتاء بحيث لا يمكن فيه فتح العين قاعدا عند باب داره فى الزقاق فقيل له لم تقعد فى مثل هذا اليوم الشديد الريح فى الزقاق فقال ان الريح التى فى داخل البيت اشد من الريح هنا يعنى بها تخاصم زوجتيه وتشاتمهما يقال ان ولده الملا عبد البارى اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببخارى كان يكتب له بالاكثار من قراءة سورة الواقعة وبالجملة انه كان من نوادر الزمان توفى فى صفر عام ١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد البارى المذكور كان اماما ومدرسا وآخونا ببلدة قزليار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفى بها رحمهما الله تعالى وقام مقامه فى وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب آخون سلمه الله تعالى الملا محمد كريم بن اسحق المچتوى اصله من قرية تاشلى التابعة لقضاء بلباى اخذ عن الشيخ عبد اللطيف القورچى واختم بن احمد الصارلى وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشى وشاه احمد بن رفيق السماكى ثم صار اماما ومدرسا بقرية الوغ ايمان ثم بقرية مچتى التابعتين لقضاء منزلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع اوقاته فى التدريس والافادة بحيث كان يبتدئ بالدرس وقت السحر وبعد ان ادى صلاة الفجر فى المسجد اماما بالجماعة كان يدرس فى مكانه من المسجد من عين العلم ومشكاة المصابيح وبعد الاشراق كان يرجع الى بيته ويأكل ويشرب وينام قليلا ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلالين وكان يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والكلام وسائر العلوم الآلية الرسمية وهكذا كان دأبه دائما وكان يراعى السنن الزوائد على حد وكان لا يتركها فى السفر ايضا فضلا عن الرواتب توفى فى عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى الملا محمد طيب بن زائد الاورالى مولد المدنى توطنا ومدفنا اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء ويرخنوى اورال اخذ عن الملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى ثم سافر بنية الحج فى سنة

١٢٣٥ مع خليل افندى التونتارى و تزوج فى استانبول ابنة الحاج محمديار
بن عبد الله الاخوندى وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان البايجورى
المكى وصار مأذونا منه فى الطريقة ثم اختار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب
هناك مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى حين قدومه الى الحرمين
المحترمين للحج والزيارة ولما توفيت زوجته المذكورة تزوجت احدى
معتقة السلطان محمود العدلى اللاتى يقال لهن الخوانم السرآيلية وكان له
مباحثات مع الملا منهاج الدين افندى الآتى ذكره فى بعض المسائل توفى
بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى واما رفيقه خليل افندى المار
ذكره فانه اقام بالمدرسة المحمودية فى المدينة المنورة ولا استحضر الآن
سنة وفاته الا انه بقى عن صاحب الترجمة حيا سنين عديدة وشهرته بالتصوف
لا بالعلم وكانوا يذكرونه كثيرا حين اوائل قدومى الى المدينة المنورة رحمه الله
تعالى وكان معه فى المدرسة المحمودية فى العصر المذكور الملا محى الدين افندى
القزانى وقد ادركت كثيرا ممن رأوهما من طلبة المدرسة المحمودية وكانوا يمدحون
الملا محى الدين افندى ويصفونه بكثرة العلم والاطلاع والتحقيق ويقولون
انه كان يناظر الشيخ يوسف افندى الخربوتى مدرس المحمودية والظاهر
ان وفاتهما كان فى وقت واحد رحمه الله تعالى الشيخ عبد الستار بن عبد الله
الظيمازى اصله من طائفة باشقرد المقيمين بشواطئ نهر اى اخذ عن الشيخ
نعمة الله بن بيكتيمر الاسترلى باشى وصحب ايضا شيخه الشيخ نيازقلى التركمانى
ببخارى وصار مأذونا منه فى الطريقة وصار اماما ومدرسا بقرية طيمازى التابعة
لقضاء بلباى كان ملازما للطهارة والمسجد زاهدا عفيفا قنوعا بقدر الكفاية
وكان لا يقبل الصدقات الواجبة غير متكلف فى معيشته وكان درسه من الفقه
والحديث والاخلاق والتفسير والعربية توفى فى سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى
الملا سعيد بن حميد القزانى اصله من قرية برسكه التابعة لقزان اخذ عن
الملا عبد الرحيم البرسكوى والملا فتح الله آخوند الاوروى وغيرهما ثم رحل
الى بخارى واخذ عن علمائها وتزوج فيها وولد له فيها ولد يسمى محى الدين
ثم عاد الى وطنه واقام مدة بمدرسة تونتار ثم استوطن ببلدة قزلبار ثم صار اماما

في المسجد الاول بقزان سنة ١٢٥٢ و بعد سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر الى مكة لاداء فريضة الحج وبعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان ذلك في اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى آلملا عبد الغفور بن سيف الله الطوي كلدى اصله من قرية ماقتامه باشي التابعة لقضاء بوكلمه اتاها بعض اجداده من ولاية سمبر وابوه سيف الله بن عادلشاه كان اماما بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور وولد صاحب الترجمة هناك اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا حسام الدين بن عبد المؤمن الالـكابي ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوى كلدى التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرا منه جدي لامي الملا زين الدين الالمتي وكذلك اولاده اخوالي الآتي ذكرهم في بداية احوالهم الا انه لم يخرج منه عالم كبير شهير توفي في جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله تعالى الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچي ولد في قرية قورچ التابعة لقضاء بلباى سنة ١٢٣٩ او التي بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع سنين وبدأ بقراءة الصرف مع اخيه الاكبر منه برهان الدين لدى خاله عين الـكمال بن عبد الواحد في مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيباك وعمره اذذاك تسع سنين ولكنه سبق اخاه المذكور في مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة قراءة الكافية في النحو في الشتاء الذي بدأ فيه بالصرف وفي الشتاء الثاني جلس في حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية للاجامي وكان الملا المشار اليه لايلتفت اليه في بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان جلوسه لدرس شرح الجامي في الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداده وحقيقة حاله وفرط ذكائه حين امتحانه اياه بسؤال بعض المسائل المشكلة وسماعه منه الجواب الشافي صار يوجه اليه عناية وقال لخاله المار ذكره ينبغي ان يحفظه من اصابة العين مهما امكن ولازم خاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقنعه توقف الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التي يقرأها بكمال الفهم والاتقان ولاسيما التنقيح من اصول الفقه والتلخيص في البلاغة ولذلك استغنى عن الاستاذ ولما

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قريته بنية السفر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقرية بالقلي كول قريبا من سنة ١ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه فى السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طمق يسمى عارف بن سلامقلي السيراني وكان يماثله فى الذكاء والاستعداد وبقاربه وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انهما لما كانا عاليي الاستعداد وصاحبي ادراك تام وصاحبي ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف اليقينية قد توجهت نحو الافول منذ مدة مديدة وان الذى يزعم تحصيل الحقايق فيها ليس الا كالظمآن المغتر بلامع السراب وان تضييع الوقت العزيز فيها بزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اذوى الالباب كما صرحوا بذلك فى مكاتيبهم التى ارسلوها الى آبائهم واساتذتهم فهاك تعريب بعض ماكتبه صاحب الترجمة الى استاذه لم نرزق الى الآن غير نبذة من العلوم العقلية (صوابه وهمية) ومعلومكم ان العلم متشابه الانحاء وطريق تحصيله مغبر الارجاء وان كان وقتنا ماضيا فى نظر تلك الديار الاان الحاصل ناقص هذا بتلف شطر العمر فى تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لامربى هنا ولامعين والغلاء سائد وقد طرأ القصور للعلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لاحاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التفنن فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالجد والجهد فكأنهم لم يحصلوا شيئا فاما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والتصلية فلا يحتاج اليها فى بلادنا (ولا فى غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لاينبغى ان يرتاب فيه المحق واما ماينفوه به بعض اماثيل الزمان فهو فرضه لمثل (من لم يذق لم يدر) فقوة كل طائر على قدر حوصلته اه مايتعلق به الغرض ومن قوله فكأنهم لم يحصلوا الخ عبارته هو ومكتوبه الى آخره على هذا المضمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلي فهى هذه اثبته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انا مشوش الحال لم نحصل بعد الاشيئا قليلا من القليل والقال وفات اكثر عمرنا فى التشويش

والاضطراب . . . . ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل واكثر استفادتنابسعيناولم يبق فى هذه البلدة من العلوم العقلية الااسمه فيغترون بما هولامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حدالجزم واليقين بل يبقون فى كل مرتبة حائرة من غير ترجيح احد الجانبين ولايعلمون من الفقه الامايتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم واماالعلوم الشرعية فلااسم (لها) ولارسم ولاطلل وماانا الالذلك قد كنت قاصدا وعازما فى جميع حالاتى سفرا وتغربا من بلد الى بلد فى طلب الرجال والركبان (كذا) قلمايخلو عنهم الاقطار اه بعبارته مايتعلق به الغرض هذا هو حال بخارى قبل ايامنا هذه ٦٥ عامافقس عليه احوالها الحاضرة واياك ان تسئ الظن بهمافانهما ليسا باهلين لسوء الظن شعر :

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انهماخرجامن بخارى فى حدودسنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين الشريفين وبلاد الهند وقدارسل صاحب الترجمة مكتوبا الى بعض اصدقائه ببخارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثانى من مستفاد الاخبار ص ومابعده) ولاعلم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل المحترم القاضى رضاءالدين افندى سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن خال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وفاتهما كان ببغداد فى حدود سنة ١٢٧٣ بناء على اخبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه رأيت له رسالة مسماة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب تصانيف الغزالى والقورصاوى ونقل عن الفاضل المرجانى انه قال لو لم اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بخارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرجانى فى مستفاده بماهو اهل له من مثل رحمهم الله سبحانه وتعالى الملا مقصود بن قربانعلى الكولباشى اصله من قرية خيربى بقرب قزان وبعد ان دام فى التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم فى قرى كثيرة ثم استقر بقرية كولباش بقرب قزان وبها ارتحل من الدنيا فى صفر عام ١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة فى وقت واحد كثر اولاد

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة فى اطراف قزان واليهاينسب الفاضل احمد الهادى افندى مؤسس جريدة يولدز الغرا بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا عبدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشي تولدا المچكروى توطنا اصلا من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاى اخذ عن الملا محمد رحيم المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلي والملا سيف الدين السردوى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٢٧ وصار شريكا لاستاذه المذكور الملا محمد رحيم فى الامامة والخطابة والتدريس فى حياته وتزوج ابنته وتفرد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته فى الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار فى تلك الديار حتى اشتهر بين الناس ان خرج من مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله بل لا يداهنهم ولذلك ابتلى باذيتهم وجفائهم توفى فى شعبان عام ١٢٧٥ وخلفه فى وظائفه تلميذه وختنه الملا مخلص بن مقصود القارغالى وتوفى فى سنة ١٣٠٦ رحمهما الله تعالى فخلفه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا القارغالى وهو بها الآن سلمه الله تعالى الملا حبيب الله بن رفيق النادرى اخذ عن كثير من العلماء الا انه اختص بالملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكلمه كان دينا تقيا عارفا بآداب الصحبة متخلقا بالاخلاق الحسنة جيد الافادة ومجتهدا فى باب التعليم مجتنبا عما احدثوه من سفاسف الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى فى ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولادا كثيرة من الذكور والاناث منهم الملا حسن والملا محمد خلفاه فى وظائفه ولكنهما لم يكونا مثله فى العلم ومنهم الملا مكلى باى واحمد وابو الفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد من اهل قرية ناد ومكلى صلو كانت تحت نكاح خالى الملا حسن الدين ابن الملا زين الدين الالمتى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من تجار قرية ماچى قرا التابعة لقضاء بوكلمة ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

لصاحب الترجمة اعقاب كثيرة من اولاده الذكور والاناث الملا عبد الجميل بن اوته قل الاوتاكى اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الاوركانجى وكما انه اخذ عنه حين تدريسه فى بيركه كذلك رحل اليه بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا فى الطريقة واشتغل فى قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفى بها فى شوال سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن خوجاش القزانى قد تقدم ترجمة والده الملا ابراهيم وهذا اعنى صاحب الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه نال هو ايضا رتبة الاحتساب فى قزان بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفى فى ذى القعدة سنة ١٢٧٦ رحمه الله تعالى الملا محمد ظريف بن عبد الجميل الطرويسكى اصله من قرية آط يتار التابعة لقضاء چيلابى اخذ عن الملا عبد الناصر الالمنى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكى الذى بناه عبد الوهاب باى وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفى فى رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى وخلف اولادا نجباء منهم الملا محمد افندى الطرويسكى وهو الآن امام ومدرس فى المحلة الاولى من القصبة المذكورة وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعيشة طيبة سلمه الله تعالى الملا سيف الدين بن سبحانقلى الكيچوچاتى اخذ عن عدة من علماء تلك الديار فى عصره وتخرج عليهم ثم صار اماما بقرية كيچوچاتى وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقيين الساعيين فى تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفى فى رجب سنة ١٢٧٧ رحمه الله تعالى الملا فخر الدين بن مصطفى الاگرجى اصله من قرية اشناك التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يحيى المچكروى ثم صار اماما ومدرسا بقرية اگرجى التابعة لقضاء سراپول من ولاية واتكا واشتغل هناك بالتدريس والافادة يذكر بالفضل والديانة والصلاح توفى فى المدينة المنورة

سنة١٢٧٨ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى ، وخلـف اولادا منهم في وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصلا العلم ببخارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا فى مجلس كان كل منهما يحول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع فى غيبتهم فكانا يتفقان حالا ويأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم خبر عن مضى الوقت واماتو فى الملا محمد ابن الملا فخر الدين فى سنة ١٣٢٢ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا خصما الد لارباب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتحون افواههم لديه وبعد التياخرج قرعة الانتخاب اصديقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد فى حفظ بيضة الاصول القديمة اعانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولاتقى اصله من قرية قولاتقا التابعة لولاية سراطاو (صـره طاغ) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قزان واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بخارى ودخل تاشكند وسمرقند واخذ الطريقة ببخارى عن الشيخ عبد الخالق (١) البالبلى كولى القزانى ثم البخارى وصار مجازا منه فيها ثم سافر نحو الديار الحجازية ودخل الشام وبغداد ومصر ويقال انه جاور فى سفره هذا فى المدينة المنورة ١٢ سنة والحاصل انه بقى فى سياحته هذه ١٨ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولاتقا فى ١٢٥٠ وبعد التياو التى بنى له خرمشاه باى الآقچورى مسجدا مخصوصا به وتزوج ابنة بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض اعمال المعيشة الا ان علماء تلك الناحية كانوا له اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بانواع البهتان والافتراء ويؤذونه بما يستطيعونه من الاذية والجفاء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وما داها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش فى الكد والمصائب وكان اكثر مريديه من طائفة باشقرد وقزاق واهالى ولايتى نيژنى وسمبر توفى فى رجب سنة ١٢٧٩ رحمه الله تعالى ومن

---

(١) وهو خليفة الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وقد صحب شيخه الشيخ فيض خان الكابلى منه عفى عنه .

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادورى ونجم الدين بن احمد الحاجطرخانى وحسن الدين بن عمر الصوقصوى القزانى وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الباغشى وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاجطرخانى ومن جملة من صحب صاحب الترجمة بهاء الدين القزانى الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صحب صاحب الترجمة الا انه لم يصر مجازا منه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشريعة والطريقة وبموجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة فى الحى لا قطة * وكل كاسدة يوما لها سوق

تبعه بعض الناس وقبلوا مذهبه الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكى وقد كان صاحب علم جيد والحاصل ان البهائى المذكور ابتدع مذهبا جديدا كالبابيين وقد كان له ماجريات فى حياته حتى اسكنوه فى مكان المجانين وهلك هناك وقد بدا الآن ولده فى احياء مذهبه الباطل ونسمع ان اصحابه يزيدون يوما فيوما اخذهم الله واهلكهم آمين الشيخ مذاج الدين القزانى المدنى لم يدر الى الآن مولده ومنشأه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا به انه لما اخذ مبادى العلوم فى صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بخارى واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بها مدة وصحب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس اذ ذاك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة كيله ناظرى فيها فدرس وافاد والف واجاد وكان يذكر جار حين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب للشيخ الغزى فى الافتاء (٢) وقد اخبرنى الشيخ شرف الدين افندى القزانى

---

(١) توفى بين جدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى منه عفى عنه .

(٢) ولعله كان يكتب لاجله الاجوبة كما كان هذا الفقير يفعله لاجل شيخه الشيخ عبد الرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد الفتوى . منه عفى عنه .

المكي ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطي وان نسخة منه موجودة في خزانة الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان معيشتها كانت طيبة اخبرني الشيخ نجم الدين افندي انه كان يتخذ اثنتين وثلاثا من الجواري ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين افندي سلمه الله بعض تحريراته في الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه ومقداره في العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *

توفي عام ١٢٧٩ اعني قبل قدومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا الشيخ فخر الدين افندي القزاني كان اصله من طائفة ميشار اما من سراطاو او پنزا او طنبو كان سكن ببخاري بعد اخذه عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة وبعد وفاة الشيخ منهاج الدين افندي عين مدرسا بمدرسة كيل وناظري مكانه فحسده بعض العويلم من الاكراد فسعى في عزله فنجح في مشروعه الممدوح فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك البزازية وكان ناظر التكية مناف باي القزاني وهذا الفقير لما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده في التكية المذكورة وكنت في صحبته فوجدته صاحب فضل وعلم ووقار وصبر وديانة وتقى وبعد ان اقمت بالمدينة المنورة شهورا توفي الى رحمة الله تعالى وكان ذلك في سنة ١٢٩٦ وكانت زوجته چركاسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون محمد افندي القزاني ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الذين ادركتهم الشيخ تاج الدين افندي القزاني وظني ان اصله كان من ماوراء قزان كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج امرأة من الاتراك وولدله منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولده محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما فعدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اماما بجامع ارطغرل بواسطة الشيخ ظافر وبلغني انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة العرايض بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربانعلي باي القزاني

اليونانيى التى كان صاحب الترجمة يسكنها واستدلكهاحيث كان شراؤها على وجه الفراغ لسكونها وقفا فى السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبخ الشوربا لايشبع منها ثم كان يقول يا افندى لعلك تتعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكنى مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا الايطبخنها اذاقدر لك التزوج فاياك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان حوريا وربما كان يبكى حين يقول ذلك توفى قبل الثلاثمائة والالف اوبعدها خرج من بالى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندى المدنى اصله من قرية ابى التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيدالله مقيما بقصبة ايلاك فدعاه فى صغره لديه ثم ارسله الى بخارى فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن فى المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كيل ناظرى ودام فى وظيفته المذكورة الى ان توفى فى حدود الثلاثمائة بعد الالف ولم يتزوج وكان يقتنى الجوار ولم يكن علمه قويا رحمه الله تعالى ومن افاضل مجاورى اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميمنا الشيخ احمد ضياء الدين الطرخانى المدنى ولد فى قرية كوك طرخان التابعة لولاية سمبر فى حدود سنة ١٢٦٨ واقام بمدرسة الملا عبد الناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول واقام بها مدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المحمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسم من نسيمها الطيبة وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المجاورة بها باربع سنين فلما قدمتها اختصصت به اختصاصا تاما ودام لذلك الى ان توفى الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سلسة جيدة لا بأس بها الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية فى بعض الاحيان واذا وقع فى كثير من اشعاره كسور فى الوزن وزحافات غير مقبولة بل غير جائزة ولاسيما المطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زادبلة فى الطين شاورته

عام قدمت المدينة فى اختيار من اتعلم منه العروض فاعطانى مختصر الاندلسى المكتوب بقلمه وفى هوامشه تعليقات ملتقطة من شروحه وقال طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عمن سواى وكان مكاتبنا لا تنقطع قط بعد الافتراق واقامتى بمكة المكرمة ولم يكن تعييب ومواخذة قط فتلك المكاتبة هى التى صارت سببا لمعرفة قليل من فن الانشاء والتحرير ومكاتيبه عندى كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فلولا الخروج عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتى فى تحرير هذا الاثر لاثبت هنا عدة منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وكان اولا منكرا للطريقة والمشايخ ولما خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا الشيخ محمد مظهر المجددى الدهلوى المدنى قدس سره ودخل الطريقة الا انه توفى الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوى فصحب خليفته سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوى المكى قدس سره فصرف لاجله غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير من طلبة هذه الديار المستعدين وطار صيته فى الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧ استخار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره فى تعيين من ينوب عنه فى المدينة المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوى الذى هو من قدماء ندماء شيخنا الشيخ محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره فى جميع الامور فلما استخار لصاحب الترجمة استخارته الاخيرة رأى فى المنام قبورا فاستدل بها على قصر عمره فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة فى شعبان من العام المذكور وجاء صاحب الترجمة فى العام المذكور ايضا مع القافلة فدعانى سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته واضافنا ولا احد غيرنا سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوى ادام الله مجده وسرنى بلقياه ولسيدنا المشار اليه فى ذلك الوقت انبساط تام فقال

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلا جيدا واسعا واما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة مديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات وقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفى به ودفن بالمعلى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورائه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من المعلى يسمى بشعب النور رحمهما الله تعالى وروح روحهما ونور ضريحهما شعر:

باركان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها الطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جيادا ولكن الدهور صيارف

فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بحسن الخاتمة ودفنى بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا عماد الدين بن كمال الدين النوركائى المدنى ولادته بقرية نوركاى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بخارى لسبب من الاسباب ثم سافر الى الاقطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام بها سبع سنين جاء المدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المحمودية الى ان توفى فى شعبان من سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان درايته ومعاملته بالناس لم تكن على نسبة علمه ولذا لم يوفق لجمع الطلبة والافادة

---

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليوزغادى المدرس بمدرسة حسين آغا بالمدينة المنورة وتدولد له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب وزوجته المذكورة الآن تحت نكاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قزان بالمدينة المنورة منه عفى عنه .

وكان يقرأ عند بعض البخاريين والداغستانيين وقليل من القزانيين والظن انه توفي مابين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة الملا محمد ذاكر افندي ابن الملا نور محمد التمتي المكي ولادته بقرية تمتي من ولاية قزان اخذ عن الملا اسمعيل القشقاري ثم سافر الى مكة المكرمة واقام بها عند عمه الشيخ بدر الدين افندي الى ان مات عمه المذكور ثم استقل بنظارة تكايا اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عمه المذكور وكان علمه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفي في شهور سنة ١٢٩٥ في صفراء حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصفراء الشيخ محمد سعيد مخلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضي واثبت موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاؤا بمخلفاته وقد خلف بنتا عمرها نحو ١٣ سنة فزوجها من شرف الدين افندي القزاني المكي وهي الآن تحت نكاحه وولدت له منها اولاد كثيرة والباقي منهم الآن اثنان بنته اسماء وابنه علي وقد بلغا مدة كان الله سبحانه لنا ولهم وحيث ان كتابنا هذا الايساعد ذكر هؤلاء كلهم مرتبا منتظما لضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد فان الشيء بالشيء يذكر والحاق النظير بالنظير مما لا يستنكر الشيخ عبد الجبار بن جعفر الپاراوي لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة عن الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتي المار ذكره وصار مأذونا منه فيها واقام بقرية پاراو التابعة لقصبة اصپاس اماما ومرشدا وعنه اخذ الطريقة الشيخ محمد بن عبيد الله الكزاوي توفي في ربيع الاول سنة ١٢٨١ رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبحانقلي المقرىء الشهير الآداتي اصله من قرية پتراقص التابعة لقضاء فورمش من ولاية سمبر اخذ عن الملا محمد رحيم المچكروي وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا ايشمحمد بن زاهد الكباكي المار ذكره ثم اكملها واصلحها ثالثا لدى المقرىء الشهير ولي الدين البغدادي المار ذكره وصار اماما بقرية آداي التابعة لقضاء مالمزمن ولاية واتكا واشتهر في عصره بتلك الناحية بجودة القراءة وحسن الالحان وكانت طلبة المدارس الكبار في تلك الاقطار يذهبون

لديه لتجويد القراءة اوقات تسطيل الدروس اعنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيها منهم خالى واستاذى الملا حسن الدين بن الملاز بن الدين الالمتى فانه جود القراءة عنده تجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة قشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى فهو شيخى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالحان والاداء توفى فى رجب عام ١٢٨١ وقد بلغ من العمر التسعين وقيل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المچكروى وختنه الثانى الملا حسن الدين الآدابى وقد رأيتهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا حسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما قاساه مع خالى المار ذكره آنفا فى مدرسة قشقار من الفقر والفاقة رحمهم الله تعالى القارى شمس الدين الصوفى ابن يار محمد الزكى ولد فى قرية ايشمت (ايشمحمد) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار باذن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان ذكيا فطنا دينا تقيا فصيحا شاعرا الا ان اشعاره لم تجمع بل تلف اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

---

(١) سمعت من ثقة عن ثقة عن صاحب الترجمة انه كان اولا بليدا لايعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا فبات هناك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مد يديك فمدهما فجره واخرج فلما احس ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفتاح اقفال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له افتح فاك ففتح فتفل فيه فصار بعد ذلك لايشكل عليه شئ اه ونحن لانستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكر فى الكتب منه عفى عنه .

أكثرها تركية وربما توجد له مقطعات بالعربية وفي شعره جزالة وسلاسة
و من جملة اشعاره العربية هذين البيتين شعر:
خطابي لمن يصغي ولو كان غائبا * وليس لمن يأبى ولو كان حاضرا
انلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا اصلاح من كان عاقرا
و منها هذين البيتين ايضا شعر:
اتفهم شيئا ذكره استهجن الورى * وان كان ذا مستحسنا وكما لا
وامكن امكان الوقوع حصوله * ولكن رأينا علم ذاك محالا
قال الفاضل المحترم القاضي رضاء الدين افندي سلمه الله ان له رسالة
عربية عندي تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فرايض الاسلام خرج حاجا من
وطنه في سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طغانروغ (طايغان) توفي هناك في احدى
الجمادين من العام المذكور عن ٥٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير
بن عبد الرحيم الطاي صويغاني اصله من قرية باي اوغلانلو التابعة لولاية
قزان اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا عابد بن عبد العزيز
الكناري والملا فتح الله بن صفر علي القزاقلري ثم رحل الى بخارى واخذ
عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية طاي صويغان واشتغل
فيها بالتدريس والافادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة
واخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر في تلك الناحية اشتهارا تاما توفي في ١٢ صفر
عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا احمد زكي بن نعمان من تلامذة
الملا صلاح الدين القزاني فدرس فيها وافاد الى ان توفي في عام وخلفه ولده
فهو بها الآن الملا محمد كريم بن محمد رحيم بن عابد التكنشي ثم القزاني
ثم القسطنطيني اخذ من الملا عبد الله الميكروي المار ذكره ثم رحل الى
بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا في المسجد
الثاني بقزان ودرس بكمال النشاط والذوق والشوق واجتمع لديه كثير
من الطلبة وانتفع به خلق عظيم وكان من اكابر مشاهير علماء عصره في
مصره والفاضل المرجاني وان لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر
ولكن لا يقبل قول المعاصر في حق المعاصر حيث ان كثيرا من علماء الوقت

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثيرا من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار تشرف بالحج في سنة ١٢٦٩ ثم حج في سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان عاد الى القسطنطينية عقب اداء الحج تقيد في دفتر المهاجرين وبقي هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة في بروسا ثم في استانبول وتوفي بها في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد الميرزا صالح افندي اشتغل بتجارة الفرو وصار كوركچي باشي حضرة شهرياري وتوفي في ١٢ شعبان سنة ١٣٢١ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد علي افندي سلمه الله والثاني من اولاد الملا محمد كريم افندي عبد الرحمن پاشا وهو الآن في استانبول وله الثالث عبد الله افندي وهو يتعاطى التجارة في استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حقي افندي القزاني الذي احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندي ومضوا في هجرتهم ولم يتزلزلوا سمعت كثيرا من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يحرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمد جان افندي المجنوي وكان في وقته من اكابر مشاهير علماء عصره في تلك الناحية ومنهم خال هذا الفقير الآخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النوركايي اخذ اولا عن سلف الملا محمد كريم افندي الملا اسحق المار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة چيسطاي واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندي ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندي في مدرسة المسجد الثاني بقزان عاد اليها وتخرج عليه وهما من قدماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا وآخونا بقرية تكرمن التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربي مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاه مراد كانطورن فاثبت التاجر القباحة لخالي بقوة الحجة الصفراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور ومحن غير ذلك فانزوى الى ناحية من قريته الاصلية نوركاي واشتغل بامر الزراعة الى آخر

عمره وكان وفاته فى الكانون الاول من سنه ١٨٧٧ وكان قوى المحافظة جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع علمه من غير افادة وولده الاكبر الملا ضياء الدين افندى مشتغل بامر الزراعة فى قرية نوركاى مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير وولده الثانى الملا صلاح الدين افندى امام بقرية طاواق التابعة لقصبة منزلة قرأ فى مدرسة الفاضل المرجانى واما والده الملا زين الدين النوركابى تولدا والالمتى تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار فى عصره اخذ عن علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية الباشقردية وبعد عوده منها تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاى واقام بها تسع سنين وكانت جدتى رحمها الله تعالى ترسل اليه الملابس التى كانت تحصلها بكد يمينها وقد كتب جدى المذكور رحمه الله تعالى بيده كتبا كثيرة واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها الخادمى على الطريقة المحمدية بمجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك مجلدين ضخمين فى قطعة كبيرة ومجلده الثانى عندى بيدى الآن كتب فى آخره كاتبه وصاحبه ملا زين الدين بن عبد الرشيد فى سنة ١٨٣١ فى اول ليلة من جدى وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته فى ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م مصادفة سنة ١٢٧٦ هـ يوم الاثنين غرة ذى القعدة عن ٦٥ سنة بعد ان صار اماما بقرية المت ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا الفقير حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه فى كل صباح وكان يحبنى كثيرا ويفرح بى متى رآنى وكان يجلسنى بين ظرفى السمن والعسل ويقول كل من ايهما شئت فكنت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

---

(١) وكتب فى آخر حاشية السيالكوتى على الخيالى بانه اتمها فى ١٠ ذى القعده من سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٢٢ م فى مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاى منه عفى عنه .

(٢) وكتب فى آخر الجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته فى ١٤ رجب وفى ١٥ نويابره سنة ١٨٣٣ م وهذا المجلد بيد الملا صلاح الدين افندى المار ذكره وكتب فى آخر شرح الوقاية انه اتمه فى ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٠ م منه عفى عنه.

لم يبن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه رحمه الله تعالى، وقد اقرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدة هذا الفقير ولما توفي قام مقامه في الامامة والخطابة وابنه الثاني استاذي الملا احسن الدين وكان بعد اخذه مبادي العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام في مدرسة الملا محمد كريم صاحب الترجمة مع اخيه الملا صاحب الدين آخون مدة ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله النصوي والملا احمدي القارغالي واضرابهما وكان جيد العلم وسديد المطالعة وقد جود القرآن العظيم في قرية آداي عند مقرئي عصره في تلك البلاد الشيخ طاهر افندي الآدبي الآتي ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما ولي الامامة بنى مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو مضطر الى السعي في تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يقرئ القراءة لعموم الطلبة بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه الاطفال في سائر الاوقات وبهذا السبب وفق هذا الفقير لتثقيف لسانه في القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقايد مدة سنة ١٠ توفي رحمه الله في مارت من عام ١٨٩٢ م المصادف ثالث رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عني خير الجزاء واسكنه في فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن وولده الثاني مرزا صالح يتعاطى التجارة في زايصان وولده الثالث ميرعزيز جاور مكة المكرمة سنين عديدة بعد ما اخذ مبادي العلوم في بلاده وبلدة قزان وحفظ القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا وولده الرابع ميرسيف مقيم بقرية نوركاي وولده الخامس ميرعرب مقيم بالمث عند الملا عبد الرحمن وهذا ساقني اليه الاستطراد وكأني بأناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء في التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى مستفاد الفاضل المرجاني كيف اطنب في ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

---

(١) خصوصا في ترجمة اسمعيل الآپانايي. منه عفي عنه .

لاذكرانا جدى واخوالى واساتذى واحوالهم فى هذا الكتاب بنوع مناسبة ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى الملا محمد رحيم افندى البلد انكاوى كان فاضلا دينا تقيا مستقيم الاطوار اشتغل طول عمره بالافادة والتدريس توفى فى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الملا نور الدين الطرخانى كان عالما عاملا وفاضلا كاملا صاحب الاستقامة والاخلاق الحسنة صرف اوقاته كله الى الافادة والتدريس والارشاد توفى فى سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الجبار افندى التلانچى طمقى وهو ايضا من مشاهير العلماء العاملين المستقيمى الاطوار افنى عمره بالتدريس والافادة ولما شاخ وهرم وضعف عن القيام بالتدريس فوض منصبه ومدرسته لولده الملا منصور افندى ثم لولده الملا عبد الرحمن افندى والآن يجتمع فيها مايقرب من خمسمائة طالب واغنياء تلك القرية اولاد الحاج محمد صادق الخلفى قائمون بلوازم المدرسة المذكورة وتربيتها حق القيام زاد الله غناهم وتوفيقهم وكثر امثالهم. الملا صلاح الدين ابن الملا اسحق القزانى وقد مر ترجمة والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فى قصبة چيسطاى فى حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادى العلوم فى تلك الديار رحل فى حدود سنة ١٢٥٨ الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه فى سنة ١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملا محمد كريم افندى انتخب اماما وخطيبا ومدرسا مكانه من طرف الاهالى وباشر اجراء وظيفته يوم الخميس الحادى والعشرين من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فى سنة ١٢٨٨ ومابعدها وجاور بين الحجين المذكورين فى المدينة المنورة وكانت البلدة الطيبة مملوة بالعلماء المحققين والمفسرين والمحدثين ولاسيما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشيخ عبد الغنى ابن مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى ثم المدنى ولعله استفاد منهم وكان شيخى واستاذى الشيخ آخوندجان المرغينانى ثم المدنى المكى هناك فى ذاك الوقت ولم اسمعه يذكر استفادته منه الا انه كرر مرارا انه قال حين سفره من المدينة لواحد من البخاريين مثل انى رددت على الشيخ عبد الغنى قوله بسنية

الاشارة فى التشهد نقلا عن صلاة (١) المسعودى فهذا يدل على انه لم يستفد منه وهو من الظن فيه لانه ختم الكتب فى بخارى ودرس سنين فى قزان فاى شئ يستفيد منه بل ينبغى ان يكون الامر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع الى قزان سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتبا كثيرة ومرض بعد رجوعه وامتد مرضه واشتد الى ان توفى يوم الخميس السادس من جمادى الاولى سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتفع به خلق كثير وتخرج عليه كثير من العلماء ذوى الاشتهار ومن جملة تلامذته ايضا الملا احمد صفا افندى ابن الملا عباس التاش بلكوى وهى قرية تابعة لقضاء اسپاس من ولاية قزان كان من العلماء المتدينين المتشرعين وقد حج مرارا كثيرة وجاور فى المدينة المنورة سنة كاملة واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددى وصار مجازا منه فيها وهو الذى باشر اخذا لمضبطة المار ذكرها مع واحد من المجاورين واصابه لاجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفى فى ربيع هذا العام اعنى عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلفه الملا تاج الدين ابن بشير الصوقصوى ثم المنكارى ولم تطل مدته بل توفى فى سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة فى قرية الوغ منگر وكان من العلماء الكبار المستقيمى الاطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح الچرشوى كان اولا اماما ومدرسا بقرية چرشى وجلب الى قزان

---

(١) قال شيخنا المشار اليه طيب الله ثراه فى رسالته اثبات سنية الاشارة تذييل بقى ههنا شيء يستند اليه بعض المانعين وهو ما نسب الى صلاة المسعودى فهو من الجهال غير غريب لكنه ممن يدعى العلم امر عجيب ننقله حتى يعلم انه مما لا يقبله اللبيب قال فى فصل سنن الصلاة مسئلة چون قراء ترا باشهد رساند انگشت برارد يانه خواجه امام زاهد فخر كتا مشيخه را درس ميكفت روايت بيرون آمد كه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهما الله برنيارد بس دليل ميكند كه بقول امام ابى يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودى هنا هو صنيع الملا صلاح الدين المنشى وخلاصة الرد ان النقل محرف فان الامام محمد صرح فى كتاب المشيخة وهو الموطاء بسنيتها حيث قال بعد نقل الاحاديث الواردة فيها وبصنع رسول الله صلعم نصنع وهو قول ابى حنيفة وقولنا منه عفى عنه .

فى سنة ۱۲۹۷ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفى فى سنة ۱۳۱۷ وكان من مشاهير العلماء واكابرهم مثابر التدرس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه فى وظائفه الملا قاسم افندى وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لمايحبه ويرضاه الشيخ هبة الله بن سيد بطال القارغالى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى واحد من مساجد قارغالى اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ دولتشاه المار ذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال كثير الاشتغال بمايقرب العبد من الله المتعال وله كتاب فى المواعظ والنصايح بلغة اهالى تلك الديار يسمى مجمع اللطائف والآداب وفيه قصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صحيحة المضامين مؤثرة المعانى مطبوعة فى قزان توفى فى سنة ۱۲۸۲ رحمه الله تعالى الشيخ تاج الدين بن احمر الآيدارى تولد االسمرقندى مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضيابولاية قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادى ثم الشهر سبزى المشهور هناك بايشان شافعى وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى سمرقند واقام بها الى ان توفى فى سنة ۱۲۸۹ وكان صالحا دينا تقيا ورعا مستقيم الاحوال رحمه الله تعالى. الملا جار الله بن بيك محمد الصاتشى اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزانى والملا عبد الله المچكروى ثم صار اماما ومدرسا فى قرية الكاى ثم فى قريته الاصلية صاتش ودرس بها مدة ۳۰ سنة الى ان توفى فى سنة ۱۲۸٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. الشيخ محمود بن محمد الداغستانى الشروانى الحنفى النقشبندى المجددى اصله من قرية المالى التابعة لشماخى من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدهلوى وهو الذى دل مولانا خالد على صحبته منه عفى عنه .

بلاده فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ يونس عن الشيخ عبدالله المكي عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل پاشا يقول اخذها عن والد الشيخ يحيى بك عن الشيخ عبدالله المكي كما ذكرنا ذلك في ذيل الرشحات وقد يذكر خلفاؤه في سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفي الى ولاية پيرمي ثم خلى سبيله بعد ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجي طرخان واستوطن بها وقد اشتهر فضله وانتشر صيته في تلك البلاد وانخرط في سلك ارادته كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد ذاكر الچيسطايي والشيخ عبد الوهاب الحاجطرخاني وغيرهما وانتفعوا به توفي رحمه الله تعالى في حاجي طرخان سنة ١٢٩٤ روح الله روحه ونور ضريحه. الملا سعيد بن حميد القزاني تولد القسطنطيني توطنا الاناطولي مدفنا اصله من قرية الوغ قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل في حدود سنة ١٢٥٠ الى بخاري ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها عن الخواجه مصطفى بن عمر الوديني وغيره واخذ اجازة الدرس على اصولهم وانتظم في سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص وبعد ان اقام بها مدة ٣٠ سنة مشتغلا بالافادة والتدريس توفي سنة ١٢٩٦ في قرية من قرى اناطولي رحمه الله تعالى واعقابه باقية في استانبول قال الفاضل المرجاني رأيته في قزان حين وروده البهاسنة لزيارة ابويه واقاربه واراني اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا اه الملا حسن بن حميد القورصاوي اصله من قرية مسلم بناحية قصبة چيسطاي وتولده في القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم الظاهرة عن الملا عبدالله الچكروي وغيره ثم وصل الى صحبة الشيخ عبد الخالق القورصاوي المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واختص به وتزوج ابنته عزيزة وقام بعده مقامه في الامامة والخطابة والتدريس والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجاني من الديانة والاستقامة والورع والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية في جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير موذ لاحد بوجه من الوجوه معمور الاوقات بالذكر والفكر والافادة والارشاد توفى فى سنة ١٢٨٩ وولده الملا شاكر امام فى مسجد پچن بازارى بقزان سلمه الله تعالى وخلفه فى وظائفة المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة من كبار علماء تلك البلاد ثم استفاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره وخلفه بعد وفاته فى جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور فى جميع اطواره وقد رأيته بمكة حين حج وكان بشوشا ملتفتا الى بعد اشتغاله باجراء الوظائف المذكورة سنين فى سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن افندى كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا فى الطريقة فى بلدة ياركند الجديدة فى حدود كاشغر واقام هنالك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت صيته هناك اشتهارا تاما وقد رأيته ببخارى حين تحصيلى وفى مكة مرارا حين حج وكان كلما حج ينزل فى منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه الشيخ على بن سيف الله التونتارى اخذ العلم عن الملا محمد رحيم وملا عبد الله المچكروين وغيرهما ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددى وكان فى صحبته وخدمته حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلى وسائر بلاد الهند فى صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد الى وطنه بعد ان ملأ طرفى حقيبته من العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة فى سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا فى قرية تونتار التابعة لقصبة مالمز واشتهر فضله وانتشر صيته اشتهارا زائدا وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير فى الظاهر والباطن وكانت معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره كالسلاطين فى عصرهما وقد رأيته فى سنة ١٢٨٩ وتشرفت بتقبيل كريمتيه فى بيته توفى فى سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه ومثواه وقد شاركه فى الامامة والخطابة فى حياته بامره وصفيه تلميذه ومرباه وولده المعنوى وختنه الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آسبى

واستقل بتلك الوظائف وامر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل قوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفى شابا وذلك انه حج فى سنة ١٢٩٢ وحين عوده توفى باستانبول فى سنة ١٢٩٣ وخلف ولدا واحدا فقط وهو المخدوم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده بالاستحقاق ومالك ومتصرف فى اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين

الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى المچكروى ثم القشقارى

اخذ عن الملا عبد الله المچكروى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وصار مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية قشقار الشهيرة باغنيائها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس فى العلوم المتداولة هناك وفى بخارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفى فى سنة ١٣٠٥ رحمه الله تعالى وولده الفاضل الملا عبد الرحمن افندى اخذ عنه وشاركه فى الامامة والخطابة والتدريس فى سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول بها هناك وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه وفى اثناء طبع هذا الكتاب ورد خبر وفاته فى ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى وكثيرا ما يعيبهم الفاضل المرجانى باصلهم فلهم ان يقولوا شعر:

يعيرنى قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمائل

وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بانواع الكمال التفاضل

ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احياء قريتى مچكره وقشقار بالعلم وجعلهما اكبر دار علم فى تلك البلاد ومنبع العلماء الامجاد رحمهم الله تعالى. **الفاضل العلامة المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجانى ثم القزانى** اصل جدوده على ما بينه هو فى المستفاد من قرية مرجان التابعة لولاية قزان وولادته فى قرية يابنچى سنة ١٢٣٣ اخذ عن والده وعن بعض تلامذته ثم رحل الى بخارى فى سنة ١٢٥٤ واخذ عن عدة من علمائه الكبار واخذ فى سمرقند عن القاضى ابى سعيد بن عبد الحى وغيره ثم عاد منها الى وطنه فى

سنة ١٢٦٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول فى قزان سنة ١٢٦٦ واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع اليه كثير من الطلبة المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسلكه مغاير المسلك سائر العلماء تلك الديار وموافقا فى كثير من الامور لمسلك ابى النصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء قاطبة هو الذى بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجانى قد تنبه على نقصانه وكان منكرا عليه كالقورصاوى وقائلا بلزوم تبديل وتعديل باخراج ما لا فائدة فيه عن جداول الدرس وادخال ماله فائدة ولزوم بدله والمنع عن الاكتفاء بقراءة ديباجات الكتب وعن قرائتها بحواشيها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب الدرسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول بعدم زيادة الصفات على الذات وذم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا عين مسلك القورصاوى ولذلك انتصب كثير من علماء زمنه لعداوته وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاته بهم ولذلك تقلبت به الاحوال حتى انعزل عن منصبه فى بعض الاوقات وبسبب عدم مدارته ايضا وقع الخلاف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باى اليونسى وجرى بينهما ماجريات وبالجملة انه كان اعلم علماء تلك الديار فى عصره وانبلهم واعلاهم مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم من المقلدين بل كان تابعا لرأيه وعقله الا انه كان مفرطا فى التعاظم فوق قدره وفى اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالفخر الرازى والعلامة التفتازانى وغيرهما وغير مراع لآداب المحاورة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك ابتلى بما ابتلى به من اطالة السفهاء لسانهم فى حقه الى الآن وكان كثيرا ما يعترض فيما لا يعترض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبنديين قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقتهم بثلاثة وسائط بقوله اعلم ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يجرون سلسلة اخذهم الى ابى بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسى رضى الله عنهما ويذكرون ذلك فى اجازاتهم وهذا شئ لا يعرجه ائمة النقل وكذا لا يصححون لقاء الحسن البصرى

رحمة الله عليه لعلي رضي الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولنذكر هنا قول ابي النصر عبد النصير القورصاوي رحمه الله في هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية التصوف وغايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذي يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الصديق وعلي ابن ابي طالب وسلمان رضي الله عنهم ويذكرون الرجال في البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسة بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نوراني متأثر بآثارهم رضي الله عنهم فما اصحه وما احسنه فانظر الى تفاوت ما بين المسلكين ولهذا اشرنا سابقا الى مخالفة مسالك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوي في بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت في تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المرجاني دائما بابي البركات احمد بن عبد الاحد السرهندي والقورصاوي لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الرباني وهذا هو آداب المحررين الادباء حتى يعبرعن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامپراطور فلان وفخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعله يؤدب وليس اطلاق الرباني مخالفا للشرع كيف وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال والربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان في امة سائر الانبياء كيف يستبعد في امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باساميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلينا ان نراعي اصطلاح اهل زماننا الان نستعمل اصطلاح الزمان

---

(١) قال في آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل شعر :

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه في الناس سار * والناس في سدف الظلام * ونحن في ضوء النهار * اه

والجهل بانهم لا يأخذون طريقتهم بواسطة المحدثين مما لا ينبغي قط لمثل الفاضل المحقق المرجاني ولكن لكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة والاحمق من يستصوب خطأ من يحبه ويحتقد عصمته منه عفي عنه .

السابق مع انه يطلق على نفسه ابا الحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين ابا العباس محمدا وقد عد مجدد الالف شخصا من اليمن لا يعرفه احد فان لم يكن الامام الرباني قدس سره مجددا مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه الى الآن لا يكون احد مجددا مع ان كلامه يومئ الى دعوى التجديد لنفسه وان لم يصرح به وهو مما يشنع به عليه والتجديد لا بد من ان يظهر اثره في العالم يؤثر في افراد بني آدم كاثر الامام الرباني قدس سره وكذلك الامام فخر الدين الرازي والعلامة التفتازاني ليسا اهلا لما يشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد پارسا الامام فخر الدين الرازي في كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بما هو اهله وناهيك به قدوة وقد طالعت اكثر المواضع من تفسيره فرأيته منزها لكلام الله تعالى عما لوثه به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على الملا محمد كريم اخذه البدل مع انه حج اولا لنفسه وهو حج ببدل ابراهيم الآپاقي ولم يحج لنفسه وهذا الذي ذكرناه من الاوصاف ليس لبغضنا اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افرط فيه واركبه على غير سرجه والا فانا احبه من صميم قلبي واعظمه واحترمه وافضله على علماء عصره في تلك البلاد في العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد الرائي وعلو المدارك ولكن مع ذلك لا املك نفسي من قول الحق ولا اقول ان ملكته في الحديث كملكة من اشتغل به دائما تعلما وتعليما بل اقول انه كان له المام به واطلاع عليه وكذلك اقول في شأن القورصاوي وكان رحمه الله تعالى مولعا بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (١) بعضها ببعض في

---

(١) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرين وحرفا رويهما متفقان يظن الناظر فيهما انه ظنهما من بحر واحد كما في ظهر الخزامة شعر:

وازددت اعتقاد النفسي فانني * بغيض لكل امرئ غير طائل * واذا اتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي باني كامل * واول البيتين من شعر الحماسة هكذا لقد زادني حبا لنفسي انني * بغيض على كل امرئ غير طائل * ومما اخذه من شعر غيره وافسده قوله شعر:

وما كان في بسط المعارف شيمتي * ولا ولدتني كوفة وعراق * فقد تنطق الببغاء من غير فطرة * وقد تسجع الورقاء في الطواق * واصلهما السالم عن العيوب للفيروز الديلمي حيث

مؤلفاته وفى اظهر كتبه واما مؤلفاتها فكثيرة شهيرة احسنها ناظورة الحق ثم شرحه للعقايد النسفية وكلها مما يستفاد منه وهى كثيرة ذكرها عند بيان ترجمة احواله من المستفاد توفى رحمه الله تعالى فى ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان جعل ولده الملا برهان الدين افندى شريكا لنفسه فى حياته ثم انفرد بوظائفه بعد مماته مدة سنين ثم تشاركه تلميذه وختنه الملا صفى الله افندى فهما قائمان الآن بخدمة التدريس فى مدرسته وقد سمعت فى السنة الماضية ان تلميذه وختنه الثانى الملا عبد الله افندى الآپانايى شاركهما فى التدريس فقط وفقهم الله سبحانه لاحياء آثاره ومسلكه والتشمير عن ساق الجد لنشر علوم الدين آمين ومن الائمة ومشاهير المدرسين الكبار فى قزان بمحلات عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملا حماد بن خالد وابنه الملا ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين فى المسجد الرابع المشهور بزنكار مسجد والمدرس فيه الآن الملا ابراهيم لبن الملا ذاكر والملا صابر ابن الملا حماد وكذلك الملا شاه احمد بن بايزيد كان مدرسا بالمسجد الثامن الشهير بتبناك مسجد بيكابسته والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم افندى والملا صالح جان بن محمد جان البارودى ومنهم الملا حسين افندى كان خلفا لملا بايمراد المار ذكره والمدرس به الآن ولده الملا محمد ظريف افندى والملا محمد صادق افندى ابن الملا شاه احمد المار ذكره آنفا ومنهم الملا عبد الولى كان مدرسا بمسجد زاورد والمدرس فيه الآن ولداه الملا حسام الدين والملا عبد الله جان ومنهم محمدى بن صالح كان مدرسا بمسجد جهانشاه باى والمدرس فيه الآن ولداه الملا عارف الله افندى والملا محمد عارف افندى وحيث ان كتابنا هذا لا يسع التفصيل اضربنا عن تفصيلات احوالهم وقد بينت فى المستفاد والآثار فمن رامها فعليه بهما ومن علماء الاطراف الشتى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعر:

ولو لم يكن نظم العقايد شيمتى ولا ولدتنى يعرب واياد * فقد تسجع الورقاء وهى حمامة * وقد تنطق العيد ان وهى جماد *

وكذلك ابياته فى حق منارة بلغار والحاصل حصل له الشوق فى العربية بعد مضى وقت تحصيلها . منه عفى عنه .

الاخبوري كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى توفى فى ٨ شوال سنة ١٣٠١ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النورلاطى اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن فى بخارى عند الشيخ فخر الدين المقرى المار ذكره كانت قراءته لاباس بها الا انه كان يحدث السكتة بين الكلمتين تحرزا من الادماج على زعمه ولاسيما فى سورة الفاتحة زعما منه ان فى سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة اخرى كما قدمنا فى ترجمة الشيخ فخر الدين المقرى وكان يفخم الميم من قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجبى ويسميه مابقرية كما هو مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل اولا بالتدريس فى قرية نورلاط ثم عرض له العمى فتفرقت طلبته ولم يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج فى سنة ١٢٩٦ ومابعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح فى ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غيرى وذلك لايناسبه ولتكون مدار اللمطالعة وكان مجازا فى الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله فى سنة ١٣٠٨ وخلفه فى وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه لم تطل مدته بل توفى فى سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراهقا يسمى المرزا اكرم وفوضت وظيفة الامامة للمؤذن الى ان يبلغ والده اشده ولعله يستلمها قريبا وفقه الله لما يحبه ويرضاه الملا محمد حسن بن شمس الدين الخان كرمانى كان رحمه الله تعالى من العلماء العاملين تقيا دينا ورعا محتاطا فى اموره اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى ثم كان مدرسا بخان كرمان رأيته فيها مرارا ونلت التفاته واكرامه مثل الآخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبنى مسلك احد من مدرسى تلك الديار مثل مايعجبنى مسلكه واطواره فى الدرس توفى سنة ١٣١٥ فى مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى الملا عبد العزيز بن حبيب الله

الاورمانايي كان من العلماء الكبار المعمرين الكثير الافادة اخذ عن الملاشاه احمد السماكى وعن غيره ايضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية اورماناى الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله فى الدرس و الافاضة وانتفع به خلق كثير وتوفى فى ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى آلملا عبد الفتاح بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلچلى كان من اكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا فى قرية چلشلى التابعة لقصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار توفى فى ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى آلشيخ محمد ذاكر بن عبد الوهاب الچيسطايي اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا عبد الله المچكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقصبة چيسطاى بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ محمود الداغستانى المار ذكره حين قدم قزان فضم الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته فى الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويقتبسون منه الانوار الى ان توفى فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف كل الاسف على انه لم يخلف من الاولاد من يدير امره الا ان ختنه الملا نجيب افندى ابن الملا حسين القزانى يشتغل فى مدرسته بالتدريس والافادة فمدرسته معمورة بالطلبة مثلما كانت فى حال حياته ووفقه الله سبحانه ولده الملا ابراهيم افندى لما يحبه ويرضاه واحياء آثار والده وطرد الشياطين عن اطرافه وجوانبه آلملا عبد الله بن عبد الغفور الچقمقى اخذ عن علماء تلك الديار واختص بالملا شاه احمد السماكى المار ذكره واخذ عن الملا عبد الله المچكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية چقمق الكائنة بساحل نهر اق التابعة لقصبة منزلة وشمر عن ساق الجد للتدريس والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرجوا عليه وكان

اخذ الطريقة عن مشايخ ايستر لى باشي ولكنه لم يصر مأذونا منهم ثم رجع الى الشيخ محمود الداغستانى واجيز من خليفته الشيخ محمد داكر المار ذكره آنفا فانضم الى وظيفة تدريسه وظيفة الارشاد ايضا فكان معمور الوقت بالتدريس والارشاد وكان لايضيع ادنى وقته لغير ذلك الى ان توفى ١٤ فى رمضان سنة ١٣١٦ وعمره اما مائة سنة او انقص منها قليلا او ازيد رحمه الله تعالى وطيب ثراه وظنى انه كان قطب تلك الناحية والله سبحانه اعلم باحوال عباده وفى تلك السنة توفى تلميذه وختنه وشريكه فى الامامة والخطابة والتدريس الملا واعظ افندى ابن عبد العزيز الزاكى المولد وبين وفاتيهما اسبوع واحد فقط رحمه الله تعالى الملا محمد حسن ابن الملا عزة الله الخان كرمانى كان اماما وخطيبا بمسجد خان كرمان وكذلك والده الملا عزة الله افندى واخوه الاصغر الملا محمد على آخون وهو وان لم يكن ممن اشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء العاملين والفضلاء الكاملين دينا تقيا ورعا صالحا كثير الخوف من الله وكان كثير المطالعة وواسع الاطلاع حتى كان لا يترك المطالعة والمذاكرة وقت الاكل ايضا وقد نلت منه الالتفات والاكرام والفوائد الكثيرة جزاه الله سبحانه عنى خير الجزاء توفى فى شعبان سنة ١٣٢٠ رحمه الله تعالى ومنهم الملا احمد بن خالد كان اصله من قرية منگار التابعة لولاية قزان وبعد ان اخذ العلوم عن العلماء الكبار وبلغ مرتبة التدريس والافادة صار اماما ومدرسا فى مسجد المحلة الاولى من بلدة طرويسكى الذى بناه عبد المؤمن باى وقد انتفع به وتخرج عليه الكثيرون توفى فى عام ١٨٧٢ م وولده يوسف جان موجود الآن فى تاشكند ومنهم الشيخ شهاب الدين الاسنى اخذ عن علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ عارف القرشى ثم رجع الى وطنه واقام بقرية اسن التابعة لقضاء بورى واشتغل هناك بالتدريس والارشاد وانتفع به فى كلا العلمين طائفة وتوفى فى حدود سنة واشهر خلفائه الشيخ نور الدين الطرخانى اخذ عن الملا محمد كريم التكنشى القزانى واخذ الطريقة عن صاحب الترجمة واشتغل بالامامة والتدريس والارشاد فى قرية الوغ طرخان

التابعة لولاية سمبر توفي ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩ رحمهما الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوى الشهير بين اقرانه ببخاري بقشاق بمعنى الفقير لكونه على غاية الفقر والفاقة حين اقامته ببخاري اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخاري واخذ عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بوا التابعة لولاية سمبر وتخرج عليه كثير من الطلبة توفي عام ١٢٦٨ وخلفه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكي صار اماما ومدرسا في المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف المار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفي عام ١٨٩١م رحمه الله تعالى وكان قد شاركه في وظائفه في اواخر عمره الفاضل الملا حاجي احمد بن عبد الظاهر الرحمانقلى وهو موجود الآن مشتغل بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطال الله عمره وادام بقاءه اعلم علماء تلك الديار وافضلهم على الاطلاق وبعد وفاة الملا محمد شريف خلفه في وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغي كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببلدة اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفتوة ومروة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفاتا كثيرا واكراما زايدا حين مجيىء الى اورنبورغ في اوائل حالي حين لا يعباء بي احد مرارا كثيرة جزاه الله عني خير الجزاء وطيب منقلبه ومثواه توفي في اوائل عام ١٨٨٦م رحمه الله تعالى وروح روحه ونور ضريحه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندي متقلب في منصب القضاء بالممالك العثمانية المحروسة واوسطهم محرر في ادارة مجلة الدنيا والمعيشة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذي الملا شرف الدين ابن الملا مهدي اصله من قرية دوسم التابعة لقضاء منزله قرأ على الملا ابراهيم الچاليوى المار ذكره الى ان اخذ فاتحة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بخاري واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

الذى بناه عيسى باى الباوشى فاغتنموا مورده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه اماما به ومدرسا مع كمال الممنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس والافادة فى انواع العلوم ولاسيما علم القراءة وتجويد القرآن الكريم ولقد كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسلم العلوم والمقدمة الجزرية بالتمام فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٠ صفر عام ١٣١٣ المصادف تاسع ايول من عام ١٨٩٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده كمال الدين قرأ اولا فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بخارى واقام بها سنين واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به قبل التعلق بالدنيا فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدوم الحاج جلال الدين قرأ اولا فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين واقام بهما مدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وتشرف بعد ذلك ايضا بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقيم الآن ببيت والده بطرويسكى مشتغلا بمعاطاة بعض التجارة والزراعة على سبيل المزارعة ومعيشته جيدة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انبتهم الله نباتا حسنا ووفقهم لما يحبه ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء شاكرين آمين وثالثهم المخدوم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده وفى مدرسة المحلة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتحصيل فهو مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطا بعض التجارة ولم يتزوج بعد وفقه الله لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضله عمن سواه واما بناته فقد كانت احديهن تحت نكاح الملا احمد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى ثم توفى بمنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن بتلك البلدة مشتغلة بتعليم البنات واحديهن تحت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

افندى وهو مقيم ببلدة طرويسكى وقد عرض له العمى منذ سنين قريبة وكان قد تشرف قبل ابتلائه بها بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا عديدة عوضه الله سبحانه عنهما ماهو خير له منهما فى الدنيا والآخرة بموجب وعده الكريم واحد بهن تحت نكاح الملا خليل افندى الذى هو من احسن تلامذة الملا جمال الدين الآتى ذكره وهو مقيم الآن ببلدة طرويسكى مشتغلا بالتدريس فى المحلة الاولى موقتا بلا منشور ومنهم الملا جمال الدين بن سبحان قلى اخذ اولا عن علماء تلك الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا هناك فى احدى مدارسها وبعد ان درس بها مدة ترك وظيفته واولاده وعياله هناك وعاد الى طرويسكى واقام مدة فى برية قزاق بسواحل نهرى ايت وطوبل يدرس فبنى له بعض اغنياء طرويسكى مسجدا ومدرسة فى البلدة المذكورة ونصبه اماما ومدرسا بها فاشتغل هناك بالامامة والتدريس الى ان توفى فى حدود سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وخلف ولدين ببخارى احدهما الملا ذاكر اخذ عن علماء بخارى وصار فى عداد كبار مدرسيها وقد توفى هذا العام ١٣٢٥ . وكذلك ولده الثانى رحمهما الله تعالى وقد شاركه فى الامامة اخوه الشفيق الشيخ محمد شريف افندى الذى هو خليفة مولانا الشيخ محمد مظهر قدس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالى ولما توفى الملا جمال الدين اخذ اهل المحلة مكانه الملا خواجه جان مخدوم الصانشى وقد كان اولا مدرسا ببخارى ثم عاد الى هذه الديار وصار مدرسا بقرية بكلان ودرس هناك مدة ثم اخذوه الى بلدة طرويسكى مكان صاحب الترجمة ودرس هناك سنين الى ان توفى سنة ١٣١٨ وقام مقامه فى الامامة والتدريس ولده الثانى الملا عبد الاحد افندى سلمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الله السرطاوى البخارى اصله من قرية صايمان التابعة لقضاء كوزنيتسكى من ولاية سراطاو اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها الكبار ثم صار مدرسا فى احدى مدارسها وتقلب فى منصب التدريس حسب اصول بخارى الى ان صار مفتيا بها توفى فى حدود سنة ببخارى رحمه الله تعالى وقد قرأت عليه ديباجة

شرح التهذيب حين اقامتي ببخارى سنة ١٢٩١ وقد كان دينا ورعاتقيا
نظيفا ذا الهجة صادقة وصاحب الوقار والسكينة وولده الملا حسن مقيم الآن
بمكة المكرمة مشتغل بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووفقه لما يحبه
ويرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن في احدى
مدارس بخارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسايى والملا اسمعيل
التكرمنى اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بخارى واخذا عن علمائها
الكبار وصارا في عداد مدرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا
قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان
كانا من كبار المدرسين ببخارى ولاسيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب
الافتاء توفيا عن قريب ايضا رحمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا محمد
جان بن عبد الظاهر الرحمانقلى ولد ببلدة طرويسكى في شباط سنة
١٨٣٣ وقرأ في مدرسة الملا احمد المار ذكره ثم رحل الى بخارى واقام
بها مدة واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدته طرويسكى واقام بها مدة
٨ عام في المحلة الاولى بلا منشور ثم صار شريكا لاستاذى الملا شرف الدين
المار ذكره الآن في الامامة والتدريس عام ١٨٧٢م واشتغل بالامامة
والتدريس والافادة الى ان توفى بها في نصف شعبان ليلة البراءة عام
١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عاما رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت
عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامتي بطرويسكى
وتوفى في حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكانا في
غاية من الذكاوة والفطنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين
وبنتا اما البنت فهى تحت نكاح الملا عبد الوهاب آخون ابن الملا عبد البارى
آخون الياوشى القزليارى سلمه الله واما اولاده فاكبرهم المخدوم الملا
عبد الرحمن واوسطهم المخدوم الملا ضياء الدين وهما الآن امامان
ومدرسان في مدرسة استاذى الملا شرف الدين وقد اقاما ببخارى مدة بعد
اخذهما مبادى العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدوم شاه احمد وهو الآن
مشتغل بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يحبه ويرضاه آمين ومنهم الشيخ

احمد اللطيف اخذ اولا عن الملا عبد الله الچقمقی المار ذکره ثم رحل الی بخاری و اخذ عن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عاد الی وطنه وقد ملاء الطرفين من حقبته وصار اماما ومدرسا بقرية طمطق التابعة لقضاء بوكلمة و اشتغل بها سنين كثيرة بالتدريس والارشاد و اجتمع فی مدرسته كثير من الطلبة و اشتهر صيته فی الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفی فی ربيع الثانی من هذا العام اعنی سنة ١٣٢٥ رحمه الله تعالی وخلف اولادا كثيرة وهم مشتغلون بالتدريس وفقهم الله لمايحبه ويرضاه آمين ضياع عظيم وقع فی هذه الايام وهو فوت الآخون خير الله بن عثمان العثمانی الاوفوی كان اصله من قرية ابراهيم التابعة لولاية اوفا اخذ عن الشيخ كمال الدين الاسترلی طمقی ثم كمل درسه فی مدرسة مچکره عند الملا مخلص ثم عاد الی استرلی طمق ودرس فی مدرستها ازيد من عشر سنين ونظمها تنظيما جيدا ثم صار اماما ومدرسا وآخونا بمدينة اوفا واسس بها مدارس كبارا واصلح الدروس والف كتبا درسية مطابقة للزمان مفيدة جدا واجتهد فی هذا الباب اجتهادا زائدا واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار فی العام الماضی عضو اللجمعية الاسلامية مكان القاضی الفاضل رضاء الدين افندی سلمه الله ففی يوم الخميس سابع شوال واليوم الاول من نويابر (التشرين الثانی) اجاب امر ارجعی ونحن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالی رحمة واسعة وروح روحه ونور ضريحه وظنی به انه لم يبق له شیء من الذنوب لانه طالما تحملوا ذنوبه وكان آخر عهدی به فی سلخ شعبان وقد اعطانی بدل واحد من بعض متعلقاته اسكنه الله بحبوحة الجنان آمين اعلم انی حين شرعت فی تراجم علماء قزان نويت ان اكتب تراجم المشاهير منهم الذين لهم غاية الاشتهار ولهم بعض آثار. ولكن لما شرعت فی التحرير طغی القلم وخرجت عن دائرة مانويته فی التسطير ولابأس فی ذلك الان وقتی فی غاية الضيق ولم اكن مستعدا لذلك من قبل فاشتبه علی الامر ولم ادرايا منهم اكتب وايا منهم اترك وصرت كما قال الشاعر شعر :

تفرقت الظباء علی خراش * فلايدری خراش مايصيد

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ
وفاة بعضهم لعدم علمي به فلما تحققت عجزي عن تحرير تراجم كلهم
ولاسيما من لاعلم لي بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبي الطايح
الضالع في هذا الموقف بالضرورة وان اكتفي الآن بهذا القدر فالمرجو
من مكارم اخلاق الكرام ان لايجعلوني هدف السهام ملامهم فيما قصرت
في تراجم آبائهم واقربائهم واساتذهم اوتركتها بالكلية ع والعذر
عند كرام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكية الختام
بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السلف وحجة الخلف مرشد
الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين
عمدة ارباب التحقيق قبلة اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار
مرجع افاضل الرجال قبلة توجه الامال مولانا الشيخ زين الله
بن حبيب الله الشريفي الطرويسكي النقشبندي المجددي الخالدي
مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد في قرية شريف
من توابع قصبة طرويسكي في اوائل ذي الحجة من عام ١٢٤٨
المصادفة ٢٥ مارت عام ١٨٣٣ م وصادفت تسمينه يوم عيد
الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد في ٥ آپريل (نيسان) وكان جده
السابع الشيخ مراد قبول مشهورا في تلك الناحية بالولاية اخذ مبادي العلوم
في صغره في مدرسة الملا يعقوب بقرية آخون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة
طرويسكي فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكاري ثم الطرويسكي المار
ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفرط الذكاء وقوة الفطنة وحين اقامته بطرويسكي
توجه سنة من السنين مع القافلة الى بخارى ولكنه رجع من الطريق
لعدم امكان المضي الى ما قصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخارى ووضعها
المترصدين في الطرق والمعابر للاسباب المار ذكرها فاكمل تحصيله في
المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهي قريبة
من قريته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يقنع بالعلم الظاهر بل اراد ان
يكون محظوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية اولا عن الشيخ

عبدالحكيم الهاردانى رحمه الله تعالى وتتصل نسبته الى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشخانوى الاستانبولى الخالدى رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية فى مدة قليلة فعاد الى وطنه شيخا كاملا مكملا ذا نسبة قوية فشرع فى تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته فى الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتحركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل لاكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعقات فى حلق صحبته فاغتنموا هذه الحالة واتخذوه آلة وسببا للطعن فيه والقائه فى شبكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سحر وانه يجذب الناس الى نفسه وانه كذا وانه كذا والحكومة كما عرفت تلتمس ادنى سبب فى ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم الى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢ م الى بلدة ميقولسكى(١) من ولاية ولغدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها الى بلدة كاسترا ما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود الى وطنه بسعى بعض اهل الخير فى ذلك فلما عاد الى وطنه دعاه حبيب الله باى الى بلدة طرويسكى للامامة والتدريس والارشاد فقبل دعوته ورجاه فتحول الى البلد المذكور وجاء فبنى له مسجدا ومدرسة بمحلة آمور من محلات طرويسكى فسماه مولانا الشيخ بالمعمورية فصارت كذلك لانها صارت معمورة بالمسجد والمدارس الكبار والخانقاه والذكر وتحول الاهالى اليها من الاطراف والجوانب ببركة قدومه السعيد الشريف فوضع له القبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاستحقاق فصارت طلبة العلوم

---

(١) هكذا فى كتابه بالميم والمشهور انه بالنون فليحرر منه عفي عنه .

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولايزالون يزيدون يوما فيوما ويتها فتون اليه تهافت الفراش الى السراج فكان يزيد فى بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها باموالهم من التتار وقزاق والمدرسة الحجرية التى تم بناءها فى سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير فى تلك البلاد سوى المدرسة المحمدية بقزان والمدرسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قيل صرف لبنائه من جيبه فقط ٨٠٠٠ روبل وقد بنى ايضا مسافرخانه للواردين وكذلك جعل بيته التحتانى خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقفها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدته بنت ابنته الملا صلاح الدين افندى ابن الملا محسن الدين الذى اصله من قرية نيقولسكى الواقعة بين اورنبورغ واورسكى سلمه الله تعالى وجعل المسافرخانة تحت تصرف تلميذه الخليفة خربدارا بن الخليفة محمديار الذى هو من قدماء تلامذته الذين جاءوا بلدة طرويسكى معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافرخانة وبيته وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابه فى كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضا يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهرا وباطنا فانه ادام الله بقاءه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائدته ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين يأكل منها الكبير والصغير والغنى والفقير ولاوقت له للاستراحة الابعد الظهر ساعة يسيرة وكان مد ظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكى تستحق ان تطلق لها جنة الدنيا ولكنه لايسكن فيها الا قليلا فى فصل الصيف انشدت له يوما هذين البيتين للحافظ الشيرازى شعر:

دويار زيرك واز رطل كهن دومنى * فراغتى وكتاب وكوشه چمنى
من اين دولترا بملك خسروندهم * كرچه دربيم افتد مردم انجمنى

وقلت ان الخواجه حافظ الشيرازى لم ينل متمناه فلونال لماخرج منه وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لاتنتفعون بها فقال كيف

اترك هؤلاء المساكين محرومين واخيب رجاءهم فى واختار الراحة وهكذا تكون الانسانية والمروة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لا بمجرد الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذى يعاونه فى معاينة المرضى وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين النور باصلى القوباوى الاوفوى فهو بمثابة الاجزاجى له وللشيخ مدظله الآن اربعة بنين واربع بنات غير الذين توفوا امابناته فثلاث منهن متزوجة واما ابناؤه فاكبرهم المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الظاهرة والباطنة عن والده وصار مأذونا ومجازا منه فيهما وصار شريكا فى الامامة والتدريس وتربية المريدين فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله فى التدريس اعوان سوى معلمى صبيان اهل المحلة منهم بل افضلهم الملا بهمن افندى ابن فرواج الدين البالخوجوى البوروى الاوفوى من تلامذة الملا نصر الدين البورايى ومن تلامذة مولانا الشيخ صاحب الترجمة مدظله واما غيرهم فلم ارهم ولكن اخبرونى ان الخليفة عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيچوى قرية من قرى ويرخواورال قد توفى فى ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت تأسفهم على موته بغاية التأسف يقولون انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مدظله واعلمهم واشدهم استقامة وقد قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن ولد مولانا الشيخ ادام الله بقاءه ورحم الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا حاجى احمد آخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد توفى منهم اثنان وبقى اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤف والآخر ابنة صغيرة انبتهما الله نباتا حسنا وثانى ابناء مولانا الشيخ مدظله المخدوم عبد الله افندى قرأ اولا عنده ثم فى مدرسة الفاضل الملا عالمجان افندى بمدينة قزان ثم رحل الى استانبول فهو يقرأ الآن هناك فى احد مكاتبها الشهيرة المسماة بالمكتبة الملكية وقد تشرف هذا ان المخدومان بحج بيت الله الحرام وزيارة النبى عليه الصلاة والسلام وثالثهم المخدوم عبد القادر افندى ورابعهم المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرآن فى مدرسة والدهما

انبتهم الله نباتا حسنا وجعلهم علماء عاملين وفضلاء كاملين وموفقين للكمالات وخلفاء صالحين فالوا الدهم ووارثين لكمالاته وحافظين لمقاماته ومدارسه وجعلهم قرة عين له كما جعله اماما للمتقين ومقبولا بين عباده الموفقين آمين بجاه النبى الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظله يشبه الامام الربانى ومولانا خالد قدس سرهما فى الشهرة وانتشار صيت كمالاته فى كافة الاقطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والاقطار على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ووضع القبول بين الناس وتسخير قلوبهم لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى يكرم بهذه الكرامة من يشاء من عباده لادخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يقتضى مجلدا ضخما فلنكتف الآن بهذا القدر فان القطرة تنبئ عن الغدير والقليل يدل على الكثير ابقاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد فى عز منيع وقدر لايزال يزيد وهذه القصيدة التركية انشأتها فى هذا العام حين زرته ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببيته لنشر هذا الاثر ادام الله مجده وعزه وهى هذه قصيدة

عمارة ايلدى اوشبو مدارس عالى بنيانى
كتب خانه مسافر خانه يعنى جاى مهمانى
رضاى بارى ايچون صرف ايدوب بيكلرله دينارى
منور ايلدى نشر معارف ايله دنيانى
ملاذ اهل عرفان ملجأ ارباب استبصار
جمال اهل تقوى مفخر طلاب رحمانى
شريعت باغى باغبانى طريقت ملكى سلطانى
دقايق جسميناك جانى حقايق دريناك كانى
مسمى شيخ زين الله افندى نسبتى نقشى
مجددى وخالدى ايلاندر شهرة وشانى
فريد العصر درحقا وحيد الدهردر صدقا
علوم ظاهر وباطنده كچدى جمله اقرانى

منور مطلع الانوار مقرب منبع الاسرار
مؤيد شيخ كامل هم مكمل پير نورانى
مودب قبلهٔ ابرار مهذب قدوهٔ اخيار
مجرب كاشف الاستار بو عصرك عين اعيانى
مقام قربده چون بايزيد ثانيلر لكن
تلنده جارى اولمادى سكر حالنده سبحانى
سخاوت بابنده حاتم طبى كچمش بلا شبهة
فقاهتده هم ازبر ايلمشلر فقه نعمانى
ايدوب اسقادرخت نقشبندى آب شرعيله
باقلك كلزاره دونمشلر طريقتنك بيا بانى
ايدرسز منزله ايصال مريد صادقى هردم
كشى طويمز طريق خفيه دن چكوب پنهانى
طوريسكى اكر فخر ايلسه ارشاديله جمله
بلاد اوزره بخارى غبط ايتسه واردر امكانى
قپوسنده شفا جويان تزاحم ايتمه‌ده دائم
نوغى صارت وقزاق باشقردترك ميشرداغستانى
نوله دركاهينه سوق ايتسه مولى جمله عالمنى
كه زيرا اسم قيومينه مظهر ايلمش آنى
نصل انكار ايدر منكر بوقولى بيلسه چون مولى
بو اسمه مظهر ايتمشدر لباس وآب ايله نانى
عجبمى نائل مقصد اولورسه جمله قصادى
بو اسمه مظهر اولان اصفيابك اوشبو درشانى
كلك اى طالب صادق خلوصيله بو دركاهه
ياپش دامن ارشاده فدا ايت مال ايله جانى
بو دولت وار ايكن هالا قاچرمه فرصتى الدن
ايش اوتسه نفع ايتمز كيمسه يه بيلكل پشيمانى

صاقن آلداماسن منكرنك انكارى وحسادك
دروغى اهل فسقك افتراسى ايله بهتانى
عجبميدر اكر انكار ايدر منكركما لا تنن
چنانچه چشم خفاش كورمبور خورشيد تابانى
بو انكارى ايله منكر سوايه هيچ ضرر ايتمز
قزانمز كنديـنه لكن بونكله غير خسرانى
نه بيلسون شوق ذوقى شوقى ذوقى اواميان جاهل
مساويدر عوامك نزديده جوهرله سيلانى
خدايم ايلسون عمرك درازاى مرشد كامل
مشرف ايلسون ارشادك ايله جمله اخوانى
الى يوم القيامه باقى قالغاى ابدى آثارك
مخاديم كرامه يار اولوب توفيق ربانى
بو عالى مدرسه معمور اوله دايم معارفله
رياض علم دين اولسون دوام ايتدكچه بنيانى
آچلسون آنده ازهار فنون نافعه هردم
ظهور ايتسون بو يردن هرطرف آداب ايمانى
كلك اى طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
غنيمت بيل بو دهرك صفحه سنده بو كبى جانى
عجب روض علوم الدين در تاريخ اتمامى
٧٥ ١٠٠٦ ١٣٦ ٩٥ / ١٣١٢ ولكن بر عدد ضم ايتمك ايله اوله تبيانى
جزاى خير يله با نيسنى مولى مجاز ايتسون
قصور جنة الفردوس اعلى قيلسون ارزانى
رياض علم دين اولسه بو ديبـتار يخنى نظمك
١١ ١٠ ١٤٠ ٦٣ ٨١٠٢ / ١٣٢٥ بيان ايتدى فقير رمزى خدا عونى ايله آنى
كه يعنى بيك هم اوچيوز يل يكرمى بيش هجريه
طرويسكيده يوم ثانيسنده ابدى شعبانى.

هذا وان كان انشأ امثال هذه الابيات ركيكة الالفاظ حقيرة المعانى فى حقه
غير مناسب ولكن لايكلف الله نفسا الا وسعها وهذه ما فى وسعى ع ان
الهدايا على مقدار مهديها * لا على مقدار من اهدى اليها * ومن عادات
الكرام استكثار القليل وبذل الجزيل وليكن هذا تمام المقصد الرابع
ولنشرع الآن الى الخاتمة لنختم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب
الخاتمة فى بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوانين اوزبك ببخارى
وخوارزم وقزاق نبين كلا منها فى فرع على حدة لكون كل منها فرع
الدوحة الجوجية الفرع الاول فى بيان خوانين خان كرمان اعلم
ان ما غذى فى هذا الباب هو مستفاد الفاضل المرجانى ليس الا فان هؤلاء
الخوانين لبسوا بمذكورين الا فى تواريخ الروسية ولم اجد من يترجم لى منها
احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المرجانى فحقا لى ان انشد هنا
قول الشاعر شعر:

وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد

فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار
حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو
الروسية من قريم وقزان وسراى وحاجى طرخان وينتظمون فى سلك
خدمته وعونته فى اثناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس
تغتنم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدرلهم الاموار ويعطى لهم بعض بلاد
الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالملوك مثل بلدة كاشير
وسيرپوخ وخوطون وميشچر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا
سيما هذا الاخير وهو المسمى بخان كرمان المقصود بيانه هنا فانه كان كمملكة
مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود
مملكة قزان اغتنموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم
وقت الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقه واعطوهم
نوع استقلال الادارة الداخلية ولو كان نصب الخوانين منهم بيد الحكومة
الروسية وهذا البلد كان اولا يسمى بميشچر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرجانى وهو بساحل نهر اوقه تابع الآن لولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشمالى وعلى رأس ١٠ درجات من طول بطربورغ الشرقى ولما استوطن فيه المسلمون سمى عندهم بخان كرمانى بمعنى قلعة الخان وسمى عند الروسية بقاسم اسكى بمعنى قلعة قاسم نسبة الى قاسم خان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرجانى ابن الوغ محمد خان القزانى فان اخاه محمود خان لما قتل اباه الوغ محمد خان على ماتقدم بيانه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر يعقوب الى بلاد چركس ثم منها الى الروسية فاقطعه بمن معه قلعة ميشور واطرافه من الاراضى الواسعة والغابات الكثيفة فخدم الروسية بمن معه فى مقابلة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته فى ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وفى ترجمة ابراهيم خان القزانى فراجع هناك قال الفاضل المرجانى انه توفى بعيد تلك الوقعة ٨٧٤ سنة قات تقدم عن كارامزين انه مات اثناء الوقعة المذكورة فى حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم خان تعين مكانه ولده دانيال وقد سبقت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم فى ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغر من غير قتال سماعه بان دانيال ونور دولت هجما على سراى ضمن الفاضل المرجانى تاريخ وفاته حدود سنة ٨٨٨ نور دولت بن حاجى كراى خان القريمى قد تقدم بيان وقايعه مع اخوانه فى قريم وقدومه الى الروسية وبعض خدماته وكتابة مرتضى خان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر قال الفاضل المرجانى انه صار خانا فى خان كرمان بعد موت دانيال وقال توفى فى سنة ولم يرقمه. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكام بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمحاربة بعض اولاد السيد احمد خان عند بيان احوالهم. جاناى سلطان بن نور دولت قال المرجانى كونه حاكما فى خان كرمان فى حدود سنة ٩١٤ معلوم. الله يار سلطان

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الخوانين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم وزمن جريانا هنا على اصطلاحهم منه عفى عنه.

هو على قول الفاضل المرجاني ابن بختيار بن كچى محمد خان السرايي وقد عرفت الاختلاف في والده واما على مايفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذى مر بيان وقايعه في قزان مرارا وقد عرفت انه صار خانا في قزان ثلاث مرات وانه كان في معية ايوان المدهش عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها و بالجملة ان الروسية استفادت منه استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان وانما رممه شيخ على خان وعلى كلا التقديرين فالموجود منه اولا هو الطبقة السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول الفاضل المرجاني سنة ٩٧٤ بخان كرمان. صاين فولادبن بيك بولادبن بهادر بن السيد احمد خان صار خانا بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن عبدالله بن آق كباك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من خوانين خان كرمان قال المرجاني توفي في حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن اونان بن شغاى بن ياديك بن جاني بيك بن براق خان المار ذكره ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بخان كرمان في سنة ١٠٠٨ وتوفى في سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوچم خان السيبرى المار ذكره تعين خانا في خان كرمان سنة ١٠٠٢٣ وتوفى سنة ١٠٣٦ وقد يذكر في حقه مالا(١) ينبغي ذكره والله سبحانه اعلم السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفا كان والده على ما زعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه قل قيل بقى من ابية في سن

---

(١) وهو ما كتبه بعضهم في هوامش بعض الكتاب كتب محمد كراى بن سلامت كراى الى الكسى بن ميخايل انك امرت بتخريب المساجد واحراق المصاحف ونصرت آرسلان الكرماني يعني حملته على التنصر. منه عفي عنه .

ثلاث ووجهت اليه خانية خان كرمان فى حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ماينقبض الانسان من ذكره فى حدود سنة ١٠٦٥ ومات فى سنة ١٠٩٠ فاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة آرسلان على خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخانية فى خان كرمان وفى اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتيب وقد تقدم فى الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام فى ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداون بها وقد زاد الآن فى نفس قصبة خان كرمان مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الذكاوة والسخاوة والمروة. الفرع الثانى فى خوانين قريم قد تقدم منا بيان الاختلاف فى جد خوانين قريم انه الوغ محمد او كچى محمد وقد بينا خطاء القول بكونه الوغ محمد وصوبنا القول بكونه كچك محمد وفقا لماذكره ابو الغازى خان حيث قال ناز لاجنكز خان ولده جوجى خان ولده توقاى تيمور ولده اوز تيمور ولده ساريچه ولده كونجك اوغلان ولده تولك تيمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايچكلى حسن ولده محمد خان ولده تاشتيمور ولده غياث الدين ولده حاجى كراى ولده مكلى كراى الى آخره وقد اختاره الفاضل المرجانى عند تعداده خوانين قريم وكذلك قال فى آخر بيان السلالة التوقتامشية ان خوانين قريم من اولاد تولك تيمور اخى توقتامش خان اه (صوابه اخى جد توقتامش خان كما لايخفى) الا ان فى تاريخه سقط ساريچه بين اوز تيمور وكونجك ولعله من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندى فى السبع السيار وحليم كراى افندى فى كلبن خانان الا انه سقط فى تاريخهما محمد خان ووالده ايچكلى حسن ووقع بدل جينه جاناسى وسقط ايضا فى نسختهما ساريچه وكذلك ذكره

---

(١) هكذا ذكر الفاضل المرجانى مع انه صرح ببقاء آرسلان على خان الى سنة ١٠٣٦ فليحرر . منه عفى عنه .

الحاج عبد الغفار افندی القريمی الا انه جعل حاجی کرای والد دولت بردی بن
تاشتیمور وجعل غياث الدين اخا لدولت بيردی وسقط فی نسخته محمد خان
وذکر والده ابیکلی حسن والحاصل اذا قطعنا النظر عن بعض الاختلافات
بالزيادات والنقصان والتبديل امکن لنا ان ندعی الاجماع علی کون
جد خوانین قريم هو محمد خان بن ابیکلی حسن فجعل کچی محمد خان ابنا لتيمور خ
ابداع محمد خان ثالث ولم يقل به احد بل هو اعنی کچی محمد خان وابن ابیکلی
حسن وجد خوانین قريم والحاصل ان کچی محمد هذا انسحب الی ولاية قريم بعد و
ایدکو وقادر بردی وبقی طائفة ایدکو واولاد روسخان فی سرای و
والاها وصار الوغ محمد خان بن تیمور خان خانا بها اعنی بسرای بعد الت
والتی ثم بعد مدة غلب عليه کچی محمد خان وطرده من سرای وصار خا
بها وبقريم ثم استقل قريم ايام دولت بردی وحاجی کرای خان والظاهر ا
ذلك کان بعد موت کچی محمد خان وتولية السيد احمد خان فی حدود سنة ٥٠
والله سبحانه اعلم والذی التزمنا ذکره هنا هو هذا القدر وسائر احوالهم مبي
فی السبع السيار وکلبن خانان الا انهما غير کافيان فی بيان احوالهم بل لا بد لمن
اراد الاطلاع علی حقيقتها من الاخذ عن تواريخ الروس خصوصا تاري
کارامزین ولعل بعض ارباب الهمة يصرف عنان همته نحو جمع تاريخ جا
فيها والله سبحانه الموفق. الفرع الثالث فی خوانین اوزبك ببخاری وخوار
وانما جمعنا هذين الفرعين فی فرع واحد باعتبار اصلهما فان اصلهما وا
والمقصود هنا بيان ذلك الاصل فقط لا تفصيل احوالهما فانه خارج عن مقصو
لانه يستدعی مجلدا ضخما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لغلط اهل الادر
والذين يأخذون المعارف والامور التاريخية عنهم وقد قال رفاعة بك
ترجمة جغرافيا ملطبرون الفرانساوی عند ذکر اقليم بخاری وامة الاز
الذين هم التتار المنصورون الذين اقاموا دولة ذات شوكة فی بخار
فصار کرسی هذه الدولة يتعاقب عليه عدة خانات من سنة ١٤٩٣ الی س
١٦٥٧ من الميلاد يظهر انها كانت ساكنة فی هذا الاقاليم من القرن الثا
الی الرابع من الميلاد اه واذا نظرت الی مادة لوزبکان من قامو

الاعلام لشمس الدين بك سامي يظهر لك تقايده للافرنج تقليد ابغتا واذا نظرت الى ذيل رحلة ماغمان الاميريكي الى خيوه لبعض العثمانيين ترى الخلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسخا ويتباعد عنه اخرى بريدا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخاري بقتل عبد المؤمن خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتوخان الى اولاد ازدرخان ثم انتقلت في سنة ١٢٠١ مرة ثانية الى الاوزبكيين ولم يدر ان عبد الله خان والحاجطرخانيين يتحدرون في جوجي خان لا في باتو وان كلهم اوزبكيون وان الذي كان في مسند الخانية ببخارى في سنة ١٢٠١ كان شاه مرادبي المنغتي ولم تنتقل حكومة بخارى من الحاجطرخانيين اليه بل كان انتقالها منهم الى موئسس الدولة المنغتية واولهم رحيم خان بن حكيم بي في سنة ١١٧٠ ثم ترقى في نشر المعلومات وقال ان خوانين اوزبك كانوا وقتا مايعزلون حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثاني ويوريا وديمترى وينصبونهم كما شاؤا اه يريد بذلك مامر في ترجمة اوزبك محمد خان عليه الرحمة فزعمه من الخوانين الاوزبكية الخوارزمية الذين هو في صدد بيانهم ولم يدر ان اوزبك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له خان اوزبكي كما لا يقال لنفس قريش قرشي ولنفس چنكز چنكزي فان الشيء لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاعي على امثال هذه الخرافات اضطرني ان اذكرهنا اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه في الجملة عند بيان تشكل دولة سراى واثناء بيان احوال اوزبك خان مع انه خارج من موضوع كتابي هذا فاقول قد تقدم ان دولة سراى سميت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما وبمملكة اوزبك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوزبك خان متاخرا عنهما واشهر خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومحاربة بملوك ايران كان اشتهار تلك المملكة بمملكة اوزبك ازيد واكثر من اشتهارها بمملكة باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتنوسيت بالكلية في عصره حتى قيل لكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوزبكا كما نقلناهذا في ترجمته عن ابي الغازي خان حيث قال ما معربه وبعد ذلك يعني بعد دخول

اوزبك خان فى دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتجديده دولة سراى قيل لكافة مملكة جوجى مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة اه وهاتان العائلتان اعنى عائلة خوانين اوزبك ببخارى وعائلة خوانين اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام آبائه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية بماوراء النهر بعد نزعها من يد التيمريين هو ابو الفتح محمد خان الشيبانى المعروف ايضا بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابى الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم بن فولاد بن ميكتيمور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجى بوغا بن بهادر بن شيبان (فى الاصل چوپان) ابن جوجى ابن چنكز خان واول من اسس الدولة الاوزبكية فى خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلبارس خان بن بركه سلطان بن بادكار بن تيمور بشيخ بن حاجى تولى بن عرب بن فولاد المذكور فى النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان فى فولاد المذكور وكذلك عبيد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك ببخارى من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابى الخير خان المذكور فى النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جانى بك خان ابن خواجه محمد بن ابى الخير خان المذكور على الظاهر المشهور واما على قول ابى الغازى فجانى بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن يادكار المذكور ان فى النسب الثانى وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين بلا اشتباه واما العائلة الثالثة من خوانين اوزبك ببخارى المشهورة

(١) وذلك ان العجم استولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوى وانتزعوها من يد عمال محمد خان الشيبانى وبعد مضى خمس اوست سنين منه دعا اهل خوارزم ايلبارس خان المذكور من دشت قفچق بدلالة السيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها ونصبوه خانا عليهم وكان ذلك فى سنة ٩١١ والظاهر ان ذلك كان بعدها بسنتين او ثلاث منه عفى عنه .

(٢) وذلك انه يقولون ان خواجه محمد تزوج زوجة بركة ملاى خانزاده ابنة المرزا بوجاش وكانت حبلى من بركة ومضى من حملها شهران الا انها كتمت حملها وولدت بعد سبعة اشهر ولذا سموه بجانى بيك فظن خواجه محمد انه ولده لانه كان ابله ناقص العقل فجانى بيك فى الحقيقة ولد لبركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقة الحال منه عفى عنه .

بالعائلة الحاجطرخانية فليسوا بذرية شخص يسمى أوزدرخان كما زعم بل من ذرية توقاي تيمور بن جوجى بن چنكزخان وان اول من ملك منهم ما وراء النهر بعد طرو الضعف على دولة الشيبانية امام قلى خان ابن دين محمد بن جانى سلطان ابن يار محمد بن منغشلاق بن چواق بن محمد خان بن تيمور سلطان ابن تيمر قتلغ خان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلغ تيمر خان ابن تومغان ابن آباى بن اوز تيمور بن توقاى تيمور بن جوجى بن چنكز خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهى العائلة الحالية فهى من قبائل منغت وهى قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها ليست من السلالة الجنكزية واما العائلة القونكراتية التى ملكت مملكة خوارزم بعد انقراض الدولة الشيبانية وسائر الجنكزية فيها وامتدت حكومتهم الى الآن فهى ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التى هى اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة شهيرة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست من السلالة الجنكزية كسابقها والحاصل ان السلالة الجنكزية انقرضت من بخارى سنة ١١٧٠ ومن خوارزم فى حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة الاوزبكية المالكة فيهما فهى موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التى طالما خبط فيها الافرنج والمتفرنجون وتحيروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل فى تاريخ ابى الغازى خان وهو موجود بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اختصاص هذه العوائل واهالى تلك الممالك بالتسمية باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة اوزبك كخوانين سراى وقزان وقريم وقزاق واهالى هذه المملكة مع كونهم اولى به هو ان الاشتهار باسم ولقب انما يكون فى الخارج لا فى الداخل وحيث كانت اهالى مملكة اوزبك مشهورين فى بخارى وما والاها من ممالك چيغطاى باوزبك وكثر وقت خروج تلك العوائل استعمال هذا اللفظ بقولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوزبك فعل اوزبك ترك اوزبك اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بخلاف اهالى ممالك سراى وقزان وقريم وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس ولهو وغيرهم باسمهم

الاصلي تتار و دام اعلى هذا الى الآن و كذلك اولاد چيغطاى اما المتولى لي مملكة مغل اشتهر وا عند جيرانهم اهل ماوراء النهر وفرغانة بمغل وهذا حل ما استعجب منه الفاضل المرجاني حيث قال اثناء بيان ظهور التتار ما معناه والعجب ان هذا الاسم يعني اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعني مملكة سراى وقزان وقريم صار اسما لاتراك تركستان وماوراء النهر واستقر فيهم تبعا لاولاد ابي الخير خان وزال عنهم اسم چيغطاى وزال عن قوم بلغار اسم اوزبك بالكلية وبقى فيهم اسم التتار واطلق على اولاد چيغطاى واهالى كاشغر اسم المغل اه والحاصل ان ذرية توقاى تيمر بن جوجي صاروا خوانين في سراى وقزان وقريم وبخارى وقزاق وذرية شيبان صار واخوانين في سبير وبخارى وخوارزم وقزاق وكانوا اعني اولاد توقاى تيمور وشيبان معدودين من خوانين آق اوردا وقد تقدم ان اوردا وباتو ابني جوجي قدما على جدهما چنكز بعد موت ابيهما جوجي فنصب جدهما چنكز حفيده باتو خانا المملكة جوجي واعطاه خركاها ازرق المسمى باوردو واعطى حفيده اوردا خركاها ابيض ومنحه امارة الجيش وقيادة العسكر ولكن لم ير بعد ذلك ذكر اوردا ولا ذكر اولاده في التواريخ وكذلك ذكر سائر اولاد جوجي غير بركة واختص اولاد توقاى تيمور وشيبان بخانية آق اوردو وامارته وقد تقدم ذكر وقايع ارس خان واولاده وتوقتامش خان واولاده مستوفى واما شيبان واولاده فقد قال ابو الغازي خان ان باتو خان لما رجع من سفر الروس اعطى اخاه الاكبر اوردا بن جوجي عشره الاف بيت وقال انت الذي دبرت امرنا وكان لقبه آلچين(۱) واعطى اخاه الاصغر شيبان خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لهستان) وقبائل قوشچي ونايمان وقارلق وبويرك وقال له ليكن مقرك بيني وبين اخي الاكبر آلچين وليكن مصيفك سواحل ارغز ساوق دا واورايلك الى جبال اورال في شرقي نهر جايق ومشتاك اراقوم وقراقوم وسواحل سير (نهر سيحون) واسافل نهرى

(۱) فهذا يدل على ان قبيلة آلچين من ذرية اوردا بن جوجي ولعل هذا هو الصواب ولذا لم يذكره ابو الغازي عند ذكره قبائل الاتراك منه عفى عنه .

چوروصارى صوفا متنل شيبان ماامر به اخوه باتوخان فى مصيفه ومشتاه الى ان مات وخلف اثنى عشر ولدا احدهم بهادر المار ذكره فى بيان نسب خوانين بخارا وخوارزم الاوزبكيين وكذلك سلك اولاده واحفاده مسلكه فى ذلك وبالجملة كان مقرهم فى شرقى سراى والشمال الشرقى منها اعنى معظم برية قزاق وكان فى سواحل نهر سيحون الشهير بسير فى ذلك الوقت مدائن كثيرة كصغناق وصبران المسماة ايضا با بيجاب التى خرج منها كثير من اعاظم العلماء وجند (بفتح الجيم) وبليدة تركستان وطراز ويقال لها ايضا تراس وهى ايضا كانت سابقا مقرا لاكابر العلماء واترار الى غير ذلك من المدن الكثيرة الشهيرة الا ان كثيرا منها صارت خربة بسبب الحوادث والوقائع المتتابعة بعضها بعضا كوقائع خوارزمشاه مع الخطائيين ووقائع چنكزخان بعده ووقائع توقتامش خان مع ارص خان ووقائعه مع تيمرلنك الى غير ذلك من الوقائع وقد عين مستر شيللر الامريكى خرابة صغناق وصبران فوق فضالى وآقمسجد من سواحل سيحون وقد رأيت الفقير خرابة بين آقمسجد وقصبة تركستان بساحل نهر سيحون من بعد عين ذهابى من طرويسكى الى طاشكند قبل هذا التاريخ بسنة ٣٣ وهذا ذكرناه على سبيل الاستطراد فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فنقول لم يكن فى ذرية شيبان من له شهرة فى التواريخ يذكر بها الى ابى الخير خان واما هو فقد كان من مشاهير خوانين عصره فى تلك الاقطار واعظمهم واشدهم بأسا وقوة وشوكة بحيث كانت الحكام المتجاورون له يهابونه ويخافون باسه وسطوته وقد قتل كثيرا من ذرية جوجى توهما منه عدم انقيادهم له واطاعتهم اياه وقد قبل انه هجم على خوارزم وانتزعها من ايدى عمال شاهرخ بن تيمرلنك وسنه فى ذلك الوقت لم يجاوز العشرين وقد التجاء اليه السلطان ابى سعيد بن المرزا محمد بن ميرانشاه وانتصر بمعونته على حاكم سمرقند المرزا عبد الله ابن المرزا ابراهيم بن شاهرخ وقتله وانتزع سمرقند من يده وصار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخير خان زوجة المرزا عبد الله المذكور ابنة المرزا الغ بك وكان ذلك فى الجمادى

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسي وفي الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفا في سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ولم يذكر في روضة الصفا تزوجه زوجة المرزا عبدالله وقال ابو الغازي خان انه تزوج (٢) اخة المرزا عبداللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجأ اليه محمد جوكي ابن المرزا عبداللطيف واستمد به بتلك المناسبة على السلطان ابي سعيد فامده بعساكر اوزبك الخ ووقعة المرزا جوكي هذه مسطورة في روضة الصفا الا انه لم يذكر امداد ابي الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن بايقرا واستمد منه وبينما هو في اعداد العساكر لامداده مات فجاءة بعلة الفالج فوقع الاختلال في مملكته فهرب السلطان حسين بن بايقرا الى جهة خوارزام وكان ذلك في سنة ٨٧٣ وفيها توفي ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذي استسلم للروسية فانه متاخر عن هذا بمآت عام وبعد وفاة ابي الخير خان جلس مكانه حيدر خان فاتفق سائر الخوانين من ذرية چنكز خان على حربه لما حصل لهم الاذى الكثير من ابي الخير خان وهجموا عليه وقتلوه ونهبوا جميع ما في معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابي الخير خان واحفاده وهرب الباقون وممن دخل في الاتفاق على قتل حيدر خان بركه ين بادكار المذكور في عمود نسب خوانين خوارزم الاوزبكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة ومواددة تامة فوقعت بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيباني قام بعد ذلك وقتل بركه المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيباني فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابي الخير خان واما والدته فقد قال في روضة الصفا في ترجمته ان اباه بوداق خان تزوج بامه نوري بيكم في المحل الذي استمد فيه السلطان حسين بن بايقرا من جده ابي

---

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عفي عنه .

(٢) ولعل تزوجه صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيده ما قيل ان زوجة ابي الخير خان رابعة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدفونة في اتصال تربة الشيخ احمد اليسوي قدس سره بقصبة تركستان منه عفي عنه .

الخير خان وكان تولده في سنة ٩٠٥ وقال في ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل في شهر وزير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسم هنا اسمه وكان ذلك في سنة ٨٦٤ وقال في ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابي سعيد زوج اخته بديع الجمال بيكم من پير بوداغ السلطان احمد خان الذي كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بمزيد الشوكة فولدت منها ولدان وبنت ثم مات پير بوداغ خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم زيارة اخيها السلطان حسين ترك ولدها الاكبر محمود خان في مستقر سلطنة اباءه واجداده واخذت ولدها الاصغر بهادر سلطان وبنتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التي زوجها من پير بوداغ في وزير سنة ٨٦٤ هي بديع الجمال بيكم واما التي تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابي الخير خان اهي اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك عبثا ثم اذا كانت هي اخته هل بوداق خان هذا هو پير بوداغ او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخان لا يتوافقان فان قدومه الى ابي الخير خان كان في حدود سنة ٨٧٢ وثانيا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمدا فان قلنا انه ذكر محمدا بعنوان بهادر بدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازي خان قال ان محمدا هذا اكبر ولدي شاه بداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزواج هذا واحد وهو الذي ذكره صاحب روضة الصفا في سنة ٨٦٤ والمتزوج هو شاه بداق لا بوداق فقط ولا پير بوداغ بل وقع هذا هكذا من قلم النساخ وانما قال في المحل الذي استمد الخ ولم يقل في العام او في التاريخ الذي استمد فيه من ابي الخير خان فان المحل واحد لكون الوزير تابعا لحكم ابي الخير خان في الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والقتال بين پير بوداغ وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعني اخت السلطان حسين

بن بايقرا منه قبل طلب پیر بوداغ بارسال وسول الى استر آباد ووعد
له بالتزويج فلوكان له اخت آخر لزوجه منه واما تعبيره منه تارى
بنوري بيكم وتارة ببديع الجمال بيكم فلعله تحريف من النساخ او احدهما
محمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيباني فغلط بالامرية
فلعله ٨٦٥ سنة وهو العام الثاني من تزوج شاه بداق والله سبحانه
اعلم وهذا هو غاية صرف الجهد في التطبيق بين هذه الاقوال المتباينة
فان صادف هدف الصواب فبها والا فلاضير وبالجملة ان محمد خان هذا
كان صاحب شهامة وشجاعة وفصاحة وعلو همة وكان شاعرا وكان
تخلصه في الشعر على عادة شعراء الاتراك والفرس شاه بخت وكان شهيرا به
وشيبك خان وشيباني خان لقد تقلبت به الاحوال في دشت قفچق
وحدود تركستان لطلب الملك وظهر في حقه معنى والحروب سجال
وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة
السلطان احمد ابن السلطان ابي سعيد ولازمه مدة في سمرقند بواسطة
عبد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجلب رعايا آبائه
وجدوده الى نفسه وبعد موت السلطان احمد خان بن سلطان ابي
سعيد خان طمحت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع
الاختلال والاغتشاش فيها ولعل هذا النزوع منه كان من جهة امه اوارادان
يأخذ انتقام توقتامش خان من اولاد تيمرلنك وعلى كل حال نهض
قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة
وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج بامه زوجة السلطان
محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سرهما
لكون الامر والحل والعقد كلها بيده ولكونه هو الذى حرض السلطان على
على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك
لدعوته المرزا بابر من اندجان لمحاربة محمد خان الشيباني وتسببه
لاراقة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة
ممالك ماوراء النهر وفرغانة والشاش وخوارزم وبدخشان وخراسان

في مدة قليلة وطرد التيمريين منها قال في روضة الصفا انه اتخذ سمرقند دار ملكه وفوض ولاية بخارى لاخيه محمود وفوض ممالك تركستان لاعمامه كوچكنچى خان وسونج سلطان حفيد ابنة (١) المرزا الغ بك اه والحاصل انه اخذ ثار توقتامش خان واهالى مملكة الدشت وسراى بعد ٩٠٨ سنة قتل رحمه الله تعالى على يد شاه اسمعيل الصفوى يوم الجمعة المصادف آخر شعبان او اول رمضان بقرب مرو الشاهجان سنة ٩١٦ رحمه الله تعالى وبعد هذه الوقعة الهائلة كاد ملك ما وراء النهر يخرج من ايدى الشيبانيين بواسطة امداد شاه اسمعيل المرزا بابر الا ان همة عبيد الله خان ابن محمود بن شاه بداغ وشجاعته وشهامته صارت حاجزة قوية وحصنا منيعا عن اصابة غبار هذه المذلة والرذالة اذيال عزهم وسلطنتهم وشوكتهم حيث قتل النجم الثانى قائد جيش شاه اسمعيل غيره من كبراء تلك الطائفة الخبيثة وهرب المرزا بابر وتعقب عسكر اوزبك فرارى الرفضة الى هرات فبعد ذلك استحكمت سلطنتهم بما وراء النهر وامتدت الى الآن حسبما شرحناه وفصلناه سابقا وبعد ذلك الامر لله بل لله الامر من قبل ومن بعد ولم يتجاسر الرفضة بعد ذلك ان يهجموا على ما وراء النهر وان يقصدوه بل كان عبيد خان هو الذى كان يهجم على بلادهم دائما الى ان توفى الى رحمة الله تعالى سنة ٩٤١ بعد ان حكم ٣٠ سنة كاملة رحمه الله تعالى وكان عاقلا مدبرا شجيعا شهما منصفا دينا عالما تقيا صالحا صاحب الخيرات والمبرات وكثير الغزوات وقد ذكر القهستانى والبرجندى اسمه واوصافه فى ديباجة شرحهما لمختصر الوقاية وله تفسير للقرآن يسمى بالفوائد الخاقانية وقد وقع بينه وبين السلطان سليمان القانونى عليه الرحمة مراسلات ومكاتبات واتفاقات على رفع الصفوية الرافضية من البين وكان قد حصل لولم يكن من الطرف الآخر الخلف والفشل ولذلك قرب الشاه طهما سب القرابين

---

(١) وهذا صريح فى ان ابا الخيرخان تزوج ابنة المرزا الغ بك عفى عنه.

وفرق الصدقات حين سمع وفاته وكذلك سلك خلفه عبد الله خان الشهير مسلكه في جميع ما ذكر والحاصل ان بلاد ما وراء النهر كانت في عصر هؤلاء الخوانين الاوزبكية آمنة مطمئنة ولاسيما ايام سلطنة هذين الضرغامين بخلاف ايام حكومة التيمرية وقبلها فانه كثرت فيها الفتن جدا وكافة مدارس بخاري الكبار والرباطات انما بنيت في عصر هؤلاء الخوانين الاوزبكية وزادت معمورية تلك الديار جدا الا ان ذاك الهدو والسكون والامن والامان اورث اهاليها البطالة والكسالة والرخاوة والجبانة بل والبلادة فوصلوا الى هذه الحالة التي لاتحتاج الى التعريف ولله در القائل شعر:

ذم المنازل بعد منزلة اللوا * والعيش بعد اولئك الايام

انا لله وانا اليه راجعون ونعم ماقال الشاعر وما اصدقه في حق اخلاف هؤلاء الليوث شعر:

في الناس قوم اضاعوا مجدا ولهم * ما في المكارم والتقوى لهم ارب

سؤ التادب ارذلهم وازدلهم * وقد يزين وضيع المنصب الادب

ولنكتف من ذكر الخوانين الاوزبكيين بهذا القدر ولنجل انظارنا في خوانين قزاق كيف نجدهم هل نجدهم احسن منهم او اخس فنقول **الفرع الرابع في خوانين قزاق** اعلم انا بينا في آخر المقدمة اصل طائفة قزاق بانهم مجتمعون من قبائل التتار والاتراك الشتى مقيمون في تلك البرية من عهد يافث وانما ملكهم الخاص بهم من عهده وان هذا الاسم اعني اسم القزاق لم يطلق عليهم من جهة الاتنوغرافية وقد بينا هناك وجه اطلاقه عليهم بيانا شافيا لا يمكن الزيادة عليه وهم من غاية جهلهم بالتاريخ والانساب يتشبثون لمعرفة انسابهم واوائلهم باذيال اسباب ضعيفة حتى ان بعض طائفة خواجه المقيمين في بلاد قزاق يقولون لهم ان طائفة قزاق باسرهم من ذرية انس بن مالك الصحابي رضي الله عنه ولذلك يقال لقزاق آلاچ وهو محرف انس الى غير ذلك من الخرافات وقد عرفت في المقدمة ان اصل آلاچ قال آچ سماه بذلك اغوز خان ثم صار ذلك اسما لذرياته

كقريش وتميم وربما يتكلف بتعريبه الى خلج وهو تكلف بارد والمشهور عند القزاق آلتى آلاچ معناه ستة آلاچ وكان الآلاچ افترقوا الى ستة بطون واما القپچق فقد بينا اوائلهم واواخرهم ومساكنهم ومواضعهم ووقائعهم فى المقدمة مستو فى واما كيرايت ونايمان وقونكرات ودوغلات وبرلاس وجوبرات وغيرها من القبائل الكبار فقد ذكرت مع اصلها وفصلها ومعناها فى شجرة الترك لابى الغازى بهادر الخان الخوارزمى الچنكزى مفصلا وهو مرجع المورخين الكبار ومأخذ التواريخ فى هذا العصر وقبله وهو مطبوع فى پطربورغ وكذلك فى قزان فمن اراد من القزاق ان يعرف قبائل القزاق واصلها وفصلها ومحل انشعابها فعليه ان يقتنى نسخة منها خصوصا النسخة الاصلية التى طبعت فى پطربورغ واما القبائل التى لم تذكر هناك مثل آرغون وجباس وطاما وطابن (١) فيمكن ان تكون من البطون المتشعبة من القبائل المذكورة هناك كعدى وهاشم وبنى امية فلا تذكر اصل القبائل كقريش بل تلك البطون فقط كما قال ابو الغازى خان فى اوائل بيانه قبائل مغل كان يقال لاولاد قيان (قيات) ولاولاد نكوز (درلكن) ولما كثرت اولادهما سميت كل طائفة باسم قبيلة واشتهرت به فنسى اسم قيات ودرلكن وتركا مرة واحدة اه وقد سمعت ان بعض سذجهم وكلهم سذج يطلبون شجرة مبينة لانساب قزاق من المطوفين فى الحرمين المحترمين ولا يدرون المساكين انهم لا يعرفون سوى شجرتى الذهب والفضة والحاصل كل من اقتنى نسخة من شجرة الترك فقد استغنى عن خرافات طائفة خواجه وعن مراجعة المطوفين فان كل الصيد فى جوف الفرى واما خوانينهم فاعلم ان اكثر بلاد القزاق كانت بعد ظهور التتار وخروجهم كانت تحت تصرف اولاد جوجى ولهذا قيل لدولتهم دولة القفچق ايضا لكون برية قزاق

(١) فمن توقف فى صحة ماقلنا فلينظر الى وجود قفچق وطابن فيما بين باشقرد وكونهم معدودين منهم فان ذلك صريح فى ان القبائل قبائل الترك والتتار ثم عرض لبعضهم اسم قزاق ولبعضهم اسم باشقرد لاسباب بيناها فى موضعها منه عفى عنه.

الشهيرةبدشت القفچق تحت تصرفهم كما بين فى المقصد الثانى الاانه يفهم من بعض التواريخ كون سواحل نهر ايرتش والجهة الشمالية منه بيد اولاد اوكداى قاآن ولاسيما قيدوبن قاشين بن اوكداى ثم اختصت تلك الجهة بخوانين سيبريا من اولاد شيبان الى ان انتزعها منهم الروسية وكذلك يرى فى بعض التواريخ كتاريخ كارامزين كون الاراضى المتاخمة لتلك البلاد السيبرية بيد بعض خوانين نوغاى المصاهرين لكوچم خان مثل المرزا اسمعيل والظاهر ان هؤلاء الخوانين النوغائية هم ايضا من اولاد شيبان فان اطلاق هذا الاسم عليهم انما ابتدئ بعد طرو الضعف لدولة سراى ولاسيما بعد انقراضها كما قدمناه فى آخر المقصد الثانى حتى ان السيد احمد خان السرايى يرى فى تاريخ كارامزين اطلاق خان نوغاى عليه وكذلك حفيده (١) يادكار خان الذى هو آخر خوانين قزان اطلق عليه اسم نوغاى كمامر وكذلك بين كارامزين كون الاراضى الكائنة بين بوزاولق وآرال بيد خوانين النوغائية الشيبانية ولهذا تعجب الفاضل المرجانى اختصاص اهل قزان باسم نوغاى واتراك ماوراء النهر باسم اوزبك يعنى مع ان الخوانين فى كلتا المملكتين من اولاد شيبان بالنظر الى آخر الاحوال وكذلك اختص جهة تركستان وينى صوو هو الى الماتى بحكومة آق اوردو من ابتداء الحكومة الجوجية الى ضعف دولة سراى وان كانت تابعة فى الاوائل لكوك اوردو رسما واما فى الآخر فقد بقى اطراف بلدة تركستان وصبران واترار وسواحل نهر سيحون (سير) وجهته الجنوبية والغربية بيد ابى الخير خان الاول المشهور ابن دولت شيخ بن ابراهيم الشيبانى الى آخر النسب الذى ذكر عند بيان خوانين اوزبك بماوراء النهر ثم بيد اولاده مع التقلبات الى ان استولى حفيده محمد خان بن شاه بداغ بن ابى الخير على ماوراء النهر ثم انتقلت منهم الى غيرهم وحين حكم هؤلاء فى تلك القطعة كان يحكم فى جنوبهم الغربى اولاد عرب خان ابن فولاد اخى ابراهيم المار ذكره وهو جد خوانين اوزبك بخوارزم كما

(١) هذا على قول الفاضل المرجانى . منه عفى عنه .

ـه روفى شرقيهم وشمالهم الشرقى اعنى فى ولاية بنى صو وآلمانى وما و الاها محمود خان ابن يونس خان ابن ويس خان ابن شيرعلى اوغلان ابن محمد خان ابن خضر خواجه خان ابن (١) توغلق تيمر خان المغلى وهؤلاء الذين بينا كلهم كانوا قبل انقراض دولة سراى وكانت حكومة سراى منحصرة فى اطراف سراى وسواحل نهر ايدل اليمنى واليسرى واما بعد انقراض دولة سراى فقد قال ابو الغازى خان ذكر الملوك من نسل توقايتيمر فى صحراء قزاق چنكز خان ولده جوجى ولده توقايتيمر ابنه اوز تيمر (٢) ابنه ساريچه ابنه كونجك ابنه توقل خواجه ابنه بادافل ابنه اوروس خان ابنه قويرچق خان ابنه براق خان ابنه ابو سعيد ولقبه جانى بيك خان وكان له تسعة اولاد على هذا الترتيب [١] ايرانچى . [٢] محمود . [٣] قاسمكه . وهو الذى حارب محمد خان الشيبانى وصار باعثا على استشهاده. ثم [٤] ايتيك. [٥] جانيش. [٦] فنبر. [٧] تنبيش . [٨] اوسك . [٩] جاوك . اه ولم يذكر شيأ من احوالهم وقال الفاضل المرجانى ان احمد خان وابا سعيد جانى بيك خان ابنى براق خان هربا مع اتباعهما من صولة ابى الخير خان الشيبانى الى مغلستان والتجأ الى ايسان بوغا خان الچغطائى المغلى وبعد وفاة ابى الخير خان عادا الى وطنهما فى حدود سنة ٨٧٣ وملكوا اراضى قزاق (٣) واستقروا فى الجهة الشرقية منها

---

(١) ابن ايسان بوغا خان ابن دوى چچن بن براق خان ابن يسونتو بن موتوكن بن چغطاى بن چنكز خان وكان هؤلاء استولوا على كاشغر وياركند ومغلستان بعد مدة من فوت چغطاى خان ولهذا يقال لهم خوانين مغل قيل ان اول من اسلم منهم توغلق تيمر وقصة اسلامه مذكورة فى شجرة الترك مع ان براق خان كان قد اسلم وتخصيص كون محمود خان من خوانين قزاق لكونه معلوما ومصرحا به والا فالظاهر ان اجداده المذكورين ايضا حكموا فى تلك الناحية وتصرفوا فيها ايضا كما تصرفوا فى كاشغر ومغلستان. منه عفى عنه.

(٢) سقط هنا عن النسخ المطبوعة فى پطربورغ بين اوزتيمر وخواجه هذه الالفاظ ابنه ساريچه ابنه كونجك ابنه توقل مع انها مذكورة فى تلك الصحيفة نفسها عند بيان خوانين قريم وهكذا نقلها الفاضل المرجانى من شجرة الترك . منه عفى عنه .

(٣) مع ان دولة سراى لم تنقرض فى تلك المدة بل كانت ايام سلطنة السيد احمد خان كما لا يخفى فمراده بقزاقستان الجهة الشرقية منها لا غير منه عفى عنه .

على حالة البداوة الرحلة والنزول وترکوا الحكومة على اولادهم واول من استقل منهم بالحكومة وصار ملكا اعظم احمدخان الشهير بكداى خان ثم ابنه برندق خان ملك بعد ابيه وكان يقيم بسرايچق وكان ايرانچى وقاسم وباديك(١) ابناء ابى سعيد جانبيك خان مطيعين ومنقادين له تقليدا لرسم ابيهم جانبيك خان قال وفى حدود ٩١٥ سنة حاصر برندق خان قلعة صبران وكان الحاكم بها الامير محمود اخو محمد خان الشيبانى فسلمه(٢) اهل صبران الى برندق خان فارتحل برندق من صبران وحاصر اترار وكان بها محمد خان الشيبانى فاعانه يعنى محمدا الشيبانى محمود خان ابن يونس خان المغلى المار ذكره فريبا فرجع عنها برندق خان بالضرورة بعد مصالحته محمدا الشيبانى وحاصر سيونچك (٣) خان ايضا فى سنة ٩١٨ بتاشكند وبعد وفاة اديك خان فى سنة ٩١٩ واستولى اخوه قاسم على الملك وغلبه بقى بيد برندق خان من الخانية مجرد الاسم فقط واخرج فى الآخر من المملكة ومات غريبا بسمرقند رحمه الله تعالى . ثم قاسم خان ابن ابى سعيد جانبيك خان وبعد وقعة برندق خان انتقل الملك الى اولاد ابى سعيد جانبيك خان الى ان انتزعه عنهم الروس وكان قاسم خان هذا عالى الهمة وصاحب المروة عاقلا حسن التدبير سخيا جوادا عظيم الشوكة ملك كافة دشت القفچق (برية قزاق) حتى قيل ان احدا لم يضبط تلك البلاد بعد جوجى خان مثل ضبطه حتى ان محمد خان الشيبانى كان عاجزا عن مقابلته ومدافعته مع عظيم شوكته ودولته وقوته حتى ان سبب نهزامه من عسكر شاه اسمعيل الصفوى واستشهاده من ايديهم كان خوفه من قاسم خان وهجومه على ماوراء النهر توفى قاسم خان ٩٣٠ سنة بسرايچق

---

(١) هكذا فى نسخة المستفاد وقد مرعن شجرة الترك جاوك بالجيم والواو وسيذكره الفاضل المرجانى بعد اسطر بعنوان اديك والله سبحانه اعلم ان ابا منها خطاء وايا منها صحيح منه عفى عنه .

(٢) هكذا يقول هنا وقال بعد اوراق منه بيان محمد خان الشيبانى انه هرب الى اخيه محمد خان الشيبانى فحاصرهما برندق خان فى اترار منه عفى عنه.

(٣) هكذا ذكرهنا والمشهور انه سونچ خان بن ابى الخير خان من زوجته ابنة الميرزا الغ بك كما مرنقلا عن روضة الصفا منه عفى عنه.

ثم سرد الفاضل المرجاني اسامي من كان خوانين بعده على الترتيب كانه اشار بذلك الى قول الشاعر شعر: ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الايام * او الى قول الشاعر شعر: هم الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعاني وصفهم رجل *

وعلى كل حال نحن نسردها ايضا كسردة محيلا العهدة عليه لعدم مأخذ سوى اثره بايدينا قال ثم ابنه حق نظر خان . ثم اخوه مماش خان . ثم ابن عمه طاهر خان ابن ياديك خان وقد طرأ الضعف على دولة القزاق في عصره بسبب غلبة طائفة منغت وهو وان سافر الى مغلستان واستمد بخوانينهم ولكنه لم يحصل له منه نتيجة ثم ابنه سلامش خان ثم عمه توغم خان بقي اتباعه في حدود سنة ٩٤٠ ، ٢٠٠٠٠ شخص فقط ثم اخوه بويداش خان سافر الى مغلستان وجمع منها ٣٠٠٠ نفر فقط بغاية الجهد وقتل اثناء مقاتلته درويش خان (١) ابن براق خان ثم عمه شغاي خان كان شجيعا ومظفرا توفي في حدود سنة ٩٨٨ ودفن في كمش كند ثم ابنه توكل خان انتصر على عسكر عبد الله خان الاوزبكي البخاري واستولى على سمرقند واكثر بلاد ما وراء النهر وحاصر پير محمد خان الاوزبكي ببخارى بعد وفاة عبد الله خان وابنه عبد المؤمن خان ثم عاد الى وطنه مجروحا وتوفي فيها في حدود سنة ١٠٠٧ ثم اخوه ايشم خان قتل في حدود سنة ١٠٥٠ تورسون خان التاشكندي واستولى على ملكه ثم ابنه جهانكير خان الاول استولى على كافة بلاد قزاق ثم ابنه توكي خان بلغ بلاد قزاق في عصره اقصى الغايات يعني من الشوكة والقوة وقسمها الى ثلاثة اقسام وسمى كل قسم باسم يوز (يعني الوجه كما يقال في مصر الآن الوجه القبلي والوجه البحري وربما يقال لكل منها اوردو وقد حرفه الافرنج الى خوردو والمتفرنجون تابعون لهم بالطبع) ونصب في كل يوز منها حاكما تابعا عنه. نصب في الوغ يوز التي هي الجهة الشرقية من بلاد قزاق تولابي. وفي اورته

(١) بقاء اولاد براق خان الصلبية الى التاريخ المذكور من اعجب العجائب وقد سبق بيان تاريخ قتله بيد الوغ محمد خان ولكني كتبت كما رأيت محيلا العهدة اليه كما شرطت مع التنبيه هنا في الهامش والناقد بصير . منه عفي عنه .

يوز التى هى القطعة الوسطى منهاقوزى بك وفى كچى يوز التى هى الجهة الغربية والمتاخمة لبلاد الروس ايتاك بك وتوفى فى سنة ١١٠٩ وبعد وفاته تفرقت القزاق وانقسمت وصار فى كل يوز منها خانا مستقلا يحكم انفسه وصاروا بذلك بحيث يسع كل قسم منهافم النسر حتى ابتلعه واحدابعد واحد بحيث لم يبق منهم طائفة مستقلة يحكم انفسها الآن قبيلة كيرايت من الوغ يوز باقية بنوع استقلال تحت حماية حكومة الصين كما سنذكرها بعد انشاء الله قال ثم تولاخان كان موجودا فى حدود سنة ١١٨٠ ثم اختلطت المسئلة بعد ذلك لعدم المأخذ والحاصل ان اعطاء المعلومات مترتبة منتظمة من غير ان يترك منهاشيء من جملة المستحيلات فان بلاد قزاق لم يبق بعد طاهر الخان المار ذكره الى عصر توكى خان تحت تصرف خان واحد بلاشبهة بل انقسمت الى اقسام شتى ومعرفة خوانين كل قسم منها واحوالهم من الممتنعات لفقدان المرجع والمأخذ الذى عليه مدار البيان والاخبار فلافائدة فى التكلف فى معرفة ذلك وانما نبين بعد ذلك احوال من اطلعنا على احواله منهم واشهرهم بعد ذلك هوابو الخير خان الثانى التوقايتيمرى لاالشيبانى وهوابن آبرش بن آچه (١) بن آيچواق بن بولاكاى بن اوسكر بن ابى سعيد جانبيك خان المار ذكره وهو اول من دخل تحت حماية الروس من خوانين قزاق وذلك انه طلب ان يدخل تحت حماية الروس من القائد بوطورلين الروسى المقيم ببلدة اوفابواسطة آلدار رئيس طائفة باشقرد فى سنة ١٧٣٠ م مطابقة سنة ١١٤٢ ه اوالتى بعدها فارسل الرئيس المذكور آلدار ورفيقه تايماس سفيرين الى ابى الخير خان المذكور من طرف حكومة الروسية فى السنة الثانية وقد انضم الميرزا قطلغ محمد التوكيلى ترجمانا الى الهيئة السفارة المذكورة فقدم ابو الخير خان فى تلك السنين الى قلعة اورو بايع الروسية واكد تبعيته باليمين ممسكا المصحف الشريف بيده (٢) وبعد ذلك هجم مع عسكره على مملكة خوارزم

---

(١) وفى المستفاد قدم آچه على آبرش منه عفى عنه .

(٢) وطائفة ميسيونير الملاعين يقولون ان قزاق ليسوا بمسلمين فان صح قولهم فلاى شيء امسك المصحف منه عفى عنه .

وجلس على تختها وبعد مضي خمسة ايام منه سمع مجيء القائد طاهر خان ابن رستم خان بجيش نادرشاه الشهير فترك التخت وهرب عملا بقول من نجى برأسه فقد ربح وكانت هذه الوقعة في حدود ١١٥٢ سنة توفي ابو الخير خان في سنة ١١٦١ هـ اهـ من الآثار . وقد ذكر المستر شيللر في رحلته التركستانية الاسباب التي اضطرت ابا الخير خان الى دخوله تحت حماية الروس وهي فقدان الامن في بلاد قزاق بسبب الاختلال فيها بواسطة هجوم قالمق من جهة الغرب والجنوب وهجوم خانغاوريا (١) من جهة الشرق وبعض قبائل قزاق من جهة الشمال قال فلما ضويق عليه من هذه الجهات الثلاث اضطر الى قبول حماية الروس بارسال السفراء الى بطر الاول امبراطور الروس في سنة ١٧٣٠ م مع كونه منفورا غاية النفرة عند كافة اهل الاسلام ولكنه لم يستفد منه شيئا بل صار باعثا على نفرة رعاياه منه وهجرتهم الى جهة الشرق فلو انه التزم حسن الادارة وحسن التدبير مع شجاعته الجبلية وجلب بذلك محبة رعاياه لما كانت شبهة في استيلائه على كافة ممالك قزاق الى حدود الصين وطرده الروسية من قطعة آسيا ولكن سوء تدبيره وسوء ادارته واخلاقه صارت باعثة على ارتكاب هذا الامر الشنيع المنفور لدى كافة المسلمين مع عدم استفادته منه شيئا اهـ منتخبا قلت قد منا مرارا عدم كفاية الشجاعة وحدها وكون المدار كله على الرأى السديد والتدبير الصحيح وحسن الادارة وعدم رأى الاتراك وتدبيرهم وادارتهم في نسبة شجاعتهم والالما وصلنا الى هذا الحد ولكن الامر بيد الله يفعل ما يشاء ينبغي ان يعلم ان ابا الخير خان هذا كان في الاصل من خوانين كچى يوز الا انه استولى على اورته يوز والوغ يوز ايضا في وقت ما وخلف ستة اولاد وهم نورعلي . وبارعلي . واحمد . وآيچواق . وعادل . وچنكز . ومن مشاهير خوانينهم آبلاى خان ابن وهو مشهور في بلاد قزاق ولكني لم اطلع على احواله وقد ذكر في الآثار انه قبل تبعية الروسية في سنة ١٧٣٩ م مصادفة سنة ١١٥٢ هـ وتوفي في سنة ١٧٨١ م مطابقة سنة ١١٩٥ هـ

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه ولم ادر من مراده والظاهر انهم قرغز وعلى كل حال فهو اخو منغرية منه عفى عنه .

فهـو اذا معاصر لابى الخير خـان الثانى المار ذكـره آنفا ولعله بعض من كان يحاربه والله سبحانه اعلم . ولى خان ابن آبلاى خان المذكور ملك بعد فوت ابيه وقدم الى بلدة اوفا فى سنة ١٧٨٢ م وسنة ١١٩٦ هـ واجرى فيها مراسم اجلاسه فى مسند الخانية بتصديق يكاترينا الثانية اياها رسما بكمال الطنطنة والدبدبة وقد اجتمع فى بلدة اوفا مالا يحصى من امراء قزاق ومأموري الروسية وقد قرأ ولى خان الفاظ اليمين جهرا بعد تلقينه الآخون اياها وقبل المصحف الشريف ووضعه على رأسه تعظيما وتكريما والذى يفهم من بعض المجاميع ان خانيته لم تطل بل توفى فى شبابته اه من الآثار قلت ولعل العائلة الوليخانية الموجودة الآن منسوبة اليه (١) نور على خان ابن ابى الخير خان الثانى المار ذكره آنفا اسلم من طرف طائفة قزاق الى الروسية فى حدود سنة ١٧٦٢ م وسنة ١١٧٥ هـ على جهة الرهن فاقام ببلدة اورنبورغ ثم ببلدة اوفا مدة ثم خلى سبيله ثم صار خانا على بعض قبائل قزاق يعنى فى كچى يوز وهجم فى تلك الاثناء على اوركانج وقتل الفائد طاهر خان ابن رستم خان نائب نادر شاه بها الذى كان ابوه ابو الخير هرب منه كما مر ثم جلب فى سنة ١٢٠٤ هـ الى بلدة اوفا ثانيا وتوفى بها فى سنة ١٢٠٥ هـ وقبره هنالك فى موضع يقال له اسكى اوفا بقرب معامل الآجور ثم بنى عليه فى هذه الايام بناء من حجر وحفر فى حواليه خندق وذلك بهمة خان زاده احمد سلطان ابن جهانكير خان البوكايى ثم جلس بعده فى مسند الخانية ولده ايشم خان. ثم اخوه ايشم آيچواق خان. ثم جانتوره بن آيچواق خان ثم اخوه شير غازى بن آيچواق خان بعضهم وراء بعض ولكن كانت خانيتهم عبارة عن الاسم المجرد فقط وكانت الادارة كلها بيد الروسية (نعم الامر لمن بجر) وكان وفاة ايشم خان فى

---

(١) او هى منسوبة الى وليخان ابن نورعلى خان واخو بوكاى خان الآتى ذكره والظاهر هو هذا منه عفى عنه

(٢) وليس هذا ابو الغازى خان المشهور صاحب التاريخ منه عفى عنه .

سنة ۱۲۱۲ وكان شير غازي خان حيا في سنة ۱۲۴۰ ولم يعلم تاريخ وفاته وذكر في موضع آخر من الآثار نقلا عن بعض آثار جمعية الآثار القديمة ان الامپراطورة يكاترينا الثانية امرت والى سمبر واوفا الجنرال پاروتچيك ايوان وارفولوميچ اليقوبي بارسال الفرامان اليه في سنة ۱۷۸۲ ببناء المساجد في الحدود الكائنة بولايتي اوفا وطبول (يعني الفاصلة بين مملكتي الروس وقزاق في ذلك العصر) وكرر الامر المذكور بارسال الفرامان الى والى سمبر واوفا الجنرال پاروتچيك اكيم ايوانيچ آپوختين في مايس من سنة ۱۷۸۳ فبنيت لذلك اربعة مساجد واحد في پتر پاول و واحد في طرويسكي وواحد في ويرخنوي اورالسكي وواحد في اورنبورغ (۱) وكان سبب بناء مسجد ميناوناى (سوق المعاوضة) باورنبورغ دنومجبى نور على خان الذى كان خانا بكچى يوز اه والظاهر ان المراد بمجيئه هو مجيئه ثانيا بوكاى خان ابن نورعلى خان المذكور جلس في مسند الخانية بكچى يوز في سنة ۱۲۲۶ وصدقت خانيته من طرف الدولة الروسية وتوفي في سنة ۱۲۳۸ وهو الذى ينسب اليه بوكاى ايلى الى الآن يعنى مملكة بوكاى ثم حاز اسم الخانية بعده اخوه ولى خان اه من الآثار وقد ذكر الفاضل المرجاني اسامى اشخاص شتى حيث قال بعد ذكره نورعلى خان واخيه ايشم خان ثم شماكه خان كان موجودا في حدود سنة ۱۱۴۸ ابو المحمد خان ابن فولاد خان ابن توكى خان ثم آى خواجه خان ابن ابي المحمد خان كان موجودا في حدود سنة ۱۲۰۴ واما في كچى يوز فغائب نظر خان ابن كروسلطان ابن صردق سلطان ابن ايشم خان ابن شغاى خان كان اولا خانا باوركانج مدة ثم كان في بعض طوائف كچى يوز ثم ابنه بهادر خان كذلك في بعض طوائف كچى يوز ثم ابنه غائب خان نصبه نادر شاه خانا بخوارزم وبقى هناك الى سنة ۱۱۷۱ ثم ابنه ابو الغازى (۱) خان في بعض

(۱) والظاهر ان هذه المساجد كانت في ميناوناى (سوق المعاوضة) منه

قبائل كهى يوز ثم ابنه اورن غازى خان ثم نور على خان ابن ابى الخير خان الخ. جهانكيرخان ابن بوكاى خان ابن نورعلى خان ابن ابى الخير خان كان حين وفاة ابيه بوكاى خان ابن ١٢ سنة فصار عمه شفاى خان ابن نور على خان مدبر امره ولما بلغ عمره عشرين ٢٠ سنة فى سنة ١٨٣٣ م مصادفة سنة ١٢٤٩ ه فى صفر فوض منصب الخانية من طرف دولة الروسية الى عهدته ومنح اليه من طرف الدولة المشار اليها رتبة الجنرال مايور على عادتهم قال الفاضل المرجانى فى حقه كان ديناصالحا سخيا محبا للعلماء والفضلاء صاحب المروة فاعلا للخيرات والحاصل ان شهرته باقية الى الآن واوصافه الجميلة مذكورة فى الالسنة وقد صدر عنه فى نشر العلم والمعارف بين قومه مالم يصدر عن غيره عشره وكانت زوجته فاطمة خانم بنت المفتى محمدجان بن الحسين المار ذكره وقاضيه القاضى آخون جابر بن حماد القزانى الاسپاسئ الجاللوى وكان مختلطا بالمفتى المذكور وبالشيخ الكبير نعمة الله افندى الاسترلى باشى وقد اجتمع على بابه العلماء والفضلاء من الاطراف والجوانب بسبب سخاوته وتواضعه وحسن اخلاقه والتفاته اليهم وكانت زوجته المذكورة عاقلة دينة صالحة مدبرة ذات حمية ملية وغيرة دينية فباجتماع هذه الاسباب صدر عنه فى نشر العلم والمعارف ماكان اسلافه عنه غافلون بالكلية وقد كان يعين الائمة فى المواضع المحتاجة اليهم بالمناشير وكانه كان تبعا لصهره المفتى محمدجان وبتلقينه اياه وكان يحمل عليهم مع خدمة الامامة خدمات اخرى دينية وملية وها كم تعريب نسخة من فرامينه فى هذا الباب من طرف العالى الجاه والعالى الجناب جهانكير بن بوكاى منشور وفرمان اعطى لملا اوتوز باى بن توره باى من قبيلة تانا(١) وطائفة بس صارى بموجب طلب اكابر الطائفة المذكورة للامامة لهم بواسطة المضبطة المصدقة بعلائمهم متفقين على ذلك فقبلت طلبهم المذكور بعد ان جرى تجربته وامتحانه عند قاضى المملكة المقيم بحضورى الآخون القاضى طرخان جابر بن حماد وتحقيق لياقته بها واعطيته فرامانى الواضح مآله فعليك

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه والظاهر انه تاما بالميم منه عفى عنه.

بعد الحصول على هذا الفرامان ان تشرع في اجراء الامور المتعلقة بشريعتنا المحمدية وملتنا الاحمدية المفصلة فيما بعد كما ينبغي اولا بناء المساجد والمدارس فيما بين تلك الطائفة المذكورة وان تجتمعوا على هيئات القرى وتؤدوا الجمع والاعياد فيها وتعلموا الاطفال الصغار وتحملوهم على اداء الصلوات الخمس وصيام رمضان المفروضة على ذممهم بعد تعليمهم احكامها وثانيا تعليم الجهال والعوام احكام الايمان والاسلام وتسمية المواليد باسماء حسنة ذات معاني مستحسنة واجراء ختانهم وانكحتهم واداء صلاة الجنازة على امواتهم ودفنهم وثالثا اجراء (١) عقد النكاح في حضوركم بان تأمروا العاقدين بالتكلم بالفاظ العقد والاقرار به في حضور الشاهدين العدلين بعد قبض اموال المهر في مجلس العقد وتشهدوا على ذلك ورابعا ان تمنعوا عن ملاقاة الزوجين في الخلوة على ما هو العادة القديمة وخامسا رعاية انقضاء عدة المتوفى عنهن ازواجهن بكمال الدقة حتى لا يقع النكاح قبل انقضاء مدة العدة وسادسا تخيير المتوفى عنهن ازواجهن بعد انقضاء عدتهن في النكاح وعدم اجبارهن عليه بان تطلبوا والديهن واخوتهن وتطلبوا منها الرضاء والاذن في النكاح وسابعا قسمة التركات برعاية اصحاب الفرائض والعصبات حسب علمكم وان تستفتوا من اولي العلم فيما لم تعلموه وثامنا ان تنبهوا الاغنياء الذين بلغ اموالهم النصاب على ان تعطوا زكواتهم اللازمة على مصارفها وتحرضوهم على ذلك وتاسعا وعظ العوام كبارهم وصغارهم ونصحهم وتعليمهم النظام السلطاني والقواعد الملكية وترغيبهم في طاعة اولي الامر وعاشرا لا يكون في طائفتكم من قومنا وقوم الروس لصوص وسراق وانا اكتب الى الامراء والحكام المدبرين لامور العامة ليعينوكم في اجراء الامور المفوضة اليكم وادائها كما ينبغي وانتم كذلك مأمورون باعلام معاملاتكم الجارية في كل سنة بواسطة الكتابة والتحرير وانا الخان جهانگير بن بوكاي وضعت ختمي تصديقا لمضمون هذا الفرامان وانا القاضي الاخون

(١) كل هذه الاوامر لجرى طائفة القزاق على خلافها والاسف ان هذه البدع وخلاف الشريعة لم ترتفع الى الآن منه عفي عنه.

فی حضور الخان طرخان جابر بن عماد وضعت ختمی بعد تجربتی هذا الامام فی ۲۵ برج دلو من سنة ۱۸٤۲ م مصادفة سنة ۱۲۵۷ ه نمرة ٦٩ وقد طبع کتاب مختصر الوقایة والمحمدیة اول مرة فی قزان بتصحیح المرزا محمد علی ابن المرزا احمد کاظم بك الدربندی ایاهما وکان طبع المختصر فی سنة ۱۲٦۰ قال المصحح المشار الیه فی ظهره والزمنی طبعها وتصنیفها (۱) بعد تنقیحها الا وهو المخدوم المعظم والمطاع المکرم المحترم صاحب المروة والسخاوة وجالب الفتوة واشهامة ظهیر العلماء وذمیر العرفاء غصن شجرة جکنزیة وفرع اصل جزجیة (کذا) اعنی به العالی بالشان والسنی بالجاه والمکان جهانگیر خان ابن بوکای خان لازالت شمس اقباله لامعة مادامت اعلام اعوامه رافعة ایام حیاته قائمة فقبلت اشارته سمعا وطاعة اه کان وفاته (۲) فی شعبان سنة ۱۲٦۱ فی موضع یقال له بورسا وحمل الی خان اوردا سی الذی هو کرسی سلطنته ودفن به کان عمره اذ ذاك ٤۲ سنة فتکون مدة حکومته ۲۲ سنة فلو عاش عمرا طویلا لعمر مملکته واصلحها اصلاحا جیدا ولکن ماذا ینفع لو ولیت الامر کله لله رحمه الله تعالی رحمة واسعة وروح روحه ونور ضریحه وجعل الجنة مثواه آمین وبموته انقرضت الخانیة من آل جنکز وجرجی بل علی الاطلاق من هذه الجهة اعنی کچی یوز والذی جاء بعده وان اطلق علیهم اسم الخان وعدوا من الخوانین رسما الا انه لم یکن فی ایدیهم شیء منها سوی الاسم المجرد وکان مقر

---

(۱) وکلما اری امثال هذه العبارات الرکیکة وامتیاز صاحبها بالسعادة یظهر لی صدق قول شیخی واستاذی الشیخ آخون جان رحمه الله تعالی فی حقی من ان فلان کان ینبغی ان یجیء الی الدنیا قبل هذا بخمسین سنة واتمنی ذلك ولکن اذا تفکرت فی قول الشاعر شعر :

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البلیغ بغیر جد مغزل

سکن السماء کان السماك کلاهما * هذا له رمح وهذا اعزل

وقول الشاعر ایضا شعر خلت الفضائل بین الناس ترفعنی * بالا بتعاد فکانت احریف القسم. واری ادباری بسعادة لکع بن لکع فی عصری واتذکر قول شاعر العجم شعر :

تقسمتنی اناس کان شوطهم * وراء خطوی اذا امشی علی مهلی

ارجع عن تمنیی المذکور الی قول شاعر آخر بشعر بجد لا بجد کل مجد وهل جد بلا جد بمجدی * والاطالة علی نحو حسب حالی منه عفی عنه

(۲) قال الفاضل المرجانی فی سبب وفاته انه افتصد وانما نام انفکت جبیرته وسال منه دم زائد ولم یکن له منه خبر فتوفی من ذلك رحمه الله تعالی منه عفی عنه

سلطنته سلطنة آبائه من مدة مجهولة بموضع يقال له الى الآن خان اوردا سى وهو بين سراى وسرايچوق وخلف من زوجته المار ذكرها اعنى فاطمة خانم بنت المفتى محمد جان اربعة اولاد ذكور وبنتين اولاده الاول صاحب كراى حاز عنوان الخانية فى رجب سنة ١٢٦٣ وتوفى فى سنة ١٢٦٥ بعد سنتين من خانيته والظاهر انه لم يتزوج ولم يبق له نسب والثانى ابراهيم حاز عنوان الخانية فى اوائل سنة ١٢٦٩ واقام ببلدة اورنبورغ وتوفى شابا ولم يعقب والثالث احمد قرأ فى بعض مكاتب الروس بپطربورغ وحاز بعض رتب روسية وتشرف بالحج مع اخيه عبيد الله الآتى ذكره باعانة دولة الروسية وله اولاد والرابع عبيد الله قرأ فى مكاتب الروس وخدم الروسية واحرز رتبة الجنرال والآن مقيم بپطربورغ مستعفى عن الخدمة بنتاه خديجة خانم توفيت فى عصمة المرزا سيد كراى بن شاهين كراى التوكلى وله منها بنتان واهما اولاد كثيرة. زليخا توفيت فى عصمة المرزا سيد سلطان ابن جانتوره من امراء قزاق وولدت منها ولد يسمى المرزا سليم كراى وله اولاد فعلم من ذلك ان اعقاب جهانكير خان عليه الرحمة انتشرت من ولده الامير احمد وبنتيه خديجة وزليخا اه من الآثار والمستفاد و من خوانينهم المتاخرين المشهورين كينه صارى خان ابن قاسم بن آبلاى(١) خان كان خانا فى طرف تركستان وبنى صووما والايها وكان له وقايع ومحاربات مع طائفة قرغز الساكنين فى آلاطاغ فاسر اخوه نوروز باى فى بعض تلك الوقايع من طرف قرغز فقتلوه وقتلوا ايضا كينه صارى بنفسه فانه وان امكنه الهرب والتخلص من الاسر والموت ولكنه لم يهرب ورأى الهرب بترك اخيه اسيرا عارا وشنارا فقتل وقد كان لنوروز باى هذا وقايع مع جان قبول بن تولكان العباسى قم الدوستيارى حيث جاء الى قرا مجمع زكوات المواشى وهو غائب فتعرضوا على نسائهم فلما سمعه جان قبول رجع وهجم عليهم مع اتباعه وهزمهم بعد ان قتل

(١) هكذا رأيت وسمعت ولا ادري هل هو كذلك فى نفس الامر ام بينهما ساقط منه عفى عنه

منهم تسعين نفرا وقد كانوا يذكرون ذلك فى اشعار (١) هم المليّة خصوصا وقت نديم جان قبول المذكور وانشاء المراثى له بعد موته ولا ادرى ان كينه صارى خان هل وقع له حرب مع الروسية ام لا (٢) واما اولاده صديق توره وطايچق توره وجعفر توره فقد حاربوها اما طايچق توره فقد استشهد وقت استيلاء الروس الى بلدة تركستان فى سنة ١٨٦٣ واما جعفر توره فقد وقع اسيرا بيد الروسية حين محاربتهم فى طرف آقمولا وهو وقتئذ ابن عشرين سنة وجرى له وقايع من طرفهم حتى نفوه الى سيبريا ثم خلوا سبيله فرجع الى بلاده بعد عشرين سنة من مفارقتها وقد رأيته فى وطنه رباطر اف قصبة چمكند مرارا واما صديق توره فقد حارب الروسية فى تركستان ثم فى چمكند ثم فى تاشكند ثم فى سمرقند مع حاكمها عبد الملك توره ابن مظفر خان البخارى ثم انصرفا منها الى خوارزم وحارب فيها الروس ايضا ثم لما استولى عليها الروس ذهب منها الى كاشغر من فوق بدخشان وكان هناك فى خدمة يعقوب خان عليه الرحمة ولما توفى المشار اليه واستولى الصين على كاشغر رجع الى وطنه الاصلى والآن مقيم هناك اسمع انه لم يقبل وظيفة من الروس ولم يتيسر لى رؤيته فانه رجع بعد سفرى من تلك البلاد واما اخوهم الاصغر احمد توره فقد رأيته مرارا فى وطنه ولم يقع له

(١) حتى قال بطل قرغز قارى بوز وقعته التى قتل فيه هذا الرجز القزاقى رجز:

كچى يوزكا سيا آلناى * تاسه ايبقا وتنك يرنكدى
تولكان اوغلى جانقا بيل * توقسان كسنكدى اولتوروب
بيتاوصويب تيرنكدى الخ

وهذا جان قبول توفى فى بلدة اوريل حين توجهه الى مكة المكرمة سنة ١٨٧٣ وكنت بقيت فى بيته معلما لاحفاده غفر الله ورحمه منه عفى عنه .

(٢) وجواب نوروز باى على قارى بوز بطل قرغز هذا بقوله .

ياقسى ايتاسك قاريبوز * قونوستى اوروس آلغان سوك
كينه كم كوچكان يرينان * باورى صووب سول ياقيه
قراچى بولغان ايانان الخ

يدل على انه كان له وقايع مع الروس كما لا يخفى وهذا وقول قاريبوز كچى يوزكه سيا آلناى تايتتاب قاچتك آبلنكدى صريح فى انه كان اولا فى كچى يوز وحدود الروسية ثم تحول الى جهة الشرق والاوزبوز منه عفى عنه .

محاربة الروسية لانه كان صغيرا وقرأ فى مكاتب الروس وتعلم اللغة والكتابة الروسيتين وصار ترجمانا فى محكمة قصبة چمكند وكان ذا خلق حسن متواضعا محبا لاهل الفضل واشترى منى جميع كتبى حين سافرت من تلك البلاد الى الحجاز ثم رأيته فى قزان سنة ١٣٠٠ حين رجوعه من پطربورغ وقد سافرهناك مدعوا لعيد جلوس الامپراطور الكساندر الثالث واخبرنى بتزويج احدى بناته من بنى توره ابن اسفنديار توره وكان المذكور اقام عندى مدة حين كنت محاماهناك فى مسجد واحد من المشايخ وقرأ على بعض الدروس وبعد عوده من سفر پطربورغ لم يلبث الاقليلا حتى توفى الى رحمة الله غفر الله له وجعل الجنة مثواه ولم استحضر سنة وفاته وهذا غاية ما استحضره الآن من احوال خوانين قزاق وبعد انقراض الخوانين اعطت الحكومة الروسية لاولادهم واعقادهم وذرياتهم منصبا سمته پراويتل بمعنى الحاكم ودام ذلك مدة من الزمان ثم الغته وبعد ذلك صارت تعطى من قرأ منهم فى المكاتب الروسية وظائف مناسبة لحال كل منهم فى معرفة قوانين الروسية مع ملاحظة ديانتهم وصلابتهم فيها وعدمهما ولاتزال جارية على هذا الاصل وتجتهد فى نشر كتابة الروسية ولغتها ومعارفها واخلاقها وعاداتها ولاتقصر فى ذلك ولاتفوت الفرصة فيه حسب الامكان وتتشبث فى ذلك باذيال انواع الحيل والدسائس والوسائل وتريد تنصرهم معاذ الله عن آخرهم فى اقرب الاوقات وقد مر منا مرارا ان الروس تدعون كون بعض قبائل الترك على النصرانية قبل ظهور انوار الاسلام وان قصدهم بتلك الدعوى جر قبائل قزاق الى النصرانية محتجين بانهم كانوا اولا عليها ثم تركوها ولا يبالى عن التصريح به فى موارده ويستدلون على ذلك بوجود بعض عادات واخلاق فيهم مخالفة للشريعة وقد مر فى المقدمة انهم اسلموا فى بداية نشر الاسلام بطوعهم واختيارهم تارة عشرة آلاف خركاه وتارة ثلاثون الفا نقلا عن ابن الاثير وقال فى الصحيفة ١٧٦ من المجلد ٨ وفيها يعنى فى ٣٤٩ سنة اسلم من الاتراك نحو مائتى الف خركاه اه ومن يكون هؤلاء

سوى قبائل الترك الساكنين فى تلك البرية بالغركاه الذين عرض لهم لقب قزاق قريبا من هذا العصر كامر الا ان الروس لا تلتفت الى امثال ذلك لسكره من صهباء التعصب وتصر فى دعواها واحكموا دعواهم المذكورة بانفصال القزاق عن المحكمة الشرعية المحمدية الاورنبورغية المار ذكرها فى حدود سنة ١٨٦٨ وقولهم انا نكتفى بالزنك معناه العرف والعادة يعنون انا نحكم فيما بيننا بالعرف والعادة دون الشريعة فسمت الروسية دينهم بعد ذلك بزانكسكى ؤير تعنى دين العرف والعادة وسمتهم اهل الزنك مع انهم اعنى الروسية هم الذين اغووا طائفة قزاق بالانفصال عن المحكمة المذكورة بقولهم لا ينبغى لكم اتباع نوغاى (تتار) بل اللازم عليكم ان تستقلوا بانفسكم وهو اللايق بشرفكم وفى اتباعكم اياهم عار عليكم ومذلة فاغترت طواغية قزاق بذلك لاتصافهم بالحمية الجاهلية وجهلهم بدسائس الروسية فوقعوا فيما وقعوا بعضهم بلاشعور وبعضهم بالشعور وهم كبارهم ورؤساؤهم حيث اخذوا فى مقابلة ذلك رتبا ونياشين وثمنا قليلا فبعد ذلك منعتهم عن اتخاذ المعلمين من التتار منعا باتا حتى صارت تكتب فى ورقة اذنهم بالتجارة فى بعض النواحى اشتراط عدم الخروج فيما بين قزاق بالتجارة وذلك بعد ان صار بعض معلمى التتار فيهم يقتنى عنده بعض اموال التجارة ليتخلص بها عن تبعة المسؤلية والمجازاة وهذا المنع باق الى الآن الا ان القزاق لم يلتفتوا اليه قط بل لا يزالون يتخذون لهم المعلمين من التتار بحيث لا يخلوا قرية من قراهم من معلم تتارى ولكن يا للاسف على انه لا تحصل النتيجة المطلوبة من اتخاذهم معلمين وذلك لقصور فى الطرفين اما قصور القزاق فلاستخدامهم المعلمين فى الخدمة البيتية ولاسيما فى خدمة الضيوف واما قصور المعلمين فلعدم اجتهادهم وسعيهم وغيرتهم فى التعليم ونشر العلم وهم اعنى قبائل قزاق وان ترفعوا عن حضيض جهالتهم السابقة ترفعا جيدا وكثرت فيما بينهم العلماء والمشايخ من جنسهم ولكن يا للاسف على انه لا تحصل لهم الرغبة فى العلم والتعليم ونشر العلم وذلك لقلة حرمة العلم والعلماء فيهم وعدم تعظيمهم واحترامهم اياهم حتى ان الحكومة امرتهم باتخاذ امام صاحب

منشور فى كل و ولوص (الناحية المشتملة على الف بيت على الاقل) الا ان
هذا الامام لا اعتبار لديهم قط ولا يلتفتون اليه اصلا ولا يبنون له مكتبا
ولا يقومون بنر بيته مع ان فيهم من له قدرة على التدريس من الدروس الكبار
ولهذا سمعت الآن معلما ثقة قال يقول اولاد القزاق اى فائدة فى تعلم القرأة
الاسلامية فان كانت فيه فائدة ما الما صرت انت الى هذه الحالة وحب الرياسة
غالب فيهم غاية الغلبة حتى ان جاهم بل كلهم يلتزمون اضلال ملتهم واغواءهم
لاجل حيازة الرياسة وقد حكى لى كثير من ثقتهم ان الحكومة اعطت لكل رئيس
منهم صندوقا مختوما يقال ان فيها صلبا للنشر على القزاق فى الوقت المناسب
لذلك وحكى لى واحد من معلمى التتار فيهم ان اسمعيل و ولوص (الرئيس)
فى بشتوبه قال له ان لديه صندوقا من الصلب مأمور بتفريقها بين القزاق
الا انه لا يفعل ذلك بمقتضى ديانته ولذلك اعنى لغلبة حب الرياسة فيهم
ينكبون فى القراءة بالروسية وبموجب قاعدة تقليد المغلوب الغالب فى
جميع شؤنه لاعتقاده الكمال فيه صاروا يقلدونهم فى جميع شؤنهم حتى فى ترك
الديانة وفساد الاعتقاد وفشا فيهم ذلك كما فشا فى نوابغ التتار حتى يوجد
فيهم من ينكر الحشر والنشر بل وجود خالق العالم واعانهم على ذلك
دخولهم فى مكاتب الروس التى لا تقرأ فيها الديانة الاسلامية قط قبل معرفة
العقائد الاسلامية والديانة المحمدية مع وجود مكاتب روسية تقرأ فيها
العلوم الاسلامية ايضا وذلك هربا منها لاعتقادهم عدم الفائدة فيها وكونها
مضيعة للاوقات نعوذ بالله من اعتقاد السؤ الجار الى الهلاك والبوار
وقد حكى لى الآن ثقة ان اينسبكتور بالفامبابف القزاق بناحية قوستاناى
التابعة لولاية تورغاى قال ينبغى ان تكون ائمة النواحى عالمين بكتابة
الروسية ولغتها علما جيدا ونحن مأمورون بتفتيش ذلك فمن كان
عليه بهما اكثر ننصبه اماما وان كان فى علم الدين اجهل من الحمار وقد اعلن
ديانته للعالم اجمع فى الجمعية المنعقدة الآن فى پطربورغ تحت رياسة
ناظر المعارف كما مر بيان الماجريات فيها قريبا وهذا هو دأب رؤسائهم

ومعاملاتهم فكيف بالفكرة ولما لامه بعض الفضلاء فى اورنبورغ بسبب ما
قاله فى تلك الجمعية قال ماذا اقول غير هذا فانى آكل منهم فان قلت مالا يلايمهم
لمنعوا عنى هذا الخبز والحاصل ان الكبراء والرؤساء هم الذين يمنعون
الضعفاء من كل خير فى كل عصر وفى كل ملة كما قال تعالى وكذلك
جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها الآية وقال تعالى حكاية عن الضعفاء ربنا انا
اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقال تعالى وما ارسلنا فى قريه من
نبى الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون الى غير ذلك من الآيات على
ان الحق سبحانه يبتليهم بانواع العذاب فى الدنيا كما قال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يشعرون وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واملى لهم ان
كيدى متين وقد ابتلى من طائفة قزاق ابراهيم القفچقى الذى كان اينسبكتورا
فى تورغاى وبيكمحمد بن قارپق القفچقى الذى كان رئيسا (وولوص)
مقويا للسائس الروس حيث رماهما الله تعالى فى آخر عمرهما بالجنون
فربطوا ايديهما وارجلهما بالحبال وربطوهما فى الجدار فصار يضربان
بانفسهما على الارض والجدار الى ان ماتا بهذه الكيفية المدهشة الشنيعة
باقبح موت ومن لم يصدق فليسأل من اهلهما فانهم موجودون الآن ولعذاب
الآخرة اشد واشق واخزى واكبر ومع مشاهدة هذه الاحوال بل الاهوال
لا يعتبر الضلال الجهال وسيبتليهم الله باشد النكال واما اراضيهم فلم تبق
منها فى ايديهم الا القليل فان الحكومة اعطت احسن اراضيهم عوام الروس
وفلاحهم فتحولوا اليها وانشاؤا فيها مدنا كثيرة وقرى غير متناهية
كسواحل نهرى اورال وايلاك فى جهة اورنبورغ وسواحل نهر توغزاق
وايت وطوبل وكثير من الغدران الكبيرة فى جهة طرويسكى وسواحل
نهر آريس وبادام وغيرهما فى جهة تركستان وتاشكند وغير ذلك مما
يطول تعيينها وتعدادها فى جهة طوقمق وپيش كند واوليا آتا والماتى اعنى
الناحية التى تسمى يتى صو ومهد الترك ومنشأوهم وكذلك اطراف آق
مولا وسيمى پولاط واومسكى ولا تزال تقطع اراضيهم وتنزعها عن ايديهم وتنشئ
فيها قرى روسية وتضيق عليهم الى الآن ليكثر اختلاطهم بالروس ويتركوا

حالتهم الاولى من الرحلة والنزول ويقيمون فى موضع واحد حتى يسهل اجراء مانوى اجراؤه فى حقهم ويتركوا اخلاقهم وعاداتهم ويتخلقوا باخلاق الروس ويتعودوا بعاداتهم واكثر البلاد التى بنيت فى تلك النواحى لاتأذن الحكومة ببناء المساجد فيها لتتار قزان وان بلغت نفوسهم الحد الذى يساعد نظاموا لبناء المسجد اذا بلغته الا بكلفة ومشقة كثيرة وذلك خوفا من استحكام اسلامية طائفة قزاق باختلاطهم بهم وتعلمهم فى مدارسهم وقد عرفت منع خروج التتار الى اراضيهم ولو بالتجارة فى بعض النواحى وعرفت ايضا منع القراءة بلغة من سواهم فى النظام الجديد وخلاصة الكلام ان الروس معتقدة بادخال طائفة قزاق الى النصرانية ولو بعد حين وانها ناوية باجراء الاكراه والاضطهاد الذى كانت اجرته اولا فى اراضى قزان وباشقرد فلو لا حرب ياپونيا وغلبتها الروسية لكانت الاحوال فى تلك البلاد وخيمة جدا كما قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع ومساجد يذكر فيها اسم الله كثير الآية وليس هذا افتراء وبهتانا للروسية ولا ظنا وتخمينا ووهما فقط بل كثير من كبراء الروس مقرون بذلك حيث يقولون لنا عليكم بالدعاء لياپونيا ايها الكينازيان فانه لولا حرب ياپونيا وغلبتها الروسية لتفرقعت تلك الادوات الجهنمية على رؤسكم فان الحكومة قد فرقت الاسلحة على كافة القضايا والنواحى ولم يبق الا تفريقها على عوام الروسية وفلاحيها وتسليطهم عليكم بالامر بالهجوم هذا هو كلام كبراء الروس وعقلائهم ومنصفيهم وليس هو كلاما مخترعا من عند انفسنا كما ان كل ما كتبته فى بيان دسائسهم مأخوذ من كتبهم ورسائلهم كما بينا فى مواضعه فلا ذنب اذا فى كتابتها اترى ان هؤلاء الكبراء العقلاء منهم يكذبون ويفترون على حكومتهم وينفرون المسلمين منها حاشا وكلا وهذا الذى كتبنا فى بيان معاملاتهم ونواياهم فى شأن قزاق هو الظاهر المكشوف الذى لا مجال لانكاره يعرفه كل احد واما الخفايا من نواياهم فهى اطم واعظم ولكنها لا تخفى من جميع الوجوه بل يظهر منها

شيء احيانا من حيث لايشعرون به ولذلك اخذت القزاق ايضا في الهجرة الى البلاد الاسلامية ومن القزاق قبائل كثيرة في ممالك بخارى وخوارزم وآفغان والصين ممايلي الروسية ومعايش هؤلاء على غاية من الراحة من جهة دينهم ودنياهم ولا سيما القبائل التابعة للصين واكثرهم كيرايت فان حكومة الصين قد تركتهم وانفسهم يفعلون مايشاؤن فلهم حكام وولاة وقضاة وائمة ومفتيون ومدرسون من انفسهم ومن تتار قزان يبنون مساجدهم ومدارسهم اين شأوا وكيف شأوا وينصبون الائمة والقضاة والمفتيين والمدرسين من اى جنس وصنف شأوا سواء كانوا قزانيين وبخاريين ويقرؤن اولادهم كيف شاؤا واى فن شاؤا الا تتداخل فيها حكومة الصين بوجه من الوجوه بل لاتأخذ منهم المؤنات الميرية وانما تكتفي منهم بمجرد اسم التبعية فهم مستقلون بحكم انفسهم في الحقيقة وهذه القطعة واطراف غولجه وكاشغر هي مهاجر قزاق ان ارادوا الهجرة ولا بد منها ان دامت هذه الاحوال ولم تتغير الى طرف الخير بل هي مهاجر القزانيين ايضا وقد كان لهذه القبائل شيخ كبير عظيم الشان المسمى بالشيخ عبد المؤمن ايشان وكان له نفوذ تام في تلك الناحية اكثر من نفوذ الامراء والسلاطين في رعاياهم وكان يجرى فيها احكام الشريعة كما تجرى في بلاد الاسلام بل اكثر وكان على مرتبة عظيمة ومكان عال من الاستقامة والكشوف والاحوال وقد توفي في آغستوس عام ١٣٢٠ فقام مقامه في الارشاد واجراء احكام الاسلام احد احفاده المسمى بمحمد علي وفقه الله سبحانه لاجراء احكام الشريعة واجراها فيها وفي كافة انطار الدنيا الى يوم القيامة بموجب وعده الكريم بحرمة حبيبه الاكرم صلى الله عليه وسلم والحاصل ان طائفة قزاق ترقوا في هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا من جهة العلم والمعارف والديانة وقد كثر فيهم المكاتب والمدارس والمساجد بالنسبة الى السنين الاولى وكثر فيهم العلما والمشايخ وانتشر شعائر الدين من اقامة الصلوات الخمس بالجماعات

واقامة الجمع والاعياد واتحاد المعلمين لاقراء اولادهم علوم الدين على وجه لا يخلوقرية من قراهم من معلم فى فصل الصيف وهؤلاء المعلمون يتعيشون بما حصل لهم منهم ويحصلون العلم فى فصل الشتاء فى المدارس الكبار وسخاوتهم واكرامهم الضيوف باقية الى الآن كما قدمنا فى المقدمة وقد تأيد ما اثبتناه هناك بما حرره جريدة الوقت الغرآ نقلا عن اللواء الغرا نقلا عن كتاب مادام لوين المحررة الشهيرة وها كم تعريب بعض جملها ان الاخلاق الحسنة فى المسلمين الباقية لهم ميراثا من اسلافهم موجبة للحيرة اضطررت مرة ان اسيح فى البرارى من غير زاد فلم اسلم فيها درويشا من الدراويش الارد على سلامى واضافنى بحيث كان يذبح لى غنما بمجرد دخولى فى بيته فاذا كيف يليق ان يطلق لامثال هؤلاء وحوشا وبرابر (١) وفى الحقيقة هؤلاء اكثر مرحمة واوفر مدنية من ارباب المليون من الافرنج الذين لايبذلون حبة لمن فى اطرافهم من الفقراء والدراويش لا يبقى احد جائعا فيما بين المسلمين واما ارباب المليون منا فهم جائعون بانفسهم امام عيوننا الى آخر ما ذكرته وجه تأييده ان هذه الحالات موجودة فيما بين طائفة قزاق باحسن الوجوه فانهم لا يكتفون باضافة المسافر فقط اذا كان من اهل الفضل اومن اهل الحرمين بل يعطونه شاة اوفرسا اوجملا اوغيرها على مقدار فضل المسافر عنده وعلى مقدار ثروة المضيف والذين يحصلون فى مكاتب الروسية منهم كثيرون واكثرهم فى غاية من الاستقامة والديانة والحمية والغيرة الدينية مثل الجناب المحترم القراطائى وجها نشاه توره سيدالين وغيرهما وقد كثر فيهم اصحاب الافكار الجديدة مثل الحافظ الحاج الملا عبد الرحمن افندى ابن الملا مرتضى الآرغونى

---

(١) وقد كتبت فى المقدمة ان لا وجه فى عد طائفة قزاق من الوحوش وممن لا مدينة لهم فراجع هناك والحمد لله على ان صدق قولى بقول محررة شهيرة من جنسهم . منه عفى عنه .

التورغايى سلمه الله تعالى وكثر امثاله آمين وليكن هذا آخر ماقصدته
من التلفيق والتلقيح وقد فرغت من اصلاحه يوم الاحد العاشر من
شوال عام ١٣٢٥ المصادف ٤ نويابر (التشرين الثانى) عام ١٩٠٧
وقت الضحى فى بلدة من بلادالروسيةوكان شروعى فيه عام ١٣١٠
ه مصادف عام ١٨٩٢ م والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين .

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب
فى ٢١ جمادى الاخيرة عام ١٣٢٥
والحمد لله رب العالمين .



تصحيح الاغلاط المطبعية التى فى بعض النسخ

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
والسطان	والسلطان	١٧	١٠	فصلا	فضلا	٨٢	٦
لمسك	المسك	١٩	٢٤	مغينه	مغنيه	٨٥	٢٨
واهم	وامم	٢١	٩	اى قزان	الى قزان	٩١	٥
معه لى"	معه فى	٢٤	١٨	وولعا	وولفا	،،	٩
غيرفى هم	فى غيرهم	٢٥	٩	مهمنه	مهمة	،،	١٠
ربعة	اربعة	،،	٢٥	لمذكور	المذكور	٩٥	١٤
امنالك	هنالك	،،	٢٦	خذ اليمبن	لاخذ اليمين	،،	١٩
خوانبن	خوانين	٢٨	٢٢	ولادهان	والادهان	٩٧	٣
من لكرامات	من الكرامات	٣٠	٨	بالخشبش	بالحشيش	،،	٤
لتميم	لتتميم	٣٢	٩	التقتت	التفتت	١٠٤	٨
المحاصرات	المحاضرات	٣٨	٢٢	وقزان لى	وقزان الى	١٠٦	٢٠
لدمشقى	الدمشقى	٤٩	٩	منغ	منه	١٠٧	١٣
فاستوطتوا	فاستوطنوا	٥١	١٧	سابت	سلبت	١١١	٢١
لعقب	العقب	٥٢	٧	ايامة	ايامه	١١٣	١٨
الكى	الكلى	،،	١٣	ولاحترام	والاحترام	١١٥	١
لم يمض	ولم يمض	٥٤	١٧	بين الغبر	بين العبر	١١٧	٣
ضرارا	اضرارا	٦١	٢٦	لاراضى	الاراضى	١١٩	٢٠
بك	بكه	٦٤	٢١	تنفيك	تنفيف	١٢٠	٢٤
المزاد	المراد	،،	٢٣	جأه الخبر	جاءه الخبر	١٢٩	٢٠
هذا لخبر	هذا الخبر	٦٧	١٤	جهة لقزان	جهة القزان	١٣٠	١٧
وزوجينه	وزوجتيه	،،	١٨	الى الما	الى الماء	١٣٢	٤
غشوها	غشوما	٧١	١١	فى و ٢٩	وفى ٢٩	١٣٥	١١
ولما بلع	ولما بلغ	،،	٢١	ويغامهم	وخيامهم	١٤٠	٢
اذا راد	اذا اراد	٧٥	١٥	لابيض	الابيض	١٤١	١٥
والمصادفاة	والمصافاة	٨٠	١٠	يجبرون	يجرون	،،	٢٠
وعفر	وغفر	٨١	١٧	من لواقع	من الوقايع	،،	٢٤

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
قؤلاء	هؤلاء	١٤٤	٨	وهذه الحزكة	وهذه الحركة	٢٤٨	٩
يمكن	فيمكن	١٥٠	٢٨	٦٠	٦٠ فى	٢٥٢	٢٤
وايا ايها	وبـا ايـها	١٥٢	١	ملقلب سلمى	القلب مسلمى	٢٥٤	٩
نتتصف	ننتصف	١٥٥	٢	اهل لمحلة	اهل المحلة	٢٥٧	٤
قامتحنت	فامتحنت	،،	٢٠	الاديان جنبية	الاديان الاجنبية	،،	١١
الترفى	الترقى	١٦٦	٢٦	ومنـاسبها	ومناسبا	،،	١٣
روعينله	روغينله	١٧١	١٦	لمعرفة اياها	المعرفته اياها	،،	١٦
روعبنده	روغينده	١٧٢	٧	مشهرد	مشهور	٢٥٨	٢٠
تشبيهما	تشبيها	١٧٧	٢٤	هر ينفر التتار	ينفر التتار	٢٦٤	١٢
فان اظن	فان الظن	١٩٠	٢١	هذ لا يكون	هذا لايكون	٢٦٥	٣
المسمون	المسلمون	١٩٤	٥	بلادهم	فى بلادهم	،،	٢٤
وهربها	وخربها	١٩٩	٢٤	ما ررعه	ما زرعه	٢٦٦	١٨
لم يقلوا	لم يقدروا	٢٠١	٢	رفع لحجاب	رفع الحجاب	٢٦٨	٥
هزى	هنرى	٢٠٢	١٠	ويعلمون به	ويعملون به	٢٧٧	١٦
وقتنلوا	وقتلوا	٢٠٣	١٠	مالمثر	مالمز	٢٧٩	١٩
شرقى نهر	شرقى نهر	٢٠٤	١٦	من جمع القرى	من جميع القرى	٢٨٣	١
ولمذلة	والمذلة	٢٠٥	٧	لتدويرماكنته	لتدويرماكنة	٢٩١	٢٣
بمنع الجواس	بمنع الجواسيس	٢٠٨	٢٢	هذا لخبر	هذا الخبر	٢٩٧	١٥
لى نواحى	الى نواحى	،،	،،	عريضة غبره	عريضته غيره	٣٠١	٢١
آراضيهم	اراضيهم	٢١٥	٥	واجبر وهم لى	واجبر وهم الى	٣٢١	١
يكا بسة	يكا بستة	٢٣١	١	سوآ	سواء	،،	١٤
يـكاتـر	يكاترينا	،،	٣	ارادو ان	ارادوا ان	٣٢٤	٢١
يـكا بسة	يكا بستة	،،	١١	شاوا	شاؤا	،،	٢٣
المتى	المفتى	،،	،،	ولا افسببهم	والا فسببهم	٣٣٠	٢٠
يقراؤن	يقرأون	٢٤١	١٤	العلماوالعلما	العلماء والعلماء	٣٣٢	١
لمقام الافتا	المقام الافتاء	٢٤٢	٧	مسجف آخر	مسجد آخر	٣٣٣	١

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
دسائهم	دسائسهم	٣٣٣	١٧	العلماء السافلين	العلماء السالفين	،،	٣
وخامةعاقبتة	وخامة عاقبته	،،	٢٣	ازعجو الحكومة	ازعجوا الحكومة	٣٨٤	٩
استلاء الروس	استيلاء الروس	٣٣٤	٦	المفنرد	المفرد	٣٨٥	١٨
وليبكوف	وليبكوف	٣٤٢	١٤	لهنذا الفرض	لهذا الغرض	٣٨٦	١٨
استنشاطو	استنشاطوا	،،	٢٤	تعاشهم	معاشهم	٣٨٨	١٩
لى سنين	الى سنين	٣٤٣	١٥	اولها	اقلها	٣٩٢	١٣
القايلة	القابلية	٣٤٥	١٣	الى مكتب	اى مكتب	،،	٢٤
استعفيته	اسقفية	،،	١٨	يفنون	يغنون	٣٩٣	٩
النصارى	النصارى			واجتمعوا العلماء	وجمعوا العلماء	،،	١٥
الشؤن	الشئون	٣٥٣	٢١	رضوا	رضوا اولم يرضوا	٣٩٥	٣
الاذى	الاذى	٣٥٤	٢٥	عموما الروسية	عموما والروسية	٤٠٠	١٢
مولاء	هؤلاء	٣٦٠	٣	معاشيهم	معايشهم	،،	١٩
ليستغيثو	ليستغيثوا	٣٦١	١٨	كل مسجد مكتب	كل مسجد	٤٠٢	١
من الخزنية	من الخزينة	٣٦٣	١٦	طلبته التتار	طلبة التتار	٤٠٣	٧
وكيفية الجديدة	وكيفيته الجديدة	٣٧٧	٤	الراية	السراية	٤٠٤	٨
لجديدة	الجديدة	،،	١٢	و١٨٦٩	و١٥٦٩	٤٠٥	٥
اوتو الكتاب	اوتوا الكتاب	٣٧٨	٦	ان ولاية	ان قزان ولاية	٤٠٧	٣
هذ الشى	هذا الشىء	،،	٢٦	حاربو	حاربوا	،،	١٩
السفاء	السفهاء	٣٧٩	٥	فاعلم اى	فاعلم انى	٤٠٨	٦
برآء	برءآء	،،	٧	التذكار	للتذكار	،،	١٩
الشريفيين	الشريفين	،،	١٢	اوقبره	وقبره	٤١٠	١٨
من طلبته	من طلبة	،،	١٤	قصبته عادش	قصبة عادش	،،	١٩
ووقوع شبه	ووقوع شبهة	٣٨٠	٢٥	عبدالرحمن	عبدالرحمن بن	،،	٢٠
فيها قاسم	فيهاان قاسم	٣٨١	٩	قصبته زوه	قصبة زوه	٤١١	٧
البته	النيه	،،	٢٠	لسراجية	للسراجية	،،	١٨
لاسراءلهم	لاسراة لهم	٣٨٣	١	للفارغالى	الفارغالى	،،	٢١

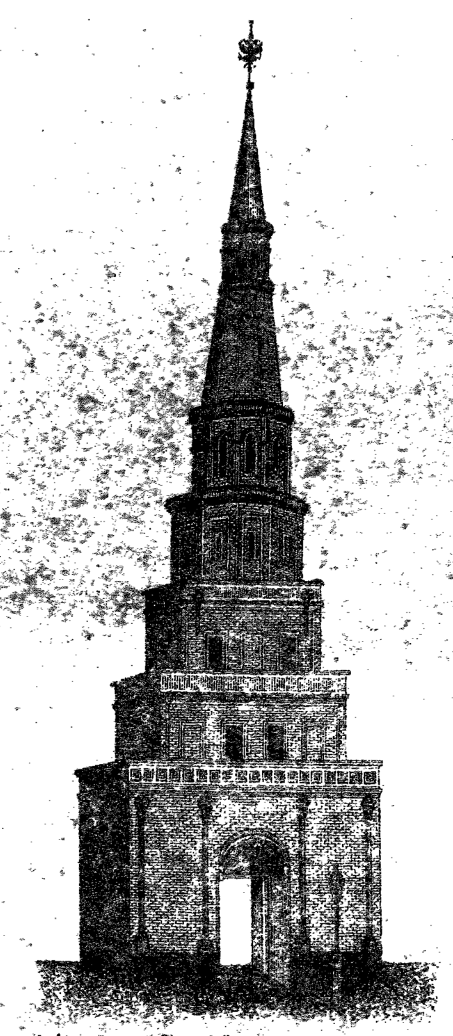
خطا	صواب	صفحة	سطر
بن‌بیکچوار	بن‌بیکچورا	٤١٢	٢٢
بن عادلشا	بن عادلشاه	،،	٢٦
محمد بن	محمدبن‌علی	٤١٣	١٧
بین‌الغت	بین‌الغث	،،	٢٣
بول‌ابن	بول الابل	،،	٢٦
بهاجملة	بهامن‌جملة	٤١٤	٦
الكمة الجمعية	المحكمة الجمعية	٤١٥	٤
فی‌مستفاد	فی‌المستفاد	٤١٦	٢
قرية‌التی	قرينه‌التی	،،	١٥
يعتبسونها	يقتبسونها	٤١٧	٨
تأليف	وله‌تأليف	٤١٨	٩
لاقوال	لاقول	،،	٢٥
انهه	انهمه	٤١٩	٦
الذكمورة	المذكورة	،،	١٢
الآطی ذكره	الآتی ذكره	٤٢٠	٢١
فشركا	فتركا	،،	٢٢
آطی المذكورة	المذكورة	،،	٢٥
الصفاته	صفاته	٤٢١	٢٠
مع طلبة	مع طلبته	٤٢٢	١٠
القاشين	القارشين	،،	٢١
وقدذكره	وقدمر ذكر	،،	٢١
انه‌استفاد	استفاد	،،	٢٢
المار ذكر	المار ذكره	٤٢٥	١
ومسائل	وسائل	،،	١٣
فی‌الاطراف	فی‌الاطراف‌و	٤٢٨	١١
الصلب	الصليب	٤٣٤	١٦
بخارك	بخاری	٤٣٦	٥
ولدولد	وخلف ولدا	،،	١٣
الاثابت	بن ثابت	٤٣٨	٩
بن چكنی	الاچكنی		
فی قرية	فی قرينه	،،	٢٣
كثيرمن	كثيرامن	٤٣٩	١٨
ولابقصيرة	ولابالقصيرة	٤٤٦	١٢
انفع‌نسبه	نفی نسبه	،،	٢٠
طويمحمد	طويمحمد	٤٤٧	١٣
الملايقوب	الملايعقوب	،،	١٧
حدوكان	حدكان	٤٥٤	٢٢
غرضه	عرضة	٤٥٧	٢٢
من‌القليل	من القيل	،،	٢٦
بقرية ثاد	بقرية‌نادر	٤٥٩	١٨
قرية ناد	قرية نادر	،،	٢٤
لذلك	كذلك	٤٦٤	٢١
فی لوزن	فی‌الوزن	،،	٢٥
السث	لست	٤٧٢	٢٥
كتا	كتاب	٤٧٤	٢٣
وردوه	وروده	٤٧٦	١٨
حقيته	حقبته	٤٧٧	١٨
المحدقين	المحدثين	٤٨٠	٢٦
١٢٦٨	١٣٠٣	٤٨٦	٦
قدرشاركه	قدشاركه	،،	١٠
السكرنم	السكريم	٤٨٨	٤
الاموار	الامور	٤٩٨	١٨

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
خوانكين	خوانين	٥٠٠	١٥	واسترلى	واستولى	،،	١٩
رمان	كرمان	،،	١٥	مصرخا	مصرحا	٥١٥	٢١
هذاالقد	هذاالقدر	٥٠٢	١٣	نهزامه	انهزامه	٥١٦	١٩
ولد بركة	بركة	٥٠٤	٢٧	الصلبية	الصليبية	٥١٧	٢٤
اخة	أخت	٥٠٨	٣	المتفور	المنفور	٥١٩	١٥
واحفاه	واحفاده	،،	١٥	تأمرو	تأمروا	٥٢٣	٩
وسول	رسول	٥١٠	١	اهريف	احوف	٥٢٤	٢٣

تنبيهان

الاول ينبغي ان يقرأ الاسطر الثلاث بعد الجدول في الصفحة ٤٠٦ هكذا : "وهذه الولايات من اولها الى نيژنى نووغورود كانت ممالك لمسلمين الاصلية كلا اوبعضا ومن طومسكى الى آخرها انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس الاولاية آخمولا فانها كانت في الاصل من ممالك المسلمين" . لما كان اصل النسخة هنا مشوشا وقع الخبط عند الطبع . **الثاني** ينبغي ان يقرأ بعد السطر الخامس من الصفحة ٤٠٨ هكذا : «على ما اعلن في الجريدة الرسمية الصادرة في ٢٣ مارت عام ١٩٠٥ العدد ٦٦ ان مجموع عدد المسلمين ١٣،٩٠٦،٩٧٢» وهذه الجملة ايضا كان ساقطا في الاصل.





هذا رسم منارة مسجد بمدينة قزان باقية من عهد الخواقين
مشهورة عند الروسية بمنارة سيون بكه.